تحقيق التنمية المستدامة من خلال المحافظة على البيئة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية

د. نجاح محمد يوسف فتحي بنجابي
قسم المواد العامة

مشكلة البحث: تلوث البيئة بفعل انتشار القاذورات في شتى الأنحاء، وعدم رمي النفايات في مكانها المخصص، مما يؤثر سلبًا على التنمية المستدامة.

الهدف: المساهمة في نشر الوعي بأهمية المحافظة على البيئة، وبيان أثر ذلك على التنمية المستدامة في بلادنا، وفي بقاع الأرض، وربط ذلك بالوازع الديني، من خلال ذكر النصوص القرآنية والنبوية التي تحث على المحافظة على البيئة.

الفروض: أنّ يخرج البحث بدراسة طرقٍ متعددة لنشر الوعي بالبيئة، والمحافظة عليها، وربط ذلك بالقرآن والسنة، ليساهم أفراد المجتمع في التنمية المستدامة في بلادنا، من خلال شعوره بالمسؤولية الدينية والوطنية.

الأدوات المستخدمة في البحث: البحث بين الكتب والمقالات، ومواقع النت فيما ينفع البحث، وعمل استبيان تم نشره بين فئات مختلفة من أفراد المجتمع.

وقد اشتمل البحث على خمسة فصول، ثم المراجع.

نتائج البحث: وقد خرجت بنتائج وتوصيات من خلال هذا البحث، أبرزها:

١- أهمية نشر الوعي بالتنمية المستدامة وأهدافها والسعي لتحقيقها، وربطها بالوازع الديني.

٢- أهمية نشر الوعي بالبيئة وكيفية المحافظة عليها، وربط ذلك بالقرآن والسنة.

٣- إنّ أبرز المخاطر التي تهدد البيئة: هم البشر، وقد يكونوا سببا مباشرًا أو غير مباشر في حدوثها.

٤- واجبنا نحو البيئة يتركز في جانبين، الأول: دراسة ما يتعلق بالبيئة ووضع الخطط والتشريعات لأجلها. والجانب الثاني: الاهتمام بالتوعية البيئية وربطها بالوازع الديني.

٥- التعرف على أسباب تهاون الناس تجاه إلقاء القاذورات في مكانها المخصص متعددة.

التعرف على الطرق التي تساعد على المحافظة على البيئة.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، أما بعد، فهذا بحث **بعنوان: تحقيق التنمية المستدامة من خلال المحافظة على البيئة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية.**

مشكلة الدراسة/ على الرغم من التقدم العلمي والتقني والمجتمعي الملحوظ في بلادنا إلا أننا نلاحظ ظاهرة سيئة للغاية، وهي تلوث البيئة بفعل انتشار القاذورات في شتى الأنحاء، ويلاحظ عدم رمي النفايات في مكانها المخصص، وهذا يسبب تلوث في البيئة مما يؤثر على التنمية المستدامة.

وموضوع البيئة موضوع كبير وتتفرع منه موضوعات كثيرة، لا يتسع لها بحثٌ واحد، وفي هذا البحث سأركز على قضية تلوث البيئة بالقاذورات والأوساخ التي يرميها أفراد المجتمع، في الأماكن العامة، لما لها تأثير كبير على التنمية المستدامة، فإنَّ عدم المحافظة على البيئة سيؤثر على الأجيال القادمة. وفي هذا البحث سأبحث عن مفهوم التنمية المستدامة، والبيئة، وأنواعها، وعن أبرز المخاطر التي تهدد البيئة، وعن مدى وعي الناس بأهمية المحافظة على نظافة البيئة من حولهم، وتطبيقهم العملي لأجلها، وذلك من خلال دراسة الاستبيان الذي وُزّع بين شرائح مختلفة من أفراد المجتمع.

وربط هذه الدراسة بالقرآن والسنة، من حيث النصوص الواردة في النهي عن الفساد في الأرض، وغير ذلك من النصوص التي تحث على ما يحقق التنمية المستدامة في مجال البيئة.

١- وقد يظن الكثير أن الحفاظ على البيئة تقع مسؤوليتها على كبار المسؤولين، من أصحاب المصانع، أو موظفي وزارة البلدية وعمالها. أو علماءها، ويغفل عن دوره كفرد من أفراد المجتمع المسؤول أمام الله تعالى عن هذه الأمانة التي يشترك فيها كل فرد في المجتمع من صغيرٍ أو كبير، وعلى الرغم أنه موضوع مهم والكثير يبحث فيه، لكن واقع المجتمع يصيب بالحيرة، ويؤكد على أهمية وضع حلولٍ جديدة تتواكب مع العصر، وتفكير المجتمع المعاصر، وتذكير الناس بهذه المسؤولية العظيمة.

أهداف الدراسة: المساهمة في نشر الوعي بين الناس بمختلف الفئات بأهمية الإسهام في التنمية المستدامة، وضرورة المحافظة على البيئة لنا وللأجيال القادمة. ووضع حلولٍ جديدة تتواكب مع العصر وطريقة تفكير المجتمع المعاصر. حتى نستمتع بالبيئة من حولنا، بشكل أفضل، ونعيش فيها ونحن نحبها ونحميها لأننا جزء منها، والأهم من ذلك أنَّ ذلك يرضي الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم.

فروض الدراسة/ لبدء هذه الدراسة قمت بوضع بعض الفرضيات التي من خلالها ينطلق البحث، ومن أهم هذه الفرضيات:

- أنَّ هناك قصور في الوعي بأهمية البيئة. والنصوص الشرعية الدالة عليها.
- أنَّ هناك قصور في تطبيق وسائل حماية البيئة من التلوث.
- أنَّ هناك حاجة لفرض عقوبات على من يتساهل في نظافة الأماكن العامة.
- أنَّ هناك آراء متعددة لدى أفراد المجتمع في السبب الذي يجعل الناس يتساهلون بإلقاء المهملات في غير موقعها المخصص.

حدود الدراسة:

الحدود المكانية: (مدرسة حكومية، شاطئ البحر، الحدائق العامة، المنتزهات الجبلية)

الحدود الزمانية: (١٤٤٠-١٤٤١هـ)

الحدود البشرية: (شملت الدراسة فئات مختلفة: طالبات من مراحل مختلفة المرحلة الابتدائية، والمتوسطة والثانوية والجامعية)

الحد الموضوعي: (يشتمل البحث على مقدمة في مفهوم التنمية المستدامة، وأهميتها، وأهدافها، وأبرز الجهود المبذولة لتحقيقها. ثم دراسة البيئة من حيث أهميتها وأنواعها والمخاطر التي تهدد البيئة، ودورنا في المحافظة عليها، في تحقيق التنمية المستدامة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية)

مصطلحات الدراسة/ أهم الكلمات في موضوع البحث: (التنمية المستدامة – البيئة – أهمية البيئة – أنواع البيئة – طرق حماية البيئة – المخاطر التي تهدد البيئة – تحقيق التنمية المستدامة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية).

الفصل الثاني

(أدبيات الدراسة)

الأدوات المستخدمة في البحث: البحث بين الكتب والمقالات ومواقع النت فيما ينفع البحث، وعمل استبيان ونشره حتى يتم أخذ الآراء من فئات مختلفة من المجتمع، كما أن للاستبيان فائدة كبيرة في تنبيه المجتمع على أهمية الموضوع.

أولًا: الإطار النظري:

المبحث الأول: مفهوم التنمية المستدامة، وأهميتها، وأهدافها، وأبرز الجهود المبذولة لتحقيقها.

أولا: مفهوم التنمية المستدامة:

التنمية المستدامة هو: مصطلح اقتصادي اجتماعي أممي، رسمت به هيئة الأمم المتحدة خارطة للتنمية البيئية والاجتماعية والاقتصادية على مستوى العالم، هدفها الأول هو تحسين ظروف المعيشية لكل فرد في المجتمع، وتطوير وسائل الإنتاج

وأساليبه، وإدارتها بطرق لا تؤدي إلى استنزاف موارد كوكب الأرض الطبيعية، حتى لا نُحمِّل الكوكب فوق طاقته، ولا نحرم الأجيال القادمة من هذه الموارد.

ويمكن تعريفه بأنه: تلبية احتياجات الجيل الحالي دون إهدار حقوق الأجيال القادمة، ودون الإفراط في استخدام الموارد الطبيعية المتبقية على كوكبنا.

موقع: وزارة البيئة والمياه والزراعة:

https://www.mewa.gov.sa/ar/Ministry/initiatives/SustainableDevelopment/Pages/default.aspx

ثانيًا: أهمية التنمية المستدامة:

إن كثيراً من المصادر الطبيعية التي نسخرها في خدمة التنمية الشاملة في بلادنا تتناقص مصادرها باستمرار، فهي (غير متجددة)، وخاصة مصادر الطاقة والمياه والمواد الأولية التي يتضاعف استهلاك العالم لها بشكل مضطرد منذ الثورة الصناعية، بينما ظل الاعتقاد الخاطئ السائد بأن الأرض هي مصدر لا ينضب للثروات، وموردٌ لطاقة لامحدودة.

لكن جرس الإنذار دقّ بالخطر، وذلك عندما أكدت تقارير الخبراء في اللجنة الدوليّة لتغير المناخ، أن أنشطة الإنسان هي المسؤولة عما وصلت إليه الأخطار على مستقبل البشرية برمّتها، من تلوث للهواء والانبعاثات الغازية في الغلاف الجوي وارتفاع حرارة الكرة الأرضية، ومظاهر ذوبان الجليد في القطبين، والذي صاحبه ارتفاع منسوب مياه البحار، مما يهدد بكوارث طبيعية بالغة الخطورة.

ذلك يعني أن المسؤولية في كل تلك المخاطر تقع على عاتق أنماط التنمية السائدة التي نستخدمها.

لذا فقد استنفرت جهود الأمم المتحدة وعدد كبير من المنظّمات الإقليمية والوكالات الدوليّة المتخصصة والمنظّمات غير الحكومية، والدول بما فيها المملكة العربية السعودية لمواجهة مهمة التصدي لهذا الواقع، وتبني تطبيق أهداف التنمية

المستدامة نحو إقامة مجتمع عالمي إنساني متضامن لمواجهة كل التحدّيات العالمية، والقضاء على الفقر، وتغيير أنماط الإنتاج والاستهلاك في المصادرغيرالمستدامة، وحماية الموارد الطبيعية وحسن إدارتها ، ومنع تدهور البيئة العالمية، وتراجع التنوع البيولوجي والتصحر، ومعالجة تلوث المياه والهواء والبحار.

موقع: وزارة البيئة والمياه والزراعة:

https://www.mewa.gov.sa/ar/Ministry/initiatives/SustainableDevelopment/Pages/default.aspx

ثالثًا: أبرز أهداف التنمية المستدامة:

أهداف التنمية المستدامة، والمعروفة كذلك باسم الأهداف العالمية، هي دعوة عالمية للعمل من أجل القضاء على الفقر وحماية كوكب الأرض وضمان تمتع جميع الناس بالسلام والازدهار.

وتستند هذه الأهداف السبعة عشر إلى ما تم إحرازه من نجاحات في تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية (٢٠٠٠-٢٠١٥)، كما تشمل كذلك مجالات جديدة مثل تغير المناخ، وعدم المساواة الاقتصادية، وتعزيز الابتكار، والاستهلاك المستدام، والسلام، والعدالة، ضمن أولويات أخرى.

الأهداف مترابطة – وغالبا ما يكمن مفتاح النجاح في تحقيق هدف بعينه في معالجة قضايا ترتبط بشكل وثيق بأهداف أخرى.

وتقتضي أهداف التنمية المستدامة العمل بروح الشراكة وبشكل عملي حتى يمكننا اليوم اتخاذ الخيارات الصحيحة لتحسين الحياة، بطريقة مستدامة، للأجيال القادمة. وهي توفر مبادئ توجيهية وغايات واضحة لجميع البلدان لكي تعتمدها وفقا لأولوياتها مع اعتبار التحديات البيئية التي يواجهها العالم بأسره.

تمثل أهداف التنمية المستدامة جدول أعمال شامل. وهي تعالج الأسباب الجذرية للفقر وتوحدنا معا لإحداث تغيير إيجابي لكل من البشر والكوكب.

وأبرز هذه الأهداف:

١. القضاء على الفقر.
٢. القضاء التام على الجوع.
٣. الصحة الجيدة والرفاه.
٤. التعليم الجيد.
٥. المساواة بين الجنسين.
٦. المياه النظيفة والنظافة الصحية.
٧. طاقة نظيفة وبأسعار معقولة.
٨. العمل اللائق ونمو الاقتصاد.
٩. الصناعة والابتكار والهياكل الأساسية.
١٠. الحد من أوجه عدم المساواة.
١١. مدن ومجتمعات محلية مستدامة.
١٢. الاستهلاك والإنتاج.
١٣. العمل المناخي.
١٤. الحياة تحت المياه.
١٥. الحياة في البر.
١٦. السلام والعدل والمؤسسات القوية.
١٧. عقد الشراكات لتحقيق الأهداف.

المرجع: موقع: التنمية البشرية: صفحة: أهداف التنمية المستدامة – المملكة العربية السعودية:

https://www.sa.undp.org/content/saudi_arabia/ar/home/sustainable-development-goals.html

وموقع: الأمم المتحدة: صفحة: الأثر الأكاديمي: أهداف التنمية المستدامة:
(https://academicimpact.un.org/ar/content)

رابعًا: أبرز الجهود لتحقيق التنمية المستدامة:

انطلقت وزارة البيئة والمياه والزراعة في بلادنا الحبيبة (المملكة العربية السعودية) من الأسس الشاملة للتنمية المستدامة، ومن منطلق إحساسها بالمسؤولية، لتلعب دورها الحيوي في تحقيق هذه الأهداف السامية. لقد كانت المملكة من الدول السباقة في تبنّي أهداف التنمية المستدامة منذ إعلانها، وقد تضافرت جهود الوزارة مع مؤسسات الدولة الأخرى في الالتزام بالمبادرات الوطنية البناءة، ومواجهة التحديات، وتنفيذ برامج التحول الوطني التي تستهدف تحقيق التنمية المستدامة وفق المبادئ المعلنة التي حددها المجتمع الدولي كمكونات رئيسة لهذه للتنمية وهي:

- نمو اقتصادي مستدام.
- تنمية اجتماعية مستدامة.
- حماية مستدامة للبيئة ومصادر الثروة الطبيعية.

وهذا يعنى أن تكون هناك نظرة شاملة عند إعداد استراتيجيات التنمية المستدامة، تراعى فيها تلك الأبعاد الثلاثة، مما يجعلها تساهم في ديمومة التنمية بمفهومها الشامل، وهو ما تحرص الوزارة على الالتزام به في شتى أنشطتها الفعالة.

دور وزارة البيئة والمياه والزراعة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة:

تعمل وزارة البيئة والمياه والزراعة والجهات التابعة لها على ترسيخ مفاهيم التنمية المستدامة في جميع إداراتها وشؤونها، ويعتبر اهتمامها المتجدد بالتنمية المستدامة واحداً من أهم أهدافها ومبادراتها الأساسية، التي تسعى إلى استغلال الموارد الطبيعية المتجددة بطريقة لا تؤدي إلى فنائها أو تدهورها، أو تناقص جدواها للأجيال القادمة، مع المحافظة على رصيد ثابت من الموارد الطبيعية يتم استغلاله بإدارة رشيدة، وطرق فعالة وآمنة في نفس الوقت.

وترتكز وزارة البيئة والمياه والزراعة في أعمالها وأنشطتها المختلفة على مبدئين أساسيين يتمثلان في التنمية المستدامة والحفاظ على البيئة، إذ تسعى إلى تحقيق الاستدامة بمعناها الشامل في كل ما تقدمه من خدمات وما تنفذه من مشروعات، واضعة نصب عينيها دائما تطبيق التنمية المستدامة بمفهومها الشامل، ومعتمدة في ذلك على خطط عمل مدروسة تتمكن من خلالها من الاستفادة من كل الموارد المتاحة لها دون المساس بحق الأجيال القادمة في هذه الموارد. كما أن نهج هذه الوزارة يسير بالتوازي مع خطط التنمية المتعاقبة للمملكة، التي تعد وفق رؤية استراتيجية تسعى إلى تحقيق هذه التنمية.

البيئة والتنمية المستدامة:

لقد حققت الوزارة في مجال البيئة ومن خلال الالتزام بتلك التوجيهات نقلة نوعية في حماية البيئة وصون مواردها، خصوصا بعد أن اعتُمد موضوع البيئة وحمايتها ضمن النظام الأساسي للحكم وفقًا للمادة (٣٢) منه، والتي تنص على التزام الدولة بالمحافظة على البيئة وحمايتها. ومن أهدافها التي يجري تحقيقها:

– المحافظة على كل ما يحيط بالإنسان من ماء وهواء ويابسة وفضاء، وما تحتويه هذه الأوساط من جماد ونبات وحيوان، وأشكال مختلفة من طاقة ونُظم وعمليات طبيعية وأنشطة بشرية.

– وفي مجال حماية الحياة الفطرية استوجب التدهور البيئي واستنزاف الموارد الطبيعية، وتدهور وانقراض بعض الأنواع الفطرية الرئيسة، التدخل المناسب لإيقافه وإعادة تأهيل البيئة. وتنوعت تدابير المحافظة على التنوع البيولوجي في المملكة لتشمل كافة إجراءات الحماية والإنماء تحت ظروف الأسر والظروف شبه الطبيعية.

– تدير الوزارة شبكة المناطق المحمية كجزء من منظومة طموحة للمناطق المحمية في المملكة تستهدف حماية ١٠٣ منطقة برية وبحرية، تمثل نحو ١٠٪ من مساحة المملكة تخصص لتنمية الموارد الطبيعية المتجددة لمنفعة الإنسان. وتشمل

المناطق المحمية المعلنة ١٥ منطقة تشغل مساحة ٤٪ من مساحة المملكة تعتبر المواطن الطبيعية والبنوك الوراثية للتنوع الأحيائي البري والبحري في المملكة.

– تعمل الوزارة على تنفيذ العديد من الأنظمة والتشريعات البيئية والاستراتيجيات الوطنية والاتفاقيات الدولية التي صادقت عليها المملكة للمحافظة على الحياة الفطرية، ومنها:

- النظام العام للبيئة.
- نظام المناطق المحمية للحياة الفطرية.
- نظام صيد الحيوانات والطيور البرية.
- نظام الاتجار بالكائنات الفطرية المهددة بالانقراض ومنتجاتها.
- الاستراتيجية الوطنية للمحافظة على التنوع الأحيائي في المملكة.
- اتفاقية الأمم المتحدة للتنوع الأحيائي.
- معاهدة المحافظة على الأنواع المهاجرة من الحيوانات الفطرية.
- اتفاقية التجارة الدولية في الأنواع المهددة بالانقراض من مجموعات الحيوانات والنبات.
- صندوق دعم الحياة الفطرية في المملكة.

وتواصل الوزارة مهامها وبرامجها المنهجية في تطبيق المبادرات الوطنية لمواجهة التحديات الحالية، واضعة نصب عينيها تحقيق الأهداف الاستراتيجية للتنمية المستدامة، ومستنيرة بمؤشرات قياس أداء متقدمة، لتطوير نظم مستدامة للإنتاج النباتي والحيواني والسَّمَكي ذو كفاءة عالية، ورفع القيمة المضافة للمنتجات المستهدفة لتساهم في تنويع القاعدة الإنتاجية للملكة، وفقا لتوجهات التحول الوطني الاستراتيجي ٢٠٢٠م.

موقع: وزارة البيئة والمياه والزراعة:
https://www.mewa.gov.sa/ar/Ministry/initiatives/SustainableDevelopment/Pages/default.aspx

المبحث الثاني: مفهوم البيئة

تعريف البيئة في اللغة:

إذا رجعنا لأصل كلمة (البيئة) نجدها من الفعل: (بَوَأَ)، وبَاءَ إلى الشيء يَبُوءُ بَوْءًا: أي: رَجَعَ. وأَبَأْتُ بالمكان: أقمتُ به. وبَوَّأْتُكَ بيتًا: اتَّخَذْتُ لك بيتًا، ومنه قول الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا﴾ [سورة: يونس، الآية (٨٧)، والبيئة: المنزل.

و(الباءة) النكاح والتزويج. و(للبئر مباءتان): أحدهما: مرجع الماء، والأخرى: موضع وقوف الساقي. و(المباءة) مَعْطِن القوم للإبل، حيث تُناخ الموارد. والاسم: (البيئة).

(ابن منظور، ١٤١٠هـ، باب الهمزة، فصل الباء، كلمة: بوأ، ص٣٦)، و (المعجز الوجيز، ١٤١٦هـ، مادة: (باء) ص٦٦).

نخرج من المعاني التي وردت في اللغة، أنّ البيئة هي: المنزل والمكان الذي ينزل فيه الإنسان أو الحيوان.

ثانيًا: تعريف البيئة في الاصطلاح:

إنّ كلمة: (البيئة) لفظة شائعة الاستخدام، ويرتبط مدلولها بنمط العلاقة بينها وبين مستخدمها، فلا يوجد لها تعريفًا واحدًا محددًا.

وسنذكر بعض التعريفات التي تتعلق بالبيئة فيما يأتي:

١- يمكن تعريف **النظام البيئي** Ecosystem: بأنه:

"أيّ مساحة طبيعية وما تحتويه من كائنات حية نباتية أو حيوانية أو مواد غير حية، البعض يعتبره الوحدة الرئيسية في علم البيئة".

(https://ar.wikipedia.org)

٢ – ويمكن **تعريف البيئة تعريفًا أكثر تفصيلا**، وهو أنها: (الإطار الذي يعيش فيه الإنسان، ويحصل منه على مقومات حياته من غذاء وكساء ودواء ومأوى، ويمارس فيه علاقاته مع أقرانه من بني البشر) (الحمد، وصباريني، ١٩٧٩م، ص٢٤).

٣ – ويمكن القول بأنَّ **البيئة** هي: "إطار الحياة، وهي مصدر للثروة والإنتاج، والصلة بين الإنسان وبيئته صلة عضوية".

(شحاتة، ١٤٢١هـ، ص٨)

٤– ويمكن تعريف **النظام البيئي** بأنه:

مجموعة من العناصر والتي تعمل بشكلٍ مترابطٍ ومتكاملٍ فيما بينها في منطقة ما، بما في ذلك كل الكائنات التي تعيش فيها، ويكون النظام كبيراً جدًا كالبحار، ويمكن أن يكون صغيراً جدًا مثل نبتة صغيرة في أرض ما.

(موقع: موضوع.كوم: /https://mawdoo3.com)

المبحث الثاني: أنواع البيئة.

إذا أردنا أن نذكر أنواع البيئة فإننا سنجد أنواعًا متعددة لها، ومن الصعب ذكرها كلها، ولكن سنذكر أهمها.

ويمكن النظر إلى أنواع البيئة من عدة جوانب:

الجانب الأول: تنوع البيئة بحسب المكان الذي يكون فيه الفرد:

١– رحم الأم هو بيئة الإنسان الأولى، حيث يعيش فيه الجنين أول مراحل عمره، ولا شك أنه يتأثر بما يحيطه في داخل الرحم وفي خارج الرحم، فالطفل يتأثر بما تتأثر به الأم، فلذا نجد تحذيرات عديدة تخص الأم الحامل، وذلك لسلامة جنينها، كالتحذير من منطقة الإشعاع، وكذا من التدخين، وكل ما يعكر مزاج الأم يُنصح بالابتعاد عنه.

وقد اهتم القرآن الكريم بذكر هذه البيئة في عدة آيات، حيث امتنَّ الله تعالى علينا بأنْ خلقنا أطوارًا في أرحام أمهاتنا، فقال تعالى: قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران: ٦.

وبيَّن سبحانه وتعالى قدرته العظيمة في ذلك، قال تعالى:﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: ٨.

وقال تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [الزمر:٦.

ومن أهوال يوم القيامة أن تضع كل ذات حملٍ حملَها من شدة الفزع، قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾ [الحج:١

وفيه ذلك إشارة إلى تأثر الأم الحامل والجنين بما قد تفزع منه، (القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٢/٤)

قال الحسن رحمه الله: "تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام، وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام" (ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٢٢٢).

كما أننا نجد أن الشرع الحكيم أوجب على الرجل النفقة على زوجته الحامل، حتى لو طلقها، فيجب عليه التكفل بنفقتها وسكنها، لما في ذلك رعاية هذا الجنين الذي في بطنها.

ونستطيع أن نستنبط من ذلك وجوب الاهتمام بالأم الحامل، وفي ذلك محافظة على الجنين في داخل بيئته الأولى التي يعيش فيها.

٢- البيت بيئة، لمن يعيش فيه، فتوفر البيئة السليمة في المنزل تعين على النمو النفسي والصحي السليم للإنسان.

قال الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:٨٧.

وأوجب الشرع على الأب توفير السكن الصحي لزوجته وأبنائه، بالمعروف.

قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:٢٣٣].

قال الطبري رحمه الله: "ويعني بقوله: "بالمعروف"، بما يجب لمثلها على مثله، إذ كان الله تعالى ذكره قد علم تفاوت أحوال خلقه بالغنى والفقر، وأن منهم الموسع والمقتر وبين ذلك. فأمر كلا أن ينفق على من لزمته نفقته من زوجته وولده على قدر ميسرته، كما قال تعالى ذكره: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا مَا آتَاهَا﴾ [الطلاق: ٧].

حتى لو طلَّق الرجل زوجته، فيجب عليه ذلك ما دام الأولاد في حضانتها.

قال الضحاك رحمه الله: " إذا طلق الرجل امرأته وهي ترضع له ولدا، فتراضيا على أن ترضع حولين كاملين، فعلى الوالد رزق المرضع والكسوة بالمعروف على قدر الميسرة، لا نكلف نفسا إلا وسعها" (تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٥/ ٤٤)

وسعها.

٣- المدرسة بيئة، لمن يدرس أو يعمل فيها.

٤ - الحي بيئة، لمن يسكن فيه.

٥- المدينة أو الدولة بيئة، لمن ينتمي لها.

٦ - الكرة الأرضية بيئة، لكل سكان الأرض.

٧ - الكون كله بيئة. لكل من في هذا الكون، فيجب على الإنسان أن يحرص على ما فيه مصلحة الفضاء. ولا يعبث فيه.

وقد ربط الله تعالى حياة الإنسان بجملة من هذه البيئات المتنوعة فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ

أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥.

الجانب الثاني: تنوع البيئة من خلال النشاطات البشرية المختلفة:

ومن أبرز هذه الأنواع ما يأتي:

١ – البيئة الزراعية.

٢ – البيئة الصناعية.

٣ – البيئة الثقافية.

٤ – البيئة الصحية.

٥ – البيئة الاجتماعية.

٦ – البيئة الروحية.

٧ – البيئة السياسية.

(الحمد، وصباريني، ١٩٧٩م، ص ١٤، بتصرف)

الجانب الثالث: تنوع البيئة من حيث تركيبتها:

١ – البيئة البرية. مثل الصحاري والجبال والسهول والهضاب والجبال.

٢ – البيئة المائية. مثل: البحار والأنهار والبحيرات والبرك والوديان.

٣ – البيئة الجوية. ويتعلق بالجو والفضاء.

الجانب الرابع: تنوع البيئة من حيث تأثرها وتأثيرها:

١ – البيئة الطبيعية: (البيوفيزيائية)، وهي التي تشتمل على كائنات حية ومكونات غير حية.

٢ – البيئة المشيدة: هي نتاج تأثر الإنسان بالبيئة الطبيعية، ومدى استغلاله العقلاني لما فيه من مكونات وامكانيات.

(الحمد، وصباريني، ١٩٧٩م، ص ٢٥–٢٦، بتصرف).

فالبيئة هي ليست شيئا جامدًا، بل هي تفاعلات مستمرة بين مكونات البيئة من كائنات حية، أو مكونات غير حية، والإنسان أبرز الكائنات الحية التي تؤثر في البيئة، وهو المخلوق العاقل في الأرض، وقد حمَّله الله تعالى الأمانة. فقال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: الآية (٧٢).

وقال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: الآية (٢١٢).

وتعد المحافظة على البيئة من الأمانة التي على عاتق الإنسان، وهو مسؤول عنها، وقد جاءت آيات وأحاديث عديدة تؤكد على هذا المعنى، وسيأتي ذكر بعضها في ثنايا البحث.

المبحث الثالث: أبرز المخاطر التي تهدد البيئة. (التلوث البيئي) [(١)]:

تتعدد المخاطر التي تهدد البيئة، وهذه المخاطر هي من آثار أعمال يقوم بها البشر، ومن أبرزها:

١ – المصادر الكيميائية، مثل:

– الأمطار الحمضية: بدأت هذه الظاهرة عندما ازداد استخدام الفحم الحجري والبترول في توليد الطاقة، والتوسع في بعض الصناعات، كالصناعات الكيميائية وتكرير البترول، وإنتاج المعادن فتلك الصناعات يتخلف عنها انبعاث غاز ثاني أوكسيد الكبريت وأكاسيد النتروجين التي تتفاعل مع بخار الماء والأوكسجين في طبقات الجو، تحت تأثير أشعة الشمس والحرارة، وتسقط على هيئة مطر.

---

(١) تم الاستفادة من موقع ويكيبيديا في معرفة هذه المخاطر: على الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D8%B8%D8%A7%D9%85_%D8%A8%D9%8A%D8%A6%D9%8A

وينظر: النظام البيئي والتلوث: د. محمد العودات، ص١٥-٢١

وتبدو الأمطار الحمضية كملوث خطير، له تأثيرات سلبية على العديد من مكونات النظام البيئي البري، والهوائي والمائي.

- المبيدات الزراعية: والمبيدات الزراعية بأنواعها كافة: الحشرية والعشبية والفطرية، وبأشكالها كافة سائلة كانت أم غازية أم صلبة، وكل طرق استخدامها، ذات تأثير خطير على مختلف قطاعات البيئية البرية. من ذلك أنها:

أولاً: تؤثر على الإنسان.

ثانياً: تضر بالطيور.

ثالثاُ: تؤثر على النبات ذاته الذي يعالج بها.

رابعًا: تؤثر المبيدات على التربة وتجعلها غير صالحة للإنبات، ذلك أن ما يسقط من المبيدات الهيدروكلورينية على الأرض، أثناء استعمالها، يزداد تركيزها، بمرور الوقت، في التربة.

- المخصبات الكيميائية: تعد الأسمدة الكيميائية، مركبات صناعية تحتوي على عنصر أو أكثر من العناصر الكيميائية اللازمة لتغذية النبات ونموه، كالنيتروجين والفوسفات والبوتاسيوم. إلا أنه عن طريق هذه المركبات، تسهم الأسمدة في تلويث التربة وتوابعها. وبالتالي فإن الاستخدام غير الرشيد للأسمدة، يلحق آثاراً ضارة بالبيئة البرية ويهدد جميع مكوناتها الحية.

٢ - المصادر الطبيعية:

- انجراف التربة وتجريفها: الانجراف هو عملية طبيعية لا إرادية بها تتآكل التربة، أي الطبقة السطحية اللازمة لنمو النبات، بفعل العوامل المناخية كالمياه والرياح، وهذا الانجراف يهدد الحياة النباتية والحيوانية، وإذا كانت المياه والرياح، هي من الأسباب المباشرة لانجراف التربة، إلا أن النشاط الإنساني يعد السبب غير المباشر والمساعد للانجراف المائي والريحي، فقيام الإنسان بإزالة الغطاء النباتي، والرعي الجائر لحيواناته، وحرثه للتربة في أوقات غير مناسبة تساعد على تمام

الانجراف وترك الأرض جرداء. أما التجريف فهو عملية إرادية يقوم بها الإنسان، ويتم فيها إزالة الطبقة السطحية أو العليا للتربة، وتحويلها إلى أغراض أخرى كصناعة الطوب والفخار وغيرها. ويؤدي التجريف الجائر، إلى عدم قدرة الأرض على الإنبات.

– التصحر: تغطى الصحاري ما يقرب من خمس المساحة الكلية للكرة الأرضية، وهذه الصحاري باتساع مساحتها وزحفها والتهامها مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، تشكل تهديداً للبيئة البرية. وتدل الإحصائيات على أن العالم يفقد سنوياً ما يزيد على ستة ملايين هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة.

– النفايات: وهي الفضلات والمخلفات الناتجة عن الأنشطة الصناعية والزراعية والمنزلية.

وقد تكون صلبة، أو سائلة، أو غازية.

والنفايات الصلبة قد تكون زراعية كنفايات المزارع ومخلفات الحيوانات، وقد تكون منزلية كالقمامة ونفايات الشوارع والمستشفيات، وقد تكون صناعية، كبقايا المواد الخام الكيميائية والخشب وبقايا المباني كالجص والطوب والصخور والأسلاك والزجاج.

أما النفايات السائلة فتشمل المركبات الكيميائية السائلة كالأحماض والقلويات، وتشمل مياه الصرف الصحي، وكذلك مياه التبريد في المصانع والأفران ومحطات توليد الطاقة، ومصافي تكرير البترول. وتلك النفايات بنوعيها، تتزايد كمياتها، يوماً بعد يوم، مع التقدم الصناعي والزراعي والارتقاء بمستوى المعيشة، وتبدو الآثار السلبية لهذه النفايات في عدة أمور:

المبحث الرابع: واجبنا تجاه البيئة.

تؤكد الدراسات البيئية على أنَّ كل الكائنات الحية التي تعيش على الأرض يعتمد – بعد الله تعالى– بعضها على بعضٍ، وقد منح الله البيئة القدرة على تنظيم نفسها، ومعالجة جروحها، إلا أننا اليوم نلاحظ أن الإنسان تمادى في اعتداءاته على البيئة.

فالبيئة للجميع، ورعايتها تهم الجميع ومشكلاتها تؤثر في الجميع.
(بدران، ١٤٠٨، ص٦)

وقد اهتم الباحثون في مجال البيئة وتحسينها بالبيئة من خلال جانبين رئيسيين، وهما:

الجانب الأول: الجانب التخصصي في دراسة ما يتعلق بالبيئة ووضع استراتيجيات وخطط عملية في تحسين البيئة من الناحية المادية، مثل ما يتعلق بالصناعات والآلات، وتشريعات بيئية تلزم الجماعات والأفراد في البر والبحر والجو.

الجانب الثاني: الاهتمام بالتوعية البيئية أو ما يطلق عليها: التربية البيئية، وذلك من خلال نشر الوعي في وسائل الإعلام المختلفة، والمناهج الدراسية في مراحل التعليم المختلفة. (الحمد، وصباريني، ١٩٧٩م، ص١٠، بتصرف).

ويجمع هذا البحث أهدافًا تندرج تحت الجانبين، حيث إن من أبرز أهدافه نشر الوعي بالبيئة، ووضع حلول جديدة تتواكب مع العصر وطريقة تفكير المجتمع المعاصر، وربط ذلك بالقرآن والسنة، لما في ذلك من تقوية للجانب العاطفي في مشاعر الإنسان.

وهناك جهود كبيرة لا تخفى مبذولة في الجانبين، لكن لا يزال المجتمع لحاجة مستمرة لهذه الجهود، والبحث عن وسائل متجددة في الجانبين، ذلك لأن التطور يستمر، والتجارب تستمر، وهكذا هي ضرورة الحياة، فالحاجة للبيئة والتوعية بها متجددة لا تتوقف في زمن معين.

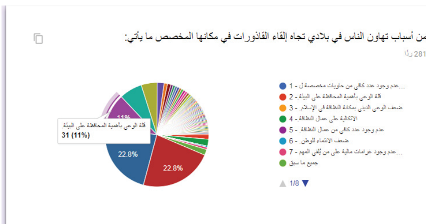
فنحن في حاجة دومًا إلى فكرٍ بيئي جديد، نتغير فيه من أجل البيئة، ولا نكتفي بإحداث التغير فيها، والتعايش مع البيئة أصبح اليوم ضرورة للبقاء والاستمرار.

فإذا عادينا البيئة وأفسدنا فيها عاد علينا ذلك بالسوء. فعندما نلقي القمامة مكشوفة في قارعة الطريق، يكون ذلك سببا في انتشار الأمراض المختلفة، وإذا اصطدنا أسماك البحر بشكل جائر يقل مورد متجدد لطعامنا، وكل عمل سيء يضر البيئة

يعود ضرره علينا. فلابد من تبني خُلق بيئي يقودنا إلى القناعة بأننا ننتمي إلى الأنظمة البيئية، لنا واجبات نحوها، نؤثر فيها وتؤثر فينا. (الحمد، وصباريني، ١٩٧٩م، ص ١٠-١١، بتصرف)

المبحث الخامس: مدى وعي الناس بأهمية المحافظة على البيئة.

يقول السيد: (يوثانت)[٢] الأمين العام الثالث للأمم المتحدة: "إننا جميعا شئنا أم أبينا، نسافر سوية على ظهر كوكب مشترك، ... وليس لنا بديل معقول سوى أن نعمل جميعا لنجعل منه بيئة نستطيع نحن وأطفالنا أن نعيش فيها حياة كاملة وآمنة" (الحمد، وصباريني، ١٩٧٩م، ص٢٦)



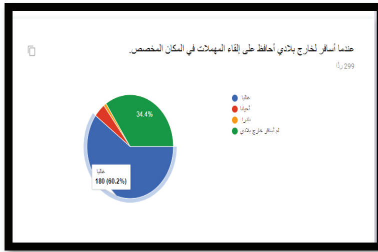
ولمعرفة مدى وعي الناس بأهمية المحافظة على البيئة، قام الباحث بوضع أسئلة في الاستبيان الذي تم نشره، للإجابة على أسئلة متعددة، وفيما يلي أذكر هذه الأسئلة، ودراسة النتائج التي توصلت إليها من الاستبيان، من خلال الردود التي وصلت إلى الباحث:

أولا: هل هناك وعي بشكل كافي لدى أفراد المجتمع بأهمية المحافظة على البيئة، ومدى تطبيقهم العملي في المحافظة على البيئة من خلال إلقاء المهملات في مكانها المخصص؟

وللإجابة على هذا السؤال اشتمل الاستبيان على عدد(٦) من الأسئلة، وهي:

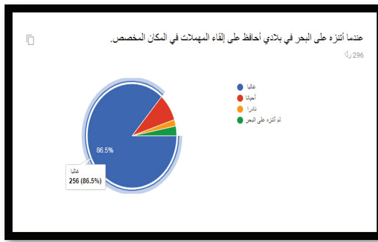
---

(٢) هو الأمين العام الثالث للأمم المتحدة في الفترة من ١٩٦١ إلى ١٩٧١. المرجع: https://ar.wikipedia.org/wiki



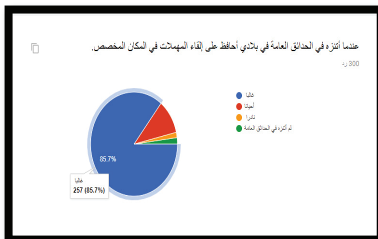
١ – عندما أسافر لخارج بلادي أحافظ على إلقاء المهملات في المكان المخصص.

عدد الردود: (٢٩٩) رد، أجاب (٦٠.٢٪) بـ: غالبا ، ولكن لابد من التنبيه إلى أن نسبة: (٣٤.٤٪) لم يسافر خارج البلاد، أما نسبة: (٤.٣) أجابت بـ: أحيانا، ونسبة: (١٪) أجابت بـ: نادرًا.



٢ – عندما أتنزه على البحر في بلادي أحافظ على إلقاء المهملات في المكان المخصص.

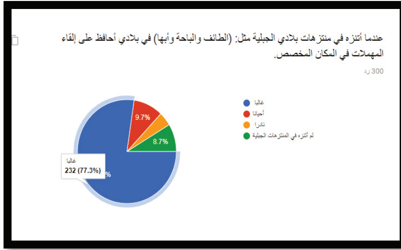
عدد الردود: (٢٩٦ ردًا)، أجاب بـ: غالبًا: (٨٦.٥٪)، وبـ: أحيانًا (٨.٤٪)، وبـ: نادرًا: (٢٪)، مع ملاحظة أن نسبة: (٣٪) أجاب بـ : لم أتنزه في المنتزهات الجبلية.



٣ – عندما أتنزه في الحدائق العامة في بلادي أحافظ على إلقاء المهملات في المكان المخصص.

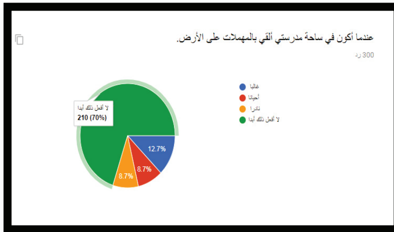
عدد الردود: (٣٠٠ ردًا)، أجاب بـ: غالبًا: (٧٥.٧٪)، وبـ: أحيانًا (١٠.٧٪)، وبـ: نادرًا: (١.٧٪)، مع ملاحظة أن نسبة: (٢٪) أجاب بـ: لم أتنزه في الحدائق العامة.

٤ – عندما أتنزه في منتزهات بلادي الجبلية مثل: (الطائف والباحة وأبها) في بلادي أحافظ على إلقاء المهملات في المكان المخصص.



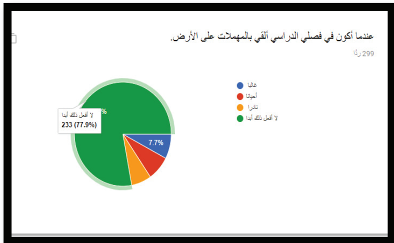
عدد الردود: (٣٠٠ ردًا)، أجاب بـ: غالبًا: (٧٧.٣٪)، وبـ: أحيانًا (٩.٧٪)، وبـ: نادرًا: (٤.٣٪)، مع ملاحظة أن نسبة: (٨.٧٪) أجاب بـ: لم أتنزه في المنتزهات الجبلية.

٥ – عندما أكون في ساحة مدرستي ألقي بالمهملات على الأرض.



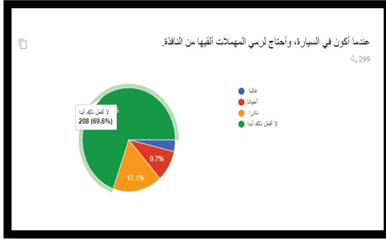
عدد الردود: (٣٠٠ ردًا)، أجاب بـ: لا أفعل ذلك أبدًا: (٧٠٪)، وبـ: غالبًا: (١٢.٧٪)، وبـ: أحيانًا: (٨.٧٪)، وبـ: نادرًا: (٨٧٪).

٦ – عندما أكون في فصلي الدراسي ألقي بالمهملات على الأرض.



عدد الردود: (٢٩٩)، أجاب بـ: لا أفعل ذلك أبدًا: (٧٧.٩٪)، وبـ : غالبًا: (٧.٧٪)، وبـ: أحيانًا: (٧.٧٪)، وبـ: نادرًا: (٦.٧٪)

٧ – عندما أكون في السيارة، وأحتاج لرمي المهملات ألقيها من النافذة.

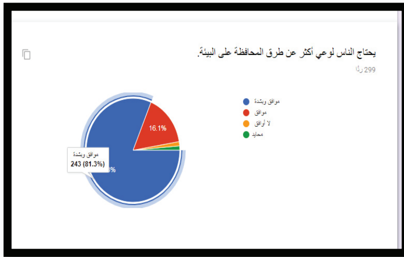


عدد الردود: (٢٩٩ردًا)، من أجاب بـ: لا أفعل ذلك أبدًا: (٦٩.٦٪)، ونادرًا: (١٧.١٪)، وأحيانًا: (٩.٧٪)، وأجاب بـ: غالبا: (٣.٧٪)

ثانيا: هل لا تزال هناك حاجة لنشر الوعي بأهمية المحافظة على البيئة؟

الحاجة لنشر الوعي بأهمية المحافظة على البيئة، من أهمها ما يأتي:

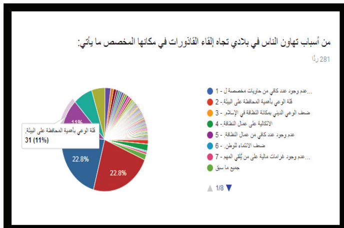
من خلال هذا السؤال: (يحتاج الناس لوعي أكثر عن طرق المحافظة على البيئة)، كانت نسبة الإجابات عليه كالتالي:



موافق وبشدة: (٨١.٣٪) ، موافق: (١٦.١٪)، لا أوافق: (١.٣٪)، محايد: (١.٣٪).

ثالثا: هل من أسباب تهاون الناس في بلادي تجاه إلقاء القاذورات في مكانها المخصص: (قلة الوعي بأهمية المحافظة على البيئة)؟

وقد كان نص السؤال: (من أسباب تهاون الناس في بلادي تجاه إلقاء القاذورات في مكانها المخصص ما يأتي: ...)، كانت نسبة من أجاب بـ (قلة الوعي بأهمية المحافظة على البيئة). من (٣٠١ رد): (١١٪) بالإضافة لمن أجاب بهذه الإجابة مع إجابات أخرى.



وهذا يدل على أن رأي الغالبية يؤيد الحاجة لنشر الوعي بين الناس بطرق المحافظة على البيئة.

المبحث السادس: أبرز الطرق التي تساعد على المحافظة على البيئة.

لا شك أنّ هناك طرق عديدة تساعد على المحافظة على البيئة، وسنذكر هنا بعضًا منها:

١ – التعرَّف على أسباب تلوث البيئة، وتوعية الناس بها.

ذلك لأنّ الحاجة إلى التعرّف والتوعية بأسباب التلوث، حاجة متجددة مع كل زمان ومكان، ذلك لأنَّ الأسباب تتطور، وتتجدد، وتتنوع، ففي كل زمنٍ أسبابٌ جديدة تظهر، بسبب التقدم الصناعي، والرغبة في أسباب الرفاهية والمتعة. فتزداد أسباب التلوث وتتجدد، وتزداد معها أهمية التعرف عليها والتوعية بها.

ويساعد على ذلك عمل البحوث العلمية، وتشجيع أفراد المجتمع على المشاركة فيها، كما في بحثنا هذا الذي كان مشاركة في المؤتمر العلمي. فجزى الله القائمين على ذلك خير الجزاء.

٢ – التوعية بمخاطر التلوث.

لابد من الاستمرار في توعية الناس بمخاطر التلوث، فهناك أناس لا يعرفون هذه المخاطر، وهناك أجيال جديدة تظهر كل يوم، فلابد من الاستمرار بنشر الوعي، والتأكيد على التجديد، وبث روح التفاعل المجتمعي بين أفراد المجتمع لنشر هذه الثقافة.

٣ – نشر الوعي الديني المرتبط بواجبنا نحو البيئة.

فلا يخفى ربط أي أمر بالوازع الديني، " وقد كان الإسلام سباقا في إعطاء نظرة متكاملة لهذا الكون الرحيب فهو أثر من آثار قدرة الله تعالى، يجب علينا تقديره واحترامه، والتعاون على سلامته ونظافته، وحسن استخدامه، والبعد عن الفساد فيه، فهو البيئة الواسعة التي حبانا الله بها" (شحاتة، ١٤٢١هـ، ص٥).

وإذا تأملنا النصوص الشرعية، نجد الكثير منها يتحدث عن البيئة، فهي جزء من حياة الإنسان، وقد جاءت آيات عديدة تشرع أحكامًا ترتبط بالبيئة بشكل مباشر أو غير مباشر. ومن هذه الآيات:

- قال الله تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص، الآية (٧٧)، نهى الله تعالى في هذه الآية عن الفساد في الأرض، ولا شك في أن تلويث البيئة هي نوع من هذا الفساد.

- وقال تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة:٦٠، وهنا أيضا ينهى الله تعالى على لسان موسى عليه السلام حين نهى بني إسرائيل عن الفساد في الأرض، وكان مرتبطًا بأنّ أنعم الله عليهم أنواعًا من النعم ليستمتعوا بها، لكن نهاهم عن الفساد في الأرض.

- وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء، الآيات (٢٦-٢٧)، وهنا ينهى الله تعالى عن التبذير، وهو أحد أهم أسباب تلوث البيئة، ويعد أحد أهم المخاطر التي تهدد التوازن البيئي.

- وقال الله تعالى: ﴿ وَآيَةٌ لَّهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (٣٤) لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس، الآيات(٣٣-٣٥) ، وهنا يبين الله تعالى نعمًا شتى أنعم بها على الإنسان، من جنات من نخيل وأعناب، وعيون الماء، وإشارة إلى التفاعل الذي يكون بين الإنسان والبيئة من حوله: ﴿ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم﴾ وهذه نعم كثيرة أنعم الله بها علينا، ثم ختم الآية بقوله: ﴿أفلا يشكرون﴾ فالمؤمن يجب عليه شكر الله تعالى على هذه النعم ، وأداء حق الله فيها من رعايتها بأمر الله تعالى، وإذا استشعر كل إنسان أن هذه النعم هي رزق من

الله ولابد أن يشكره، وبالشكر تدوم النعم، ومما لا يخفى أن الشكر يكون بالقلب وباللسان وبالعمل.

فهذه الأرض وعاء لنعم الله تعالى المتعددة على الإنسان، هي مائدة الله في هذه الدنيا، يأكل منها الإنسان والحيوان والطير، وفيها صنوف الأرزاق، ومن واجبنا المحافظة عليها سليمة نافعة مفيدة.

ومن أبواب شكر المنعم: المحافظة على هذه النعم، لا أن نتسبب في هلاكها وفسادها، لأنها مسؤولية وأمانة، فالتسبب في إفساد هذه النعمة العظيمة التي يعتمد عليها كثير من ضروب الحياة هي من عدم شكر النعم، وهو معصية من المعاصي التي يأثم الإنسان بفعلها إن تعمد ذلك، فالتصرف المؤدي إلى إتلاف البيئة أو إفسادها، يؤدي إلى إتلاف الحياة وإفسادها، وهناك قاعدة شرعية تقول: (لا ضرر ولا ضرار) [٣]. فكل عمل فيه ضرر على النفس أو الغير فهو محرم، وبقدر هذا الضرر يكون مقدار الإثم.

- وكثيرٌ من الآيات القرآنية التي جاءت في سياق ذكر نعم الله تعالى وبيان قدرته سبحانه، تدعو إلى النظر والتأمل في ملكوت السماوات والأرض، تبين أنها متاع للإنسان وبهجة وحسن وجمال، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ (٦) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٧) تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ (٨) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (٩) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ (١٠) رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ﴾ [ق، الآيات(٦-١١)

(٣) وهذه القاعدة هي نص حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ، مَنْ ضَارَّ ضَارَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ شَاقَّ شَاقَّ اللَّهُ عَلَيْهِ "، رواه الحاكم في المستدرك، وقال: " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " المستدرك على الصحيحين للحاكم (ط مقبل) (٢/ ٧٤).

فكل هذه الآيات وبديع السماوات والأرض إذا لم نحافظ على نظافتها صارت منظرًا يبعث في النفس الكآبة والحزن، وفقدت جمالها وروعتها ومنظرها المبهج البهي.

ومن النصوص التي جاءت في السنة وتتعلق بالبيئة:

- قال النبي عليه الصلاة والسلام: "جُعلت لي الأرض مسجدا وطهورًا" (رواه البخاري= صحيح البخاري، كتاب الصلاة، رقم الحديث (٤٣٨)، ومسلم في كتاب المساجد، رقم الحديث (٥٢١).

فلابد أن نتعامل مع هذه الأرض بالاحترام الذي يؤهلها لذلك، فلنفكر: كيف ستظل مسجدًا، وطهورًا للناس، إذا تدنست بانتشار القاذورات؟! (شحاتة، ١٤٢١هـ، ص٣٨. بتصرف)

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ" قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: "الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ". (رواه مسلم، رقم الحديث (٢٦٩).

- عَنْ أَبِي خِدَاشٍ رضي الله عنه قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم– ثَلاَثًا أَسْمَعُهُ يَقُولُ: "الْمُسْلِمُونَ شُرَكَاءُ فِى ثَلاَثٍ فِى الْكَلإِ وَالْمَاءِ وَالنَّارِ". (رواه أبو داود في سننه، رقم الحديث (٣٤٧٩)، وابن ماجه، رقم الحديث: (وصححه الألباني وشعيب الأرناؤوط)

ويدل الحديث على أنّ حق الانتفاع بالبيئة بأنواعها المختلفة هي حق مشترك بين المسلمين.

٤- ربط الوعي بالبيئة بالانتماء للوطن وحبه:

لابد من غرس وتثبيت أهمية البيئة للوطن. وقد سعى مطوري المناهج في بلادنا في نشر الوعي من خلال كتب التربية الوطنية والتربية الأسرية، وهي جهود مشكورة، وتحتاج لوضع أفكار للتطبيق العملي لها.



ولابد أن تتكون لدى كل مواطن في بلادنا عن أهمية المحافظة على البيئة، وأنها دليل على حب الوطن، والعمل على فعاليات خاصة في اليوم الوطني لترسيخ هذه المفاهيم بين أبناءنا، وجعلها جزءا من الاحتفال باليوم الوطني. بعرضها، أو بوضع لبنات لمشاريع تخدم البيئة في هذا الوطن، والتأكيد على أبناء الوطن عند الاحتفالات بالمحافظة على نظافة المنتزهات والمولات التي يحتفلون فيها.

٥- تكثيف نشر ثقافة: أن البيئة تعطيك بقدر ما تهتم بها.

إن البيئة تتفاعل مع الإنسان، وعلى قدر ما نعطيها من اهتمام يعود ذلك علينا بالسعادة والراحة، وهذه سنن كونية جعلها الله تعالى في الحياة، أما إذا أفسدنا في البيئة، فإن آثار ذلك يرتد علينا، بانتشار الأمراض والأوبئة، وفساد الطعام والشراب، وفساد الهواء بالروائح الفاسدة التي تزكم الأنوف.

قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم، الآية (٤١)

٤ – نشر ثقافة الرفق وأثر ذلك على البيئة:

إنّ نشر مبدأ الرفق الذي يدعو إليه ديننا الحنيف، هو أمر بالغ الأهمية في حياتنا بشكل عام، فقد أمر الرسول عليه الصلاة والسلام بالرفق، فقال عليه الصلاة والسلام: (لَمْ يَدْخُلِ الرِّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَلَمْ يُنْزَعْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ شَانَهُ). (مسند أحمد – عالم الكتب (٣/ ٢٤١)، رقم الحديث: (١٣٥٦٥)

وللرفق تأثير كبير في البيئة، من جوانب متعددة:

إذا فكرنا في أن اعتماد كثير من الناس على عمال النظافة في تنظيف الشوارع والمنتزهات والأماكن العامة، بحجة أنّ هذا عملهم، ويأخذون عليه رواتب، فلنتذكر حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام في الرفق بالعاملين لدينا، فقد وصّى بالعبد المملوك، فكيف بالعامل الحرّ الذي لا يعد مملوكًا عندنا.

جاء في الحديث عَنِ المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ".

(صحيح البخاري، في كتاب: الإيمان، بَابٌ: المَعَاصِي مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ، وَلاَ يُكَفَّرُ صَاحِبُهَا بِارْتِكَابِهَا إِلَّا بِالشِّرْكِ، رقم الحديث (٣٠)

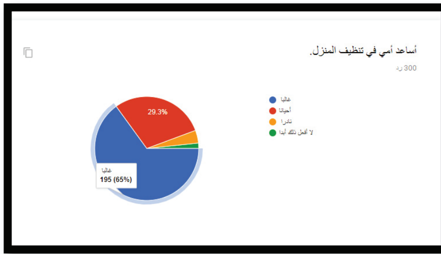
وللأسف بعض الناس لا يرفقون بعمال النظافة، بشكل متعمد أو غير متعمد، فالبعض لا يفكر في أنه بإلقاء القاذورات في المكان المخصص، يكون قد اتبع هدي النبي عليه الصلاة والسلام في الرفق.

وهذا الأمر ينبغي أن يتم تعويد الأبناء عليه في منازلهم، بمساعدة بعضهم البعض في المنزل، كمساعدة الأبناء والبنات لأمهم وأبيهم، وكذا التعاون في أعمال المنزل كلٌ على قدر طاقته، حتى لو كان هناك خادمة أو سائق في البيت، فيتعلمون ذلك

كمبدأ في حياتهم، حتى إذا خرجوا للمجتمع، تعاملوا بنفس المبدأ مع الخالات في المدرسة، أو عمال النظافة في الشوارع أو المنتزهات، فلو فكّر كل إنسان بمبدأ الرفق، لما ارتضى لنفسه أن يلقي المهملات والقاذورات في الأرض.

وقد كان من ضمن أسئلة الاستبيان ما يقيس مدى مساعدة المشاركين في الاستبيان لأمهم في المنزل. وقد جاء السؤال بالنص التالي:

(أساعد أمي في تنظيف المنزل).



عدد الردود: (٣٠٠ ردًا)، الذين أجابوا بـ: غالبًا: (٦٥٪)، وبـ: أحيانًا: (٢٩.٣٪)، بـ: نادرًا: (٤٪)، بـ: لا أفعل ذلك أبدًا. (١.٧٪).

وهذه النتائج تعتبر نتائج جيدة، حيث أن نسبة جيدة في المجموع تساعد، وهذا من الرفق، ولكن درجاته تختلف من فئة لفئة، لكنا لا نزال نطمع في أن تزيد هذه النسبة، وهذا يؤكد أهمية التوعية بخلق الرفق.

٥- نشر الوعي بلائحة الغرامات والجزاءات:

عندما قمت بنشر الاستبيان، وضعت ضمن الأسئلة، سؤالا وهو: من أسباب تهاون الناس في بلادي تجاه إلقاء القاذورات في مكانها المخصص ما يأتي: وقد وصلني (٢٨١ ردًا)، وقد لاحظت أن (٢٢.٨٪) من الردود اختارت السبب التالي: (عدم وجود غرامات مالية على من يُلقي المهملات في الأماكن العامة). بالإضافة إلى ردود أخرى لم تدخل في هذه النسبة، لأنها قد اختارت أسباب أخرى بالإضافة لهذا السبب.



وهذا دليل على أنَّه لا يوجد وعي كافٍ بلائحة الغرامات والجزاءات الصادرة عن المخالفات البلدية الصادرة بقرار مجلس الوزراء رقم (٢١٨) في ١٤٢٢/٨/٦هـ والتعليمات التنفيذية للائحة،

وإني أرى أنه من الضروري الإشارة إلى هذه اللوائح في المناهج الدراسية، بل واختيار بعضًا منها مما قد يتعرض له الناس درسًا من دروس التربية الوطنية والأسرية، حتى تتغرس في أذهان المواطن منذ الصغر، ولا يتفاجأ عندما يكبر بوجودها، وتلحقه الغرامة تلو الغرامة وهو لا يعلم، كما أن علمهم بوجود هذه الغرامات يجعلهم يفهمون أنّ هذه مخالفات، يعاقب عليها القانون، فنجد جيلاً واعيًا، حريصًا على بلاده ووطنه وبيئته.

وسأرفق هذه اللائحة مع البحث لأهميتها، وذلك كملحق مع البحث، لأهميتها، ولا أدري هل تم تحديثها أم لا، فهذا ما وصل إليه بحثي.

٦ – نشر الوعي بطرق البلاغ عن المخالفات، وبالحسابات الرسمية للوزارات المهتمة بالبيئة والبلاغات عما يضرها:

وذلك لأنّه من خلال الاطلاع على هذه الحسابات، يستطيع المواطن أن يطلع أكثر على واجباته تجاه بلده وبيئته، وكيف يقدم خدماته من خلال هذه الحسابات أو التطبيقات، فكلما انتشر الوعي أكثر، ساهم ذلك على خلق بيئة أفضل بإذن الله تعالى.

ومما يؤكد أهمية التبليغ عن المخالفات قول الله تعالى: (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [آل عمران: ١٠٤].

ومن أبرز هذه الحسابات:

١ – الحساب الرسمي لوزارة الشؤون البلدية والقروية – مركز البلاغات البلدية بالاتصال على ٩٤٠

https://twitter.com/saudimomra?lang=ar

٢ – تقدم أمانة محافظة جدة خدمة ٩٤٠ لسكان مدينة جدة لاستقبال الشكاوى والمقترحات عن طريق أحد الطرق التالية: الاتصال ب ٩٤٠ – عن طريق تطبيق بلدي ٩٤٠– في الجوال–وبعد تقديم البلاغ، سيتم تزويدك برقم البلاغ الذي يمكن الاستعلام عنه من خلال خدمة الاستعلام عن بلاغ

المرجع: موقع أمانة جدة:

http://www.jeddah.gov.sa/940Service/index.php

٣ – الحساب الرسمي لوزارة البيئة والمياه والزراعة

https://twitter.com/saudiarabia_moa

ثانيًا: الدراسات السابقة:

يوجد الكثير من المهتمين بهذا الموضوع الحيوي، والكتب والمقالات في البيئة والتنمية المستدامة، وما يتعلق بها كثيرة، ومن الكتب التي قمت بالرجوع إليها في كتابة البحث وغيرها مما سأذكره في نهاية البحث:

١ – الحمد، رشيد. وصباريني، محمد سعيد. ١٩٧٩م. البيئة ومشكلاتها. أكتوبر ١٩٧٩. عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.

٢ – أبو دية، أيوب، ٢٠٠٨م. علمُ البيئة وفلسفتُها.

٣ – السرطاوي، د. فؤاد عبد اللطيف، البيئة والبعد الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان.

٤ – بالإضافة لبعض المقالات والعروض التي اطلعت عليها وأضافت إليّ معلومات قيّمة، لكن لم أكتبها في البحث حتى لا يطول.

٦– موقع ويكيبيديا.

٧- موقع: وزارة البيئة والمياه والزراعة:
(https://www.mewa.gov.sa/ar/Ministry/initiatives/SustainableDevelopment/Pages/default.aspx)

ثالثًا: مدى الاستفادة من الدراسات السابقة:

استفدت من الكتب والمقالات المتعدد في التعرف على معنى التنمية المستدامة، وما يتعلق بمباحث الدراسة، وهي كتب متنوعة ومفيدة، ولكن هذا البحث يتميز بالتركيز على قضية محددة وهي: التلوث الحاصل في البيئة بسبب إلقاء القاذورات، مما يؤثر على التنمية المستدامة، والاستعانة بالاستبيان الذي يجعل المجتمع يشارك في هذا البحث، مما يعطيه طابع التجديد، والجدية، والتنبيه على أهمية المحافظة على البيئة، وربط ذلك بالقرآن والسنة.

الفصل الثالث: (إجراءات الدراسة)

مجتمع الدراسة وعينته

منهج الدراسة

أدوات الدراسة

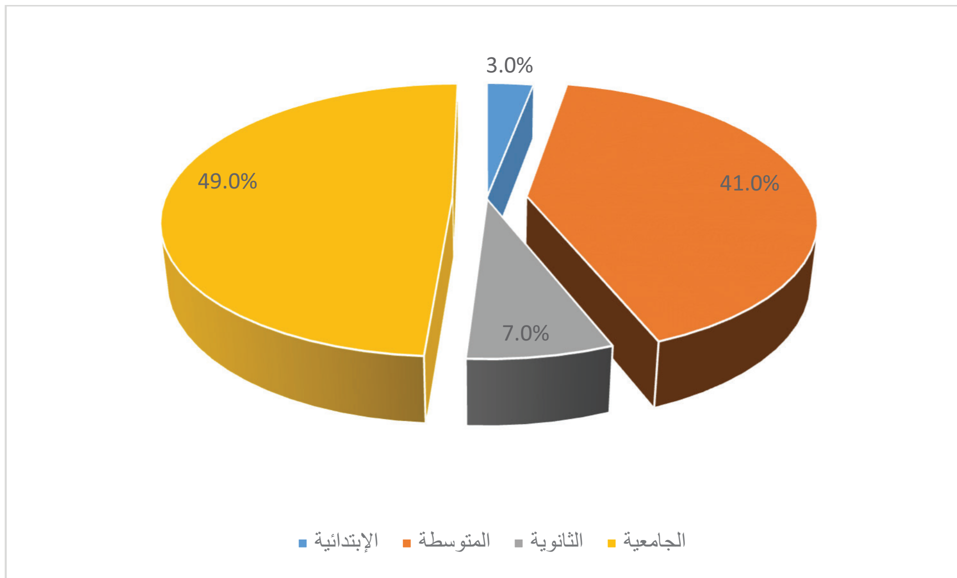
أولًا: مجتمع الدراسة/

المجتمع بشكل عام، والدراسة على من يشارك في الاستبيان من مراحل دراسية مختلفة، حيث تم توزيع الاستبيان ونشره بين مجموعات متعددة في الواتساب.

وقد شارك في هذا الاستبيان عددٌ لا بأس به، بالنسبة للفترة التي تم فيها إتاحته، وقد شمل فئات متعددة، فقد كان عدد الردود: (٢٩٨ ردًا)، ولكل من شارك في نشر وتعبئة الاستبيان كل الشكر والتقدير والامتنان.

ثانيًا: عينة الدراسة/

البيان	التكرار	النسبية
الابتدائية	9	3.0%
المتوسطة	123	41.0%
الثانوية	21	7.0%
الجامعية	147	49.0%
المجموع	300	100.0%



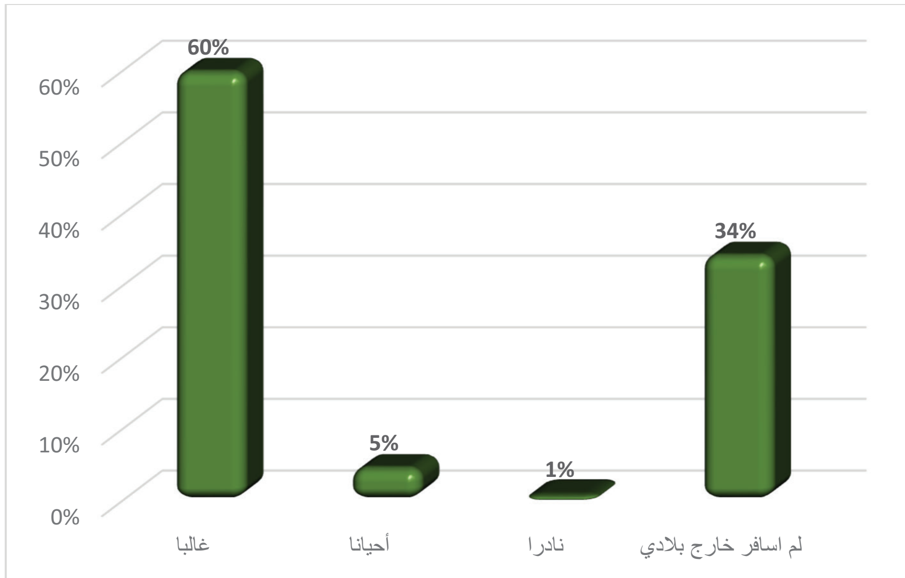
يتضح من الجدول السابق أن افراد عينة الدراسة من المرحلة الجامعية بلغت ٤٩٪، والمرحلة المتوسطة بلغت ٤١٪، اما المرحلة المتوسطة فقد بلغت ٧٪، والمرحلة الابتدائية بلغت ٣٪.

الفصل الرابع: (عرض النتائج وتحليلها)

أسئلة الاستبيان

١- عندما أسافر لخارج بلادي أحافظ على إلقاء المهملات في المكان المخصص.

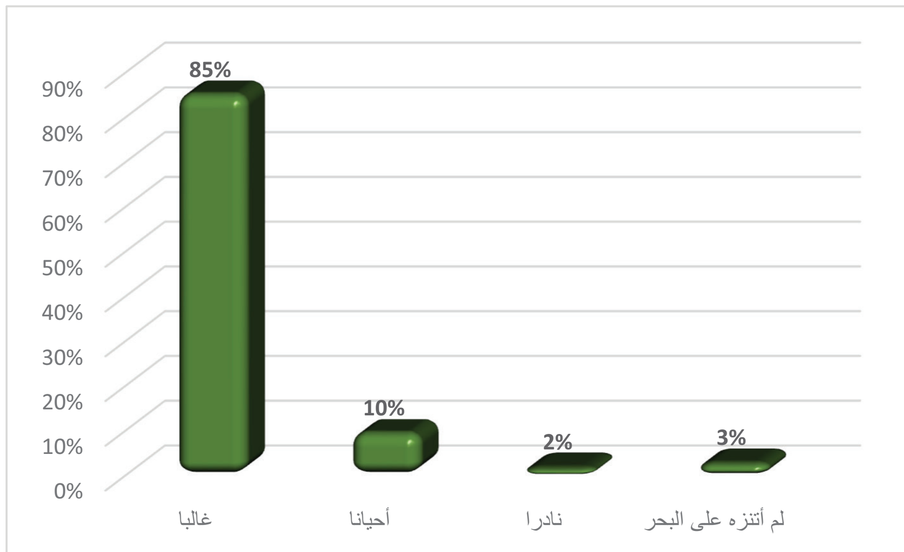
عندما أسافر لخارج بلادي أحافظ على إلقاء المهملات في المكان المخصص	غالبا	أحيانا	نادرا	لم اسافر خارج بلادي	المتوسط الحسابي
	180	14	3	103	2.91
	60%	5%	1%	34%	



من بيانات الجدول السابق والشكل السابق يتضح لنا نسبة افراد عينة البحث ممن أجاب بغالبا بلغت ٦٠٪ وبلغت نسبة أفراد العينة ممن أجابوا بأحيانا ٥٪ أما من أجاب بنادرا فبلغت نسبتهم ١٪ في حين بلغت نسبة أفراد عينة البحث ممن لم يسافروا خارج بلادي ٣٤٪ كما بلغ المتوسط الحسابي ٢.٩١ ومن النتائج يتضح أن أفراد العينة عندما يسافرون خارج بلادهم يحافظون على إلقاء المهملات في المكان المخصص.

٢- عندما أتنزه على البحر في بلادي أحافظ على إلقاء المهملات في المكان المخصص.

عندما أتنزه على البحر في بلادي أحافظ على إلقاء المهملات في المكان المخصص.	غالبا	أحيانا	نادرا	لم أتنزه على البحر	المتوسط الحسابي
	256	29	6	9	3.77
	85%	10%	2%	3%	

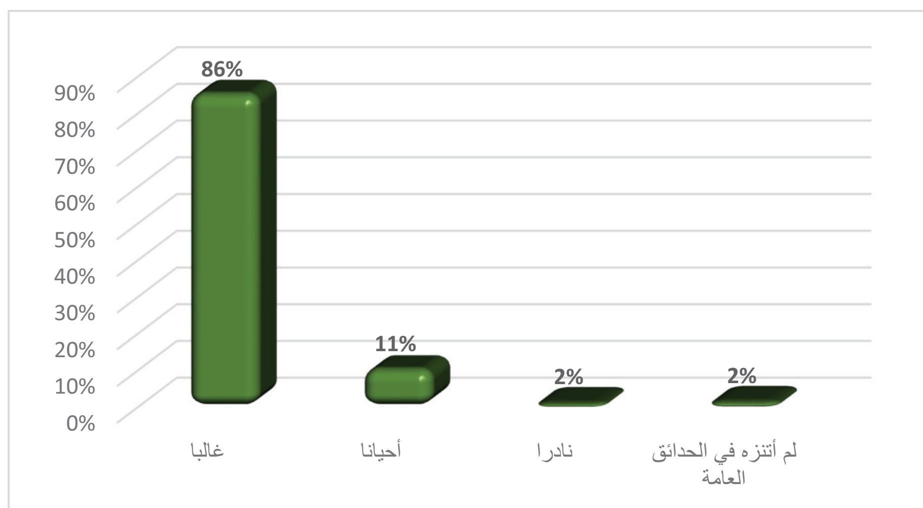


من بيانات الجدول السابق والشكل السابق يتضح لنا نسبة أفراد عينة البحث ممن أجاب بغالبا بلغت ٨٥٪ وبلغت نسبة افراد العينة ممن أجابوا بأحيانا ١٠٪ أما من أجاب بنادرا فبلغت نسبتهم ٢٪ في حين بلغت نسبة أفراد عينة البحث ممن لم يتنزهون على البحر ٣٪ كما بلغ المتوسط الحسابي ٣.٧٧ ومن النتائج يتضح أن

أفراد العينة عندما يتنزهون على البحر في بلادهم يحافظون على إلقاء المهملات في المكان المخصص.

٣- عندما أتنزه في الحدائق العامة في بلادي أحافظ على إلقاء المهملات في المكان المخصص

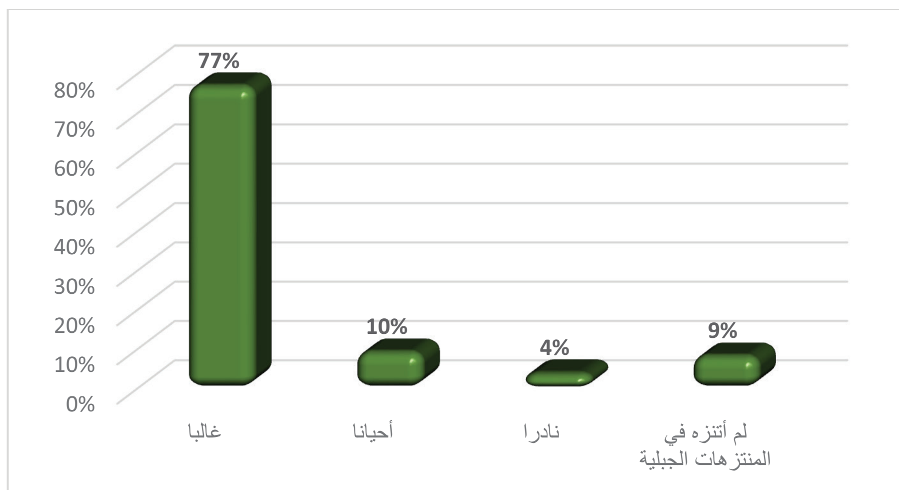
عندما أتنزه في الحدائق العامة في بلادي أحافظ على إلقاء المهملات في المكان المخصص	غالبا	أحيانا	نادرا	لم أتنزه في الحدائق العامة	المتوسط الحسابي
	257	32	5	6	3.80
	86%	11%	2%	2%	



من بيانات الجدول السابق والشكل السابق يتضح لنا نسبة أفراد عينة البحث ممن أجاب بغالبا بلغت ٨٦٪ وبلغت نسبة أفراد العينة ممن أجابوا بأحيانا ١١٪ أما من أجاب بنادرا فبلغت نسبتهم ٢٪ في حين بلغت نسبة أفراد عينة البحث ممن لم يتنزهون في الحدائق العامة ٢٪ كما بلغ المتوسط الحسابي ٣.٨٠ ومن النتائج يتضح أن أفراد العينة عندما يتنزهون في الحدائق العامة في بلادهم يحافظون على إلقاء المهملات في المكان المخصص.

٤- عندما أتنزه في منتزهات بلادي الجبلية مثل: (الطائف والباحة وأبها) في بلادي أحافظ على إلقاء المهملات في المكان المخصص.

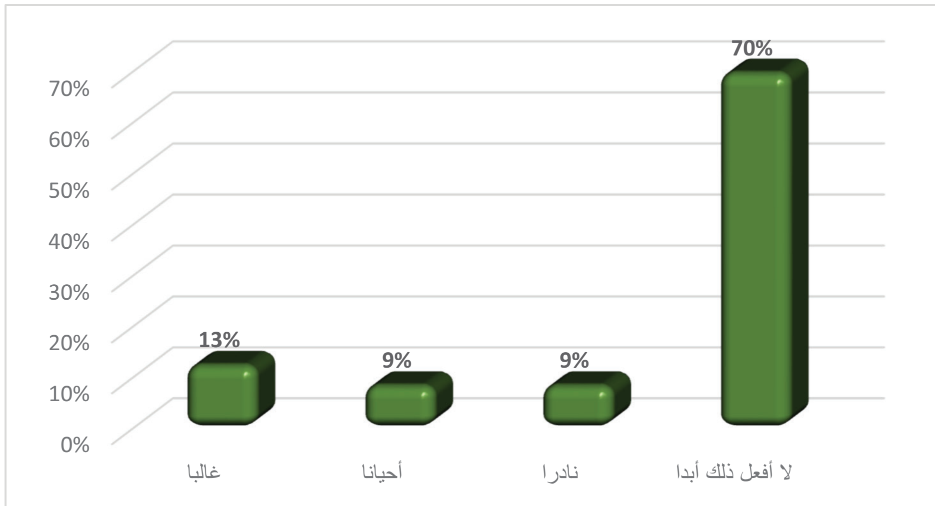
عندما أتنزه في منتزهات بلادي الجبلية مثل: (الطائف والباحة وأبها) في بلادي أحافظ على إلقاء المهملات في المكان المخصص.	غالبا	أحيانا	نادرا	لم أتنزه في المنتزهات الجبلية	المتوسط الحسابي
	232	29	13	26	3.56
	77%	10%	4%	9%	



من بيانات الجدول السابق والشكل السابق يتضح لنا نسبة افراد عينة البحث ممن أجاب بغالبا بلغت ٧٧٪ وبلغت نسبة افراد العينة ممن أجابوا بأحيانا ١٠٪ أما من أجاب بنادرا فبلغت نسبتهم ٤٪ في حين بلغت نسبة أفراد عينة البحث ممن لم يتنزهون في المناطق الجبلية ٩٪ كما بلغ المتوسط الحسابي ٣.٥٦ ومن النتائج يتضح أن أفراد العينة عندما يتنزهون في منتزهات بلادي الجبلية مثل: (الطائف والباحة وأبها) في بلادهم يحافظون على إلقاء المهملات في المكان المخصص.

٥- عندما أكون في ساحة مدرستي ألقي بالمهملات على الأرض.

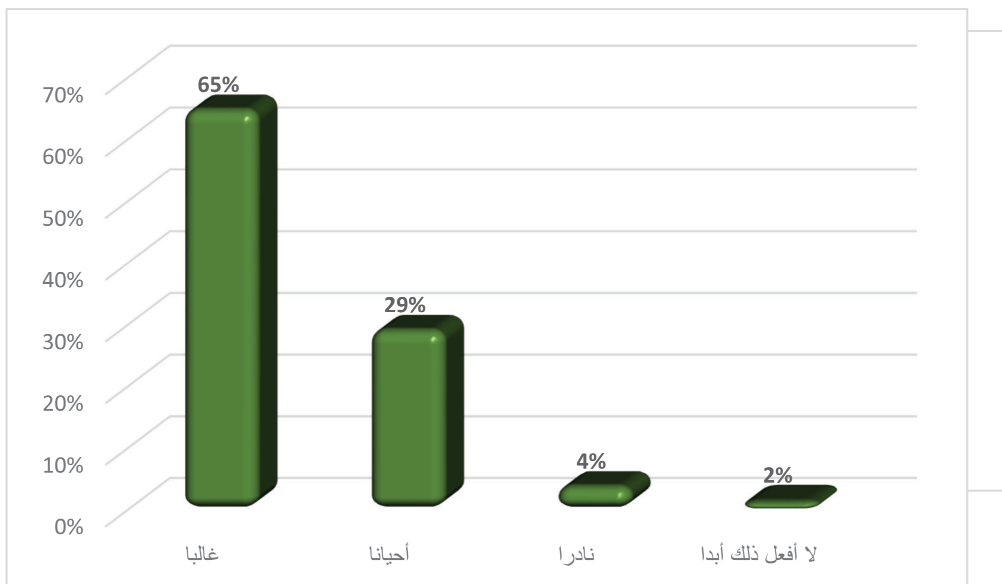
عندما أكون في ساحة مدرستي ألقي بالمهملات على الأرض.	غالبا	أحيانا	نادرا	لا أفعل ذلك أبدا	المتوسط الحسابي
	38	26	26	210	1.65
	13%	9%	9%	70%	



من بيانات الجدول السابق والشكل السابق يتضح لنا نسبة افراد عينة البحث ممن أجاب بغالبا بلغت ١٣٪ وبلغت نسبة افراد العينة ممن أجابوا بأحيانا ٩٪ أما من أجاب بنادرا فبلغت نسبتهم ٩٪ في حين بلغت نسبة افراد عينة البحث ممن لا يفعلون ذلك أبدا ٧٠٪ كما بلغ المتوسط الحسابي ١.٦٥ ومن النتائج يتضح أن افراد العينة لا يلقون المهملات على الأرض في ساحة مدرستهم.

٦- عندما أكون في فصلي الدراسي ألقي بالمهملات على الأرض.

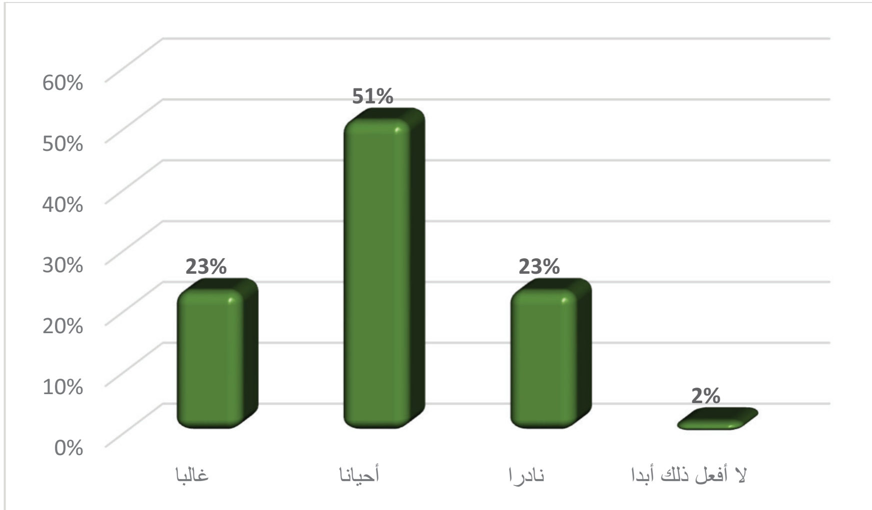
عندما أكون في فصلي الدراسي ألقي بالمهملات على الأرض.	غالبا	أحيانا	نادرا	لا أفعل ذلك أبدا	المتوسط الحسابي
	23	24	20	233	1.47
	8%	8%	7%	78%	



من بيانات الجدول السابق والشكل السابق يتضح لنا نسبة أفراد عينة البحث ممن أجاب بغالبا بلغت ٨٪ وبلغت نسبة أفراد العينة ممن أجابوا بأحيانا ٨٪ أما من أجاب بنادرا فبلغت نسبتهم ٧٪ في حين بلغت نسبة أفراد عينة البحث ممن لا يفعلون ذلك أبدا ٧٨٪ كما بلغ المتوسط الحسابي ١.٤٧ ومن النتائج يتضح أن أفراد العينة لا يلقون المهملات على الأرض في فصلهم الدراسي.

٧- أساعد أمي في تنظيف المنزل.

أساعد أمي في تنظيف المنزل.	غالبا	أحيانا	نادرا	لا أفعل ذلك أبدا	المتوسط الحسابي
	195	88	12	5	3.58
	65%	29%	4%	2%	



من بيانات الجدول السابق والشكل السابق يتضح لنا نسبة افراد عينة البحث ممن أجاب بغالبا بلغت ٦٥٪ وبلغت نسبة أفراد العينة ممن أجابوا بأحيانا ٢٩٪ أما من أجاب بنادرا فبلغت نسبتهم ٤٪ في حين بلغت نسبة افراد عينة البحث ممن لا يفعلون ذلك أبدا ٢٪ كما بلغ المتوسط الحسابي ٣.٥٨ ومن النتائج يتضح أن أفراد العينة يساعدون أمهاتهم في تنظيف المنزل.

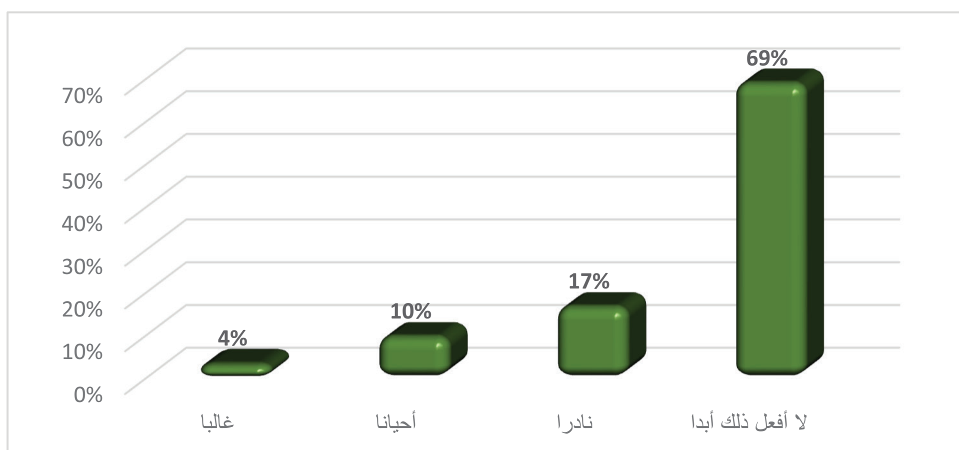
٨- عندما أكون في المول وأذهب إلى دورة المياه، أجد دورات المياه نظيفة.

عندما أكون في المول وأذهب إلى دورة المياه، أجد دورات المياه نظيفة.	غالبا	أحيانا	نادرا	لا أفعل ذلك أبدا	المتوسط الحسابي
	70	154	70	6	2.96
	23%	51%	23%	2%	

من بيانات الجدول السابق والشكل السابق يتضح لنا نسبة افراد عينة البحث ممن أجاب بغالبا بلغت ٢٣٪ وبلغت نسبة افراد العينة ممن أجابوا بأحيانا ٥١٪ أما من أجاب بنادرا فبلغت نسبتهم ٢٣٪ في حين بلغت نسبة افراد عينة البحث ممن لا يفعلون ذلك أبدا ٢٪ كما بلغ المتوسط الحسابي ٢.٩٦ ومن النتائج يتضح أن أفراد العينة يرون أنه أحيانا تكون دورات المياه في المولات نظيفة ولكن على الأغلب هي ليست نظيفة.

٩- عندما أكون في السيارة، وأحتاج لرمي المهملات ألقيها من النافذة.

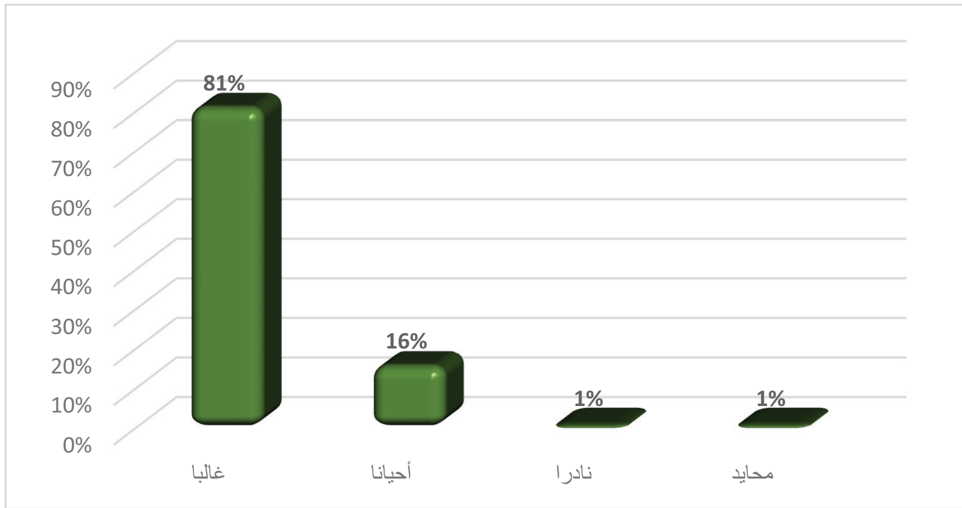
عندما أكون في السيارة، وأحتاج لرمي المهملات ألقيها من النافذة.	غالبا	أحيانا	نادرا	لا أفعل ذلك أبدا	المتوسط الحسابي
	11	30	51	208	1.49
	4%	10%	17%	69%	



من بيانات الجدول السابق والشكل السابق يتضح لنا نسبة أفراد عينة البحث ممن أجاب بغالبا بلغت ٤٪ وبلغت نسبة أفراد العينة ممن أجابوا بأحيانا ١٠٪ أما من أجاب بنادرا فبلغت نسبتهم ١٧٪ في حين بلغت نسبة افراد عينة البحث ممن لا يفعلون ذلك أبدا ٦٩٪ كما بلغ المتوسط الحسابي ١.٤٩ ومن النتائج يتضح أن أفراد العينة لا يلقون المهملات من نوافذ السيارات.

١٠- يحتاج الناس لوعي أكثر عن طرق المحافظة على البيئة.

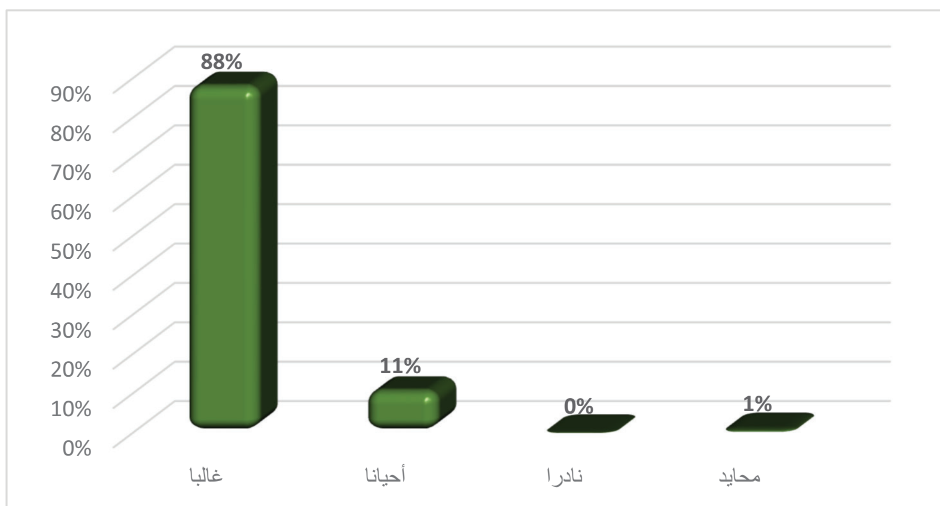
	غالبا	أحيانا	نادرا	محايد	المتوسط الحسابي
يحتاج الناس لوعي أكثر عن طرق المحافظة على البيئة.	244	48	4	4	3.77
	81%	16%	1%	1%	



من بيانات الجدول السابق والشكل السابق يتضح لنا نسبة افراد عينة البحث ممن أجاب بغالبا بلغت ٨١٪ وبلغت نسبة افراد العينة ممن أجابوا بأحيانا ١٦٪ أما من أجاب بنادرا فبلغت نسبتهم ١٪ في حين بلغت نسبة أفراد عينة البحث ممن أجاب بمحايد ١٪ كما بلغ المتوسط الحسابي ٣.٧٧ ومن النتائج يتضح أن أفراد العينة يؤكدون على الناس يحتاجون لوعي أكثر عن طرق المحافظة على البيئة.

١١- ينبغي أن يُربى الطفل منذ الصغر على احترام الأماكن العامة.

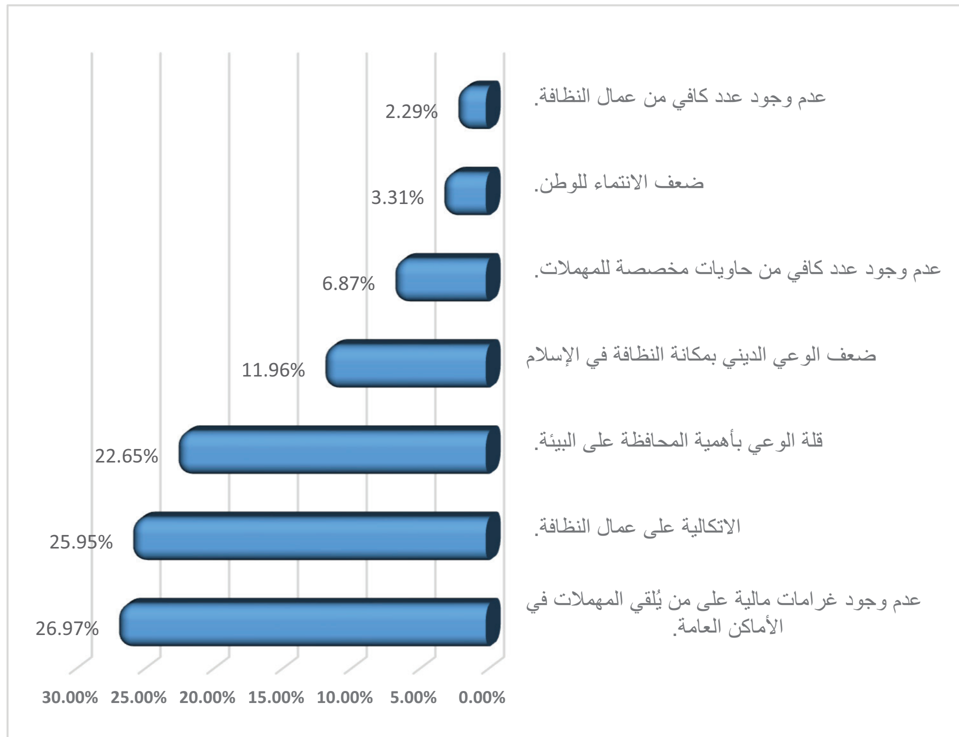
	غالبا	أحيانا	نادرا	محايد	المتوسط الحسابي
ينبغي أن يُربى الطفل منذ الصغر على احترام الأماكن العامة.	264	32	1	3	3.86
	88%	11%	0%	1%	



من بيانات الجدول السابق والشكل السابق يتضح لنا نسبة أفراد عينة البحث ممن أجاب بغالبا بلغت ٨٨٪ ١١٪ ٠٪ في حين بلغت نسبة أفراد عينة البحث ممن بمحايد ١٪ كما بلغ المتوسط الحسابي ٣.٨٦ ومن النتائج يتضح أن أفراد العينة يؤكدون على أنه ينبغي أن يُربى الطفل منذ الصغر على احترام الأماكن العامة.

١٢- من أسباب تهاون الناس تجاه إلقاء القاذورات في مكانها المخصص.

من أسباب تهاون الناس تجاه إلقاء القاذورات في مكانها المخصص	التكرار	النسبة	الترتيب
عدم وجود عدد كافي من حاويات مخصصة للمهملات.	27	6.9%	5
قلة الوعي بأهمية المحافظة على البيئة.	89	22.6%	3
ضعف الوعي الديني بمكانة النظافة في الإسلام	47	12.0%	4
الاتكالية على عمال النظافة.	102	26.0%	2
عدم وجود عدد كافي من عمال النظافة.	9	2.3%	7
ضعف الانتماء للوطن.	13	3.3%	6
عدم وجود غرامات مالية على من يُلقي المهملات في الأماكن العامة.	106	27.0%	1



يتضح من الجدول السابق والشكل السابق تعدد أسباب تهاون الناس تجاه إلقاء القاذورات في مكانها المخصص جاء في المقدمة عدم وجود غرامات مالية على من يُلقي المهملات في الأماكن العامة بنسبة مئوية بلغت ٢٧٪، تليها الاتكالية على عمال النظافة. بنسبة مئوية بلغت ٢٦٪، يليها قلة الوعي بأهمية المحافظة على البيئة. بنسبة مئوية بلغت ٢٢.٦٪، يليها ضعف الوعي الديني بمكانة النظافة في الإسلام بنسبة مئوية بلغت ١٢٪، يليه عدم وجود عدد كافي من حاويات مخصصة للمهملات بنسبة مئوية بلغت ٦.٩٪، وفي المرتبة قبل الأخيرة ضعف الانتماء للوطن بنسبة مئوية بلغت ٣.٣٪، وفي المرتبة الأخيرة عدم وجود عدد كافي من عمال النظافة بنسبة مئوية بلغت ٢.٣٪.

الفصل الخامس: الخاتمة والتطبيقات

(ملخص النتائج والتوصيات)

الخاتمة:

الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه، الظاهرة منها والباطنة، وأحمد الله تعالى أن وفقني لإتمام هذا البحث، الذي كان بعنوان: **تحقيق التنمية المستدامة من خلال المحافظة على البيئة في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية**. وقد كان البحث شيقاً وماتعًا، وقد خرجت بنتائج وتوصيات من خلال هذا البحث، أبرزها:

١- أهمية ربط تحقيق التنمية المستدامة من خلال المحافظة على البيئة بالقرآن والسنة.

٢- جاءت آيات قرآنية وأحاديث نبوية كثيرة تتعلق بتحقيق أهداف التنمية المستدامة، حيث ينبغي أن تكون منهجا لحياة الناس، ومنطلقا لتعاملهم مع البيئة.

٣- أنَّ (التنمية المستدامة) مصطلح أممي أطلقته الأمم المتحدة، وله أهداف كبيرة ينبغي أن ننشر الوعي لتحقيق هذه الأهداف.

٤- أنّ كلمة: (البيئة) لفظة شائعة الاستخدام، ويرتبط مدلولها بنمط العلاقة بينها وبين مستخدمها، فلا يوجد لها تعريفًا واحدًا محددًا.

٥- أنَّ أنواع البيئة تتنوع تارة بحسب المكان الذي يكون فيه الفرد، وتارة بحسب النشاطات البشرية المختلفة، وتارة بحيث تركيبتها، وتارة من حيث تأثرها وتأثيرها.

٦- إنّ أبرز المخاطر التي تهدد البيئة، وتتسبب في تلوثها تتنوع فمنها مصادر كيميائية، وأخرى مصادر طبيعية، وهذه المخاطر للبشر سبب قد يكون مباشرًا أو غير مباشر في حدوثها.

٧- إنَّ واجبنا نحو البيئة يتركز في جانبين، الأول: الجانب التخصصي في دراسة ما يتعلق بالبيئة ووضع الخطط والتشريعات لأجلها. والجانب الثاني: الاهتمام بالتوعية البيئية، من خلال نشر الوعي عن البيئة.

٨- إنَّ غالب الناس يدركون أهمية المحافظة على البيئة، لكن لابد أن يستمر نشر الوعي، بل ويزداد للحاجة الماسة لذلك.

٩- إنّ غالب الناس يحافظون على نظافة المنتزهات البحرية والجبلية والحدائق العامة وعلى نظافة مدارسهم وفصلهم الدراسي، لكنْ وجود عدد من الناس -وإن كانوا قلة-، من الذين لا يكترثون، يكون كافيًا لإفساد البيئة وجمالها، وهذا ما يشهد له الواقع.

١٠- إنَّ أسباب تهاون الناس تجاه إلقاء القاذورات في مكانها لمخصص متعددة، ومنها: قلة الوعي بأهمية المحافظة على البيئة، وعدم معرفة لائحة المخالفات.

١١- تتعدد الطرق التي تساعد على المحافظة على البيئة، وتم ذكرها في البحث، وسأشير إليها في التوصيات.

أما ملخص النتائج من الاستبيان:

تبين من عرض النتائج السابقة تحقق فروض الدراسة حيث تبين أن هناك قصور في الوعي بأهمية البيئة، كما اتضح أن هناك قصور في تطبيق وسائل حماية البيئة

من التلوث، كما بينت النتائج أن هناك حاجة لفرض عقوبات على من يتساهل في نظافة الأماكن العامة، وقد تباينت آراء أفراد المجتمع في السبب الذي يجعل الناس يتساهلون بإلقاء المهملات في غير موقعها المخصص، من أهمها عدم وجود غرامات مالية على من يُلقي المهملات في الأماكن العامة، والاتكالية على عمال النظافة، وقلة الوعي بأهمية المحافظة على البيئة.

التوصيات والمقترحات:

نخرج من البحث بأهم التوصيات والتي قد أشرت إليها في البحث عند الحديث بالطرق التي تساعد على المحافظة على البيئة، وأبرزها:

١- التعرَّف على أسباب تلوث البيئة، وتوعية الناس بها.

٢- التوعية بمخاطر التلوث.

٣- نشر الوعي الديني المرتبط بواجبنا نحو البيئة.

٤- ربط الوعي بالبيئة بالانتماء للوطن وحبه.

٥- تكثيف نشر ثقافة: بالشكر تدوم النعم.

٦- نشر ثقافة الرفق وأثر ذلك على البيئة.

٧- نشر الوعي بلائحة الغرامات والجزاءات.

٨- نشر الوعي بطرق البلاغ عن المخالفات، وبالحسابات الرسمية للوزارات المهتمة بالبيئة والبلاغات عما يضرها.

٩- كما أوصي من يقوم بتطوير المناهج الدراسية أن يراعي إضافة هذه المحاور في المناهج الدراسية لتنمية جيل أكثر وعيا، وتحملا للمسؤولية، والله الموفق.

وهكذا نكون قد وصلنا إلى نهاية البحث، نسأل الله تعالى أن يجعله بحثًا نافعًا ويتقبله منا، إنه سميع مجيب.

المراجع:

اسم الكتاب

القرآن الكريم

ابن منظور، جمال الدين محمد، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، لسان العرب، الطبعة: الأولى. دار صادر للطباعة والنشر. بيروت. لبنان.

أبو دية، أيوب، ٢٠٠٨م. علمُ البيئة وفلسفتُها. ٢٠٠٨م.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، المحقق: الناصر، محمد زهير بن ناصر، ١٤٢٢هـ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، الطبعة: الأولى، دار طوق النجاة

أبو داود السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي . بيروت.

الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري (المتوفى: ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين،

المحقق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، سنة الطبع: ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م، دار الحرمين، القاهرة - مصر.

ابن ماجه القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها دار الفكر - بيروت.

بدران، عبد الحكيم، ١٤٠٨هـ. تلوث البيئة مصادره وأنواعه، مجلة العلوم والتقنية، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، العدد الرابع، شوال ١٤٠٨هـ.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، جامع البيان في تأويل القرآن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، الناشر: مؤسسة الرسالة.

التميمي، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر الخصيب المعروف بابن أبي أسامة، المحقق: د. الباكري، حسين أحمد صالح، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، الطبعة: الأولى، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة.

الحمد، رشيد. وصباريني، محمد سعيد. ١٩٧٩م. البيئة ومشكلاتها. أكتوبر ١٩٧٩. عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. الكويت.

السرطاوي، د. فؤاد عبد اللطيف، البيئة والبعد الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمّان.

شحاتة، عبد الله، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، رؤية الدين الإسلامي في الحفاظ على البيئة، الطبعة: الأولى. دار الشروق. القاهرة. مصر.

الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، المحقق: النوري، السيد أبو المعاطي، ١٤١٩هـ. ١٩٩٨ م، مسند أحمد بن حنبل، الطبعة: الأولى، عالم الكتب، بيروت.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م، دار الكتب المصرية - القاهرة

لائحة الغرامات والجزاءات عن المخالفات البلدية الصادرة بقرار مجلس الوزراء رقم (٢١٨) في ١٤٢٢/٨/٦هـ والتعليمات التنفيذية للائحة

مجمع اللغة العربية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، المعجز الوجيز، الطبعة: بدون، بدون معلومات النشر).

العودات، د. محمد، النظام البيئي والتلوث، ط: بدون، ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م، مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، الإدارة العامة للتوعية العلمية والنشر، المملكة العربية السعودية.

المرجع: موقع: الأمم المتحدة: صفحة: الأثر الأكاديمي:
(https://academicimpact.un.org/ar/content)

موقع: وزارة البيئة والمياه والزراعة:
(https://www.mewa.gov.sa/ar/Ministry/initiatives/SustainableDevelopment/Pages/default.aspx)

موقع ويكيبيديا: https://ar.wikipedia.org

موقع: أكاديمية BTS: صفحة: أوجه الاختلاف بين البحوث الكمية والنوعية:
https://www.bts-academy.com/blog

موقع: موضوع.كوم: صفحة: التلوث البيئي. https://mawdoo3.com

تربية الأمَّة بأوائل ما نزل من القرآن الكريم أوائل سورة المدثر
دراسة استقرائية استنباطية

أ. د. هناء عبد الله سليمان أبوداود
قسم الشريعة والدراسات الإسلامية

المقدمة:

الحمد لله الكريم المحيي الهادي المنان، الذي أكرمنا بالقرآن وجعله معجزةً لآخر الأزمان، وهدايةً للبشرية ونبراساً ونوراً وحياةً وشفاءً للقلوب والأبدان، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن نهوض الأمم وارتقاءها مرتهنٌ بمدى التمسك بالقيم الراسخة والمبادئ الأصيلة، وتتحقق أهداف التنمية المستدامة باستشراف مستقبل زاهر له رؤية واضحة وشباب طموح، شباب يتحمل مسؤولية الدور الذي سيؤديه في المستقبل، ويتحلى بالوسطية والاعتدال والأخلاق الإسلامية السامية، ويعمل على عمارة الأرض، فالشباب هم المورد الطبيعي للأمة وعماد الأمة والذين إذا ما أحسن غراسهم أثمروا حضارة تدوم على مدى الأزمان.

ولنتفكَّر كيف أدَّب الله نبيه ﷺ فأحسن تأديبيه [١].. ما هي أولى الآيات التي نزلت على قلب الرسول ﷺ، وكيف كان وقعها على قلبه ﷺ؟ كيف أعدته لحمل الرسالة وأداء الأمانة؟ وكيف ربَّى النبي ﷺ أصحابه عليها؟ كيف أنشأ أولئك الأشاوس الذين رفعوا راية الإسلام عالياً وحققوا بعده أعظم الحضارات في التاريخ والتي دامت لقرون طويلة.

(١) تدل هذه الروايات على أن تأدِيب الله لنبيِّه ﷺ كان تأديبًا شاملاً للسلوك واللغة، وذلك حقٌّ لا مرْية فيه، وشرح ذلك يَطُول وقد وُضعت له كتب مخصوصة؛ لكن على الرغم من صحَّة معنى الحديث فإنه بهذه الصيغة لم يصدُر عن النبي ﷺ بطريق صحيح عند أكثر علماء الحديث.

في بحثي هذا المتواضع سأسلط الضوء على أول الوصايا التي نزلت على النبي ﷺ وكانت لأمته من بعده، فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلُح أولها، وقد علَّمنا النبى الكريم ﷺأن الفرقة الناجية هم من كان على مثل ما كان عليه وأصحابه، فكيف كان منهجهم في تعلُّم كتاب الله؛ لنستقي منهلاً عذباً نستضيء به في غمرات حياتنا، ونتذوق به لذة الطاعة، ونحقق فرض العين على كل مسلم ومسلمة؛ تدبر القرآن العظيم.. قال تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آَيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُواْالْأَلْبَابِ). [سورة ص: ٢٩].

قال الإمام الزركشي – رحمه الله –:

(ومن لم يكن له علم وفهم وتقوى وتدبر لم يدرك من لذة القرآن شيئاً!) اهـ [(١)].

وجاء البحث بعنوان:

تربية الأمَّة بأوائل ما نزل من القرآن الكريم –أوائل سورة المدثر –

دراسة استقرائية استنباطية

إن تدبر الوصايا الست في سورة المدثر لها أعظم الأثر في بناء المسلم الواعي الذي ننشده لتنمية مستدامة، ولا عجب! فالقرآن كلام الله، والإنسان خلق الله. قال تعالى في كتابه: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآَنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ...). [سورة الإسراء: ٩]. أقوم في شتى مناحي الحياة، أقوم للإنسان في أخلاقه وسلوكه وقيمه ومبادئه وفي علاقاته كلها، فالقرآن منهج حياة وتدبر وعمل.

خطة البحث:

وقد قسمت البحث إلى: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

- المقدمة: وتتضمن:

أهمية الموضوع، وسبب الاختيار، وخطة الباحث، وعمل البحث.

(١) البرهان في علوم القرآن لمحمد بن بهادر الزركشي: ٢ / ٢٩٠.

المبحث الأول: نحو تنمية مستدامة / منهج الصحابة ﷺ في أخذهم للقرآن متدرجاً وفوائد هذا المنهج.

المبحث الثاني: القيم التي تربى عليها الصحابة ﷺ من خلال أوائل سورة المدثر.

۞ الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

منهج البحث وعملي فيه:

منهجي في البحث هو منهج استقرائي استنباطي، استقراء المنهج الذي تعلَّم وعلَّم النبي ﷺ أصحابه به وطريقة أخذهم للقرآن من خلال الأحاديث والآثار، ثم التأمُّل والتدبُّر في أوائل سورة المدثر واستنباط القيم التربوية والإيمانية من الآيات، واتبع في ترتيب البحث مايلي:

أولاً: أذكر أقوال العلماء والمفسرين من مراجعها الأصلية؛ توثيقاً للنصوص وإرشاداً للقارئ إلى مظانِّها، وأعزو كل قول إلى قائله.

ثانياً: أعزو الآيات القرآنية إلى سورها مع بيان أرقام الآيات، والتزمت بكتابة الآيات بالرسم العثماني.

ثالثاً: أقوم بتخريج الأحاديث النبويَّة الشريفة بعزوها إلى مصادرها، فإن كان الحديث في صحيحي البخاري ومسلم – رحمهما الله – أو في أحدهما اقتصرت على إضافته إليهما وإن كان في غيرهما فإني أخرجه مما تيسر لي وأنقل حكم من حكم عليه من العلماء.

وأسأل الله التوفيق والسداد..

نحو تنمية مستدامة

منهج الصحابة ﷺ في أخذهم للقرآن وفوائد هذا المنهج

لتنمية مستدامة، وتحقيقاً لرؤية المملكة ٢٠٣٠ نتطلع لبناء مجتمعٍ حيويّ؛ قيمه ومبادئه ثابتة وراسخة، يستمد قوته وأصالته من دينه وعلاقته بربِّه، فلم يكن مفهوم (الدين) في عهد النبي ﷺ والقرون الفاضلة منعزلاً في وجدان الناس، أو متمثلاً في شعائر تعبدية محضة، بل كان مهيمناً على واقع حياتهم كله، يوجه تصوراتهم وأفكارهم، مشاعرهم وأخلاقهم، وارتباطاتهم في كل مجال، كان **إيماناً حياً** حرص النبي ﷺ على غرسه في قلوب صحابته ﷺ قبل أن يعلمهم القرآن، وتنوعت الأساليب التربوية النبوية التي كان يستخدمها النبي ﷺ كثيراً لغرس **معاني الإيمان** [١]، كانت الصناعة الأهم هي صناعة الإنسان وبناء الإنسان، الإنسان الراسخ البنيان، المعتز بدينه، الذي يتحمل المسؤولية، وينطلق لعمارة الأرض.

لقد نهج النبي ﷺ منهجاً فريداً في تربيته لأصحابه ﷺ، نقلهم من عُبَّاد الحجر إلى قادة البشر، من أمَّة جاهلية تسودها العصبية القبلية وشريعة الغاب، القوي يستأسد على الضعيف، والغني يتعالى على الفقير، ينتقصون النساء والبنات... إلى أمَّة يسودها العدل والسماحة، ويعمر قلوبها التقوى والإيمان، وديدنها العمل والجدّ، إخوةً متحابين يفدي بعضهم بعضاً بالغالي والثمين! لم تكن هتافاتهم رنانة ليس لها رصيد على أرض الواقع؛ بل كانت هممٌ تعالت للسماء؛ فأثروا في مسيرة العلم، وحملوا مشاعله عبر الزمان، فحفل تاريخ المسلمين بألوان من الإنجاز الحضاري والإبداع العلمي التي يشهد لها القاصي والداني.

(١) للمزيد: ينظر: منهج تعليم الايمان قبل القرآن، الأساليب التربوية النبوية التي كان يستخدمها النبي ﷺ كثيراً لغرس معاني الإيمان في بحث: تربية الأمَّة بأوائل ما نزل من القرآن الكريم (صدر سورة العلق) - دراسة استقرائية استنباطية - (بحث محكم)، إعداد: أ. د. هناء عبد الله سليمان أبوداود.

إن سر هذا الإنجاز وهذه الحضارة والذي غيَّر الصحابة من أمَّة لا يؤبه بها ولا يعتدُّ بوجودها إلى أمَّة حكمت من أقصى الشرق إلى الغرب هو.. كتاب الله، واتباعهم لهدي النبي الكريم ﷺ.

وكتاب الله عجيب لا تنتهي عجائبه، كتاب معجز.. قال تعالى: (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا). [سورة الإسراء: ٨٨].

تخيَّل نفسك.. تحمل كتاباً لا يستطيع الثقلان جميعاً على اختلاف علومهم وخبراتهم، وبلادهم وأزمانهم الإتيان بمثله! فهو كتاب معجز، وإعجازه متجدد ومتعدد.

فما هي ملامح منهج الصحابة في أخذهم للقرآن والذي تميز بهذا الرسوخ والثبات؟؟

لقد كان منهج الصحابة ﷺ في أخذهم القرآن يتميَّز بما يلي:

أولاً: أخذهم القرآن متدرجاً.

ثانياً: تلازم العلم والمعنى والعمل.

أولاً: أخذهم القرآن متدرجاً:

لو تتبعنا نزول القرآن على قلب النبي ﷺ لوجدناه نزل منجماً مفرقاً حسب الوقائع والأحداث على مدى ثلاث وعشرين سنة، وكانت تنزل الآية أو الآيتان أو الآيات بل بعض الآية في أوقات مختلفة، ودليل ذلك من القرآن قوله تعالى: (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا). [سورة الإسراء: ١٠٦]. إضافة إلى ثبوت ذلك ثبوتا قطعياً في السنة والسيرة النبوية أن القرآن لم ينزل على رسول الله جملة واحدة، وإنما نزل مفرّقا خلال مدة بعثته المباركة.

قال السيوطي – رحمه الله –:

(الذي استقرئ من الأحاديث الصحيحة وغيرها: أن القرآن كان ينزل بحسب الحاجة، خمس آيات وعشرا، وأكثر وأقلّ، وقد صح نزول العشر آيات في قصة الإفك جملة، وصحّ نزول عشر آيات من أول المؤمنون جملة وصحّ نزول (غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ). [سورة النساء: ٩٥]. وحدها، وهي بعض آية...) اهـ [(١)].

وقد كان السلف الصالح – رحمهم الله – يتمثلون في تعليمهم القرآن تنزُّله على النبي ﷺ منجماً أيضاً، ويحضُّون بعضهم أن يأخذوا القرآن منجماً كما نزل به جبريل عليه السلام منجماً.

عن أبي نضرة – رحمه الله – قال: (كان أبو سعيد الخدري يعلِّمنا القرآن خمس آيات بالغداة وخمس آيات بالعشي، ويخبر أن جبريل نزل بالقرآن خمس آيات، خمس آيات).

وقال أبو العالية الرياحي – رحمه الله –: (تعلموا القرآنَ خمسَ آياتٍ خمسَ آياتٍ فإنه أحفظُ عليكم وجبريل كان ينزل به خمسَ آيات خمسَ آيات) [(٢)].

وعن مجاهد بن جبر ـ رحمه الله ـ سُئل عن رجلين أحدهما قرأ البقرة وآل عمران والآخر قرأ البقرة، وقيامهما واحد، وركوعهما وسجودهما واحد، وجلوسهما واحد، أيهما أفضل؟ قال: الذي قرأ البقرة وحدها أفضل، ثم قرأ: (وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ...) [(٣)].

وحرص السلف على هذه الطريقة لعلمهم بالحكم العظيمة من ذلك وهي:

١- **تثبيت الفؤاد:** وهي التي أشار إليها ربُّنا سبحانه بقوله: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً...) أي كالتوراة.. قال الله: (... كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا). [سورة الفرقان: ٣٢].

---

(١) الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي: ١ / ١٢٣.
(٢) ينظر: المرجع السابق (أثر أبي نضرة وأبو العالية رحمهما الله) : ١ / ١٢٤ .
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الصلاة، باب مسألة في الصلاة، رقم (١٢) .

٢- **لثقل القرآن وعظمه:** فقد وصف الله القرآن في كتابه فقال تعالى: (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا). [سورة المزمل: ٥]. ولهذا ينبغي أخذَهُ متدرجاً كما أخذه سلفنا الصالح وأثمر إيماناً راسخاً يثبت به الفؤاد، وإقبالاً على كتاب الله تدبراً وفهماً وعلماً وعملاً، فهذا التدرج يهيئ النفوس على الأخذ بالأحكام والاستجابة لأمر الله وأمر رسوله ﷺ والحلال والحرام.

سرٌّ عظيمٌ من أسرار القيم الراسخة الثابتة تحكيه لنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت:

(... إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ مِنْهُ سُورَةٌ مِنْ الْمُفَصَّلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ؛ حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ إِلَى الْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ (لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ) لَقَالُوا: لَا نَدَعُ الْخَمْرَ أَبَدًا. وَلَوْ نَزَلَ (لَا تَزْنُوا) لَقَالُوا: لَا نَدَعُ الزِّنَا أَبَدًا. لَقَدْ نَزَلَ بِمَكَّةَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنِّي لَجَارِيَةٌأَلْعَبُ: (بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ). [سورة القمر: ٤٦]. وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ...) (١).

ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه: (لا تهذّوا القرآن كَهَذِّ الشّعر ولا تنثروه نثر الدَّقل وقِفُوا عند عَجائبه وحَرِّكُوا به القلوبَ) (٢).

وقال رضي الله عنه أيضاً: (اقرؤوا القرآنَ وحرّكوا به القلوبَ ولا يكن همُّ أحدِكُم آخرَ السورة) (٣). أي سواءٌ في التلاوة أوفي الحفظِ أو في التدبر.

وهذا الوصف منها رضي الله عنها لبيان أثر أخذ القرآن متدرجاً، وإنه لأعظم ما يكون خطراً على من خالفه ولم يلتفت لهذا المنهج، وحفِظ القرآن جملة من غير أساسٍ من إيمانٍ ويقينٍ..

فإن قولها رضي الله عنها: (وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ (لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ) لَقَالُوا: لَا نَدَعُ الْخَمْرَ أَبَدًا) بيان لحال صحابة رسول الله ﷺ مع نهي الله ورسوله ﷺ لهم؛ إن

---

(١)جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن رقم (٤٧٠٧).
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه في كتاب الصلاة، باب مسألة في الصلاة، رقم (١٠).
(٣) شعب الإيمان لأحمد بن الحسين البيهقي: ٢ / ٣٦٠.

اختلف المنهج وابتُدئ بالحلال والحرام، الله يأمرهم ورسول الله ﷺ يبلغهم والمأمور أصحاب رسول الله ﷺ، ثم بعد هذا يكون الرد: (لا ندع شرب الخمر، لا ندع الزنا)!! فما بالك بجواب غيرهم من بقية الأمة حين يُقال لهم أولاً (لا تشربوا الخمر، لا تزنوا، لا تفعلوا كذا وكذا)؛ الجواب هو ما نراه اليوم في موقف الأمة من أوامر ربِّها وأوامر رسولها ﷺ، ولا شك أن هناك أسباب أخرى، لكنه بلا شك سبب رئيس لابد من التنبه له.

ثانياً: تلازم العلم والمعنى والعمل:

لقد فطن الصحابة إلى الغرض من إنزال القرآن قال تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُواْ الأَلْبَابِ). [سورة ص: ٢٩]. الغرض هو التدبر والفهم الذي يدعو إلى التطبيق والعمل.

-كان عند سلفنا الصالح يقينٌ أن لا حياة إلا بالقرآن، ولا سعادة إلا مع القرآن، ولا نجاة إلا بالقرآن!

-كان سلفنا الصالح يخاطب القرآن قلوبهم قبل آذانهم، ينتظرون نزوله بشغف، بل يتعاقبون على معرفة آخر ما نزل لئلا تشغلهم تجارتهم وزراعتهم عنه... ويستجيبون لأمر الله فور سماعهم آياته.

- فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أنه قال: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، وَكَانَ أَحَبُّ مَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرُحَاءَ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبِلَ الْمَسْجِدِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍقَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَتْ: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) قَامَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ.. إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) وَإِنَّ أَحَبَّ مَالِي إِلَيَّ بَيْرُحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ؛ فَضَعْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (بَخٍ ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ، أَوْ رَايِحٌ – شَكَّ عَبْدُ اللَّهِ – وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ،

وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ). فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَفِي بَنِي عَمِّهِ (١).

▪وعن يونس البلخي – رحمه الله –قال: كان إبراهيم بن أدهم من الأشراف، وكان أبوه كثير المال والخدم والمراكب والجنائب والبزاة، فبينا إبراهيم في الصيد على فرسه يُرَكِّضُه إذا هو بصوت من فوقه يا إبراهيم ما هذا العبث؟! (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا...). [سورة المؤمنون: ١٥]. اتق الله، عليك بالزاد ليوم الفاقة فنزل عن دابته وأخذ في عمل الآخرة (٢).

▪ وقال الفضل بن موسى – رحمه الله –: كان الفضيل بن عياض – رحمه الله – شاطراً يقطع الطريق، وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينا هو يرتقي الجدران إليها سمع رجلاً يتلو: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ...). [سورة الحديد: ١٦]. فقال: يا رب قد آن، فرجع، فأواه الليل إلى خَرِبة، فإذا فيها رفقة فقال بعضهم: نرتحل، وقال قوم: حتى نصبح فإن فضيلاً على الطريق يقطع علينا، فتاب الفضيل وأمَّنهم، وجاور بالحرم حتى مات (٣).

- **كان سلفنا الصالح يقرؤون القرآن ويأخذونه متدرجاً لينزل منزلاً في قلوبهم..**

- قال ابن أبي مليكة – رحمه الله –:

سافرت مع ابن عباس رضي الله عنه فكان يقوم نصف الليل فيقرأ القرآن حرفاً حرفاً ثم يبكي حتى تسمع له نشيجاً.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأشربة، باب استعذاب الماء رقم (٥٢٨٨)، وأخرجه مسلم بنحوه في صحيحه في كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين رقم (٩٩٨) .

(٢) القصة مشهورة وهي في سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: ٧ / ٣٨٨ وغيرها.

(٣) القصة مشهورة، وهي بهذا السياق في تاريخ الإسلام لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: ١٢ / ٣٤٤.

- وقال أبو عبد الرحمن السلمي – رحمه الله –:

(حدثنا من كان يُقْرِئنا من أصحاب رسولِ الله إنهم كانوا يأخذون من رسول اللهِ ﷺ عشَر آياتٍ؛ فلا يأخذون في العشرِ الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعملِ. قال: فتعلمنا العلمَ والعمل) (١).

- قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:

(ولهذا دخل في معنى قوله ﷺ: " خيركم من تعلم القرآن وعلمه " تعليم حروفه ومعانيه جميعاً؛ بل تعلم معانيه هو المقصود الأول بتعليم حروفه). اهـ (٢).

ولهذا لن نهتدي اليوم بالنبع الصافي ونعيد حضارة الأمجاد إلا إذا تلقَّينا القرآن كما تلقَّاه الصحابة... بحضور قلب وإلقاء سمع، فقد عاشوا بالقرآن، وكانت حياتهم بالقرآن حتى كان أحدهم يلقى أخاه فلا يفارقه حتى يقرأ عليه سورة العصر (٣).. يتواصون بالحق ويتواصون بالصبر.، أخذوا القرآن كما علمهم النبي ﷺ.... أقبلوا على مأدبة الرحمن واشتغلوا بخير ما يفنى به الأعمار، فأعطاهم القرآن من أسراره وكنوزه، وأكرمهم الرحمن بسعادة الدنيا والآخرة.. من هم؟

هم قومٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه.. واستجابوا لله وللرسول ﷺ. تلقوا أوامر القرآن كما يتلقى الجندي الأوامر في ساحة القتال ولنا في صحابة رسول الله ﷺ أسوة.. فليس من المستحيل أن نفعل كما فعل الصحابة أو أن نفكر كما فكر الصحابة، أو نعبد الله ﷻ كما كانوا يعبدون!

ولنتتبَّع أوائل ما نزل من القرآن الكريم.. ولنتأمل أولى الأوامر والتوجيهات التي أدب الله بها نبيَّه ﷺ فكان نعم القدوة ونعم القائد..

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، رقم الحديث (٢٣٥٢٩).
(٢) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: ١٣ / ٤٠٣.
(٣) أخرج الطبراني عَنْ أَبِي مَدِينَةَ الدَّارِمِيِّ رضي الله عنه - وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ - قَالَ: (كَانَ الرَّجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا الْتَقَيَا لَمْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَقْرَأَ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ: (وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ)، ثُمَّ يُسَلِّمُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ). أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، باب الميم، من اسمه محمد، محمد بن هشام بن أبي الدميك المستملي رقم (٥١٢٠). قال الهيثمي في منبع الزوائد ومجمع الفوائد (١٠ / ٢٣٣): رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح.

ونستخلص سوياً في المبحث القادم القيم الإيمانية التربوية المستنبطة من بعض آيات القرآن.. ولِمَ تمَّ اختيار هذه الآيات بالذات؟؟!! هذا ما سيتم بيانه في المبحث القادم بإذن الله.

المبحث الثاني

القيم التي تربَّى عليها الصحابة ﷺ من خلال أوائل سورة المدثر

كان لآيات القرآن المنجمة على قلب الرسول ﷺ أكبر الأثر في إعادة بناء شخصيات الصحابة ﷺ وفق المنهج الرباني، ولا يراد بذلك مجرد الحفظ والترديد، وإنما أن يكون القرآن منهج حياة ينير الطريق؛ يُهتدى بهديه ويُعمل بما فيه.

والمصحف اليوم نراه مرتبًا على غير الترتيب الذي نزل به، يبتدئ بسورة البقرة فآل عمران فالنساء.. وهكذا إلى ختام الجزء الثلاثين بالإخلاص والمعوذتين، فلا نجد صدر سورة العلق [1] التي نزل بها جبريل عليه السلام على قلب الرسول ﷺ في غار حراء في أول نزول له، ولا أوائل سورة المدثر [2] التي عندما نزلت ذهب النبي ﷺ إلى أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وقال: دثروني.. دثروني... في أول المصحف، لماذا؟؟

لأن ترتيب سور القرآن وآياته وكلماته كان بتوقيف من النبي ﷺ. وما كان كل ذلك إلا بالوحي من عند الله، – فهناك ترتيب مصحفيّ وترتيب نزوليّ –؛ والدليل على ذلك – إضافة لإجماع الصحابة عليه – الروايات التي تؤيده. فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: (... كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ تَنْزِلُ عَلَيْهِ

(١) تم استنباط القيم التي تربى عليها الصحابة من **خلال صدر سورة العلق** في البحث المحكم المنشور (تربية الأمَّة بأوائل ما نزل من القرآن الكريم (صدر سورة العلق) - دراسة استقرائية استنباطية -)، إعداد : أ . د. هناء عبد الله سليمان أبوداود.

(٢) تعددت الأقوال واختلفت في أول ما نزل من القرآن الكريم بناء على تعدُّد ما ثبت من الروايات.. ويستنتج من الروايات ما يلي:

١-أن أول ما نزل من القرآن الكريم على الإطلاق: الخمس الآيات الأولى من صدر سورة العلق.. أما بقيتها فقد كان نزوله متأخراً.. وهذا ما أجمع عليه المحققون.

٢-ما ورد من أحاديث تفيد أن أول سورة نزلت هى " سورة الفاتحة " فمحمول على أن أول سورة نزلت كاملة هى سورة الفاتحة.

٣-كذلك ما ورد من أحاديث فى أن أول ما نزل سورة المدثر، محمول على أن أول ما نزل بعد فترة الوحي. أما صدر سورة العلق فكان نزوله قبل ذلك. فيكون أوائل ما نزل من القرآن الكريم:

١ / صدر سورة العلق.

٢/ سورة المدثر.

ينظر: البحث المحكم السابق.

السُّوَرُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ؛ فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ، فَيَقُولُ: ضَعُوا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا، وَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةَ؛ فَيَقُولُ: ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا...) (١).

وهذا التنزيل المنجَّم المُفرَّق هو ما أخبرنا سبحانه وتعالى عنه بقوله: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا). [سورة الفرقان: ٣٢].

ومعنى: (وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) أي رتبناه ترتيباً محكماً. ففي اللغة: (رتِلَ رَتَلا: استوى وانتظمَ وحسن تأليفه... رَتَّلَ الشيءَ: نسّقه ونظّمه، ورَتَّلَ جَوّد تلاوته) (٢).

فهذا هو الأصل اللغوي، معنى الترتيل هو: الترتيب والتنسيق، ومنه استعيرت باقي الصور في الكلام، ومنها التجويد وتحسين التلاوة في القرآن.

و لهذا يختلف الترتيب المصحفي عن الترتيب النزولي، وهناك حكم عظيمة لترتيب سور القرآن التوقيفي على ما هو في مصاحفنا الآن نجدها مدونة في كتب علوم القرآن، لكني أردت من خلال بحثي هذا المتواضع استنباط بعض الأسرار والحكم التربوية الإيمانية من أوائل ما نزل من القرآن الكريم وتربية الأمَّة بذلك , والحديث عن فقه مرحلي في الدعوة والتشريع، وذلك للمساهمة في تربية الأمة بأوائل ما نزل من الوصايا على قلب النبي ﷺ، وهي وصايا لأمته من بعده؛ مادمنا ننشد بناء الإنسان وصناعته؛ وفق منهج إلهي؛ كما تربى النبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم.

نزل من القرآن الكريم بعد صدر سورة العلق... أوائل سورة المدثر.

قال تعالى: (يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧)

ثبت ذلك بالرواية الصحيحة عن الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

---

(١) أخرجه أبوداود في سننه – وسكت عنه فهو صالح - في كتاب الصلاة، أبواب تفريع استفتاح الصلاة، باب من جهر بها رقم (٧٨٦)، وأخرجه لترمذي - واللفظ له - في كتاب التفسير، باب ومن سورة التوبة رقم (٣٠٨٦) . وقال: حديث حسن صحيح.
(٢) المعجم الوسيط (إبراهيم أنيس - عبد الحليم منتصر - عطية الصوالحي - محمد خلف الله أحمد): ٣٢٧ .

عن أَبي سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ ﷺ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺكَانَ يُحَدِّثُ قَالَ: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ قَالَ فِي حَدِيثِهِ: فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بحِرَاءٍ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَجُئِثْتُ مِنْهُ فَرَقًا، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي.. زَمِّلُونِي.. فَدَثَّرُونِي؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥)، وَهِيَ الْأَوْثَانُ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ) (١).

وجه الدلالة من الحديث:

قوله ﷺ: (فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بحِرَاءٍ) والذي نزل بحراء وثبت نزوله بنص حديث البخاري ومسلم (حديث بدء الوحي) (٢)هو صدر سورة العلق، أي أن جبريل عليه السلام كان قد نزل على النبي ﷺ قبل ذلك بـ (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ). [سورة العلق: ١]، وتكون هذه الآيات من سورة المدثر هي التالية نزولاً في الزمان بعدها.

تفسير سورة المدثر من آية (١ – ٧):

(يا أيها المتغطي بثيابه، قم مِن مضجعك، فحذِّر الناس من عذاب الله، وخُصَّ ربك وحده بالتعظيم والتوحيد والعبادة، وَطَهِّر ثيابك من النجاسات؛ فإن طهارة الظاهر من تمام طهارة الباطن، ودُمْ على هَجْر الأصنام والأوثان وأعمال الشرك كلها، فلا تقربها، ولا تُعط العطيَّة؛ كي تلتمس أكثر منها، ولمرضاة ربك فاصبر على الأوامر والنواهي) (٣).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ رقم (١٦١). والراجح من مجموع الروايات أنها تاني سورة أنزلت بعد اقرأ.. والجدير بالذكر أن المقصود بأنها ثاني سورة أنزلت أنها نزلت بأكملها، فقد نزل أوائل سورة المدثر أولا.. ثم تتابع نزول باقي الآيات لاحقاً..

(٢) حديث بدء الوحي هو الحديث الذي أخرجه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : (أَوَّلُ ما بُدِئَ به رَسولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ في النَّوْمِ، فَكَانَ لا يَرَى رُؤْيَا إلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَكانَ يَأْتي حِرَاءً فَيَتَحَنَّثُ فيهِ، وهو التَّعَبُّدُ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ، ويَتَزَوَّدُ لذلكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى خَدِيجَةَ فَتُزَوِّدُهُ لِمِثْلِهَا، حتَّى فَجِئَهُ الحَقُّ وهو في غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فِيهِ ...) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التعبير ، باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة رقم (٦٥٨١)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان ، باب بدئ الوحي إلى رسول الله ﷺ رقم (١٦٠) .

(٣) التفسير الميسر لنخبة من العلماء: ١٠٦٧.

محور السورة: (سورة المدثر شأنها كسابقتها – سورة المزمل – تتحدث عن بعض جوانب من شخصية الرسول ﷺ، ولهذا سميت سورة المدَّثر) [١].

القيم التي تربى عليها الصحابة ﷺ من خلال أوائل سورة المدثر:

١/ الاشعار بالملاطفة واللين عند النداء:

قال القرطبي – رحمه الله –

(قوْله تَعَالَى: (يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ): ملاطفة في الخطاب من الكريم إلى الحبيب إذ ناداه بحاله، وعبر عنه بصفته، ولم يقل: (يا محمد ويا فلان)، ليستشعر اللين والملاطفة من ربه... ومثله قول النبي ﷺ لعلي ﷺ إذ نام في المسجد: (قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ). وكان خرج مغاضباً لفاطمة رضي الله عنها فسقط رداؤه وأصابهترابه... [٢]. ومثله قوله عليه الصلاة والسلام لحذيفة ﷺ ليلة الخندق: (قُمْ يَا نَوْمَانُ) [٣]. اهـ [٤].

إنها الحياة الحيَّة النابضة والتعامل الراقي من النبي ﷺ مع أصحابه وسواهم، يتفقدهم ويدخل السرور على قلوبهم، يتعاهد الجميع بلطف وصدق وصفاء.. إنه رسول الله.

القيمة التربوية الإيمانية:

الملاطفة واللين قيمة تربوية تربَّى النبيﷺعليها وربَّى أصحابه عليها، كما قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ...). [سورة آل عمران: ١٥٩]. فكان ﷺ يلاطفهم ويستميل قلوبهم بطيب المشاعر؛ فلذلك استجابوا وآمنوا واستسلموا وانطلقوا يعمرون الأرض بنفس أبية معطاءة.

(١) موسوعة التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: إشراف: أ . د . مصطفى مسلم: ٨ / ٤٥٠ .
(٢) والحديث أخرجه البخاري في صحيحه - وكرَّره في عدة مواضع - منها في كتاب الاستئذان، باب القائلة في المسجد رقم (٥٩٢٤) .
(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب رقم (١٧٨٨) .
(٤) الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد القرطبي : ١٩ / ٦١ .

وما أحوجنا اليوم إلى العودة إلى حياته ﷺ وحياة أصحابه ﭫ، تستقي منها الخلق القويم فنعيد الحياة نقية غضة صافية لا يكدرها شيء، ونتعامل بمثل هذا التعامل العظيم من نبي عظيم.. خُلُقه عظيم؛ والذي ربَّى جيلاً وصاغ شخصياتهم بالقرآن والسنة، ونقل هذا التعامل للعالمين؛ ليكون انطلاقة لحضارة شهد لها التاريخ الإنساني كله، ويشهد له المنصف ولو كان خصماً.

٢/ ستّ وصايا:

أراد الله أن يهيئ رسوله ﷺ لتولِّي مهام النبوة، ويزكي نفسه، ويجعلها وصيَّة لأمته من بعده وهي:

الوصية الأولى: (كنْ عالي الهمَّة) بلّغ الرسالة وأدِّ الأمانة وأنذِر الناس.

(والإنذار هو أظهر ما في الرسالة، فهو تنبيه للخطر القريب الذي يترصد الغافلين السادرين في الضلال وهم لا يشعرون، وفيه تتجلى رحمة الله بالعباد، فهم لا ينقصون من ملكه شيئًا حين يضِلُّون، ولا يزيد في ملكه شيئاً حين يهتدون؛ غير أن رحمته اقتضت أن يمنحهم كل هذه العنايةليخلصوا من العذاب الأليم والشر الموبق في الدنيا) [(١)].

والهمَّة العالية هي التي تحث صاحبها على القيام؛ وهذه هي المعاني التي تنضوي تحت قوله تعالى:﴿قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ (٢) ... فلا وقت للدِّعة والراحة، فقد جاء وقت العمل.

ما معنى الهمَّة؟

قال ابن القيم – رحمه الله –

(علو الهمَّة ألا تقف – أي النفس– دون الله، وألا تتعوَّض عنه بشيء سواه، ولا ترضى بغيره بدلًا منه، ولا تبيع حظها من الله وقربه والأنس به والفرح والسرور والابتهاج به بشيء من الحظوظ الخسيسة الفانية، فالهمَّة العالية على الهمم:

(١) موسوعة التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم: ٨ / ٤٥٥ .

كالطائر العالي على الطيور لا يرضى بمساقطهم ولا تصل إليه الآفات التي تصل إليهم، فإن الهمَّة كلما علت بعدت عن وصول الآفات إليها، وكلما نزلت قصدتها الآفات). اهـ [(١)].

أسباب الحصول على هذه القيمة التربوية (الهمَّة العالية):

١- **المجاهدة والدعاء وصدق الالتجاء إلى الله.**

٢- **الشعور بالمسؤولية:** سيسأل كلٌّ منا ويحاسب. قال ﷺ: (أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْرَعِيَّتِهِ...) [(٢)].

٣- **مصاحبة أهل الهمم العالية:** إن الصحبة الطيبة تعين صاحبها على الخير، وتبعث في نفسه حب الفضائل والتمسك بها، وعمارة الأوقات بالنافع من الأقوال والأعمال.

قال ابن حزم - رحمه الله -: (من طلب الفضائل لم يساير إلا أهلها، ولم يرافق في تلك الطريق إلا أكرم صديق من أهل المواساة، والبر، والصدق، وكرم العشيرة، والصبر، والوفاء، والأمانة والحلم، وصفاء الضمائر، وصحة المودة. ومن طلب الجاه، والمال، واللذات - لم يساير إلا أمثال الكلاب الكلبة، والثعالب الخلبة، ولم يرافق في تلك الطريق إلا كل عدو المعتقد، خبيث الطبيعة). اهـ [(٣)].

٤- **التوكل على الله والإقدام على طيب العمل:**

أكثر ما يعين على علو الهمَّة استعانة الإنسان بربِّه وتوكله عليه، فلا يهاب شيئاً ولا يخشى شيئاً ولا يتطرق لنفسه يأس ولا كسل، يستخير ويستشير ثم يعزم ويتوكل على الله. قال تعالى: (... فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ). [سورة آل عمران: ١٥٩].

ومن أراد العيش عزيزاً سعيداً فليجمع بين الأخذ بالأسباب وقوة التوكل على الله.

---

(١) مدارج السالكين لابن قيِّم الجوزية: ٣ / ١٧١.
(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العتق، باب العبد راع في بيت سيده رقم (٢٤١٩)، وأخرجه مسلم بنحوه في صحيحه في كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية، رقم (٣٤٠٨) .
(٣) الأخلاق والسير في مداواة النفوس لعلي بن أحمد بن حزم الظاهري: ٢٤.

٥- قراءة سيرة السلف الصالح:

قال ابن القيم - رحمه الله -:

(... ولقد نظرت في ثبت الكتب الموقوفة في المدرسة النظامية؛ فإذا هو يحتوي على نحو ستة آلاف مجلد وفي ثبت كتب أبي حنيفة وكتب الحميدي و..؛ فاستفدت بالنظر فيها من ملاحظة سير القوم وقدر هممهم وحفظهم وعبادتهم وغرائب علومهم ما لا يعرفه من لم يطالع؛ فصرت أستزري ما الناس فيه وأحتقر همم الطلاب ولله الحمد) اهـ [(١)].

٦- **البعد عن كل ما يضعف الهمَّة:** من انشغال بجمعِ مالٍ، أو كثرةُ زياراتٍ وفضول خلطةٍ مع الناس، أو رفقةُ سوءٍ، أو كثرة تمتُّعٍ بمباحات، أو مصاحبة المثبطين والمحبطين.

٧- **التشوق إلى الكمال وبلوغ الأفضل:** كما قال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله -: (إن نفسي توَّاقة، وإنها لم تُعط من الدنيا شيئاً إلا تاقت إلى ما هو أفضل منه...) [(٢)].

القيمة التربوية الإيمانية من الوصية الأولى (قُمْ فَأَنْذِرْ):

وأولى خطوات الإنجاز العزيمة والإرادة القوية والهمَّة العالية، فكم من إخفاقٍ لم يكن سببه نقص المؤهلات المطلوبة؛ ولكن سببه همة متراخية ونفس كسولة! فالثقة بالله وبالنفس وتقدير الإنسان لذاته وقدراته تجعل اللإنسان يقدم على الصعاب مستعيناً بربه؛ وله في رسول الله ﷺ أسوة.

ثم بعد أن كلَّف الله نبيَّه ﷺ بإنذار غيره وجَّهه في خاصة نفسه ووصاه بأمور...

الوصية الثانية: (كبِّر ربَّك) عظِّم ربك وشعائر ربِّك.. وعظِّم أسماءه وصفاته.

---

(١) صيد الخاطر لابن قيِّم الجوزية : ٤٤٩ .
(٢) سير أعلام النبلاء : ٥ / ١٣٤ .

كيف نُعظِّم الله في قلوبنا؟ درِّب قلبك على استشعار عظمة الله. (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ)

كيف كان تعظيم الصحابة لله فيقلوبهم؟

لقد ربّاهم القرآن وربَّاهم النبي ﷺ على التأمل والتفكر في خلق الله **(ألا هي العبادة المفقودة)**.. نتفكر في صنع الله التي تشهد بعظمته ودلائل قدرته في خلقه... بل كان لهم القدوة في ذلك فقد كان ﷺيتعبد الليالي ذوات العدد في غار حراء كما جاء في حديث بدء الوحي قبل مبعثه ﷺ يتأمَّل ويتحنَّث..

هيا لنتفكَر في عظيم خلق الله ولنتأمل حديث ابن مسعود ﵁حيث قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد: إنا نجد أن الله ﷻيجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع. فيقول: أنا الملك. فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...). [سورة الزمر: ٦٧]. (١)

وقال أبو الدرداء ﵁: (... وتفكُّر ساعة خير من قيام ليلة) (٢).

ما أحوج المسلم إلى التعرف على عظمة الله وعلى قدرة الله، نثبت له سبحانه صفات الكمال، وننزهه عن كل نقص، وكلما زاد تعظيم الله في القلب كلما امتلأ بحبه وتعظيم أمره.

التفكر في خلق الإنسان وما فيه من عجائب وأسرار، في خلقخلق الإنسان، وفيالنبات، في خلق الحيوان، في رفع السماء بلا عمد مرئية، في كل شيء حولنا يدلنا على أنه الله الواحد الأوحد.... وقد أمرنا الله بالتفكر في مواضع كثيرة من كتابه وحثَّنا على ذلك. قال تعالى في صفات أولي الألباب: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب تفسير القرآن، سورة الزمر باب وما قدروا الله حق قدره (٤٥٣٣) .
(٢) الزهد لابن المبارك : ١ / ٣٣٢ . صحيح .

قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَالنَّارِ). [سورة آل عمران: ١٩١].

إن عجائب قدرة الله تعالى في **خلق الإنسان** على سبيل المثال لا يمكن لبشر إحصاؤها؛ ومن هذه العجائب:

- العظام:

فهي جزء مهم من جسم الإنسان، فهي تشكل داعماً وقواماً له، ومخزناً رئيسياً لأملاح الكالسيوم، والفسفور، ويخزن نخاع العظم الأصفر الدهون فيه، خلقها الله عزوجل بأشكال مختلفة؛ فمنها الصغير والكبير، والمنحني والمستدير، والعريض والمصمت، والمجوف، والمسننةركبها الله مع بعضها البعض بطريقة منظمة ومتقنة، كما يحتوي جسم الإنسان على ٢٠٦ عظمات مختلفة في الحجم، والنوع، والوظيفة.

وتكثر العظام في منطقة الرأس، حتى قيل إنه يحتوي على ما يقارب ٥٥ عظمة مختلفة في الشكل والمقادير والوظيفة.

فسبحان الله كيف ركَّب عظام الرأس مع بعضها البعض، والرأس بالرقبة، وجعل في الوجه؛ أي القسم الأمامي من الرأس الأعضاء الحسية الأربعة المسؤولة عن الحواس الآتية: الشم، والبصر، والذوق، والسمع، وآلات الإدراك الحسية؛ كالمخ، والدماغ، والأنسجة (١).

ومن البديهيات التي لا تقبل الجدل توافق الحقائق العلمية الثابتة بما جاء من دلائل عن الكون والإنسان وعالم النبات والحيوان في القرآن الكريم، تظهر جوانب إعجازه تترى في آية بعد آية.. من صلاحية الأرض دون سواها للعيش عليها، وخلق كل شيء حيّ من الماء، وما تحويه الورقة الخضراء من أسرار، ومجتمع

(١) ينظر : موقع موضوع (أكبر موقع عربي في العالم): http://mawdoo3.com . عجائب خلق الله في جسم الإنسان: للكاتبة ساجدة أبو صوي.

النمل كمثال لعالم الحيوان وما فيه من التنظيم الذي يعجز البشر عن الإتيان بمثل إحكامه ودقته، وتكامل نظام الحياة على الأرض، والتأمل في تكتلات المجرات والكواكب والسموات والنجوم (١)... إلى غير ذلك من دلائل قدرة الله.

إنها عبادة التأمل عبادة يغفل عنها الكثيرون.. ومن أسباب إهمال هذه العبادة العظيمة:

١- عدم تدبر آيات القرآن الكريم.

٢- الجهل بأهمية هذه العبادة وأثرها الفعال في سكون النفس واعتدال الفكر.

٣- الانشغال بالماديات ومتع الدنيا وطول الأمل.

٤- كثرة الخلطة.

٥- كثرة الفتن والشهوات والشبهات.

٦- البعد عن مخالطة الصالحين وكثرة مخالطة أهل الهوى.

فكيف نملأ القلب بعظمة الله؟؟

١- تعويد النفس على مطالعة آيات الله في الكون.

٢- النظر لجميع ما حولنا من دلائل قدرة الله في الكون والنفس والحياة بمنظار آيات القرآن الكريم.

إن جميع ما في الكون يدل على عظيم خلق الله.. التأمل في المجرات السماوية وفي البحار وفي الجبال الرواسي وما فيها من ثروات؛ وفي خلق الإنسان والحيوان والنبات... التأمل في السنن المبثوثة في الكون.. هذا التأمل والتفكر في إبداع هذا الكون الفسيح ودقة تناسقه ينبئ عن خالقٍ عظيمٍ قادرٍ بديعٍ، تخضع النفوس لعظمته، وتهفو لعبادته فتتوجه له القلوب تعظيماً وحباً؛ خشوعاً وتضرعاً وإنابة، سمعاً وطاعة لله القوِي العزيز الغالب.. تفر إليه وترجو رحمته وتخشى عذابه.. إنها تربية إيمانية أكيدة المفعول.

---

(١) للاستزادة ينظر: طريق الإيمان أو الإيمان بالله عن طريق الفكر المستنير لسميح عاطف الزين: ٥٥ - ٨٨. فالمقام لا يسع للتفصيل هنا.

إنَّ التأمل والتفكر في دلائل قدرة الله وربط السنن الكونية ببعضها عملية عقلية وجدانية، تعمل على استثمار المعارف والدلائل للوصول إلى حقائق جديدة ونظريات علمية بالنظر فيها والاعتبار بنتائجها، ولا معنى للتفكر بدون تحقيق هذا الهدف! فهي الأصل في إقامة أي حضارة وتنمية مستدامة.

القيمة التربوية الإيمانية من الوصية الثانية (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ):

وعندما تربى الصحابة على الشعور بعظمة الله.. عظَّموا أمره ونهيه، واتقوا الله في الخلوات، وصانوا أنفسهم وألسنتهم عن محارم الله، خضعت قلوبهم لله فخضعت جوارحهم، وشعروا بعظم الذنب.. وصارت (الله أكبر) في قلوبهم معناها: الله أكبر من كل شيء.. فسخروا حياتهم لنصرة دينه وكتابه وسنة رسوله ﷺ، لا يمتلكهم يأس ولا يخافون في الله لومة لائم، تحملوا مشاق الدعوة وتبليغ أمر الله وهانت عليهم الصعاب، ووضح لهم الطريق فساروا فيه بنور من الله أضاء لهم، فعمروا الأرض وملؤوها عدلاً ورحمة، ونهضوا بأممهم فأقاموا حضارات عريقة يشهد لها التاريخ.

- **هيا فلنَعِشْ مع الطبيعة يومياً.... ولو عشر دقائق!**

الوصية الثالثة: (طهِّر ثيابك)..

الطهارة من أول الأوامر التي أُمر بها النبي ﷺ في بداية مبعثه؛ فما المراد بالثياب هنا؟

المراد بالثياب: العمل، والقلب، والنفس، والجسم، والأهل، والدين والخلق، والثياب الملبوسة على الظاهر [(١)]. و"طهارة الثياب كناية في الاستعمال العربي عن طهارة القلب والخلق والعمل" [(٢)].

وقال سعيد بن جبير– رحمه الله –: (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وقلبك ونيتك فطهِّر [(٣)].

(١) ينظر: تفسير القرطبي: ١٩ / ٦٢.
(٢) في ظلال القرآن لسيِّد قطب إبراهيم: ٦ / ٣٧٥٤.
(٣) معالم التنزيل للحسين بن مسعود البغوي: ٤ / ٤١٣.

قال سيد طنطاوي: (وسواء أكان المراد بالثياب هنا معناها الحقيقي، أو معناها المجازى المكنى به عن النفس والذات، فإن الرسول ﷺ كان مواظبا على الطهارة الحسية والمعنوية في كل شئونه وأحواله، فهو بالنسبة لثيابه كان يطهرها من كل دنس وقذر، وبالنسبة لذاته ونفسه، كان أبعد الناس عن كل سوء ومنكر من القول أو الفعل) اهـ [(١)].

وكم يستوقفني أمر طهارة القلب وسلامة القلب؛ فبها يتحدد مصير الإنسان وبها ينجو.. قال تعالى: (يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ). [سورة الشعراء: ٨٨، ٨٩].

والمسلمون اليوم نجدهم حريصين على طهارة الثوب والمكان والبدن (الطهارة الظاهرية)، ولكنهميغفلون أحياناً عن طهارة الباطن (إلا ما رحم ربي).. وما أحوجنا إلى سلامة القلب وسلامة الصدر حتى نستطيع أن ننشر الخير ونعيد للأمة مجدها وعزها.. وكلما ازداد صلاح الباطن كان ذلك زيادة في صلاح الظاهر.

فلماذا نحرص على سلامة القلب؟ ... نجد الإجابة في حديث النبيﷺ..

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال ﷺ: (... فَوَاللَّهِ إِنَّ أَحَدَكُمْ أَوْ الرَّجُلَ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُبَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ بَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ؛ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ؛ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا...) [(٢)].

وقد يُشكِل على البعض معنى هذا الحديث، وانه كيف لمؤمن يعمل بعمل الجنة أغلب حياته ويختم له بسوء الخاتمة، والعكس كذلك؟؟!!... وليس في الأمر ظلم لأحد – حاشا لله –

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم للدكتور محمَّد سيِّد طنطاوي: ١٥ / ١٧٥.
(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - في صحيحه في كِتَاب الْقَدَرِ، بَاب فِي الْقَدَرِ رقم (٦٢٢١)، وأخرج مسلم بنحوه في صحيحه في كتاب القدر، باب كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ رقم (٢٦٤٣).

قال ابن رجب – رحمه الله – تعليقاً على الحديث: **(وإنَّ خاتمة السوء تكون بسبب دسيسةٍ باطنةٍ للعبد،** لا يطَّلع عليها الناس، إمَّا مِن جهة عملٍ سيِّئٍ ونحو ذلك، فتلك الخَصلة الخفيَّة تُوجِب سوءَ الخاتمة عند الموت وكذلك قد يَعمل الرَّجل عملَ أهل النار، وفي باطِنه خَصلةً خفيَّةً من خِصال الخير، فتغلب عليه تلك الخَصلة في آخِر عمره، فتُوجِب له حُسْنَ الخاتمة) اهـ [1].

والدسيسة مرض من أمراض القلوب كان معها هذا المصير، فأمر صلاح القلب وطهارته خطير.

والقلب السليم هو الذي سلم من الشك والشرك، فأعماله كلها لله لا يطلب من المخلوقين شكراً ولا مدحاً، ولا تقديراً وإجلالاً، وهو قلب المؤمن الذي سلم من الآفات: كالكبر، والغل، والحسد، والنفاق، هو القلب الخالي من البدعة، المطمئن بالسنة..

وأبسط أمرٍ حتى يكتمل الإيمان أن نحبَّ لإخواننا ما نحب لأنفسنا؛ فكيف نطهر هذا القلب؟؟ وما علاقة طهارة القلب بإنشاء مجتمع حيوي قيمه ثابتة راسخة؟؟

إذا صلح القلب صلحت الجوارح، وصلح العمل، وصلحت الوجهة، وإذا فسد القلب فسدت الجوارح، وفسد العمل، وفسدت الوجهة، فمناط كل شيء هو القلب.

قال ﷺ: (... أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ) [2].

إن عمارة القلب بالعلم والعمل لا تكون إلا بعد طهارته، فيستحيل على القلب المريض أن يصلح العمل؛ فلا يزال متعثراً بآفاته وأمراضه، متخبطاً في شكوكه

---

(١)جامع العلوم والحِكَم لابن رجب: ١٧٢ - ١٧٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه رقم (٥٢)، وأخرجه مسلم بمثله في صحيحه في كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات رقم (٢٩٩٦).

وأوهامه، لا يحمل قيماً ولا مبادئ، لا يستطيع نفع نفسه فكيف سينتفع به مجتمعه ووطنه؟؟!!

واليوم ومع تسارع إيقاع الحياة وشدة التنافس على أمور الدنيا شاعت كثير من أمراض القلوب كالغل والبغضاء والحسد.

إن طهارة القلب نقطة انطلاق لتبليغ دعوة الله وعمارة الأرضفكيف ربَّى النبي ﷺ صحابته عليها؟

وذلك بالأخذ بأسباب سلامة القلب... ومنها:

١ / تعهد القلب بالتنقية أولاً بأول، فإن صاحب القلب المريض تعلوه غشاوة تعميه من الحق، وتعاهد القلب يسهل أمر علاجه، فيرى فيه إن نبت فيه ذرة كِبْر أو موضع حسد أو رياء أو نفاق، ويجلو صدأه قبل تراكم الخبث عليه ويستعين على ذلك بالدعاء واللجوء إلى الله.

٢/ حسن الظن بالله وحسن الظن بالناس، فلا يحمل في قلبه إلا كل الحب، فلا يدع للشيطان باباً إلى قلبه يستوطن فيه. قال تعالى: (... إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ...). [سورة الحجرات: ١٢].

٣/ الدفع بالتي هي أحسن والتغافل عن الزلات. قال تعالى: (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...). [سورة فصلت: ٣٤].

٤/ التشوق للجنة: فقد بشر الله رجلاً بالجنة لسلامة قلبه فلم يكن ذا صلاة أو صيام كثير، ولكنه فاز بالجنة لأنه لم يكن يحمل غلاً على أحد [1].

٥ / الصدقة: فهي سبب يَطْهُر معها القلب، وتزْكو النفس، وقد قال الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا...). [سورة التوبة: ١٠٣].

(١) الحديث مشهور أخرجه الإمام أحمد في مسنده، في مسند أنس بن مالك رضي الله عنه رقم (١٢٧٢٠).

٦ / عدم الاستماع للوشاية والقيل والقال: حتى نسعدبقلب سليم. قال ﷺ: (لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ) (١).

٧ / ترك تتبع خصوصيات الناس والسؤال عما لا يعني: وفي هذا سلامة لخطرات القلب وترك لفضول الكلام الذي يفسد القلب. قال ﷺ: (مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ) (٢).

القيمة التربوية الإيمانية من الوصية الثالثة (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ):

لم يزل الصحابة ﷺ حريصون على طهارة قلوبهم امتثالاً لوصية ربهم، واقتداء بسنة نبيهم ﷺ، فصفت نفوسهم، وأقاموا العدل حتى على أنفسهم، فلم ينشغلوا بأمور غيرهم؛ بل بما يستحق أن ينشغلوا به من عمارة الأرض وتحقيق استخلاف الله لهم فيها. وكل مجتمع يرقى بما يحمل أصحابه من قيمٍ سامية، ومعانٍ راقية ولا تصدر هذه إلا من قلبٍ سليم..

الوصية الرابعة: (اهجر الأصنامأواهجر العذاب) فكيف يكون هجرهم؟

والرُّجز- في الأصل- هو العذاب، ثم أصبح يطلق على موجبات العذاب.. وأصله الاضطراب، وقد أقيم مقام سببه المؤدي إليه من المآثم والقبائح، فكأنه قيل: اهجر المآثم والمعاصي وكل ما يؤدي إلى العذاب.

(وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥): فاهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي إليه من الشرك، وغيره من القبائح.

وقُرئت (٣): الرِّجز - بكسر الراء - وهي لغة قريش. ومعنى المكسور والمضموم واحد عند الجمهور.

(١) أخرجه أبوداود في سننه في كتاب الأدب، باب في رفع الحديث عن المجلس، رقم الحديث (٤٨٦٠). وكل ما سكت عنه فهو صالح.
(٢) أخرجه الترمذي في جامعه في كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس، رقم الحديث (٢٣١٧). وحسنه الترمذي.
(٣) ينظر: الحجة في القراءات السبع للحسين بن أحمد بن خالويه: ٣٥٥، اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطي: ٥٦٢.

وقيل: أن المضموم (الرُّجز) بمعنى الصَّنم، والمكسور (الرِّجز) بمعنى العذاب [١]، وكذا قال أهل اللغة [٢].

كان النبي هاجراً لعبادة الأصنام ولكل شرك حتى قبل البعثة، فقد أنِفَتْ نفسه كل انحراف ينافي الفطرة السليمة، وكان كريماً في أخلاقه حتى لُقب بالصادق الأمين واستأمنه أعداؤه على ودائعهم! فما المراد بهذا التوجيه للنبي الكريم ﷺ إذن؟؟...

ونحن اليوم بحمد الله مسلمون لكننا أيضاً نحتاج لهذا التوجيه... لماذا؟

قال سيد قطب – رحمه الله –: (... هذا التوجيه يعني المفاصلة وإعلان التميز الذي لا صلح فيه ولا هوادة؛ فهما طريقان مفترقان لا يلتقيان؛ كما يعني التحرز من دنس هذا الرجز والرجز في الأصل هو العذاب، ثم أصبح يطلق على موجبات العذاب تحرز التطهر من مس هذا الدنس!) اهـ [٣].

فما السبيل لهجر المعاصي والذنوب التي هي سببٌ موجبٌ للعذاب؟؟

والعاصي قد كبَّلته خطاياه، وكثرة المعاصي تعمي الإنسان عن الحق ويصبح على قلبه غشاوة... ومن عقوبات المعاصي.. كما قال ابن القيم – رحمه الله –: (ومن عقوبات المعاصي أنها تضعف في القلب تعظيم الرب جَلَّ جَلَالُهُ) [٤].

وقال بشر الحافي – رحمه الله –: (لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى لما عصوه) [٥].

كلٌّ يعصي الله عز وجل... والخطأ والنسيان وارد على ابن آدم.. فكل هناك من سبيل لعلاج المعاصي وطريقة للتعامل معهاإن وقع فيها المسلم؟؟؟

---

(١) ينظر: تفسير الطبري لمحمد بن جرير الطبري: ٢٩ / ١٤٧.
(٢) ينظر (مادة: رجز) في: العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: ٦ / ٦٦، لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور : ٥ / ٣٥٢ .
(٣) في ظلال القرآن: ٦ / ٣٧٥٥.
(٤) الجواب الكافي لابن القيِّم: ٤٦.
(٥) ينظر: تفسير ابن كثير: ١ / ٤٣٩.

لقد أعطانا القرآن الكريم والسنة النبوية مبدأً جميلاً لعلاج المعاصي تلخصه آية وحديث.. خاصة ونحن في عصر كثرت فيه الفتن، وكثرت فيه المغريات، وبات تزيين السيئات والفواحش منتشراً في وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، وأصبح قادراً على البناء قدرته على الهدم! تتسرب أفكار وصور إباحية عبر محركات البحث في (الانترنت) تثير الغرائز وتدمر الحياء والفضيلة.. والواجب الاحتراس منها.. وإن وقع فيها المسلم فليجعل في حياته هذا المبدأ وهذا الشعار..

قال تعالى: (... إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ...). [سورة هود عليه السلام:١١٤]. وقال ﷺ: (... وأتبع السيئة الحسنة تمْحُها...) (١). فيُطعم مسكيناً، أو يستغفر حيناً، أو يزور مريضاً، أو يبرُّ أماً أو أباً، أو يركعركعات... أو... أو... **فتمحو حسنته سيِّئته.**

وذلك حتى يحافظ المسلم على ضميره الحي وإيمانه ولا يتسلل إلى نفسه أي حزن أوإحباط أو يأس من رحمة الله؛ فالإسلام يجبُّ ما قبله والتوبة تجبُّ ما قبلها... ويعود صفحة ناصعة بيضاء يعاود نشاطه فتعلو همَّته ويكون إنساناً إيجابياً في المجتمع.

والمعاصي لها آثارها الوخيمة على العبد؛ من القسوة والوحشة في القلب، والحرمان من البركة في العمروفي الرزق، والحرمان من التوفيق إلى غيرها من الآثار، وقد شبَّه النبي ﷺ القلب الذي يحرص على المعاصي بالكوز المنكوس (٢)، ومن كان هذه حاله لا ينتفع منه شيء ولا ننشد منه حضارة ولا تنمية ولا تقدماً!

---

(١) جزء من حديث أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس رقم (١٩٨٧).

(٢) الكوز: إناء من فخار أصغر من الإبريق له عروة . جاء ذلك في قوله ﷺ : (تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ ؛ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ) . جزء من حديث أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا وأنه يأرز بين المسجدين رقم (١٤٤) .

صحيحٌ أن الله سبحانه وتعالى قد يعطي الكافر إذا أخذ بأسباب التقدم والرقي في الدنيا؛ لأن سنن الله لا تحابي أحداً.. لكن المسلمين لما تركوا الأخذ بهذه الأسباب، وغلبت عليهم شهواتهم وضعفت هممهم عندما استكانوا للدنيا ووقعوا في المعاصي أضاعوا هويتهم ومجد آبائهم!

ولعلاج المعاصي أيضاً:

- **المحافظة على أداء الصلاة بخشوع وخضوع..** قال تعالى: (... إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ...). [سورة العنكبوت: ٤٥].
- **اليقين بسعة رحمة الله وقدرته على مغفرة الذنوب:** قال ﷺ: (إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا – وَرُبَّمَا قَالَ: أَذْنَبَ ذَنْبًا – فَقَالَ: رَبِّ؛ أَذْنَبْتُ – وَرُبَّمَا قَالَ أَصَبْتُ – فَاغْفِرْ لِي. فَقَالَ رَبُّهُ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؛ غَفَرْتُ لِعَبْدِي. ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ؛ ثُمَّ أَصَابَ ذَنْبًا أَوْ أَذْنَبَ ذَنْبًا؛ فَقَالَ: رَبِّ أَذْنَبْتُ أَوْ أَصَبْتُ آخَرَ فَاغْفِرْهُ. فَقَالَ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؛ غَفَرْتُ لِعَبْدِي. ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا – وَرُبَّمَا قَالَ أَصَابَ ذَنْبًا – قَالَ قَالَ رَبِّ أَصَبْتُ – أَوْ قَالَ أَذْنَبْتُ آخَرَ – فَاغْفِرْهُ لِي. فَقَالَ: أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ؛ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلَاثًا فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ) [(١)].
- **الحرص على الصحبة الطيبة والانشغال بالمفيد النافع،** وفيها: تحقيق للذات وتوجيه للطاقات، وجمال الصحبة والعون على طاعة الله، والحفاظ على النفسية الإيجابية المتألقة.
- ينصح علماء النفس: من (تعتريهم الكآبة لن يتحركوا لعمل شيء ما حتى ولو كان الخروج من المنزل والاختلاط بالآخرين، والقيام بعمل بناء يتطلب

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: (يريدون ليبدلوا كلام الله) رقم (٧٠٦٨).

التفكير ولو بشكل بسيط؛ ذلك لأن الجمود يغذي الكآبة بينما الحركة تزيلها) [(١)].

- **لا تدع للشيطان مدخلا لقلبك !!** يقول لك: ما فائدة التوبة إن كنت ستعود للمعصية بعدها؟

أغلِقْ عليه كل منفذ.. وقل له: يكفي أني سأكون ممن يحبهم الله! فالله سبحانه تعالى يقول: (... إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ). [سورة البقرة: ٢٢٢]. وقدوتنا النبي ﷺ كان يستغفر في اليوم سبعينمرة [(٢)]. وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر !!فما بالُنا نحن؟

- **اكْرَهِ المعصية..** فمن علامات مرض القلب التلذذ بالمعصية.. يجد لذة في المعصية، وراحة بعد عملها! ولذا إن وقعت في معصية احرص على قلبك وانفض عنه آثارالمعصية أوّلًا بأول؛ كنْ ذا قلب حيّ يقظ مؤمن يحب ربَّه ويخشى عذابه.. وتمنى أنك لو لم تعص؛ وكم من لذة ساعة أورثت ذلاًّ!
- **تصدّق..** قال ﷺ: (إن الصدقَةَ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ وتَدْفَعُ مِيتَة السُّوءِ) [(٣)]. وأفضلها صدقة السِّر فبادربعد كل تقصير أو ذنب بصدقة خفية ولو بالقليل، وانْوِ معها توبة نصوح.
- **كُنْ ذاكراً للموت ولا يغِبْ عن خاطرك...** تخيَّلْ يوم رحيلك وماذا أعددت له! كيف سيكون حالك عندما يُلقى على جسدك التراب.. هل ستكون فرحاً مسروراً بما عملت.. أم متحسراً على ما فاتك خائفاًمذعوراً.. أفِقْ واستيقظ فما زلت في دار العمل؛ فشمِّر..

---

(١) مقال بعنوان: (أطعمة وممارسات تخلصك من الاكتئاب): موقع د. وليد ندى. استشارات نفسية / http://kenanaonline.com/users/walidnady/posts/405630

(٢) قال أبو هريرة ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: (وَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً). أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة رقم (٥٩٤٨).

(٣) أخرجه الترمذي - وحسَّنه - في سننه، في كتاب الزكاة، باب ما جاء في فضل الصدقة، رقم الحديث (٦٦٤).

- **الزمِ الدعاء**.. ربُّك يحب سماع صوتك فادعُه وناجِه.. قال تعالى: (قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ...). [سورة الفرقان: ٧٧]. فالله سبحانه وتعالى (لا يرى لكم قدرًا ولا وزنًا، ولا يبالي ولا يهتم بهم لولا دعاؤهم إياه، دعاء العبادة، ودعاء المسألة) (١). فإذا أردت أن يخلصك الله من الهموم ومن المعاصي الموجبة للعذاب تضرع بين يدي الله وابكِ وانكسر في الدعاء وتذلَّل وأظهِرْ فقرك وحاجتك لمولاك؛ ولا يزيدك الافتقار والتذلل إلا عزةً ورفعةً وقربًا.

القيمة التربوية الإيمانية من الوصية الرابعة (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ):

هجر المعاصي نشاطٌ للروح والبدن، وقرب من الله واستمداد للقوة من ذي القوة المتين.

ولا يسلم المرء... ولكن خير الخطائين التوابون، ولكن خير الخطائين التوَّابون، بل على العكس قد يصبح الإنسان أمضى قدماً وأكثر صلابة وإيماناً وأكثر انطلاقاً بعد التوبة من المعصية، ولا غَرْوَ! فالتائب من الذنب تنتقل سيئاته من كفة سيئاته إلى كفة حسناته (حسنات)! قال تعالى: (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآَمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا). [سورة الفرقان: ٧٠]. وهذا لا يعني الدعوة إلى المعاصي؛ ولكن عدم اليأس والاستسلام واستمراء المعصية، فنقف مباشرة بعد أدنى تعثُّر، ننفض عنا الركام، وننطلق من جديد بكل عزيمة قوية، نعيد لمبادئنا وقيمنا ثباتها؛ فنحظى بمجتمعٍ واعدٍ ينطلق في علا المجد.

الوصية الخامسة: (لا تمنّ على أحد ولا تستعظم عملك).. المنَّة والفضل لله وحده.

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي: ٥٨٨. بتصرف.

التوجيه هنا للنبي ﷺ ولأمته من بعده بإنكار الذات وعدم المنّ؛ وعدم الاشعار بالتفضُّل أواستكثار العمل أو استعظامه ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (٦)﴾ واليد التي تمنّ تسمَّى اليد السوداء؛ بخلاف اليد المعطاءة تسمى الأيادي البيضاء.

والرسول ﷺ كان مازال في ابتداء دعوته وهي تتطلب منه الكثير من الجهد والتضحية واحتمال الأذى والبذل والعطاء، ولكن مع ذلك كان من ضمن أول التوجيهات الربَّانية له ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ ... لماذا؟؟

وذلك لضخامة العطاء؛ ولا يكون هناء النفس المعطاءة وراحتها إلا بنسيان قدر العطاء، تشعر أن كل ما تقدمه هو توفيق من الله وفضل من الله وعطية من عطاياه.. فما أجمل النفس المعطاءة التي لا تنتظر شكراً من أحد؛ تقدم وتنسى ما قدمت.. إنها النفس التي سيعوضها الله الكريم المعطي كل الخير دنيا وأخرى.. وهكذا كان رسول الله ﷺ قمة العطاء مع كل منْ آذوه وحرموه.. إنها النفس التي تبتغي الأجر من المولى فحسب تشعر باصطفاء الله وتشريفه لها وتوفيقها للعطاء وتعتبره فضلا وتكرماً... ترجو رضاه وتخلص له النية وتسأله القبول؛ لا تبتغي حب الناس ولا ثناءً من الناس.

قال ابن القيم – رحمه الله –: (طوبى لمن أنصف ربه، فأقر له بالجهل في علمه، والآفات في عمله، والعيوب في نفسه، والتفريط في حقه، والظلم في معاملته، فإن آخذه بذنوبه رأى عدله، وإن لم يؤاخذه بها رأى فضلهوإن عمل حسنة رآها من منته وصدقته عليه، وإن قبلها فمنة وصدقة ثانية، وإن ردها فلكون مثلها لا يصلح أن يواجه به، وإن عمل سيئة رآها من تخليه عنه، وخذلانه له، وإمساك عصمته عنه، وذلك من عدله فيه، فيرى في ذلك فقره إلى ربه، وظلمه في نفسه، فإن غفرها له فبمحض إحسانه وجوده وكرمه.

ونكتة المسألة وسرُّها: أنه لا يرى ربه إلا محسناً، ولا يرى نفسه إلا مسيئاً أو مفرطاً أو مقصراً، يرى كل ما يسره من فضل ربه عليه وإحسانه إليه، وكل ما يسوؤه من ذنوبه وعدل الله فيه). اهـ [1].

لماذا يعتبر المنّ خلقٌ مذمومٌ؟

لأن المنّ ينبئ عن نفسية المنّان؛ فهي تحب المجد والعلو وإظهار الفضل مما يتنافى مع الإخلاص والتواضع، فهو يسعى للظهور بهذه الصورة الدنيئة بما حباه الله من مال أو منصب أو غير ذلك ويتمنن بها على الآخرين، ولا يقوم بعمل ما لم ينال حظه من العلو؛ وهذا مرض في القلب.. والمنَّة لا تقتصر على المال فحسب؛ فهي تكون في العطية معنوية أيضًا... في مد يد عونٍ، أو تفريج كربةٍ، أوإغاثة ملهوفٍ..

ومن عجائب صور المنّ: أن يمن الإنسان بأمر يعتبر من الحقوق الواجبة عليه مثل: الزوج الذي يمنّ على زوجته إذا أحسن إليها وعاشرها بالمعروف، أو الزوجة على زوجها إذا أطاعته وحفظته في نفسها وماله أو أدخلت سروراً على قلبه.. أو من الأبناء على الوالدين إذا قدموا واجب البرّ لهم؛ وغير ذلك من الحقوق والواجبات بين الناس..

وللمنّ آثاره في عدم قبول العمل وتوغير الصدور وتفاقم المشكلات.

ويمكن علاج النفس من آفة التمنُّن في خطوات:

١. **تذكر أن التوفيق للعطاء هوعطية من عطايا الله وفضل يكرم به عباده المخلصين**، فهو سبحانه الذي يشرح الصدرللعطاء، ومن فضل الله إذْ جعله المُعطِي وليس المُعطَى؛ فهو اليد العليا، وحبَّب لنفسه حبَّ الإحسان إلى الناس، وسخَّر له في طريق حياته من يُحسن إليه، فالمنُّ على هذا لله وحده،

---

(١) الفوائد لابن القيِّم: ٣٣.

نشكره سبحانه الذي هدى وأعطى، ويسَّر بلا حول منا ولا قوَّة، وهذا أمر يستحق الشكر، لا المن والأذى.. وهذه أفضل طرق العلاج وأجملها..

٢. **عدم رؤية الإحسان حال العطاء، ونسيانه بعد تقديمه،** حتى كأنه لم يصدر، وإذا سمعه لا يذكره وكأنه شيء لا يخصه، ولا يبتغي الأجر إلا من الله. وهكذا كان خلق النبي ﷺ، وهو ما أدبه عليه ربه عندما قال له: (وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ).

قالالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: (لا يتم المعروف إلا بثلاث: تعجيله، وتصغيره، وستره....).

هيَّا لنتأمل هذه القواعد التي تعين على التخلص من آفة المن... ولماذا يعجله ويصغره ويستره؟

يقول: (فإذا أعجله هنَّأه، وإذا صغَّره عظَّمه، وإذا ستره تمَّمه). وقال بعض الحكماء: (إذا اصطنعت المعروف فاستره، وإذا صنع إليك فانشره) [١]. وقال رجل لبنيه: (إذا اتخذتم عند رجل يداً فانسوها) [٢].

٣. ربما يصدرتصرفٌ مشينٌ ممن أحسنت إليه.. فما العمل؟؟ هل نندم على إحساننا له؟؟

لا.. بل نعفو ونصفح ولا نمنُّ بالعطية، ولنتذكر موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه من قريبه الذي كانن ينفق عليه ويحسن إليه وكيف عامله عندما خاض في حديث الإفك عن ابنته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وعزم ألا ينفق عليه أبداً.. ونزل قوله تعالى: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ

(١) ينظر: تفسير القرطبي: ٣ / ٣٣٤.
(٢) ينظر: الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام: ٦٦.

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ). [سورة النور: ٢٢]. فقال أبي بكرﷺ: بلى ربي أحب.. وعاد إلى إنفاقه عليه مرة أخرى [(١)].

فالحلم سيِّد الأخلاق والصفح من شيم الكرام... وهكذا نرى صحابة رسول الله ﷺيصفحون ويعفون تأسياً واقتداءً بنبيهم الكريم ﷺ الذي علَّمهم.

القيمة التربوية الإيمانية من الوصية الخامسة (وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ):

المنُّ خلقٌ ذميمٌ، وستر العطاء واستعجاله وتصغيره خلقٌ كريمٌ، وعملٌ فاضلٌ نبيلٌ، وسلوكٌ حضاريٌّ، ومطلبٌ اجتماعيٌّ، تخلَّق به النبي الكريم ﷺ، وتخلَّق به أصحابه من بعده. والمشاعر والأحاسيس تتأثربتعاملات الآخرين؛ فتؤثر على نفسية صاحبها؛ إما فرحاً وسروراً وسعادة، أو كآبة وحزناً، وإلحاق العطاء بالمنّ يؤثر سلباً ويهدم المعاني الجميلة، ويشعر الإنسان بالحرج، وكذلك المنان فإنَّ صدقاته ومعروفه بالمنِ على إخوانه يؤثر على نفسيته، يملأ قلبه فخراً وخيلاءً وعُجْباً وبغياً على الناس؛ ولا عجب فهو منَّان.. فهل ننتظر من منَّان أن يسعى أو أن يشيِّد حضارة ومستديمة! إن اهتمامه بمباهاته وعطاءاته هو الذي تغلب عليه نفسه، والنفس التي تبنى وتعمِّر الأرض هي النفس الكريمة المعطاءة التي لا تتبع معروفها بالمنِ والأذى؛ التي تحوط من حولها بالعناية والرعاية في صمت، وتمسك بأيديهم ليحققوا طموحاتهم وإنجازاتهم في علُوِّ وشموخ...

الوصية السادسة: (اثْبُت واصبِر لأجلِ ربّكِ)..

فلماذا التعبير بلفظ (ربِّك) وليست: ولله فاصبر؟

تثبيتٌ لقلبِ النبي ﷺ ولأمَّته من بعده.. (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧) تثبيتٌ لتحمُّل مشاقِّ الدعوة وتحمُّل ما سيلقاه من أذى المشركين.

والصبر هو زاد الداعية إلى الله في طريق دعوته إلى الله.. **يصبر على الطاعات:** فيلتزم بما أمره الله به فيؤديه على أحسن وجه، **ويصبر على الحرام:**

(١) أصل الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة ...) رقم (٤٤٧٩).

فيجتنب ما نهاه عنه، **ويصبر على المصائب:** فيتقبل بنفس راضية ما قضاه الله عليه من ابتلاء وشدائد، والمسلم يؤمن أن كل أمر الله له كله خير، فيتجمل بالصبر إذا أصابته شدة، ولا يجزع، ولا يحزن.

والمؤمن سيعترض طريقه أصحاب الشهوات وأهواء القلوب، شهوة السلطة والافتخار بالآباء والتقاليد البالية وعز المال والجاه.. سيواجه شياطين الإنس والجن الذين يبثون الشبهات والريبة، ويريدون أن تتلطخ ثيابه البيضاء الناصعة كما تلطخت ثيابهم..

قال تعالى: (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا). [سورة النساء: ٢٧].

فالطريق طويل وشاق؛ فمن أراد تبليغ دعوة الله فليترك حظوظ نفسه وليصبرلأجل ربِّه، فاللام قيل: معناها: اصبر لأمره ووحيه. وقيل: اللام للتعليل. أي اصبر لأجل ربك (١)وليس من أجل شيء آخر..

والصبر المطلوب هو الصبر الإيجابي الذي يمدُّ المسلم بالقوة والثبات والعزيمة، الذي ليس فيه شكوى ولا ضجر، يصبر ليجاهد شهواته وملذاته، ويصرف أمور حياته وفقاً لما يرتضيه ربه.. فلا يجزع عند بلاء، ولا يعتريه يأس... نسأل الله الثبات.

والصبر نصفُ الإيمان؛ فإن الإيمان نصفان: نصفٌ صبرٌ ونصفٌ شكرٌ. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهقال رسول الله ﷺ: (الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله) (٢).

- **وما بُشِّر أحد مثلما بُشِّر الصابرين** فهم الذين يوفَّوْن أجورهم بغير حساب.

---

(١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ٢٩ / ٢٩٩، ٣٠٠.

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه في كتاب التفسير رقم (٣٦٦٥). وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

قال تعالى: (... وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ). [سورة البقرة: ١٥٥]. وقال تعالى: (... إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ). [سورة الزمر: ١٠].

خطوات عملية للتخلُّق بخلق الصبر:

١- **معرفة أن من سنة الحياة الابتلاء والاختبار** ليتبيَّن الصادق من الكاذب، والمؤمن من الكافر، والعامل والأحسن عملاً.. وقد وردت في ذلك آيات كثيرة منها: قوله تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا). [سورة الكهف: ٧]. وإذا كانت كذلك لابد من الصبر لاجتياز الاختبار بسلام.

٢- **اليقين بعظم الجزاء**: قال تعالى: (... إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ). فتأمَّل قوله تعالى:(بِغَيْرِ حِسَابٍ) ... ما أثرها على قلبك؟!

وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ) :يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض) [(١)]. فانظر إلى عظم أجر أهل البلاء.

٣- **ترويض النفس على تحمُّل الصعاب**: عملاً بمبدأ: (وطِّنوا أنفسكم). وقد قال ﷺ: (إنما العلم بالتعلُّم وإنما الحلمُ بالتحلُّم...) [(٢)]. فالصحابة كانوا يجاهدون أنفسهم ويدربونها على تحمل المشاق ابتغاء الأجر من الله واقتداء بنبيهم ﷺ في احتمال الأذى ولو من أقرب قريب.

٤- **الثقة بفرج الله**: لا يأتي النصرإلا مع الصبرقال ﷺ: (وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) [(٣)]. والنفس جُبلت على الاستعجال وأخذ الحظ من العاجل القريب؛ لكن إن علمنا أن الفرج يأتي مع الصبر، وأن رسول الله ﷺ بشَّرنا بأن:

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في ذهاب البصر رقم (٢٤٠٢) . وحسَّنه الألباني .
(٢) جزء من حديث أخرجه الطبراني في الأوسط، من اسمه إسماعيل (٢٦٦٣) . وحسَّنه الألباني .
(٣) سبق تخريجه . وإسناده صحيح ..

(... وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ) [١]، فإن النفس يهون عليها الانتظار، فهو انتظارٌ تُكتب معه الحسنات بلا توقف!

قال ابن الجوزي – رحمه الله –: (اعلم أن الله عز وجل لا يردُّ دعاء المؤمن، غير أنه قد تكون المصلحة في تأخير الإجابة، وقد لا يكون ما سأله مصلحة في الجملة، فيعوضه عنه ما يصلحه، وربما أخر تعويضه إلى يوم القيامة، فينبغي للمؤمن ألا يقطع المسألة لامتناع الإجابة، فإنه بالدعاء متعبد، وبالتسليم إلى ما يراه الحق له مصلحة مفوض). اهـ [٢].

٥- **الاستعانة بربّك:** الإنسان ضعيف لكنه قويٌّ بربه؛ ولذلك يكثر من ترديد: اللهم لا حول لي ولا قوةإلا بِكَ يا رب العالمين.. ويكثر من الاستغفاروالصلاة على النبي وهذا ما يعطيه شحنة إيمانية قوية تساعده على التحمُّل. قال تعالى: (وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ...). [سورة هود عليه السلام : ٥٢].

٦- **الاقتداء بأهل الصبر:** صبر نبي الله أيوب عليه السلام على مرضه ثمانية عشر عاماً حتى عافه القريب والبعيد إلا زوجته تمرّضُه؛ وفقد أبناءه جميعاً، وأصبح لا يملك إلا لساناً ذاكراً حتى أتاه الفرج من حيث لا يحتسب، وعوَّض الله عليه وعادت له صحته وشبابه بـ كلمتين (كُنْ فيكون)، وآتاه الله أهله ومثلهممعهم [٣].. أكرمه الله لما صبر؛ حتى قيل في الأمثال: (يا صبر أيوب) فالتأمل في أهل الصبر يهوّن البلاء ويعين على الصبر.

٧- **الإيمان بالقضاء والقدر:** وعمدة هذا حديث النبي ﷺ: (... وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ،

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الدعوات، باب في انتظار الفرج وغير ذلك (رقم ٣٥٧١) . قال الترمذي : وروى أبو نعيم هذا الحديث عن إسرائيل عن حكيم بن جبير عن رجل عن النبي ﷺ مرسلًا، وحديث أبي نعيم أشبه أن يكون أصح . وصحَّحه السيوطي في الجامع الصغير .

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي : ٣ / ٤٠١ .

(٣) ينظر أصل الرواية في تفسير الطبري (تفسير سورة ص) : ٢٣ / ١٦٧ .

رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ) [1]. فالابتلاء مقدر ومكتوب لا نستطيع دفعه ولكن نستطيع كسب الحسنات إن صبرنا واحتسبنا.. وبهذا التفكير الإيجابي يعوِّد الانسان نفسه على الصبر.

٨- **الحذر من عوائق الصبر**: كالغضب واليأس والاستعجال.. يتحلى المؤمن بالحلم والأناة، ويوطِّن نفسه على التفكير مليًّا، والتريُّث قبل اتخاذ القرارات خاصة عند الغضب، ولا يفقد الأمل فالله قادرٌ على كل شيء ولا يعجزه شيء؛ لكنه ﷻ يختبر إيماننا وصبرنا!

وهكذا كان صحابة رسول الله ﷺ منتهى التسليم لأمر الله كما علمهم نبيهم ﷺ؛ وإن بدرت منهم بادرة يعيدهم ﷺ إلى التفكير السليم.. نرى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأتي إلى رسول الله ﷺ بعد صلح الحديبية وقد عقد الصلح على شروط منها (من أتى محمداً من قريش من غير إذن وليه رده إليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يرد إليه). وأتاه أبو جندل بن سهيل مسلماً وأمر ﷺ بردّه لقريش) (... فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ.. أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ؟؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَفِيمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ.. إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا. قَالَ: فَانْطَلَقَ عُمَرُ فَلَمْ يَصْبِرْ مُتَغَيِّظًا؛ فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ.. أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: أَلَيْسَ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: فَعَلَامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ.. إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا. قَالَ: فَنَزَلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْفَتْحِ،

(١) أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب منه رقم (٢٥١٦) . وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

فَأَرْسَلَ إِلَى عُمَرَ فَأَقْرَأَهُ إِيَّاهُ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ.. أَوْ فَتْحٌ هُوَ؟؟ قَالَ: نَعَمْ. فَطَابَتْ نَفْسُهُ وَرَجَعَ) [١].

القيمة التربوية الإيمانية من الوصية السادسة (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ):

لا فلاحَ ولا نصرَ إلا مع الصبر، كما قال ﷺ: (وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، **وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ**...) [٢].. الصبر حتى على تحقيق الإنجازات بنفس مشرقة شغوفة؛ فالفشل هو جزء من سلم النجاحفعندما تنظر إلى نقاط ضعفك، وتستطيع أن تحولها إلى نقاط قوتك؛ فهذا هو النجاح، قد تتعثر مرة ومرتين وثلاث وأربع وتعاود الكرة وتستفيد من أخطائك وتتلافاها في مستقبلك؛ خاصة إذا كان صبراً لأجل الله، عندها ساعدك سيقوى، وتصبح قادراً أكثر على العطاء؛ بل عطاءً متميزاً مستداماً.

فهذه ستُّ توجيهات ربانية أوصى الله بها رسوله ﷺ في بداية دعوته، أراد الله بها تهيئة رسوله ﷺ وتزكيتهنفسه وجعلها وصيَّة لأمته، فإذا ما امتثل المسلم بها فكان:

عالي الهمَّة، ممتلئاً قلبه بعظمة ربه، طاهراً جسداً وقلباً وروحاً، هاجراً للمعاصي والآثام، لا يمن بعطائه، ويصبر لا لشيء إلا لربه.... فيكون قد امتلك مقومات العمل الدؤوب، وقيم البنية الأساسية للنهوض بنفسه ومجتمعه ووطنه.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقني وأعانني بمنِّه وفضله على إتمام هذا البحث حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وأسأله سبحانه أن يكون حجَّة لي يوم الدين، والصَّلاة والسَّلام على خير خلقه وخليله وصفيِّه نبيِّنا وحبيبنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم. وبعد:

---

(١)جزء من حديث أخرج البخاري بنحوه في كتاب تفسير القرآن، سورة الفتح، باب قوله : (إذ يبايعونك تحت الشجرة) رقم (٤٥٦٣) ، واخرجه مسلم _ واللفظ له – في كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية في الحديبية رقم (٣٣٣٨) .

(٢) سبق تخريجه . وإسناده صحيح .

فبعد هذه **الدراسة** الاستقرائية الاستنباطية للمنهج الذي اتبعه الصحابة في أخذهم للقرآن وفوائد هذا المنهجوالقيم التربوية الإيمانية والتوجيهات الربانية التي نزلت على النبي ﷺ في أوائل ما نزل من القرآن الكريم بمكة **وذلك في أوائل سورة المدثر**؛ يمكنني أن ألخص أهم النتائج التي توصلت إليها فيما يلي:

أولًا: ضرورة بناء الإيمان قبل القرآن عند تربية الأمة؛ وما لهذه التربية من أثر فعَّال في توجيه سلوكيات أفرادها والاستجابة لأمر الله.

ثانيًا: نهج النبي ﷺ منهجاً فريداً في تربيته لأصحابه ﵃، نقلهم من عُبَّاد الحجر إلى قادة البشر، لم تكن هتافاتهم رنانة ليس لها رصيد على أرض الواقع؛ بل كانت هممٌ تعالت للسماء؛ فأثروا في مسيرة العلم، وحملوا مشاعله عبر الزمان، فحفل تاريخ المسلمين بألوان من الإنجاز الحضاري والإبداع العلمي التي يشهد لها القاصي والداني.

ثالثًا: سرُّ هذا الإنجاز وهذه الحضارة والذي غيَّر الصحابة من أمَّة لا يؤبه بها ولا يعتدُّ بوجودها إلى أمَّة حكمت من أقصى الشرق إلى الغرب هو.. كتاب الله، واتباعهم لهدي النبي الكريم ﷺ.

رابعًا: نتعلم من منهج الصحابة في أخذهم للقرآن والذي تميزبالرسوخ والثبات: العناية بالتدرج في تعلُّم القرآن؛ فقد كانوا يتعلمون خمس آيات خمس آيات، مع الحرص على تلازم العلم والعمل معاً.

خامسًا: كان عند سلفنا الصالح يقينٌ أن لا حياة إلا بالقرآن، ولا سعادة إلا مع القرآن، ولا نجاة إلابالقرآن! كان سلفنا الصالح يخاطب القرآن قلوبهم قبل آذانهم، ينتظرون نزوله بشغف، بل يتعاقبون على معرفة آخر ما نزل لئلا تشغلهم تجارتهم وزراعتهم عنه... ويستجيبون لأمر الله فور سماعهم آياته.

سادسًا: لن نهتدي اليوم بالنبع الصافي ونعيد حضارة الأمجاد إلا إذا تلقَّينا القرآن كما تلقَّاه الصحابة... بحضور قلب وإلقاء سمع، فقد عاشوا بالقرآن، وكانت

حياتهم بالقرآن؛ حتى كان أحدهم يلقى أخاه فلا يفارقه حتى يقرأ عليه سورة العصر.

سابعًا: إن أول ما نزل من القرآن الكريم صدر سورة العلق، ثم أوائل سورة المدثر، ثم على إثرها سورةالمزمل.

ثامنًا: ست وصايا للنبي ﷺ في بداية دعوته، وهي وصيَّة لأمَّته من بعده جاءت في أوائل سورة المدثر.

تاسعًا: ﴿يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١)﴾: الملاطفة واللين قيمة تربوية تربَّى النبيﷺعليها وربَّى أصحابه عليها: فكان ﷺ يلاطفهم ويستميل قلوبهم بطيب المشاعر؛ فلذلك استجابوا وآمنوا واستسلموا وانطلقوا يعمرون الأرض بنفس أبية معطاءة، وما أحوجنا اليوم إلى التعامل بمثل هذا التعامل العظيم من نبي عظيم.. خُلُقه عظيم؛ والذي ربَّى جيلاً وصاغ شخصياتهم بالقرآن والسنة، ونقل هذا التعامل للعالمين ليكون انطلاقة لحضارة شهد لها التاريخ الإنساني كله، ويشهد له المنصف ولو كان خصماً.

عاشرًا: القيم التربوية الإيمانية من الوصايا الست في سورة المدثر:

١- ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ (٢)﴾: **(كنْ عالي الهمَّة) بلّغ الرسالة وأدِّ الأمانة وأنذِر الناس.**

أولى خطوات الإنجاز العزيمة والإرادة القوية والهمَّة العالية، فكم من إخفاقٍ لم يكن سببه نقص المؤهلات المطلوبة؛ ولكن سببه همة متراخية ونفس كسولة! فالثقة بالله وبالنفس وتقدير الإنسان لذاته وقدراته تجعل اللاإنسان يقدم على الصعاب مستعيناً بربه؛ وله في رسول الله ﷺ أسوة.

٢- ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣)﴾: **عظِّم ربك وشعائر ربِّك.. وعظِّم أسماءه وصفاته.**

درِّب قلبك على استشعار عظمة الله!

إنَّ التأمل والتفكُّر في دلائل قدرة الله وربط السنن الكونية ببعضها عملية عقلية وجدانية، تعمل على استثمار المعارف والدلائل للوصول إلى حقائق جديدة

ونظريات علمية بالنظر فيها والاعتبار بنتائجها، ولا معنى للتفكر بدون تحقيق هذا الهدف! فهي الأصل في إقامة أي حضارة وتنمية مستدامة.

٣- وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤): طهِّر قلبك ونيَّتك.

لم يزل الصحابة ﵃ حريصون على طهارة قلوبهم امتثالاً لوصية ربهم، واقتداء بسنة نبيهم ﷺ، فصفت نفوسهم، وأقاموا العدل حتى على أنفسهم، فلم ينشغلوا بأمور غيرهم؛ بل بما يستحق أن ينشغلوا به من عمارة الأرض وتحقيق استخلاف الله لهم فيها. وكلُّ مجتمعٍ يرقى بما يحمل أصحابه من قيمٍ سامية، ومعانٍ راقية ولا تصدر هذه إلا من قلبٍ سليم..

٤- وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥): اهجر المعاصي والذنوب.

هجر المعاصي نشاطٌ للروح والبدن، وقرب من الله واستمداد للقوة من ذي القوة المتين.

ولا يسلم المرء... ولكن خير الخطائين التوَّابون، بل على العكس قد يصبح الإنسان أمضى قدماً وأكثر صلابة وإيماناً وأكثر انطلاقاً بعد التوبة من المعصية، ولا غَرْوَ! فالتائب من الذنب تنتقل سيئاته من كفة سيئاته إلى كفة حسناته (حسنات)! وهذا لا يعني الدعوة إلى المعاصي! ولكن عدم اليأس والاستسلام واستمراء المعصية، فنقف مباشرة بعد أدنى تعثُّر، ننفض عنا الركام، وننطلق من جديد بكل عزيمة قوية، نعيد لمبادئنا وقيمنا ثباتها؛ فنحظى بمجتمعٍ واعدٍ ينطلق في علا المجد.

٥- وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (٦): (لا تمنّ على أحد ولا تستعظم عملك).. المنَّة والفضل لله وحده.

المنُّ خلقٌ ذميمٌ، وستر العطاء واستعجاله وتصغيره خلقٌ كريمٌ، تخلَّق به النبي الكريم ﷺ، وتخلَّق به أصحابه من بعده. وإلحاق العطاء بالمنّ يؤثر سلباً ويهدم المعاني الجميلة، ويشعر الإنسان بالحرج، وكذلك المنان فإنَّ منَّه يملأ قلبه فخراً

وخيلاءً وعُجْباً وبغياً على الناس؛ ولا عجب فهو منَّان! فهل ننتظر من منَّان أن يسعى أو أن يشيِّد حضارة ومستديمة! إن اهتمامه بمباهاته وعطاءاته هو الذي تغلب عليه نفسه، والنفس التي تبنى وتعمِّر هي النفس الكريمة المعطاءة التي لا تتبع معروفها بالمنِّ والأذى؛ التي تحوط من حولها بالعناية والرعاية في صمت، وتمسك بأيديهم ليحققوا طموحاتهم وإنجازاتهم في علُوِّ وشموخ...

٦- وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧): (اثْبُت واصبِر لأجلِ ربّك)..

لا فلاحَ ولا نصرَ إلا مع الصبر، الصبر حتى على تحقيق الإنجازات بنفس مشرقة شغوفة؛ **فالفشل هو جزء من سلم النجاح؛** فعندما تنظر إلى نقاط ضعفك، وتستطيع أن تحولها إلى نقاط قوتك؛ فهذا هو النجاح، قد تتعثر مرة ومرتين وثلاث وأربع وتعاود الكرة وتستفيد من أخطائك وتتلافاها في مستقبلك؛ خاصة إذا كان صبراً لأجل الله، عندها ساعدك سيقوى، وتصبح قادراً أكثر على العطاء؛ بل عطاءً متميزاً مستداماً.

الحادي عشر: إنها التوجيهات الربانية التي تصقل القلب وتزكي النفس، تقوي العزيمة وتشحذ الهمم، تزرع في القلب حب العمل وتشجع على التحدي والإقدام والإصرار.. يبدأ بها المسلم الواعي رحلته في الحياة، **يعدُّ نفسه أولًا من الداخل، يصل قلبه بربِّه؛ فتثبت مفاهيمه وتصوارته، ويصبح هدفه واضحاً في الحياة؛** إنه: (عبادة الله وعمارة الأرض)، وكما بدأ رسول الله ﷺ نبدأ... وعلى خطاه نسير؛ ننهض بالأمة ليعود لها عزَّهاويعود للإسلام مجده، وللقرآن مكانته في نفوس المسلمين، ولنا أن نفخر..... **[فالقرآن منهج حياة].**

وختاماً: أسأل الله ﷻ أن يرزقنا الإخلاص والتوفيق، وأن يرزقنا العمل بكتابه وعبادته على النحو الذي يرضيه عنا، ويثبتنا على دينه حتى نلقاه.. وأن يقينا شر مصارع الجهل والهوى فما أصبت فمن الله وحده وما أخطأت فمن نفسي

والشيطان، وأستغفر الله تعالى من كل ذنب وخطيئة، والله تعالى أعلم وأحكم وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي (ت ١١١٧ هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، ط ١، اسم المحقق: أنس مهرة.
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الفكر، لبنان، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م، ط١، ج ٢، اسم المحقق: سعيد المندوب.
- الأخلاق والسير في مداواة النفوس لعلي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت ٤٥٦ هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م، ط٢، ج ١.
- الأمثال، القاسم بن سلام بن عبيد الهروي البغدادي، أبو عبيد (ت ٢٢٤ هـ)، دار المأمون للتراث، دمشق – بيروت، ١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م، ط ١، ج ١.
- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله (ت ٧٩٤ هـ)، دار المعرفةبيروت، ١٣٩١ هـ، (ط. د)، ج ٤، اسم المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- التحرير والتنوير (تفسير ابن عاشور)، محمد بن الطَّاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠ م ط١، ج ٣٠.
- تربية الأمَّة بأوائل ما نزل من القرآن الكريم (صدر سورة العلق) – دراسة استقرائية استنباطية – إعداد: أ. د. هناء عبد الله سليمان أبوداود (بحث محكم).
- تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١ هـ /٢٠٠٠م (ط. د)، ج ١، اسم المحقق: ابنعثيمين.
- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، أبو الفداء (ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ، (ط. د)، ج ٤.
- التفسير الميسر، نخبة من العلماء، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (ط. د)، ج ١.

- التفسير الوسيط للقرآن الكريم للدكتور محمَّد سيِّد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط. د، ج ١٥.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، أبو جعفر (ت ٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥ هـ، (ط. د)، ج ٣٠.
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، أبو عبد الله (ت ٦٧١هـ)، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢هط ٢، ج ٢٠، اسم المحقق: أحمد عبد العليم البردوني.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي أبو الفرج (ت ٧٥٠هـ)، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٨هـ، ط ١، ج ١.
- الجامع الصغير، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار طائر العلم، جدة، (ط. د)، ج ١، اسم المحقق: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي.
- الجواب الكافيلمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، لابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (ت ٧٥١ هـ)، دارالكتب العلمية، بيروت، (ط. د)، ج ١.
- الحجة في القراءات السبع للحسين بن أحمد، الشهير بابن خالويه، أبو عبد الله (ت ٣٧٠ هـ)، دار الشروق، بيروت، ط ٤، ١٤٠١هـ، ج ١، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم.
- الزهد لعبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي (ت ١٨١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ١.
- سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت ٢٧٥ هـ)، دار الفكر، ط. د، ج ٤، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي السلمي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت، (ط. د)، ج ٥، اسم المحقق: أحمد محمد شاكر وآخرون.
- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، أبو عبد الله (ت ٧٤٨ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، ط ٩، ج ٢٣، اسم المحقق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.
- شعب الإيمان لأحمد بن الحسين البيهقي، أبو بكر (ت ٤٥٨ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ، ج ٧، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

- صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، (ت ٢٥٦ هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، واليمامة ببيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ج ٦.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، أبو الحسين (ت٢٦١ هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت، (ط. د)، ج ٥، اسمالمحقق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- صيد الخاطر، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ج ١.
- طريق الإيمان أو الإيمان بالله عن طريق الفكر المستنير لسميح عاطف الزين، الشركة العالمية للكتاب، مكتبة المدرسة، دار الكتاب العالمي، الدار الأفريقية العربية، ط ١٠، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٩ م، ج ١.
- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، دار ومكتبة الهلال، ط. د، ج ٨، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي.
- الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، أبو عبد الله (ابن قيِّم الجوزيَّة) (ت ٧٥١ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٣ هـ –١٩٧٣ م، ط ٢، ج ١.
- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم (ت ١٣٨٧ هـ)، دار الشروق/ القاهرة– بيروت١٤٠٠ هـ – ١٩٨٠ م، ط ٩، ج ٦.
- كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في التفسير، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني، أبو العباس (ت ٧٢٨ هـ)، مكتبة ابن تيمية، ط ٢، ج١٧، اسم المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧ م، (ط. د)، ج ٤.
- لباب التأويل في معالم التنزيل (تفسير البغوي)، الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦ هـ)، دار المعرفة، بيروت، (ط. د)، ج ٤، اسم المحقق: خالد عبد الرحمن العك.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ) دار صادر، بيروت، ط ١ ج ١٥.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، المعروف بابن قيِّم الجوزية أو ابن القيِّم (ت

٧٥١ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، ج ٣، تحقيق: محمد حامد الفقي.

- المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله (ت ٤٠٥ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، ج ٤، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني، أبو عبد الله (ت ٢٤١هـ) مؤسسة قرطبة، مصر، (ط. د)، ج ٦.
- مصنف بن أبي شيبة لعبد الله بن أبي شيبة، أبو بكر (ت ٢٣٥ هـ)، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٠٩ هـ، ج ٧.
- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، أبو القاسم (ت ٣٦٠هـ)، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، (ط. د)، ج ١٠، اسم المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، قام بإخراج هذه الطبعة: د. إبراهيم أنيس د. عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤ م، ط ٤، ج ١.
- موسوعة التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد: نخبة من علماء التفسير وعلماء القرآن، إشراف: أ. د. مصطفى مسلم، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، ط ١ ج ١٠.

على شبكة الحاسب الآلي:

- موقع: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- مقال بعنوان: (أطعمة وممارسات تخلصك من الاكتئاب): موقع د. وليد ندى. استشارات نفسية /

http://kenanaonline.com/users/walidnady/posts/405630

- موقع موضوع (أكبر موقع عربي في العالم): http://mawdoo3.com. عجائب خلق الله في جسم الإنسان: للكاتبة ساجدة أبو صوي.

آليات ومتطلبات التطوير التنظيمي لتنمية قدرات الجمعيات الخيرية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠

أ.د. أحمد صادق رشوان

قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

في ظل التغييرات المجتمعية التي تفرضـــها رؤية المملكة العربية الســـعودية ٢٠٣٠، يجب على الجمعيات الخيرية إيجاد أدوار جديدة تجاه المســؤوليات الملقاة على عاتقها بهدف تطوير أهدافها بما يحقق أهداف التنمية المســتدامة، وبما يعكس رغبتها الجادة في إحداث تغييرات في أقســـامها التنظيمية واتجاهاتها الســـلوكية التقليدية سواء الداخلية أو الخارجية.

وهنا يتم طرح تســاؤل رئيس: هل الإطار المؤســـســـي أو التنظيمي للجمعيات الخيرية يصلح فعلاً للغايات المراد الوصول إليها لتحقيق أهداف التنمية المستدامة في ضوء رؤية ٢٠٣٠، مع الوضع في الاعتبار:

- أن هذه الجمعيات ســيكون عليها قيادة قاطرة التنمية في المجتمع كشــريك أساسي والعمل على إحداث العديد من التغييرات المجتمعية.
- عدم الفصـــل بين الإجراءات التنموية للجمعية الخيرية وبين الســـياق المجتمعي العام المحيط بها.

وقد أشارت العديد من الدراسات الميدانية الى ضرورة دخول هذه الجمعيات في عملية إصلاح أو تطوير تنظيمي سريع حتى يمكنها التكيف مع المستجدات البيئية والاجتماعية والثقافية والمؤسسية والمجتمعية.

ويعتبر التطوير التنظيمية آلية مستمرة تلقي الضـوء على مدى قدرة المنظمة على تحقيق الأهداف أو الغايات التي أنشأت من أجلها والتخلي عن بعض أساليب العمل التقليدية وتطوير قدراتها للوقاء باحتياجات المجتمع وتحقيق رؤيته التنموية.

ومن هنا كان اهتمام ورقة العمل الحالية والتي تناولت:

آليات ومتطلبات التطوير التنظيمي لتنمية قدرات الجمعيات الخيرية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠.

التطوير التنظيمي كآلية لتنمية قدرات الجمعيات الخيرية:

لقد شهدت السنوات الأخيرة من القرن الماضي ما يسمي بالتطوير التنظيمي في مجال صناعة الخدمات، فلقد كانت أغلب كتابات التطوير التنظيمي تدور حول تطبيقاته على مستوى المنظمات الصناعية، مما استدعى طرح تساؤلات حول جدوى استفادة باقي المنظمات المجتمعية الأخرى والتي في مقدمتها المنظمات غير الحكومية من تطبيقات هذا المفهوم (التطوير التنظيمي).

مما جعل البعض يؤكد على أن التطوير التنظيمي أو المؤسسي لا يقتصر فقط على منظمات بعينها دون الأخرى في المجتمع، فهو عملية مستمرة تشير الى عدم قدرة المنظمة على التعامل مع الغايات أو الأهداف التي نشأت من أجلها، وعدم قدرتها على الاستجابة للمتغيرات أو المستجدات المجتمعية.

- استراتيجيات تعاونية فيما بينها).
- أن يكون هناك قياس دائم للتغذية المرتدة للبرامج والأنشطة ومستويات أداء الجمعية الخيرية.
- عملية تتطلب مشاركة الجميع لإحداث التغيير المنشود أو المستهدف، فهو بمثابة أداه لتحسين الأداء الكلي والفعالية التنظيمية للجمعية الخيرية عن طريق دراسة التغير الحادث في السلوك الفردي أو السلوك التنظيمي.
- عملية تساعد الجمعية الخيرية على كيفية استثمار مواردها الاستثمار الأمثل وعدم إهدارها.

معنى ذلك أن عملية التطوير التنظيمية للجمعيات الخيرية تتطلب الآتي:

- ضرورة فهم ودور ووظائف الجمعيات الخيرية في ضوء رؤية ٢٠٣٠، وتحديد أين تقف الجمعيات من تلك الوظائف أو الأدوار.
- كيفية استثمار الموارد المتاحة للجمعية الخيرية سواء المادية أو البشرية.
- لدى الجمعية الخيرية القدرة على التكيف مع البيئة سواء البيئة الداخلية أو الخارجية وذلك من منطلق أن عملية التطوير التنظيمي تهتم أساساً بالعمليات الداخلية التي تتم بين جوانب الجمعية الخيرية بهدف التوصل الى علاقات قوية بين عناصر الجمعية الخيرية الداخلية والتي تنعكس بدورها على عمليات الجمعيات الخيرية الخارجية والتي تتصل بالبيئة المحيطة بها والتي تؤثر على الغايات أو الأهداف التي تسعى إليها، بالإضافة الى توضيح العلاقة بين المتغيرات المجتمعية المتنوعة وتحقيق أهداف الجمعية الخيرية وآليات صنع القرار.
- أن الجمعيات الخيرية كغيرها من المنظمات تتأثر بالمتغيرات والقوى الخارجية مما يدفعها الى التغيير والتطوير أكثر من تأثرها بالقوى الداخلية الموجودة لديها، ولكن ذلك لا يمنع من أهمية توافر رؤية واحدة لدى القائمين على مثل هذه الجمعيات والمسئولين بها تجاه أهمية التغيير والتطوير المطلوب (وهذا ما يشير إليه البعض من أهمية عملية التقييم التنظيمي سواء من الداخل أو الخارج).

ولتحقيق فعالية التطوير التنظيمي للجمعيات الخيرية يجب مراعاة الاتي:

- يجب أن تحدد الجمعية الخيرية السبب الرئيس للتغيير والهدف الذي تسعى وراءه، وأن تحدد الفترة الزمنية لحدوث هذا التغيير، ولماذا هذه الفترة بالتحديد (رؤية المملكة ٢٠٣٠).

- أن لا يقتصر هذا التغيير على جانب واحد فقط بالجمعية مثل الأنشط والبرامج ولكن يجب أن يشمل كل أجزاء الجمعية الخيرية.
- يجب أن تسعى الجمعيات الخيرية من تلقاء نفسها وعلى فترات زمنية مناسبة لإعادة النظر في أوضاعها في ضوء ما تم تحقيقه في ضوء التغيرات التي يمر بها المجتمع، لأن هناك العديد من وجهات النظر التي ترى أن التطوير التنظيمي لا يكون فعالاً إذا فرض من الخارج بدلاً من الداخل (وذلك يستلزم جمعيات على درجة مناسبة من النضج التنظيمي).
- إعداد وتنفيذ برامج تدريبية مستمرة لتعزيز قدرات الكوادر الإدارية والقيادية بالجمعية الخيرية.
- البحث عن مصادر تمويل جديدة، بالإضافة الى مصادر معرفية تفيد الجمعيات الخيرية في تحقيق أهداف مجتمعها.
- قيام الجمعية الخيرية بالمزج بين غاياتها وأهدافها ورؤية المملكة ٢٠٣٠.
- تحديد معايير لقياس مستوى التطور الذي حققته عملية التطوير التنظيمي للوقوف على نقاط القوة ونقاط الضعف لوضع خطط استراتيجية مستقبلية.

المراجع:

- رشوان، أحمد صادق (٢٠٠٧)، العلاقة بين متطلبات بناء القدرات المؤسسية للجمعيات الأهلية وتحقيق أهداف التنمية المستدامة، بحث منشور ، المؤتمر العالمي الدولي العشرون للخدمة الاجتماعية، القاهرة: كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.
- ناجي، أحمد عبد الفتاح (٢٠٠٧)، متطلبات التخطيط للتنمية المستدامة بمدينة الفيوم في ضوء المتغيرات العالمية، بحث منشور ، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية، العدد (٢٢)، إبريل، ج٣، القاهرة: كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.

- العمري، أبو النجا محمد على (٢٠٠٣)، المنح الدولية ودورها في التنمية المؤسسية للجمعيات الأهلية، نحو نموذج للممارسة المهنية لطريقة تنظيم المجتمع، بحث منشور، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، العدد (١٥)، ج٢، القاهرة: كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.
- رشوان، أحمد صادق (٢٠٠٤)، العلاقة بين المحددات التنظيمية للمنظمات الأهلية الأعضاء في شبكة حماية البيئة وتحقيق الشبكة لأهدافها، بحث منشور، المؤتمر العلمي الرابع عشر للخدمة الاجتماعية، القاهرة: كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.
- مركز التميز للمنظمات غير الحكومية (٢٠٠٢)، بناء القدرة المؤسسية للمنظمات الأهلية، وحدة بناء القدرة المؤسسية للمنظمات لأهلية التطوعية، مجموعة المستشارين العرب بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة، عمان، الأردن.

دور أدب الأطفال في تعزيز التوعية بالتنمية المستدامة
نماذج مختارة من أدب الأطفال

د. ندى بنت محمد جميل برنجي
قسم اللغات الأوروبية وآدابها

في ظل زيادة أعداد السكان على وجه الأرض، أصبحت التنمية المستدامة ضرورة حيوية للبقاء، وأصبحت عملية التوعية بأهمية الحفاظ على البيئة، والتنمية الاقتصادية، والمساواة الاجتماعية، أساسية لتحقيق الاستدامة في التنمية. وترتكز التنمية المستدامة على ثلاث محاور: النمو الاقتصادي، والتنمية الاجتماعية، والحفاظ على البيئة والموارد الطبيعية.

ومن أجل الحفاظ على كوكب الأرض وثرواته للأجيال القادمة، فقد سخر المهتمون بأدب الأطفال طاقاتهم وأعمالهم لتوعية النشء الجديد بضرورة الحفاظ على مواردهم الطبيعية وبيئتهم واقتصادهم ومجتمعاتهم. ومن هذا المنطلق، فأنه يتحتم غرس قيم وأهداف التنمية المستدامة بأوجهها الثلاثة في عقول الأطفال، وتربيتهم بطريقة مثلى تحافظ على مستقبلهم المشرق.

إن تعزيز قيم التوازن والتراحم والتأخي والإبداع والابتكار وتسخير العلم والمعرفة لتنمية الاقتصاد المعرفي وتوثيق الروابط الاجتماعية والمحافظة على البيئة تعد من أولويات المجتمعات والقائمين عليها. وقد بدأت المجتمعات الغربية والدول المتقدمة في خلق تيار الوعي بدور التنمية المستدامة لدى الأطفال عبر أدب الأطفال وإنتاج الكتب الخاصة، بطرق جذابة ومشوقة.

ويهدف هذا البحث إلى إبراز تأثير أدب الأطفال على تعزيز التوعية بأهمية التنمية المستدامة؛ للتقليل من الإفراط في استخدام الموارد الطبيعية للأرض، والحفاظ على المناخ والبيئة، والتحفيز على الابتكار؛ لتحقيق النمو الاقتصادي الرقمي

والمعرفي، وتوثيق العمل الاجتماعي والتطوعي للقضاء على الفقر وتحقيق المساواة المجتمعية. كما يعرض بعض نماذج من أدب الأطفال العالمي والعربي الذي خاض في هذه المضمار؛ لخلق أجيال واعية بقيمة التنمية المستدامة، وقادرة على الحفاظ على مجتمعاتهم وبلدانهم وقارتهم والعالم بأسره.

تصور مقترح لتطبيق مفهوم الاستدامة الاجتماعية في المدن السعودية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ – محافظة جدة أنموذجا

د. يحيى تركي الخزرج
قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية

المستخلص:

سعت الدراسة لتحديد أهم المؤشرات والمقاييس التي تسهم في تحقيق الاستدامة الاجتماعية في المراكز الحضرية، وتقديم تصور مقترح لتطبيق آليات الاستدامة الاجتماعية في المحافظات والمدن السعودية الكبرى من أجل المساهمة في تعزيز النسيج الاجتماعي والتفاعل الإيجابي بين مكوناتها السكانية ورفع مستوى جودة الحياة في تلك المدن في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠، وبرنامج جودة الحياة ٢٠٢٠، وانطلاقا من مؤشرات الاستدامة الاجتماعية الحضرية المرتكزة على المبدأ العالمي "المدينة للجميع".

وقد وضعت الدراسة جملة من الأولويات الاستراتيجية المقترحة التي يمكن أن تساهم في تحقيق مفهوم الاستدامة الاجتماعية في محافظة جدة كنموذج قابل للتطبيق في غيرها من المدن والمحافظات الكبرى في المملكة، وذلك على النحو التالي: تلبية الاحتياجات الأساسية للسكان، الاهتمام بالتنوع الثقافي، دعم عمليات الاندماج والتماسك الاجتماعي، تعزيز جودة الحياة داخل الأحياء السكنية، تطوير وسائل النقل والمواصلات داخل الحيز الحضري، حماية المجتمع ومكافحة الجريمة.

الاستدامة الاجتماعية – جودة الحياة –الاندماج الاجتماعي –التماسك الاجتماعي – التنوع الثقافي.

تمهيد:

تم وضع مصطلح الاستدامة لأول مرة بواسطة تقرير الأمم المتحدة الصادر عن لجنة (برونتلاند)، والذي يعرف التنمية المستدامة بأنها تنمية تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتهم الخاصة (Partridge,2009). وتم بداية ربط فكرة الاستدامة بشكل وثيق مع التدهور البيئي environmental degradation وتناقص الموارد الطبيعية بسبب أنماط

الاستهلاك الحالية. وقد وسع مؤتمر الأمم المتحدة المعني بالبيئة والتنمية المنعقد في "ريو دي جانيرو" عام ١٩٩٢م هذه الاعتبارات الضيقة لمفهوم الاستدامة، حيث أدرج مصطلح التنمية البشرية والأبعاد الاجتماعية للاستدامة ولأول مرة ضمن جدول أعمال المؤتمر (Harun, et al. 2014).

بالرغم من أن مفهوم الاستدامة يرتكز في الأدبيات العلمية على ثلاث ركائز أساسية (الاقتصادية والبيئية والاجتماعية)، إلا أن غالبية الدراسات ركزت جل اهتمامها خلال العقود الماضية على البعدين الاقتصادي والبيئي، في حين شغلت الجوانب الاجتماعية للاستدامة حظا محدودا من اهتمام الدارسين. ومع ذلك فقد حظي الشق الاجتماعي من الاستدامة باهتمام متزايد في السنوات العشر الماضية مع تركيز العديد من الباحثين على مناقشة مفهوم الاستدامة الاجتماعية والعوامل والمؤشرات المرتبطة بها (Dempsey, et al., 2011). ومن ثم اكتسبت مفاهيم الاستدامة الاجتماعية اعترافا متزايدا كعنصر أساسي في التنمية المستدامة، حيث بدأت في الحصول على تأييد سياسي ومؤسسي، وأصبحت مرتبطة بأجندات التنمية المستدامة (Colantonio and Dixonm, 2009: 8).

ومع هذا التركيز المتزايد على بحث ودراسة الجانب الاجتماعي للاستدامة فقد اضحى هذا البعد مقبولا على نطاق واسع ضمن الدوائر البحثية والأكاديمية، إلا أن معنى هذا المفهوم لم يتم الاتفاق عليه أو تحديده بوضوح. فالاستدامة الاجتماعية مفهوم متعدد الأبعاد وواسع النطاق، وتم طرح تعريفات عديدة ومتباينة لتحديد معنى هذا المفهوم وماهيته. وتؤكد ميهان وفوفلي (Mahananda Foflaei, 2017) بأنه على الرغم من أن الاستدامة الاجتماعية قد اكتسبت في الآونة الأخيرة أهمية كبيرة كعنصر أساسي في التنمية المستدامة، وأجريت حولها العديد من الدراسات، إلا أن تلك الأدبيات أظهرت أن التعاريف المتعلقة بها معقدة للغاية.

ونظرا لأن تحسين جودة الحياة يقع ضمن دائرة الاستدامة الاجتماعية ويمثل أحد عناصرها الرئيسية فإن **أهمية الدراسة الحالية** تتجلى في كونها تأمل بتقديم تصور لأهم استراتيجيات وتطبيقات الاستدامة الاجتماعية في المدن السعودية الكبرى، وبالتالي تتماهى مع أهداف برنامج جودة الحياة ٢٠٢٠، وتأمل أن تكون رافدا مساندا لمساعدة المصممين والمخططين الحضريين وصناع السياسات الاجتماعية في المملكة لصياغة سياسات الاستدامة الاجتماعية وتنفيذها على أرض الواقع.

أهداف البحث:

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تحديد مفهوم الاستدامة الاجتماعية في السياقات الحضرية وأبعادها الاجتماعية والثقافية.
- تحديد أهم المؤشرات والأطر التي تساهم في تحقيق الاستدامة الاجتماعية.
- وضع تصور مقترح لتطبيق مفاهيم الاستدامة الاجتماعية في المدن السعودية الكبرى، والمساهمة في تعزيز النسيج الاجتماعي فيها، ومقاربة الاتجاه العالمي الذي يؤكد على تحقيق مبدأ "المدينة للجميع".

مقاربة سوسيولوجية لمفهوم الاستدامة الاجتماعية:

تُعرّف الاستدامة الاجتماعية بأنها عملية لإنشاء أماكن مستدامة وناجحة تعزز الرفاهية، من خلال فهم ما يحتاجه الناس من الأماكن حيث يعيشون ويعملون، وتجمع بين تصميم المجال المادي وتصميم البنية التحتية للعالم الاجتماعي لدعم الحياة الاجتماعية والثقافية، والمرافق الاجتماعية، وأنظمة وسبل مشاركة المواطنين، ومساحة للناس والأماكن للتطور (Woodcraft, et al., 2011: 16).. ويعرف يفتشيل وهدجكوك (Yiftachel, and Hedgcock,1993) الاستدامة الاجتماعية بأنها القدرة المستمرة للمدينة على العمل كإعداد طويل الأجل للتفاعل

البشري والتواصل والتنمية الثقافية. وتحصر (مجموعة بيركلي) معنى الاستدامة الاجتماعية في تحقيق جودة حياة الناس، الآن وفي المستقبل (Bacon, et. Al., 2012. في حين يرى تشيو (Chiu, 2003) أن الاستدامة الاجتماعية تتعلق بحفظ وتطوير رفاهية الأجيال الحالية والقادمة، وأن مجالها الرئيس يجب أن يكون موجها نحو البيئة من جهة وأفراد المجتمع من جهة أخرى. فالاستدامة الاجتماعية بهذا المفهوم تتمحور حول طبيعة الحياة اليومية للأفراد وظروفهم المعيشية وعلاقات التفاعل مع محيطهم الاجتماعي وبيئتهم الطبيعية. كما ينظر إلى الاستدامة الاجتماعية من ناحية القدرة المستمرة للمدينة على إيجاد ظروف ملائمة وطويلة الأجل لتحقيق التفاعل البشري والتواصل الإنساني والتنمية الثقافية (Yiftachel, and Hedgcock,1993). في حين حدد مؤلفون آخرون الاستدامة الاجتماعية كمفهوم يركز على المكتسبات الشخصية مثل: (التعليم، والمهارات، والخبرة، والاستهلاك، والدخل والعمل)، وينظرون إلى الاستدامة في ظل إمكانية الوصول إلى العمليات والمنافع الاجتماعية بما في ذلك الحق في مستوى معيشة لائق لجميع المواطنين، والمشاركة بشكل نشط في القضايا والاهتمامات المجتمعية ..(Omann and (Spangenberg,2002)

ويعرف ديمبسي وآخرون (Dempsey, et al., 2009) المجتمعات المستدامة اجتماعياً بأنها أماكن يريد الناس العيش والعمل فيها الآن وفي المستقبل، وأن هذه الأماكن يلبي فيها الناس احتياجاتهم المتنوعة ومتطلباتهم الحالية والمستقبلية، في ظل بيئة سكنية آمنة ومخطط لها جيدًا وتتمتع ببنية تحتية جيدة وتدار بفاعلية وتوفر تكافؤ الفرص والخدمات المناسبة للجميع.

ويعتبر اومان و سبانكرنبيرك (Omann, and Spangenberg, 2002) أن الاستدامة الاجتماعية كمفهوم يركز على المكتسبات الشخصية مثل التعليم، والمهارات، والخبرة، والاستهلاك، والدخل والعمل، وإمكانية الوصول إلى الخدمات والمرافق

الاجتماعية، والحق في مستوى معيشة لائق لجميع المواطنين، إضافة إلى إيجاد أماكن مستدامة وناجحة للإقامة تعزز الرفاه الاجتماعي من خلال فهم ما يحتاجه الناس في مناطقهم التي يعيشون ويعملون فيها. كما يؤكد (Woodcraft, 2011) على أنه ينبغي أن تجمع الاستدامة الاجتماعية بين تصميم المجالين المادي والاجتماعي، أي خلق بنية تحتية ملائمة تدعم الحياة الاجتماعية والثقافية، وتوفر المرافق والخدمات الاجتماعية، وتسهيل عمليات المشاركة الشعبية. ويتعقد براملي وباور Bramely, and Power, 2009)) أن مفهوم الاستدامة الاجتماعية يرتبط بمتابعة وتحقيق الإنصاف الاجتماعي والاندماج الاجتماعي ورأس المال الاجتماعي، وتقوم الفرضية الأساسية لجميع تلك المفاهيم على أن الأفراد داخل المجتمع بحاجة إلى العمل معا والتفاعل لكي تتحقق الاستدامة الاجتماعية في المجتمع. ويقدم الباحثان إطارا مفاهيميا للاستدامة الاجتماعية يتمحور حول نموذجين شاملين: العدالة الاجتماعية؛ واستدامة المجتمعات. ويشير الأخير إلى التفاعل الاجتماعي من خلال الشبكات الاجتماعية في المجتمع والفخر والشعور بالانتماء والسلامة والأمن.

ولم يقدم مؤلفون آخرون تعريفا عاما للاستدامة الاجتماعية ولكنهم سعوا لدراسة معالمها وموضوعاتها الرئيسية. فعلى سبيل المثال، يؤكد بينز ومورغان (Morgan, Baines, and) (2004، وسينر وآخرون (Sinner, et al., 2004)

أن المكونات المشتركة المقبولة على نطاق واسع للاستدامة الاجتماعية تشمل:

تلبية الاحتياجات الأساسية؛ التغلب على الحرمان الذي يعزى إلى الإعاقة الشخصية؛ تعزيز المسؤولية الشخصية والمسؤولية الاجتماعية واحترام احتياجات الأجيال المقبلة؛ الحفاظ على رصيد رأس المال الاجتماعي وتطويره؛ الاهتمام بالتوزيع العادل للفرص في خطط التنمية الحالية والمستقبلية؛ الاعتراف بالتنوع الثقافي

والمجتمعي وتعزيز مبدأ التسامح؛ وتمكين الناس من المشاركة في عمليات التنمية وصنع القرار.

مؤشرات الاستدامة الاجتماعية في المناطق الحضرية

شهد العالم في أواخر القرن التاسع عشر تزايدا ملحوظا للمشكلات الناتجة عن التنمية الحضرية الحديثة. وانعكست تلك الأزمات الحضرية على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية لغالبية المجتمعات المعاصرة. إذ تؤدي أنماط الحياة الحديثة إلى استهلاك الكثير من الموارد الطبيعية، وتدمر النظم الإيكولوجية، وتزيد من عدم المساواة الاجتماعية، وتخلق جزر الحرارة الحضرية[1] Urban heat islands، وتسبب تغير المناخ and Foflaei Mehan.

كما شهدت العقود القليلة الماضية مخاوف واسعة النطاق بشأن التدهور البيئي وتم تكريس قدر كبير من الجهود العلمية لتجلية مفهوم الاستدامة وسبل قياسها وتحديد طبيعة السياسات والمؤسسات التي يمكنها تنفيذ إجراءات تحقيقها على أرض الواقع، من منطلق أن الاستدامة الاجتماعية هي أحد الركائز الأساسية لتحقيق الأهداف التنموية المستدامة. ويؤكد مكنزي (Mckenzie, 2004) أن الاستدامة الاجتماعية هي حالة أو عملية تعزز الحياة داخل المجتمعات من خلال تطبيق المؤشرات التالية:

- المساواة في الوصول إلى الخدمات الرئيسية (بما في ذلك الصحة والتعليم والنقل والإسكان والترفيه).
- الإنصاف بين الأجيال؛ بمعنى أن الأجيال المقبلة لن تتضرر من أنشطة الجيل الحالي.

[1] الجزر الحرارية مصطلح مناخي يطلق على ظاهرة ارتفاع درجة الحرارة في المدن الكبيرة والصناعية مقارنة بالمناطق المحيطة بها.

- نظام للعلاقات الثقافية يتم فيه تقييم وحماية الجوانب الإيجابية للثقافات المتباينة، والتي يتم فيها دعم وتعزيز التكامل الثقافي عندما يكون ذلك مطلوبًا من قبل الأفراد والجماعات.
- المشاركة السياسية الواسعة للمواطنين ليس فقط في الإجراءات الانتخابية ولكن أيضا في مجالات أخرى من النشاط السياسي، وخاصة على المستوى المحلي.
- نظام لنقل الوعي بالاستدامة الاجتماعية من جيل إلى جيل، وتعزيز شعور أفراد المجتمع بالمسؤولية عن الحفاظ على هذا النظام.
- وضع آليات للمجتمع لتلبية احتياجاته الخاصة حيثما كان ذلك ممكنا من خلال العمل المجتمعي، وآليات أخرى للمطالبات والدعم السياسي لتلبية الاحتياجات التي لا يمكن تحقيقها من خلال العمل المجتمعي.

كما صنف ديمبزي وآخرون (Dempsey, et al., 2011) العوامل المساعدة على تحقيق الاستدامة الاجتماعية في المناطق الحضرية إلى قسمين رئيسيين:

العوامل المادية السائدة: وتشمل تمثل الأفراد لقيم التحضر والسلوك الحضاري – توفر السكن اللائق – جودة البيئة المحلية – سهولة الوصول للخدمات والمرافق العامة – توافر الأماكن المفتوحة والمساحات الخضراء – التصميم الحضري المستدام – الأحياء المزدهرة التي توفر التنقل بيسر وسهولة وخاصة المشي على الأقدام، أو ما يعرف بـ (أحياء صديقة للمشاة).

العوامل غير المادية: وتشمل التعليم والتدريب – العدالة الاجتماعية – المشاركة الشعبية – الصحة وجودة الحياة – الإدماج الاجتماعي (والقضاء على الإقصاء الاجتماعي) – تنمية رأس المال الاجتماعي – التواصل الاجتماعي – تحقيق الأمن والسلامة – تنوع أنماط حيازة المساكن – التوزيع العادل للدخل – التماسك الاجتماعي بين المجموعات السكانية المختلفة – زيادة التفاعل والتواصل

الاجتماعي بين مكونات المجتمعات المحلية المختلفة – الشعور بالانتماء – توفر الوظائف والأعمال – حيوية ونشاط المجتمع – التقاليد الثقافية.

ويرى بينز ومورغان (Baines and Morgan, 2004)، و سينر وآخرون (Sinner et al., 2004) أن المكونات المشتركة المقبولة على نطاق واسع للاستدامة الاجتماعية تشمل:

تلبية الاحتياجات الأساسية – التغلب على الحرمان الذي يعزى إلى الإعاقة الشخصية – تعزيز المسؤولية الشخصية بما في ذلك المسؤولية الاجتماعية واحترام احتياجات الأجيال المقبلة – الحفاظ على رصيد رأس المال الاجتماعي وتطويره – الاهتمام بالتوزيع العادل للفرص في الحاضر والمستقبل – الاعتراف بالتنوع الثقافي والمجتمعي – وتعزيز قيم التسامح – تمكين المواطنين من المشاركة في عمليات التنمية وصنع القرار.

أما من حيث الكيفية التي يتم من خلالها تنفيذ متطلبات الاستدامة الاجتماعية في المدن والمناطق الحضرية وتحويلها إلى برامج وسياسات تطبق على أرض الواقع، فيؤكد ماكورميك وآخرون (McCormick, et al., 2013) أن عمليات التنفيذ تستلزم تبني سياسات وعمليات تحول وتغيير راديكالي يمكن أن يوجه التنمية الحضرية بفعالية نحو أهداف الاستدامة الطموحة. وهناك حاجة إلى فهم أن التحولات في مجال الاستدامة الحضرية يقتضي تنفيذ تغييرات اجتماعية وتقنية جذرية ومتكاملة وبالتالي يمكن أن يواجه تنفيذها في المدن المعاصرة عقبات سياسية واجتماعية وثقافية وتقنية واقتصادية (Geels, 2002). ومن ثم هناك حاجة إلى تبني سياسات أكثر شمولية من أجل تغيير أنماط الحياة الحالية، والتقنيات، ونماذج الأعمال، واللوائح القانونية والتخطيطية وكذلك الهياكل المؤسسية والسياسية، فيتم تحقيق تحول الوضع الحالي من خلال التغلب على

قوى المقاومة والتعامل مع المعارضة، والتي غالباً ما تقع على المستوى الوطني أو الإقليمي وكذلك بين القطاعات. (Florian, 2016)

يرى مكنزي Mckenzie, 2004)) أن مؤشرات الاستدامة الاجتماعية يجب أن تشمل المساواة في الحصول على الخدمات الرئيسية ومن ضمنها الإسكان، والمساواة بين الأجيال، والمشاركة العامة في الأنشطة المدنية والسياسية على المستوى المحلي، والشعور بالانتماء. ويؤكد تشان ولي (Chan, and Lee, 2008) أن المؤشرات الهامة للاستدامة الاجتماعية الحضرية تتمثل في تصميم شكل أو منظر المدينة Townscape، وسهولة الوصول للخدمات، والحفاظ على الخصائص المحلية، وتوافر فرص العمل، والشعور بالانتماء، والتصميم الحضري الذي يسهل عملية التفاعل والتواصل بين السكان بالمكان؛ وأن هذه المؤشرات الرئيسية تبدو راسخة في البعد الاجتماعي للاستدامة.

ومن أبرز الأمثلة على تطبيق مفاهيم الاستدامة الاجتماعية في واقع المدن المعاصرة، النموذج الذي تم تبنيه في مدينة "فانكوفر" الكندية، حيث تم التركيز على عدد من المؤشرات كالعدالة والأمن والقدرة على التكيف والاندماج والتفاعل الاجتماعي(Ghahramanpouri, et al, 2015). وفي أستراليا، درس بورتا ورين Renne, 2005 (Porta and) الاستدامة الاجتماعية لوحدات البيئة المبنية على نطاق صغير (أي الأماكن العامة أو الشوارع) باستخدام بعض مؤشرات النسيج الحضري بما في ذلك تنوع استخدام الأراضي، وإمكانية الوصول، والملك العام أو الخاص، والمحافظة على البيئة، وكثافة العمالة، وعدد المباني.

من يشارك في خلق الاستدامة الاجتماعية؟

لا يمكن تحقيق الاستدامة الاجتماعية بواسطة سلطة أو هيئة سياسية واحدة فقط، بل تتظافر جهود الحكومات ومؤسسات المجتمع المدني وصانعو السياسات في منظومة متكاملة للقيام بتلك المهمة. ويستوجب العمل على تحقيق مبادئ

الاستدامة الاجتماعية تبني منهجا تكامليا يأخذ بعين الاعتبار العلاقة المتبادلة بين التصميم الحضري والعمراني وبين البنية الاجتماعية. إضافة إلى تكامل جهود العديد من الجهات والتخصصات مع مجموعة من السياسات التي تدعم تحديد أهداف الاستدامة الاجتماعية والالتزام بتنفيذها.

وتضطلع الحكومات المركزية بدور رئيسي في خلق وتأسيس متطلبات الاستدامة الاجتماعية في المدن والمراكز الحضرية من خلال صياغة السياسات الاجتماعية المعنية بتحقيق الرخاء الاجتماعي وتحسين مستوى جودة حياة السكان ورفع مستوى الخدمات المقدمة لهم ضمن الأطر العامة لمفاهيم الاستدامة الاجتماعية. ويأتي بعد ذلك دور الحكومات والإدارات المحلية بتنفيذ السياسات العامة الصادرة من الجهات الحكومية المركزية وتطبيقها على أرض الواقع، بعد حصر طبيعة الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للأحياء والمناطق السكنية التي تقع ضمن مسؤولياتها الإدارية. كما تلعب المنظمات غير الحكومية دورا حيويا مكملا لدعم الجهود الرسمية في تطبيق استراتيجيات الاستدامة الاجتماعية من خلال اهتماماتها في المجالات الخيرية والصحية والتعليمية والاجتماعية، والتي تسعى إلى تحسين نوعية حياة الذين يستفيدون من خدماتها من الفئات السكانية الأقل حظا في المجتمع. إضافة إلى دور هذه المؤسسات والهيئات في دعم الجهود التوعوية والإصلاحية والمشاركة المجتمعية في المجالات البيئية والتنموية المختلفة.

إضافة إلى ما سبق، يلعب المواطنون دورا حيويا بالغ الأهمية في تنفيذ متطلبات الاستدامة الاجتماعية. إنهم نشطاء المجتمع والمشاركون في بناء ودعم المجتمعات المستدامة اجتماعيا من خلال الانتفاع من برامج السياسات الاجتماعية التنموية. وهم في ذات الوقت مشاركون في صياغة وتنفيذ العديد من تلك البرامج عبر المؤسسات الرسمية التي يعملون بها أو من خلال المؤسسات

غير الربحية التي يتطوعون فيها، أو المساهمة بدعمها، أو الحضور للفعاليات والمشاركات المجتمعية والبرامج الثقافية والتوعوية والترفيهية وغيرها.

برنامج جودة الحياة ٢٠٢٠:

حدد مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية اثني عشر برنامجا لتحقيق أهداف رؤية المملكة ٢٠٣٠، ومن ضمنها برنامج جودة الحياة ٢٠٢٠ الذي يركز على جعل المملكة أفضل وجهة للعيش للمواطنين والمقيمين على حد سواء. ويسعى البرنامج لتحقيق هذا الهدف من خلال التركيز على الجانبين التاليين:

تطوير نمط حياة الفرد: عبر وضع منظومة بيئية تعزز مشاركة السكان من المواطنين والمقيمين في مختلف الأنشطة الثقافية والترفيهية والرياضية، وتسهم في توفير خيارات متعددة تلبي كافة الرغبات والاهتمامات.

١- **تحسين جودة الحياة:** من خلال تطوير برامج وأنشطة تعنى بتعزيز جودة حياة الأفراد والعائلات، وخلق فرص عمل تسهم في تنويع الاقتصاد، والارتقاء بمستوى مدن المملكة إلى مصاف أفضل المدن في العالم. ويندرج تحت هذا المحور برنامجين رئيسيين هما:

أ- **قابلية العيش:** وتغطي الجوانب الرئيسية للحياة وتحقق مستوى مُرضٍ من العيش، وتم حصرها في المجالات التالية: البنية التحتية والنقل - الإسكان والتصميم الحضري والبيئة - الرعاية الصحية - الفرص الاقتصادية والتعليمية - الأمن والبيئة الاجتماعية.

ب- **نمط الحياة:** وتعنى بتوفير خيارات متنوعة للمواطنين والمقيمين لقضاء أوقات فراغهم والتمتع بحياة ممتعة ورغيدة، من خلال التركيز على الجوانب التالية: الترفيه - التراث والثقافة والفنون - الرياضة - الترويح - المشاركة الاجتماعية (رؤية ٢٠٣٠، وثيقة برنامج جودة الحياة ٢٠٢٠).

تصور مقترح لتطبيق استراتيجيات الاستدامة الاجتماعية بمحافظة جدة

أشرنا آنفا إلى أن برنامج جودة الحياة ٢٠٢٠ يركز بشكل أساسي على جعل المملكة أفضل وجهة للعيش للمواطنين والمقيمين على حد سواء، من خلال تطوير نمط حياة الأفراد وتحسين جودة الحياة، بالإضافة إلى رفع مستوى مدن المملكة لتتبوأ مكانة متقدمة بين أفضل المدن في العالم. حيث يطمح البرنامج إلى إدراج ثلاث مدن سعودية على الأقل ضمن قائمة أفضل ١٠٠ مدينة للعيش في العالم مع حلول العام ٢٠٣٠، وفي ذات الوقت العمل على تحسين نمط حياة المواطنين والمقيمين على مستوى المملكة بشكل عام (رؤية ٢٠٣٠، وثيقة برنامج جودة الحياة ٢٠٢٠: ٨).

وقد اعتمد برنامج جودة الحياة ٢٠٢٠ على "الآلية التنازلية" Top-down في صياغة الأهداف والسياسات التي يسعى لتحقيقها. وهذه الآلية ترتكز على مبادئ التحليل الكلي Macro، وتنطلق من منظور واسع أو شمولي ومن العام إلى الخاص. بعكس "الآلية التصاعدية" Bottom-up التي تأخذ بمفاهيم التحليل الجزئي Micro، وتنطلق من الجزئيات إلى الكليات أو من الخاص إلى العام.

وسوف يعتمد التصور المقترح على مفاهيم "الآلية التصاعدية"، وهو بذلك يتكامل مع برنامج جودة الحياة ٢٠٢٠ ولا يعارضه. فالبرنامج يؤسس لرؤية شاملة على مستوى المملكة معتمدا على العديد من الأهداف والمؤشرات التي يصبو إلى تحقيقها من خلال المؤسسات والهيئات الحكومية والخاصة ذات العلاقة. في حين يهدف التصور المقترح إلى تقديم نماذج وآليات تنفيذية لتطبيق مفاهيم واستراتيجيات الاستدامة الاجتماعية على أرض الواقع، ضمن إطار رؤية المملكة ٢٠٣٠ وبرنامج جودة الحياة ٢٠٢٠. ويتخذ التصور محافظة جدة كأنموذج قابل للتطبيق على باقي مدن ومحافظات المملكة.

وسيتم استعراض التصور المقترح من خلال التركيز على الجوانب التالية: صياغة سياسة للاستدامة الاجتماعية، تتضمن (الرؤية والأهداف)، وتحديد الأولويات الاستراتيجية للتطبيق في محافظة جدة.

صياغة سياسة الاستدامة الاجتماعية في جدة:

يشكل التحضر والنمو السريع للمدن مكانيا وديموغرافيا أحد السمات المميزة للعصر الراهن. ويمثل تنوع الفرص الوظيفية والخدمات والمرافق أحد أهم عوامل الجذب للمدينة في دول العالم النامي على وجه الخصوص وفي العالم بشكل عام. وتواجه المدن السعودية والمحافظات الكبرى العديد من التحديات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية التي تواجه سكان هذه المدن ومنها على سبيل المثال: التحولات الاجتماعية المتسارعة وارتفاع تكاليف المعيشة وارتفاع البطالة ونقص الخدمات وتدني مستوى بعض المرافق العامة، والازدحام المروري، وارتفاع تكاليف امتلاك المنازل، وارتفاع القيمة الإيجارية للعقارات، ومواجهة مخاطر الأمطار والسيول. علما أن مواجهة تلك التحديات يتطلب تبني استراتيجيات متطورة وحلولا عصرية تتماهى مع مشكلات واحتياجات السكان المتزايدة.

والغرض من صياغة سياسة اجتماعية مستدامة لمحافظة جدة ينبع من حقيقة أن تحقيق المستقبل الطموح الذي تنشده المجتمعات وتسعى إلى تحقيقه الحكومات ينبثق من دعم التحسينات المستمرة لجودة الحياة وزيادة مستوى الرفاه والرخاء الاجتماعي، وهذا هو المعنى الحقيقي للاستدامة الاجتماعية. ويشمل تحسين الرفاهية العديد من جوانب حياتنا، بما في ذلك الإسكان والنقل والتعليم وتوفر فرص العمل والدخل والصحة والسلامة والعلاقات والشعور بالهوية والانتماء والتعبير الإبداعي وجودة البيئة التي نعيش فيها.

كما تحدد السياسة الاجتماعية المستدامة المقترحة الرؤية والمبادئ التوجيهية التي تضع الأطر الأساسية لتعزيز النسيج الاجتماعي لجدة وتطبيق مبادئ الاتجاه

العالمي الذي يؤكد على تحقيق مبدأ "المدينة للجميع". والمساهمة من خلال هذا التصور بتهيأة جدة – وربما المدن السعودية الكبرى الأخرى – إلى المنافسة على الدخول إلى تصنيف أفضل ١٠٠ مدينة في العالم كأحد أهداف رؤية ٢٠٣٠. علما أن الوصول إلى مصاف المدن العالمية سيعود بفوائد عديدة للسكان تتمثل بمستوى عال من جودة الحياة والتمتع بحياة صحية جيدة وبيئة اجتماعية وطبيعية مزدهرة.

الرؤية:

- أن تكون جدة "مدينة للجميع"، تتمتع بالعدل والمرونة والشمولية، حيث تتيح فرصا لجميع السكان باستغلال إمكاناتهم من أجل التمتع بنوعية حياة رائعة.
- أن تكون جدة نابضة بالحياة وديناميكية وملهمة، حيث يتم تقدير التعبير الإبداعي والثقافي والاحتفاء به، مما يدعم الشعور بالهوية والانتماء لجميع الناس.
- أن تحقق الاندماج والتماسك الاجتماعي بين كافة فئات السكان من المواطنين والمقيمين.
- أن يدرك الأفراد الذين يعيشون ويعملون في جدة أنهم يتكاملون معا ويعملون من أجل مجتمع أقوى.

الأهداف

إن وضع رفاهية الناس على رأس أولويات المسؤولين بإدارة محافظة جدة هو جوهر الاستدامة الاجتماعية. وأن إدراك صناع السياسات الاجتماعية أن الحفاظ على مجتمع عادل اجتماعيا ومرن، هو أمر حيوي لتقدم جدة وتعزيز قدرتها التنافسية العالمية. ويتطلب تحسين الرفاهية اتباع نهج كلي أو شمولي في التعامل مع التحديات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والبيئية التي تؤثر على جودة حياة السكان.

ويقترح التصور الراهن أن تضع جدة لنفسها خطة استراتيجية تمتد إلى عشر سنوات لتنفيذ رؤيتها للاستدامة الاجتماعية. على أن تتبنى الخطة ثلاثة أهداف رئيسية تمثل إطارا عاما لتركيز الجهود وبلوغ الغايات المستهدفة. وهذه الأهداف بحسب التصور المقترح تكون على النحو التالي:

١-أن تكون جدة مجتمعا شاملا وعادلا يقدر كل الأعضاء فيه ويساعدهم على تلبية احتياجاتهم الأساسية حتى يتمكنوا من العيش بكرامة، والمشاركة بنشاط، والمساهمة في تنمية مجتمعهم.

٢-أن تكون جدة مجتمعا صالحا للحياة مستجيبا لمصالح واحتياجات جميع الذين يعيشون ويعملون ويزورون المحافظة.

٣-أن تكون جدة مجتمعا مرنا وقادرا على التكيف والصمود في أوقات الطوارئ والأزمات.

٤-دعم المبادرات والبرامج التي تعزز الحيوية والتنوع الثقافي والاجتماعي والمشاركة الاجتماعية.

الأولويات الاستراتيجية والإجراءات المقترحة لتطبيق مبادئ ومعايير الاستدامة الاجتماعية في جدة

سوف تحتاج جدة إلى جملة من الإجراءات والأولويات الاستراتيجية لتحقيق أهداف ورؤية الاستدامة الاجتماعية. حيث توجه الأولويات الاستراتيجية انتباه المدينة وجهدها إلى تحقيق الأهداف الأكثر أهمية وإلحاحا في الوقت الراهن. وترتبط كل أولوية استراتيجية بواحد أو أكثر من أهداف الاستدامة الاجتماعية لمحافظة جدة، وتستند إلى نقاط القوة الحالية في المحافظة. علما أن الأولويات الاستراتيجية هي أكثر من مجرد مجموعة من المبادرات، إذ أنها توفر هيكلا أو إطارا محددا لاستراتيجية الاستدامة الاجتماعية وستوجه المدينة أثناء اتخاذ القرارات على مدار السنوات العشر القادمة. وبهذه الطريقة، يمكن اعتبار الأولويات الاستراتيجية

بمثابة عدسات للنظر في الفرص المستقبلية. ويتم تقديم الأولويات الاستراتيجية في التصور المقترح بترتيب عشوائي وليس من حيث أهميتها المتصورة. وضمن كل أولوية استراتيجية يوجد اقتراحات لاتخاذ الإجراءات التي قد ترى المحافظة أنها تحقق أهدافها. وتمثل بعض الإجراءات المقترحة فرصًا فورية للتطبيق، ويشير البعض الآخر إلى إمكانية تبنيها مع مرور الوقت.

الأولوية الاستراتيجية الأولى: تلبية الاحتياجات الأساسية للسكان

هذه الأولوية تضمن أن كل شخص في جدة لديه أساس لعيش حياة كريمة. والعناصر الرئيسية لهذه الأولوية هي: الأمن الوظيفي والاقتصادي، السكن المناسب والميسور، وتعزيز الحياة الصحية.

١- الأمان الوظيفي:

ويشمل الأمان الوظيفي الوصول إلى الأعمال والوظائف المناسبة، والحصول على الأجور العادلة، وإزالة المعوقات للدخول إلى الوظائف ومزاولة الأعمال والمشروعات التجارية. إضافة إلى تسهيل الوصول إلى أماكن العمل من خلال المواصلات العامة أو الخاصة، وإتاحة فرص التدريب على العمل، وتوفير دور الحضانة للعناية بأطفال النساء العاملات أثناء فترات العمل.

٢- المنازل الميسرة والمستدامة:

القدرة على تحمل تكاليف السكن أمر حيوي لضمان التنوع الاجتماعي والاقتصادي المستمر في المدن. ويجب أن يكون الأشخاص في كافة مستويات الدخل والمستوى الاقتصادي قادرين على شراء أو استئجار منزل بأسعار معقولة.

ويمكن دعم قطاع الإسكان في جدة من خلال توفير المنازل الميسرة سواء بالإيجار أو التملك، وتسهيل الحصول عليها لكل فئات الدخل والمراحل العمرية المختلفة. والعمل على توفير الوحدات السكنية لفئات الدخل المنخفض والفقراء بأسعار

ميسرة وذلك بتحمل جزء من التكلفة الإيجارية من قبل الهيئات والمؤسسات الحكومية والجمعيات الخيرية المعنية بدعم هذه الفئات من السكان.

٣- تعزيز الحياة الصحية:

لا تقتصر الحياة الصحية على الحصول على الخدمات الصحية الجيدة فقط وإنما تتعدى ذلك إلى العيش في إطار بيئة صحية مناسبة، وممارسة نمط حياة صحي بشكل عام، وبالتالي زيادة الوقاية من الأمراض المزمنة. ويمكن تعزيز الحياة الصحية من خلال الجوانب التالية:

التغذية الجيدة – زيادة النشاط البدني – الترفيه – مكافحة التدخين والمخدرات – تعزيز الصحة النفسية والعاطفية.

وفيما يتعلق بزيادة النشاط البدني وأهميته في تعزيز الحياة الصحية للسكان، فإن برنامج جودة الحياة ٢٠٢٠ قد تبنى ضمن أهدافه تحسين عادات الأفراد في المشي لترتقي إلى مستوى يماثل تلك العادات في الدول الخمس الأفضل عيشا على مستوى العالم (رؤية ٢٠٣٠، وثيقة برنامج جودة الحياة، ٢٠٢٠:١٠).

إضافة إلى زيادة المشاركة في الأنشطة الرياضية من خلال تحفيز المجتمع السعودي على ممارسة التمارين الرياضية بشكل أسبوعي. علما بأن ممارسة الرياضة والأنشطة الحركية في المملكة منخفض بشكل ملحوظ بالمقارنة مع الدول المتقدمة. إذ يمارس ١٣٪ فقط من السعوديين الأنشطة البدنية لمرة واحدة على الأقل أسبوعيا، مقارنة مع ٧٢٪ في بريطانيا (رؤية ٢٠٣٠، وثيقة برنامج جودة الحياة، ٢٠٢٠: ١٦).

وغني عن البيان أن ممارسة الرياضة بانتظام لا تعزز الصحة الجسدية فحسب بل تؤثر إيجابيا على الصحة النفسية للأشخاص وتؤدي دورا كبيرا في التفاعل والمشاركة الاجتماعية مع الآخرين. ويمكن لجدة أن تتبنى شعار "الرياضة

للجميع" لتحفيز سكانها من المواطنين والمقيمين للانخراط بشكل فعال في الأنشطة البدنية لكافة الأعمار والفئات السكانية.

ويمكن اقتراح الأنشطة والفعاليات التالية:

- نشر الوعي بين السكان بأهمية الالتزام بنمط حياة صحي والوقاية من الأمراض المزمنة، من خلال التعريف بالأساليب الغذائية الصحية وزيادة النشاط البدني.
- دعم وتشجيع إنتاج الغذاء الصحي في جدة من خلال تشجيع الزراعة العضوية داخل المحافظة والضواحي المحيطة بها. وزيادة الرقابة على المطاعم ومقدمي خدمات الغذاء للتأكد من التزامهم بالاشتراطات الصحية.
- تعزيز الصحة النفسية والعاطفية للسكان وتقديم المعلومات والدورات حول بناء العلاقات الأسرية والزواجية المستقرة والسعيدة.
- زيادة المساحات الخضراء والتشجير في المحافظة والعمل على تخفيف انبعاثات الغازات الدفيئة من عوادم السيارات والمصانع، لتفادي تأثيرات التلوث البيئي على الصحة العامة للسكان.
- مكافحة التدخين والمخدرات، مع ضرورة تبني آليات واستراتيجيات جديدة للتوعية تعتمد في تصميمها وتنفيذها من قبل الشباب والفتيات ضمن إطار مجتمعاتهم المحلية.
- تنظيم المسابقات والفعاليات للألعاب الرياضية المختلفة، وليس التركيز على كرة القدم فقط كما جرت العادة غالبا. على أن يكون بؤرة التركيز لمشروع "الرياضة للجميع" انطلاقا من "الحارة/ الحارات" أو المجاورات السكنية Neighborhoods وانتهاء بكافة الأحياء على مستوى المحافظة.
- بناء بيئة صحية داخل الأحياء السكنية من خلال إيجاد أماكن مفتوحة مناسبة لكافة فئات المجتمع (الأطفال، الشباب، كبار السن، وذوي الاحتياجات الخاصة) لممارسة النشاط البدني والتواصل الاجتماعي مع الآخرين.

- التوسع في إنشاء الحدائق العامة المزودة بالأجهزة المناسبة لممارسة الرياضة في الهواء الطلق.
- تهيئة أماكن مناسبة للمشي بالقرب من المجاورات السكنية.
- تخصيص مسارات محددة لراكبي الدراجات الهوائية للتنقل بأمان داخل الأحياء. وتشجيع طلاب المدارس باستخدام الدراجة كوسيلة للمواصلات للذهاب إلى المدرسة وقضاء الاحتياجات الخاصة.
- الاستفادة من استخدام الصالات والأجهزة الرياضية بالمدارس الحكومية والخاصة بعد انتهاء اليوم الدراسي لمزاولة النشاط الرياضي والهوايات المختلفة.
- إدراج الأنشطة والمسابقات الرياضية ضمن مهام مراكز وأندية الحي للكبار والصغار من الجنسين، مع استيعاب الأشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة، وبما يتناسب مع قدراتهم الجسدية. وعمل منافسات رياضية بين هذه المراكز والأندية والمدارس على مستوى المجاورات السكنية وأحياء المحافظة بشكل عام، وان يكون ذلك على صعيد كافة الألعاب والأنشطة الرياضية وليس حصرا على كرة القدم.
- تشجيع المتقاعدين وكبار السن – من الجنسين – من ممارسة الأنشطة الحركية التي تتناسب مع فئتهم العمرية، من خلال تكوين مجموعات للمشي ورياضة السير لمسافات طويلة Hiking. إضافة إلى إتاحة فرص مزاولة ما يعرف بالرياضة السويدية أو الأيروبيكس Aerobics، في حدود الحي السكني الذين يقطنونه حيث يمكن تصميم برامج خاصة لهذه الفئة العمرية في مراكز وأندية الأحياء، واستغلال الفترات الصباحية لمزاولة هذه الأنشطة.
- الاهتمام بدوري الأحياء أو ما يعرف شعبيا بـ "دوري الحواري"، وإضافة الصبغة المؤسسية عليه من خلال تنظيمه والإشراف عليه من قبل هيئة الرياضة، وتقديم الدعم المادي والفني للمنافسات الرياضية بين الأحياء. وتوسيع نطاق المشاركين

على مستوى المحافظة من خلال التوسع في الألعاب الرياضية التي يمكن مزاولتها بسهولة داخل الحارات مثل (كرة قدم الصالات – الكرة الطائرة – تنس الطاولة – كرة الريشة)، وعدم حصر المنافسات في دوري كرة القدم "للحواري" فقط، كما هو عليه الحال في الوقت الراهن.

- تهيئة صالات رياضية في مراكز الأحياء مناسبة لتنظيم "دوري الحواري" في الألعاب المذكورة آنفا.

الأولوية الاستراتيجية الثانية – الاحتفاء بالتنوع الثقافي

تمتاز المملكة باتساع مساحتها الجغرافية وتنوع بيئاتها الطبيعية والاجتماعية، وغزارة مخزونها الثقافي الممتد عبر مناطقها الشاسعة شمالا وجنوبا وشرقا وغربا. كما تحتضن المملكة أعدادا كبيرة من الجاليات العربية وغير العربية المقيمة على أراضيها وخاصة في المدن والمحافظات الكبرى. هذا التنوع الثقافي والعرقي يمثل إرثا حضاريا يجدر الاعتزاز به كأحد الركائز المهمة في تشكيل المجتمعات الحيوية المعاصرة.

وتدرك الأولوية الاستراتيجية الثانية المقترحة، الدور الذي يلعبه الاحتفاء الثقافي في دعم التماسك الاجتماعي والتفاعل الإيجابي بين أفراد المجتمع من المواطنين والمقيمين. حيث يقود الاحتفاء بالثقافات وأساليب الحياة المختلفة إلى خلق مجتمع خالٍ من التمييز والحواجز الاجتماعية بين مكوناته السكانية المختلفة. كما يساهم هذا التنوع الثقافي الغني بأطيافه المحلية والدولية المختلفة في تشكيل فرصا متنوعة للتميز والإبداع في المجالات الثقافية والفنية التي تثري وتنمي المجالات الترفيهية والترويحية، وتساهم في استقطاب السياحة الداخلية والخارجية.

وفيما يلي جملة من المقترحات التي يمكن أن تعزز الاحتفاء بالتنوع الثقافي في جدة:

- تنظيم المهرجانات التراثية على مستوى الأحياء الشعبية في جدة والتي يشكل معظم سكانها السعوديون من المهاجرين الريفيين الذين انتقلوا للعيش فيها، ومازالوا

على ارتباط بمواطنهم الأصلية ويحتفظون بكثير من خصائصهم الثقافية الفرعية. ويمكن تنظيم هذه المهرجانات الثقافية بصفة دورية بحيث يخصص لها وقتا محددا من كل عام حتى تكتسب صفة الاستدامة ولتصبح مع مرور الوقت وتزايد زخم الفعاليات وشهرتها أحد المكونات الأساسية للبرامج والفعاليات الثقافية في المحافظة، وربما على مستوى المملكة.

- التركيز في المهرجانات التراثية على إبراز بعضا من جوانب الثقافة السعودية الأصيلة المتمثلة في (الملابس – الفلكلور الشعبي – الألعاب والأكلات الشعبية – المنتجات التراثية) التي تشتهر بها بعض مناطق المملكة ويمثلها السكان المحليون في جدة. وستوفر مثل هذه الفعاليات منافذ جديدة للأسر المنتجة القاطنة في الأحياء الشعبية وغيرها لتسويق منتجاتهم والتعريف بها. ومن ناحية أخرى، فهناك مكاسب اجتماعية لإقامة المهرجانات التراثية داخل الأحياء السكنية تتمثل في إحساس المشاركين بالفخر والاعتزاز بثقافاتهم الفرعية ومن ثم تعزيز شعورهم بالانتماء للأحياء التي يعيشون فيها، إضافة إلى تعزيز فرص التفاعل وبناء العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأحياء الشعبية من جهة وبقية سكان المحافظة من جهة أخرى.
- ستمثل المنتجات التراثية والأكلات الشعبية التي تقدم خلال تلك المهرجانات مصدرا لجذب الزوار من داخل وخارج المحافظة، بل وجذب السياحة الخارجية حيث بدأت تتزايد في الآونة الأخيرة "سياحة الطعام أو سياحة التذوق" Food tourism وهذا سيعزز إيرادات المحافظة ويخلق فرصا جديدة للعمل ويدعم الاقتصاد المحلي لتلك الأحياء.
- تنظيم المهرجانات والأسابيع الثقافية للجاليات الكبرى التي تعيش في جدة والتي يمكن أن تجدول في إطار زمني يستوعب عددا من الفعاليات الثقافية بالتناوب على مدار العام. ومنها على سبيل المثال: مهرجان الجاليات العربية – مهرجان

جاليات شبه القارة الهندية – مهرجان الجاليات الأفريقية – مهرجان جاليات جنوب شرق آسيا. ويكون هدف المهرجانات التعريف بثقافة البلدان المختلفة واستعراض تراثهم الوطني في المأكل والملبس والفلكلور والمنتجات الشعبية. وإتاحة الفرصة لسكان جدة من المواطنين والمقيمين بالاطلاع والتفاعل مع الثقافات المختلفة مما يعزز التماسك الاجتماعي والانفتاح على الثقافات الأخرى التي تشاركهم العيش في جدة جنبا إلى جنب في تناغم وقبول داخل المجتمع (أنظر الأولية الاستراتيجية الثالثة). ويؤدي هذا القبول والتفاعل إلى الشعور بالاندماج الاجتماعي والتخفيف من النوازع العنصرية والعزلة الاجتماعية الإقصاء والتي تشكل أحد أهم المشكلات الاجتماعية الحضرية التي تبرز في كثير من المدن الكبيرة حول العالم.

- ومن فوائد مشاركة الجاليات في المهرجانات الثقافية في المملكة هو أن السائح سيتمكن من التعرف على ثقافات العديد من الدول في قارات العالم المختلفة – بما في ذلك تذوق طعام تلك البلدان – في مكان واحد أو وجهة سياحية واحدة.

الأولوية الاستراتيجية الثالثة: الاندماج والتماسك الاجتماعي

تركز هذه الأولوية الاستراتيجية على رعاية وتكوين مجتمع حيوي يشارك فيه الأفراد والجماعات والمنظمات بنشاط في الحياة المجتمعية ويساهمون فيها ويساعدون في تشكيلها. حيث يعزز الاندماج الاجتماعي لعلاقات التفاعل الإيجابي والتكامل بين كافة أفراد المجتمع بغض النظر عن خلفياتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، سواء كانوا من الوطنيين أو الوافدين. ومن ناحية أخرى، يقود الاندماج الاجتماعي إلى إزالة الحواجز الاجتماعية وكافة أشكال العزل والحرمان والإقصاء بين الجماعات المختلفة داخل المجتمع ويساعد على تعزيز تعايشها بشكل متناغم. والعناصر الرئيسية لهذه الأولوية هي مشاركة المؤسسات الرسمية وغير الرسمية والمجتمع المحلي وقطاع الأعمال.

ومن المقترحات التي يمكن أن تعزز عمليات الاندماج الاجتماعي في جدة ما يلي:

- تشجيع الاندماج الاجتماعي لكافة شرائح المجتمع من المواطنين والوافدين من خلال رفع شعار "جدة: مجتمع للجميع" وتطبيق مفاهيم عدم التمييز والتسامح والعدالة الاجتماعية، والالتزام بمبادئ حقوق الإنسان وحمايتها، وتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في التوظيف والتعليم والحصول على الخدمات.
- العمل على أن تكون جدة مكان صديق لذوي الاحتياجات الخاصة عبر نشر الوعي المجتمعي حول الإعاقة وحقوق المعاقين، والحرص على دمجهم اجتماعيا لتعزيز تكيفهم الاجتماعي والنفسي وانخراطهم في الحياة الاجتماعية بشكل طبيعي عوضا عن العزلة والإقصاء. وإزالة الحواجز أمامهم باتخاذ الإجراءات والأنظمة التي تمكنهم من المساهمة والمشاركة في أنشطة وفعاليات الأحياء السكنية والمدينة بشكل عام، وتوفير فرص العمل المناسبة لهم.
- تهيئة المنزلقات للكراسي المتحركة في الأرصفة والمساجد والمباني الحكومية والتجارية وغيرها، لتسهيل تنقل ذوي الاحتياجات الخاصة ووصولهم إلى الوجهات التي يقصدونها. وتجهيز الحدائق العامة بمرافق خاصة تناسب احتياجاتهم وتساعد في دمجهم في الحياة العامة.
- تسهيل عمليات الإدماج الاجتماعي لكبار السن المعزولين عن الحياة العامة إما لعجزهم وعدم قدرتهم على قضاء احتياجاتهم الخاصة، أو تدني مستواهم المعيشي وذلك من خلال توفير ما يلي:
  - توفير خدمة النقل من وإلى أماكن التسوق والمراكز العلاجية والترفيهية، وما إلى ذلك.
  - إدراج البرامج الرياضية والاجتماعية الموجهة لكبار السن ضمن مهام مراكز الأحياء، والتي تعزز من صحتهم النفسية وقدراتهم العقلية وتخرجهم من جو العزلة الذين يعاني منه عادة المتقاعدين وكبار السن.

- إنشاء مركز ترفيهي/ أو أكثر لكبار السن يشرف على أنشطة وبرامج المسنين بالمراكز الاجتماعية في مختلف أحياء المحافظة، إضافة إلى تقديم البرامج والأنشطة الرياضية والاجتماعية والترفيهية بشكل موسع، وتقديم الاستشارات والدعم لإنجاز المعاملات الإدارية والمالية التي تخصهم في الجهات الرسمية وغيرها.

- تقديم الدعم والمساندة للأسر الفقيرة والأسر ذات العائل الواحد (المطلقات والأرامل) من خلال إلحاقهم بالفرص التدريبية التي تساعدهم على الحصول على العمل المؤسسي أو تأسيس الأعمال الخاصة بهم ضمن إطار برامج الأسر المنتجة. وتقديم الدعم كذلك لأبنائهم الذين وصلوا إلى سن العمل للدخول في المجال الوظيفي، ومساعدة الذين مازالوا على مقاعد الدراسة للتفوق والنجاح من خلال إعطائهم الدروس الخاصة ومتابعتهم دراسيا، عبر مشاركة المتطوعين من أبناء الحي القادرين على أداء المهمة.

- الدمج الاجتماعي للمساجين الذين أنهوا فترة العقوبة ومحاولة إعادة إدماجهم بالمجتمع من خلال المساعدة في الحصول على عمل، وترميم علاقاتهم الأسرية والاجتماعية التي ربما تأثرت بسبب دخول السجن، والعمل على إعداد وتهيئة مجتمعاتهم المحلية لتقبلهم والتعايش الإيجابي معهم.

- تعزيز الانسجام والتماسك الاجتماعي بين الجماعات المتنوعة ثقافيا داخل جدة، والعمل بصفة خاصة على إدماج العمالة الوافدة وأسرهم في نسيج الحياة الاجتماعية والثقافية في المحافظة، وإخراجهم من دائرة العزلة الاجتماعية التي قد يشعرون بها وخاصة أولئك القادمون من دول غير عربية بسبب حاجز اللغة ومن ثم تضاءل فرص اندماجهم في الحياة الاجتماعية المحلية. إذ أن اللغة تعد الوسيلة الأولى لتحقيق الاندماج الاجتماعي واستيعاب ثقافة المجتمع المضيف.

وتعاني جدة من ندرة المعاهد أو المؤسسات التي تتيح برامج تعليم اللغة العربية، وبالتالي يمكن تسهيل اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها من خلال ما يلي:

- عقد دروس تعلم العربية في مساجد ومراكز الأحياء الاجتماعية التي يكثر فيها وجود الجاليات غير العربية. مع تشجيع الزوجات والأطفال على وجه الخصوص بحضور هذه الدورات في مصليات النساء حيث أن فرصهن بالاحتكاك بالمجتمع المحلي وتعلم اللغة أقل بكثير من الأزواج.
- إتاحة دورات تعلم العربية المجانية من قبل المدارس والجامعات كجزء من المسؤولية الاجتماعية.

- دعم وتشجيع البرامج والمناسبات الاجتماعية الموجهة لزيادة التفاعل الاجتماعي والتواصل بين الوافدين وأسرهم ومجتمع جدة. ومن ذلك، دعوتهم لحضور المناسبات والفعاليات التي تنظمها مراكز الأحياء، وتحفيزهم على المساهمة والمشاركة في الفعاليات والمهرجانات الترفيهية والثقافية على مستوى المحافظة بشكل عام.
- دعوة الوافدين وأسرهم للمشاركة في الاحتفالات والمناسبات الدينية والوطنية كالأعياد واليوم الوطني السعودي، واستقطاب الفنانين والمبدعين من أبناء الجاليات للمساهمة في تلك الأنشطة والفعاليات، مما يعزز ثقافة التعايش والاندماج وزيادة الولاء والانتماء للمجتمع المضيف.
- تسهيل وصول الفئات الفقيرة وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة إلى الفعاليات الثقافية والترفيهية بما في ذلك دعم حضورهم للأنشطة المدفوعة الثمن لتسهيل اندماجهم في الحياة الاجتماعية والترفيهية.
- زيادة الوصول إلى البيانات والمعلومات الرسمية لأمانة المحافظة والبلديات الفرعية بشكل مفتوح وميسر للعامة من خلال التوسع في استخدام المواقع الإلكترونية التفاعلية ومنصات التواصل الاجتماعي. واستخدام تلك المنصات

التفاعلية كذلك لإيصال ونشر المعلومات حول البرامج والفعاليات والخدمات المقدمة من المدينة لجميع أفراد المجتمع – وخاصة في أوساط الوافدين وعائلاتهم – وبلغات مختلفة. ويمكن في هذا الصدد، التواصل مع الجاليات في جدة عن طريق إيصال المعلومات والأخبار للقنصليات الثقافية لبلدانهم الأصلية وهي بدورها تسهل عملية نقلها إليهم.

- توجيه مراكز الأحياء بالتواصل مع سكان المناطق التي يخدمونها عن طريق حسابات تفاعلية على منصات التواصل الاجتماعي لإيصال الرسائل التوعوية، والإعلان عن الأنشطة والفعاليات المختلفة داخل وخارج الحي السكني.
- توسيع إطار مهام مراكز الأحياء ليشمل تقديم الاستشارات الزواجية والعائلية والتربوية، والقيام بدور الوساطة لحل الخلافات بين الجيران، بالتعاون مع لجان إصلاح ذات البين.
- تسهيل المشاركة الشعبية في أعمال اللجان والمجالس المعنية بصناعة السياسات والقرارات التي تهم حياة ومعيشة السكان. وكذلك الإسهام في مناقشة ووضع الحلول لقضايا ومشكلات مجتمعاتهم المحلية.
- تشجيع المشاركة المدنية والمجتمعية لسكان جدة وتعزيز فرص التطوع من خلال تصميم "بوابة المتطوعين" على موقع أمانة محافظة جدة أو الأمارة لتوفير المعلومات وفرص التطوع المتاحة للسكان. إضافة إلى تصميم تطبيقات إلكترونية للتواصل مع مجتمع المتطوعين وتسهيل عملية التسجيل والمشاركة.
- تأسيس مجموعة شبكات أو فرق تطوعية على مستوى الأحياء والمجاورات السكنية بإشراف وتنسيق مراكز الأحياء لتعزيز الانتماء للحي والإحساس بالمشاركة بين السكان بعضهم البعض.
- تكثيف الاهتمام بالبرامج والأنشطة الشبابية داخل المجاورات السكنية وعلى مستوى المحافظة بشكل عام، مع ضرورة إشراك الشباب في تطوير وتقييم وتقديم

الخدمات والفعاليات الشبابية. بالإضافة إلى ذلك، يتم إشراك الشباب كشركاء نشطين ومشاركين فيما يتعلق بمناقشة ووضع الحلول لقضايا مجتمعاتهم المحلية.

- ويمكن تبني المقترحات التالية لإدماج الشباب في الحياة الاجتماعية بجدة:

- إنشاء مراكز شبابية رئيسية بالقرب من التجمعات السكانية الكبيرة في المحافظة تشرف على تخطيط وتنفيذ البرامج والأنشطة الموجهة للشباب والفتيان في المجالات الرياضية والثقافية والترفيهية المختلفة.
- زيادة فعاليات وبرامج الشباب داخل المجاورات السكنية من خلال أندية ومدارس الأحياء، بإشراف المراكز الشبابية الرئيسية.
- توجيه المدارس الكبيرة في الأحياء السكنية بعمل "برامج ما بعد المدرسة" After school programs طوال العام الدراسي لتوفير بيئة رياضية وترفيهية آمنة داخل الأحياء السكنية.

الأولوية الاستراتيجية الرابعة: تعزيز جودة الحياة داخل الأحياء السكنية

تعاني العديد من المناطق السكنية في دول العالم النامي من الكثير من المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية التي تؤثر سلبا على نوعية وجودة حياة السكان في المناطق التي يقطنونها. ومن ثم فان استراتيجيات التنمية الحضرية المستدامة تسعى إلى مواجهة تلك التحديات من أجل تحسين البيئة الفيزيقية والاجتماعية داخل المناطق السكنية وعلى مستوى المدينة بشكل عام.

وتدرك الأولوية الاستراتيجية المقترحة الأهمية التي يوليها الناس للأحياء النابضة بالحياة، والتي تقدم الخدمات والمرافق المناسبة لاحتياجات السكان، وترفع مستوى جودة الحياة في مناطقهم السكنية. فالجوانب الاجتماعية الثقافية لها علاقة بالبيئة المبنية والبيئة الطبيعية العامة، ويجب أن تصمم الأحياء السكنية بناء على مجموعة من القواعد التي تعكس وتقدر ثقافة الناس وتزيد من العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي بينهم (Fatani, (et al., 2017. علما بأن التصميم

والتخطيط الحضري الذي يركز على جودة حياة السكان يأخذ بعين الاعتبار جودة البيئة الطبيعية وطبيعة المناخ السائد، ويسعى لخلق مجتمعات آمنة وأماكن ومساحات مفتوحة يمكن الوصول إليها بسهولة، وتساعد على تمتع السكان بحياة صحية نشطة.

ويعد الارتباط والتفاعل الاجتماعي والثقافي مع الآخرين أمرا في غاية الأهمية للصحة والرفاهية الاجتماعية، لدرجة أن العديد من الأشخاص يعتبرون أن العلاقات الاجتماعية القوية أفضل بالنسبة لهم من زيادة الدخل، حيث يؤدي الافتقار إلى التواصل الاجتماعي إلى الشعور بالوحدة والعزلة، والتي يمكن أن تلحق أضرارا طويلة الأجل على جودة الحياة وعلى الصحة البدنية والعقلية أكثر مما يتصور (Kelly, 2012: 5).

وتقترح الدراسة الحالية الإجراءات التالية التي يمكن أن تساهم في تعزيز جودة الحياة في جدة:

- يجب أن تتبنى أمانة جدة والبلديات الفرعية ضمن تخطيطها الاستراتيجي أهدافا تسعى إلى جعل المحافظة ومجتمعاتها المحلية على مستوى الأحياء والمجاورات السكنية مستدامة بيئيا، والعمل على أداء وظائفها ومسؤولياتها ضمن ذلك الإطار.
- كما يجب تبني ممارسات مسؤولة بيئيا على مستوى الهيئات الرسمية وغير الرسمية، وعلى مستوى الأسر والأفراد، داخل الأحياء السكنية والمحافظة بشكل عام.
- سيؤدي الالتزام بهذه الاستراتيجية إلى تحقيق الكثير من الفوائد الاجتماعية والاقتصادية والبيئية للسكان الحاليين وللأجيال المستقبلية.
- نشر الوعي بأهمية البيئة والمحافظة عليها عبر كافة الوسائل الإعلامية المتاحة، وتحويل الحملات التوعوية "النظرية" إلى ممارسة عملية داخل الأحياء السكنية

من خلال إدراج قضايا العناية بالبيئة والحفاظ عليها ضمن الأنشطة والفعاليات الاجتماعية والترفيهية للسكان.

- ينبغي على البلديات الفرعية تبني سياسات إعادة تدوير المخلفات وتوفير حاويات مخصصة لها الغرض بالقرب من المناطق السكنية، وتشجيع السكان على فرز النفايات المنزلية ووضعها في الحاويات المناسبة.
- زيادة المساحات المفتوحة والحدائق داخل الأحياء، والتوسع في زراعة الأشجار على مستوى المحافظة والضواحي المحيطة بها.
- تشجيع السكان على زيادة الرقعة الخضراء في مناطقهم السكنية، من خلال التوزيع المجاني للشتلات النباتية المناسبة للزراعة داخل الحدائق المنزلية وفي محيطها الخارجي.
- تنظيم مبادرات بمشاركة الطلاب والسكان في حملات نظافة البيئة في مجتمعاتهم المحلية لتنمية شعورهم بالمسؤولية البيئية.
- تنظيم مبادرة تنظيف وتشجير المناطق البرية المحيطة بالمحافظة والضواحي المجاورة لها، والتي لا تجد الاهتمام الكافي من أمانة جدة، حيث أن معظم الخدمات البلدية متركزة بشكل مكثف على (الكورنيش والواجهة البحرية).
- تحسين وزيادة كفاءة الخدمات والمرافق الصحية والتعليمية والترفيهية، ورفع مستوى جودة الطرقات الداخلية للأحياء والتجمعات السكنية، ورفع كفاءة خدمات النظافة والإنارة وأرصفة المشاة بالشوارع الرئيسية والفرعية.
- تهيئة أرصفة المشاة في الأحياء السكنية وصيانتها لتشجيع المشي وقضاء الاحتياجات المنزلية مشيا على الأقدام، مع ضرورة توفير منزلقات وأماكن عبور لعربات ذوي الاحتياجات الخاصة وكبار السن والأطفال. حيث يلاحظ ارتفاع أرصفة الشوارع العامة في جدة مع عدم وجود المنزلقات وأماكن عبور العربات إلا فيما ندر.

- توفير ساحات كبيرة في أماكن متفرقة من جدة لتجمعات السكان في الهواء الطلق خلال المناسبات العامة والاحتفالات الترفيهية، إضافة إلى إقامة "البازارات" الشعبية ومنتجات الحرف اليدوية، حيث يمكن أن تساهم هذه الساحات إلى تحويل المنطقة المحيطة بها إلى مركز حضري وتجاري نشط.
- بناء قدرات جدة على المرونة والصمود Resilience في مواجهة الأزمات والطوارئ الطبيعية، وبشكل خاص الأمطار والسيول التي تمثل أحد أكبر التحديات التي تواجهها المحافظة.
- الاعتماد على استراتيجيات التنمية الاجتماعية المستدامة في تخطيط وتصميم الأحياء الجديدة، حيث يلاحظ – للأسف – أن المخططات والأحياء السكنية الجديدة تكاد تكون نسخا من أحياء المحافظة المبنية سابقا والتي لم يراعى فيها تلك الاعتبارات.
- يمكن تحسين الأحياء والمخططات الجديدة من خلال التصميم الحضري القائم على مفهوم "المجتمعات الكاملة" Complete communities التي توفر مجموعة متكاملة من الخدمات والمرافق العامة داخل حدودها الخاصة أو على مسافة غير بعيدة عنها. إضافة إلى توفير العديد من خيارات المواصلات، والاستخدامات المختلطة للأراضي ضمن إطار بيئة صحية، وتنوع الأعمال التجارية والفرص الوظيفية، ووجود الحدائق والمساحات المفتوحة التي تشجع على التواصل والتفاعل الاجتماعي بين السكان وتشكيل روابط مجتمعية قوية بينهم تساعد على تعزيز الشعور بالانتماء للأماكن التي يعيشون فيها.
- العمل على حصر ومراجعة القدرة الاستيعابية للخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية ومرافق البنية التحتية الحالية، ودراسة الاحتياجات المستقبلية للتأكد من أن إمكاناتها الاستيعابية تتوسع تبعا للزيادة السكانية في المستقبل.

الأولوية الاستراتيجية الخامسة: المواصلات وسهولة التنقل

تركز هذه الأولوية الاستراتيجية على تأسيس البنية التحتية المناسبة لمساعدة الناس في التجول والتنقل في جدة عبر وسائل مواصلات يراعى فيها تنوع خيارات النقل المستدامة والصحية. وتعد حركة المرور وصعوبة التنقل في جدة من التحديات المستمرة التي يعاني منها سكان وزوار المحافظة. ولعل عدم توفر المواصلات العامة بالشكل المطلوب، واعتماد السكان في تنقلاتهم على السيارات الخاصة بشكل أساسي، يمثل أحد الأسباب الجوهرية لتلك الإشكالية.

وفيما يلي بعض الإجراءات والمقترحات التي يمكن أن تخفف من الاختناقات المرورية وصعوبة التنقل في جدة:

- من الأهمية بمكان أن توفر جدة المزيد من خيارات المواصلات الآمنة والميسرة للسكان من جميع الأعمار والقدرات الجسدية للتنقل والوصول إلى حيث يحتاجون الذهاب إليه.
- توسيع شبكة المواصلات العامة الحالية حيث أنها لا تغطي سوى مناطق محدودة من جدة.
- الترخيص لشركات نقل عام متعددة حيث لا يوجد حاليا سوى شركة واحدة فقط لم تتمكن من تغطية كافة مناطق المحافظة بالرغم من احتكارها للنقل العام منذ حوالي أربعة عقود.
- الترخيص لشركات نقل عام تعتمد على حافلات متوسطة وصغيرة الحجم لتغطية الأحياء الشعبية التي تعاني من ضيق الشوارع والكثافة السكانية العالية التي تعيق حركة حافلات النقل العام الكبيرة.
- تحديد الأماكن المستقبلية لإقامة المجمعات التجارية والمدارس والمستشفيات وأماكن الترفيه والتسوق بالقرب من الخطوط الرئيسية لشبكات المواصلات العامة.

- صياغة معايير تنظيمية لأرصفة المشاة في الشوارع العامة بحيث تحدد إنشاء أرصفة آمنة وعريضة وخالية من العوائق، وتكون مهيأة لمستخدمي الكراسي المتحركة وعربات الأطفال. ويخصص فيها مقاعد للجلوس للراحة أو لانتظار وصول وسائل النقل العام.
- تهيئة مسارات داخل الأحياء للمشي إلى نقاط وقوف المواصلات العامة، تكون آمنة ومناسبة لكل الأعمار والقدرات الجسدية.
- تهيئة مسارات آمنة للمشي ولاستخدام الدراجات الهوائية للوصول إلى المدارس وقضاء الاحتياجات المنزلية.
- نشر التوعية باستخدام مفهوم "مشاركة السيارة" Carpooling حيث يستخدم مجموعة من الزملاء سيارة واحدة – بالتناوب – للوصول إلى مقر عملهم. كما يمكن تطبيق نفس الفكرة لإيصال أبناء الجيران إلى مدارسهم. علما بأن هذه الوسيلة في النقل تؤدي بجانب فوائدها الاقتصادية في توفير تكلفة الوقود وخفض استهلاك السيارة، فوائد أخرى بيئية واجتماعية تتمثل في تقليل الازدحام المروري وخفض التلوث الناجم عن عوادم السيارات، وتقوية أواصر العلاقات الاجتماعية بين الأصدقاء والجيران.

الأولوية الاستراتيجية السادسة: حماية المجتمع ومنع الجريمة

المجتمع المستدام اجتماعيا هو مجتمع يتيح لجميع الناس أن يعيشوا فيه دون خوف، وبثقة في قدرتهم على الاستجابة لأي أزمة. وعندما يعيش الناس في أماكن يشعرون فيها بالأمن على أنفسهم وممتلكاتهم يكونون أكثر رغبة في المشاركة في الحياة المجتمعية. وتركز العناصر الرئيسية لهذه الأولوية الاستراتيجية على حماية أمن وسلامة المجتمع ومكافحة الجريمة والوقاية منها.

ويمكن اقتراح مجموعة من الآليات التي تهيأ جدة لتكون أكثر أمانا وقدرة على مكافحة الجريمة، على النحو التالي:

- تحسين مستوى الأمن والسلامة داخل الأحياء السكنية وخفض نسبة الجرائم، من خلال تبني مفهوم "الشرطة المجتمعية" الذي تقوم على التعاون بين الشرطة والجمهور للمساعدة في خلق بيئة آمنة تعتمد على الوقاية من الجريمة ومكافحة الأسباب والظروف المهيأة لها داخل المناطق السكنية.
- تعزيز مفهوم الأمن الوقائي الذي يركز على نشر التوعية بين السكان وتثقيفهم حول الإجراءات المطلوب اتخاذها للحماية الشخصية والممتلكات الخاصة من خلال القنوات والأساليب التالية:

• إصدار المعلومات والنشرات التوعوية – بالنمطين الورقي والإلكتروني – من قبل السلطات الأمنية، وبشكل منتظم حول وسائل منع الجريمة والوقاية منها. ويمكن أن تتضمن هذه النشرات أخبارا عن الجرائم والمخالفات القانونية التي تحدث تباعا في المحافظة وطلب التعاون من الجمهور للإدلاء بأي معلومات قد تتوفر لديهم حول هذه القضايا. وهذا الإجراء يحقق هدفين؛ أولهما: تحقيق التفاعل والمشاركة وزرع الثقة بين الأجهزة الأمنية والسكان بحيث يكونوا بمثابة مصادر للمعلومات التي قد تفيد في الكشف عن بعض الجرائم التي تقع في مجتمعاتهم المحلية. والهدف الثاني: تعريف السكان بالجرائم التي وقعت بالفعل، وفي أي مناطق المدينة تكررت أكثر من غيرها، وكيفية التحرز والوقاية من التعرض لمثلها.

• الاستفادة من وسائط التفاعل الاجتماعي كمنصات للتوعية الأمنية وطرق الوقاية من الجريمة والسلوكيات المنحرفة. واستخدام تلك المنصات كقنوات تفاعلية يمكن للسكان أن يقدموا من خلالها البلاغات والملاحظات الأمنية بشكل سريع وموثق. إضافة إلى تقديم المعلومات والأدلة للقضايا التي تنشد فيها الجهات الأمنية التعاون من الجمهور.

• عمل حسابات خاصة بالشرطة المجتمعية على منصات التواصل الاجتماعي لتحقيق التواصل التفاعلي مع سكان الحي الذي يعملون في نطاقه، لتمرير الرسائل

والمعلومات التوعوية، وتلقي البلاغات والمعلومات حول المخالفات القانونية والسلوك المنحرف داخل الحي السكني. إضافة إلى تسهيل عملية طلب المساعدة من السكان للتطوع مع الشرطة المحلية للكشف عن بعض القضايا العاجلة؛ ومنها على سبيل المثال: المساعدة في البحث عن الأطفال المفقودين داخل الحي، أو عن السيارات التي سرقت للتو، أو طلب معلومات عن مركبة معينة، أو عن أشخاص مشتبه بهم. وهذا التفاعل سيشعر السكان بأنهم جزء من مكافحة الجرمية وشركاء عن مسؤولية استتباب الأمن والسلامة في مجتمعهم المحلي.

- عقد الدورات والمحاضرات والورش التثقيفية لسكان الحي بواسطة خبراء الأمن الوقائي في الشرطة المجتمعية، حول العمل الأمني ومكافحة الجريمة، واستعراض أبرز أنواع المشاكل والقضايا الأمنية التي تقع ضمن منطقتهم السكنية وطلب المشاركة من السكان بمناقشتها واقتراح الحلول المناسبة للتعامل معها.

- ينبغي على السلطات الأمنية تأسيس مبادرات تطوعية متنوعة لإشراك السكان في مساندة مهام مراكز الشرطة المجتمعية لتحقيق السلامة العامة ومنع الجريمة داخل الأحياء السكنية، ومنها على سبيل المثال:

- **برنامج حراسة المجتمع** Neighborhood Watch، وهو برنامج يقوم على تعاون مجموعة من سكان منطقة سكنية معينة بالعمل معا – وبالتنسيق مع الجهات الأمنية – من أجل الحفاظ على أمن وسلامة مكان إقامتهم. ويهدف البرنامج إلى مساعدة الناس على حماية أنفسهم وممتلكاتهم والحد من الجريمة في أماكنهم السكنية عن طريق مراقبة ما يجري حولهم والإبلاغ الفوري عن الحوادث والتصرفات المشبوهة إلى الشرطة للتدخل السريع قبل أو أثناء ارتكاب الفعل الإجرامي. كما يهدف البرنامج إلى تعزيز روح التعاون والترابط بين أفراد المجاورات السكنية والمساهمة في حماية أمن وسلامة بعضهم البعض. ولا يقتصر

البرنامج على الحوادث الجنائية فقط، بل يشمل كذلك السلامة المرورية والسلامة من الحرائق.

- **مراقبة منطقة الأعمال** Business Watch، وهو برنامج يهدف إلى الحد من الجريمة ضد أصحاب الأعمال والمؤسسات التجارية وجيرانهم العاملين في نفس المجال، من خلال التعاون والتنسيق بين المديرين والموظفين العاملين في القطاع التجاري بمنطقة معينة وبين الأجهزة الأمنية لمنع الجريمة في بيئة عملهم. ويتم ذلك عبر تعاون المؤسسات التجارية في مراقبة وحراسة أمن وسلامة منشآتهم والمؤسسات المجاورة لهم والإبلاغ فورا عن الجرائم والأنشطة المشبوهة في منطقتهم.

- ينبغي دعم عمد الأحياء بالموارد البشرية والمالية لزيادة نشاطهم في مكافحة الجريمة وتدعيم الجوانب الوقائية داخل الأحياء التي يعملون فيها. ومن ذلك المشاركة في حملات التوعية ورفع الحس الأمني لدى السكان، وتكوين مجموعات "حراسة المجتمع" و "مراقبة منطقة الأعمال" والإشراف عليها والعمل كمهزة وصل بينها وبين الأجهزة الأمنية.
- تعزيز إجراءات حماية المجتمع عبر تحسين خدمات الإضاءة في الشوارع والمجاورات السكنية التي تقع داخل الأحياء وبشكل خاص في المناطق الشعبية، والتي تعاني من تحديات كبيرة في توفير السلامة والأمان للمقيمين فيها.

المراجع

أولا: المراجع العربية

رؤية ٢٠٣٠، وثيقة برنامج جودة الحياة ٢٠٢٠: خطة التنفيذ، المملكة العربية السعودية. https://vision2030.gov.sa/sites/default/files/attachments/QoL%20Arabic_0.pdf

ثانيا: المراجع الأجنبية

Bacon, N.; Cochrane, D.; Woodcraft, S. (2012). Creating Strong Communities: How to Measure the Social Sustainability of New Housing Developments; The Berkeley Group: London, UK.

Baines J. and Morgan B., (2004). 'Sustainability Appraisal: A Social Perspective' In Sustainability Appraisal. A Review Of International Experience And Practice, Dalal-Clayton B And Sadler B, (Eds), First Draft of Work in Progress, International Institute for Environment and Development, London

Bramely, G. and Power, S. (2009). Urban form and social sustainability: the role of density and housing type, Environment and Planning B: Planning and Design, 36, 30- 48.

Chan, E., & Lee, G. (2008). Critical factors for improving social sustainability of urban renewal projects, Social Indicators Research, 85, 243-256.

Chiu, R.L.H. (2003). Social sustainability, sustainable development and housing development: The experience of Hong Kong. In Housing and Social Change: East, West Perspectives; Forrest, R., Lee, J., Eds.; Routledge: London, UK, pp. 221–239.

Colantonio A., and Dixonm T. (2009). Measuring Socially Sustainable Urban Regeneration in Europe, Oxford Institute for Sustainable Development (OISD), P.8. http://oisd.brookes.ac.uk/sustainable_communities/resources/Social_Sustainability_anUrban_Regeneration_report.pdf.

Dempsey, N. et al., (2011). The social dimension of sustainable development: Defining urban social sustainability. Sustainable Development, 19(5), pp.289–300.

Dempsey, N., Bramley, G., Power, S., & Brown, C. (2009). The Social Dimension of Sustainable Development: Defining Urban Social Sustainability. Sustainable Development Journal, 19, 289-300.

Fatani, K., Mohamed, M., & AL-Khateeb, S. (2017). Sustainable Socio-cultural Guidelines for Neighborhood Design in Jeddah. *Procedia Environmental Sciences.* 37, 584-593.

Florian Koch, Kerstin Krellenberg, Sigrun Kabisch. (2016). How to achieve Urban Sustainability Transformations (UST) in real life politics? Helmholtz Centre for Environmental Research, Leipzig/Germany.

Geels, F. (2002). Technological transitions as evolutionary reconfiguration processes: a multi-level perspective and a case-study. In Research Policy 31, 1257–1274.

Ghahramanpouri, A., Saifuddin Abdullah, A., Sedaghatnia, S., & Lamit, H. (2015). Urban Social Sustainability Contributing Factors in Kuala Lampur Streets.Asian Conference on Environment-Behaviour Studies, Tehran: Elsevier.

Harun, N. Z., Zakariya, K., Mansor, M., & Zakaria, K. (2014). Determining Attributes of Urban Plaza for Social Sustainability. AMER International Conference on Quality of Life. 153, pp. 606–615. Kota Kinabalu: Elsevier.

KELLY, J., (2012). *Social Cities*. Melbourne, Grattan Institute, P.5. https://grattan.edu.au/wp-content/uploads/2014/04/137_report_social_cities_web.pdf.

McCormick, K., Anderberg, S. Coenen, L. & Neij, L. (2013). Advancing sustainable urban transformation. Journal of Cleaner Production 50, 1-11.

McKenzie, S. (2004). Social sustainability: towards some definitions, Hawke Research Institute working paper series; no. 27. http://www.unisa.edu.au/hawkeinstitute/publications/default.asp.

Mehan, A., and Foflaei, F. (2017). Social sustainability in urban context: Concepts, definitions, and principles, the 10th EAAE/ARCC International Conference, February 2017. DOI:10.1201/9781315226255-47.

Omann, I., & Spangenberg, J. (2002). Assessing Social Sustainability; the Social Dimension of Sustainability in a Socio-Economic Scenario, Sustainable Europe Research Institute SERI. Proceedings of the 7th Biennial Conference of the International Society for Ecological Economics, Sousse, 6-9 March 2002.

Partridge, E. (2009). Social Sustainability: a useful theoretical framework, Australasian Political Science Association Annual Conference. Dunedin, New Zealand.

Porta, S., & Renne, J. L. (2005). Linking urban design to sustainability: formal indicators of social urban sustainability field research in Perth, Western Australia. Urban Design International. 10, 51-64.

Sinner, J., Baines, J., Crengle, H., Salmon, G., Fenemor, A., & Tipa, G. (2004), Sustainable Development: A summary of key concepts. Ecologic Research Report No. 2, New Zealand.

Woodcraft S, T Hackett & L Caistor-Arendar 2011, Design for Social Sustainability: A framework for creating thriving new communities, the Young Foundation, London.

Yiftachel, O.; Hedgcock, D. Urban social sustainability: The planning of an Australian city. Cities 1993, 10, 139–157.

الأداء الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي السعودي في ضوء رؤية ٢٠٣٠ المؤشرات الدولية لتقييم المسؤولية الاجتماعية نموذجاً

أ. د. حنان أسعد خوج

قسم علم نفس

المستخلص:

في ضوء برنامج التحول الوطني ٢٠٣٠ ورؤية المملكة ٢٠٣٠، وما ورد فيهما من أهداف ومبادرات لتطوير التعليم العالي ليتواءم مع الاستراتيجيات الواردة فيهما . قدمت الورقة تحليلاً لما ورد في وثيقة سياسة التعليم من أهداف تتعلق بالتعليم العالي من خلال تسليط الضوء على أهداف الرؤية حول تحقيق مجتمع حيوي بيئته عامرة، وكذلك الخطة الاستراتيجية لتطوير البيئة التعليمية في المجتمع السعودي، من خلال تجويد الأداء الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي في ضوء المؤشرات الدولية لتقييم المسؤولية الاجتماعية. مؤكدة على تطابق ما ورد في رؤية المملكة ٢٠٣٠ مع هذه الأهداف . وخلصت الورقة إلى : تقديم مقترحات من شأنها تفعيل المسؤولية الاجتماعية للجامعات السعودية لتحقيق رؤية ٢٠٣٠ ، تلخصت في عدداً من التوصيات التي من شأنها دعم مشاركة الجامعة في تحقيق رؤية المملكة 2030 ، ومنها أهمية مبادرة الجامعات السعودية بالتركيز على القضايا المستقبلية في التعليم العالي ، والتفكير بشكل جاد في ربط برامج البحث العلمي والدراسات العليا في الجامعات السعودية بشكل أكثر عمقاً بمشكلات البيئة والمجتمع، وتطوير المناهج وطرق التدريس الجامعي لتتواءم مع تلك الأهداف ، بما يسهم في تجويد الأداء الاجتماعي للجامعات السعودية ويدعم مسؤوليتها الاجتماعية وفقاً للمؤشرات الدولية للمسؤولية الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية:

الأداء الاجتماعي – المسؤولية الاجتماعية – مؤسسات التعليم العالي – رؤية المملكة ٢٠٣٠– المؤشرات الدولية.

المقدمة:

يعد التعليم العالي من المقومات الرئيسة للدولة العصرية، باعتباره قاطرة التنمية، ومعقلاً للفكر الإنساني في أرقى مستوياته، ومصدراً للاستثمار وتنمية

الثروة البشرية والمجتمعية، وبقاء الجامعة ونجاحها يتوقف على استجابتها الفعالة للعديد من القوى والمتغيرات الداخلية والخارجية المحلية والقومية والعالمية.

وفى ظل تداعيات النظام العالمي الجديد ، وتسارع ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتكنولوجيا الالكترونيات الدقيقة ، وظهور التكتلات الاقتصادية العملاقة ، والاتجاه إلى اقتصاد السوق الحر ، وتزايد نشاط الشركات العالمية متعددة الجنسيات ، وتطبيق اتفاقية الجات ، وتحرير التجارة العالمية ، وسيطرة ثقافة العولمة ، ونمو صناعات جديدة ، واعتماد المنافسة الاقتصادية فى الأسواق العالمية على مدى قدرة المعرفة البشرية على الإنتاج ، أصبح لزاماً أن يشهد التعليم العالى اهتماماً عالمياً ليكون مستعداً لمواجهة تلك التحولات ذات العوائد غير المتوقعة على صعيد التعليم العالى العالمي والقومي والمحلى ، وذلك من خلال وضع الاستراتيجيات المناسبة للتكيف مع هذه التغيرات والتطورات والتحديات ، والتى لا بديل للجامعات المصرية سوى قبولها ، وتبنى أدواراً ووظائف جديدة ترتكز على مجموعة من الإجراءات والمعايير والممارسات الجيدة التى تضمن جودتها وتحسن إنتاجها من أجل مواجهة النظم العالمية الجديدة والصمود فى سوق المنافسة العالمى.

وتعد العلاقة بين الجامعة والمجتمع علاقة عضوية لها أبعاد كثيرة، تقوى وتشتد في بعض الأحيان، وتضعف وتهن في أحيان أخرى، وهي في كلتا الحالتين تتأثر تأثيراً مباشراً أو غير مباشر بالفلسفات التي تقوم عليها هذه النظم، حيث أن كل تغيير يطرأ على المجتمع إنما ينعكس على الجامعة، كما أن كل تطور يصيب الجامعة يصاحبه تغيير في المجتمع الذي نعيش فيه.

إن العلاقة بين الجامعة والتنمية، تستمد جذورها من روافد عدة: يتمركز أولها حول الإنسان كجوهر لمفهوم عملية التنمية، باعتباره رأس المال المعرفي والبشري للعملية التنموية، وكونه وسيلة التنمية وغايتها من جانب آخر، والرافد الثاني يتمثل

في إنتاج ونقل المعرفة وتطويرها والاحتفاظ بها، والإبداع، وتفسير الظواهر بما يتجاوز التبريرات البسيطة، والاتصال الفعال باعتباره جوهر ولب العمل الجامعي. أما ثالث الروافد، فيتعلق بالالتزام القيمي للجامعة ومسؤولياتها الفعلية والواجبة في أداء وظيفتها ثلاثية الأبعاد في التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وبصورة متكاملة تسهم مجتمعة في بناء الوطن والمواطن، لتتجاوز بذلك نطاق وظيفتها التقليدية المقتصرة على التعليم فقط.

وتأتي معالم ومجالات الدور الجامعي في خدمة المجتمع شاملة لأدوارها الثلاثة: التعليم، والبحث العلمي وخدمة المجتمع، ومرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً، فالتدريس والتعليم الخلّاق يعتمد أساساً علي البحث العلمي، كما أن التدريس والبحث في أوسع معانيهما، يمكنان الجامعات من دورها في نشر وتشجيع وتدعيم الاتجاهات الاجتماعية، والقيم الإنسانية المرغوبة، التي تمكن من النهوض بالمجتمع.

وتزايد في الآونة الأخيرة الحديث عن موضوع المسؤولية الاجتماعية والتي يقصد بها اهتمام المؤسسات بمصالح المجتمعات وتحمل مسئولية الآثار الناجمة عن نشاطات المؤسسات على الزبائن والعاملين والملاك والمجتمع والبيئة، وهذه المسئولية لا تقتصر فقط على الالتزامات القانونية بل تتجاوزها إلى تحسين العلاقة مع أصحاب المصلحة.

وعلى الرغم من أن مؤسسات التنشئة على المسئولية الاجتماعية لا تعتبر ضمن مكونا بنائها، غير أنها تلعب دوراً محوريا كآلية لتأسيس وترسيخ أسس المسئولية الاجتماعية في بنية شخصية المواطن، فهي تتولى تدريب النشء على تحمل المسئولية، وهو التدريب الذي يتم في الغالب بصورة تدريجية، وعلى مساحات محدودة ومتتابعة من بنية المسئولية، وإذا اتفقنا على أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية تضم الأسرة والمدرسة والإعلام

وتكنولوجيا المعلومات، فإننا نجد أن الأسرة هي التي تلعب الدور الأول – تقليديا – في هذا الصدد، حيث تتولى تعريف الطفل بمساحات محدودة من المسئولية الاجتماعية(Salmon, 2014, 32).

ثم تأتى مؤسسات التعليم بمراحلها المختلفة لتتولى تدريب الأبناء على مساحات جديدة من تحمل المسئولية الاجتماعية، وهى عادة المساحات التي تقع على التخوم بين الأسرة والمجتمع العام، بحيث تفرض عليه عناصر جديدة للمسئولية تتعلق بقيم المواطنة، وتوجهات الإنسان وواجباته تجاه مختلف مجالات المجتمع العام، وفى هذا الصدد فإننا نجد أن كل مرحلة من المراحل التعليمية تضيف إلى التأهيل على القيام بالمسئولية الاجتماعية قيمة مضافة تضاف إلى ما قبلها، حتى تنتهي إلى المرحلة الجامعية، حيث يصبح الإنسان أو يقترب من كونه بالغا عاقلاً ، ومن ثم فإذا تخرج من الجامعة، فإنه يصبح مواطنا يمكن أن يضطلع بمسئوليته الاجتماعية كاملة(Cornwall, 2014, 1423).

وتشكل المسؤولية الاجتماعية ركناً مهماً و أساسياً في الحياة، فبدونها تصبح الحياة فوضى، وتشيع شريعة الغاب حيث يأكل القوي الضعيف، والكبير يطحن الصغير، وينعدم التعاون، ويغلب التنافس، والأنانية، و الفردية، والتركيز على الذات إلى أن ينقرض البشر كما انقرضت الديناصورات، إن سنة الحياة السليمة بحاجة إلى صحوة مستمرة للضمير الاجتماعي لدى الأفراد والجماعات حتى يتم التوازن بين الماديات المنبعثة من شهوات النفس والخارجة عنها وبين الروحانيات والأخلاقيات والمبادئ والتشريعات السماوية.(شلدان ، صايمة ، ٢٠١٤م ، ص ١٥٢)

وكما أشارت (سلامي ورفيقة، ٢٠١٣) إلى أن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة تعتبر من أهم مكونات البيئة الداخلية للمنظمة والتي تؤثر على سلوك وأداء الموارد البشرية وتشكل دافعا مهما نحو الإنجاز، أي أنها من أهم محددات نجاح أو فشل

منظمات الأعمال والتي من شأنها أن تكون ميزة تنافسية تمكن المنظمة من تحقيق مركز تنافسي قوي.

وأكد (الحسن، ٢٠١٤) إن المسؤولية الاجتماعية أهم مصدر للنجاح والتفوق وحلا للعديد من المشاكل التي تواجه المؤسسة كانخفاض مستوى أدائها، وطاقة مبدعة وخلاقة تعطي ميزة تنافسية وتحسن أداء المؤسسة عند الاهتمام بها، فهو مورد استراتيجي يؤدي عند استثماره بفعالية إلى خلق قيمة للمؤسسة، والارتقاء بأدائها.

كما يعد تبني ممارسات المسؤولية الاجتماعية من خلال مواصفة أيزو ٢٦٠٠٠ من شأنه أن يحسن من الأداء الاجتماعي البيئي في مؤسساتنا الاقتصادية سواء كانت خاصة أو عمومية، ويجعل منها محركا قويا من محركات التنمية الاجتماعية، إذ أن فلسفة المسؤولية الاجتماعية تقوم على ضرورة مراعاة الاعتبارات الاجتماعية والأخلاقية في الممارسات التسويقية، وكذا ضرورة الموازنة بين المصالح المتناقضة المتمثلة بالربحية ومصلحة المجتمع وتحقيق رضا المستهلك.

وفى ضوء تزايد الدعوة بضرورة تقييم الأداء الاجتماعي بمؤسسات التعليم الجامعي ، أصبح من الضروري أن تستمر مؤسسات التعليم العالي في محاولة تحسين الأداء في وظائفها الثلاث بصفة عامة ، وأدائها الاجتماعي بصورة خاصة ، لدعم مسيرتها التنموية ، وهذا لن يتأتى إلا من خلال تبنى الجامعة لمعايير حديثة للمسؤولية الاجتماعية في ضوء المؤشرات الدولية ، ومن ثم فإنها فى سعيها للارتقاء بمستوى أدائها الاجتماعي لابد أن تحرص على إجراء الدراسات التقويمية التي تطمئن بها على فعاليتها من مختلف الجوانب ، لذا جاءت هذه الدراسة لتركز على أهمية وجود معايير لتجويد الأداء الاجتماعي بمؤسسات التعليم العالي في ضوء المؤشرات الدولية لتقييم المسؤولية الاجتماعية .

وفي ضوء برنامج التحول الوطني ورؤية المملكة ٢٠٣٠، وما ورد فيهما من أهداف ومبادرات لتطوير التعليم العالي ليتواءم مع الاستراتيجيات الواردة فيهما . تتناول الورقة الحالية تحليلاً لما ورد في وثيقة سياسة التعليم من أهداف تتعلق بالتعليم العالي من خلال تسليط الضوء على أهداف الرؤية حول تحقيق مجتمع حيوي بيئته عامرة، وكذلك الخطة الاستراتيجية لتطوير البيئة التعليمية في المجتمع السعودي، من خلال تجويد الأداء الاجتماعي لمؤسسات التعليم العالي في ضوء المؤشرات الدولية لتقييم المسؤولية الاجتماعية. مؤكدة على تطابق ما ورد في رؤية المملكة ٢٠٣٠ مع هذه الأهداف .

الإطار النظري

أولاً: المسؤولية الاجتماعية للجامعات:

ظهر مفهوم المسؤولية الاجتماعية كنتيجة طبيعية للعديد من المظاهر التي ميزت الساحة الاقتصادية الدولية والتي من أهمها:

- تفاقم الكوارث البيئية في السنوات الأخيرة، وإهمال منظمات الأعمال لعلاج هذه الآثار السلبية لنشاطاتها على البيئة والإنسان، واهتمامها بالجانب الربحي بشكل أساسي.
- تزايد الفضائح الأخلاقية والقانونية وقضايا الفساد والرشوة في منظمات الأعمال الكبرى، مما أصبح يهددها فقدانها لسمعتها وتشويه صورتها أمام عملائها.
- تزايد الوعي لدى جمهور العملاء/المستهلكين، وحرص هذا الجمهور على معرفة كل ما يتعلق بأداء الشركة وطبيعة عملها وتأثيراتها على المجتمع والبيئة.
- تزايد الضغط من قبل المنظمات غير الحكومية، منظمات حماية حقوق الإنسان، وحماية حقوق العمال، ومنظمات حماية البيئة، وغيرها من المنظمات

التي تهتم بالجوانب الإنسانية والبيئية والأخلاقية، هذه الضغوطات أثرت بشكل كبير على ممارسات وأنشطة منظمات الأعمال.

- أثبتت الأزمات الاقتصادية والمالية أن الحرية المطلقة لاقتصاد السوق تؤدي إلى مفاسد كبيرة سواء في المجال الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، لذلك فإن مفاهيم كمفهوم التنمية المستدامة والمسؤولية الاجتماعية من شأنها إعادة التوازن بين الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، ومعالجة الهوة بين العوائد المالية للشركات وواجباتها تجاه مختلف أصحاب المصلحة.

بدأ الاهتمام بمفهوم المسئولية الاجتماعية فى المملكة المتحدة عام ١٩٧٠ م حيث تزايد الاهتمام بهذا المفهوم كأحد العوامل الرئيسية فى أداء الأعمال بطريقة صحيحة وانتقل هذا المفهوم بعد ذلك الى المنظمات التطوعية بهدف تحقيق فائدة للمجتمع. (www.qccountability)

ومفهوم المسئولية الاجتماعية (عبد المجيد، ١٩٨٤، ص ٢٤٠) له جذور تاريخية عميقة. فمن المؤشرات الأولى لظهور هذا المفهوم هو ظهور الجماعات والاتحادات العمالية عقب الثورة الصناعية فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر. فهذه الاتحادات قامت لكي تنادى بحقوق العاملين وتلبية متطلباتهم مثل ظروف العمل المناسب وتوفير الأمن والاستقرار للعمال وتحسين العلاقة بين العاملين وصاحب العمل. وهكذا تطور دور النقابات العمالية تطويرا ملحوظاً حتى أصبح الآن دوراً فعالاً مؤثراً فى كل مجالات العمل.

كما عرف البنك الدولي مفهوم المسؤولية الاجتماعية لرجال الأعمال على أنها التزام أصحاب النشاطات التجارية بالمساهمة في التنمية المستدامة من خلال العمل مع موظفيهم وعائلاتهم والمجتمع المحلي والمجتمع ككل لتحسين مستوى معيشة الناس بأسلوب يخدم التجارة ويخدم التنمية في آن واحد.، كما عرفت الغرفة التجارية العالمية المسئولية الاجتماعية على أنها جميع المحاولات التي تساهم في

تطوع الشركات لتحقيق تنمية بسبب اعتبارات أخلاقية واجتماعية. وبالتالي فإن المسؤولية الاجتماعية تعتمد على المبادرات الحسنة من رجال الأعمال دون وجود إجراءات ملزمة قانونيا. ولذلك فإن المسؤولية الاجتماعية تتحقق من خلال الإقناع والتعليم.

ولقد ذكر (Vallaeys et al. 2009) أن هناك أربع خطوات محددة للمسؤولية الاجتماعية داخل الجامعة:

- الالتزام: وهو ينعكس على الجامعة من أجل مصلحتها ومشروعاتها ومهمتها وقيمتها كمؤسسة اجتماعية
- التشخيص الذاتي: الأدوات الكمية والنوعية المطلوبة لتشخيص الأداء للمجالات الرئيسية الأربعة لدور الجامعة وهي (الإدارة التنظيمية، التعليم والمعرفة، والبحث العلمي، والمشاركة الاجتماعية).
- المتابعة: التحقق من نتائج تشخيص الأداء تجاه مهمة الجامعة، والتخطيط لجودة المسؤولية الاجتماعية.
- المساءلة: وتكون من خلال تقييم الأداء وتبادل الآراء والمعلومات من أجل تحسين وتجويد مخططات المؤسسات.
- البعد البشري:

تنطوي المسؤولية الاجتماعية على استخدام الموارد البشرية استخدامًا كاملاً، وذلك بتحسين التعليم والخدمات الصحية ومحاربة الفقر، فالمسؤولية الاجتماعية تسعى لإعادة توجيه الموارد لضمان الوفاء أولاً بالاحتياجات البشرية الأساسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتوفر بعد ذلك الاحتياجات الثانوية مثل الترفيه الاجتماعي، التنوع الثقافي، والاستثمار في رأس المال البشري(Astrid, 2012: 64).

- البعد الاجتماعي:

يُعدّ البعد الاجتماعي إحدى ركائز التنمية فالسلوك البشري الاجتماعي هو المحرّك لعجلة التنمية بما يحمله من عبارات وقيم ومفاهيم تحرّك وتوجّه السلوك الاجتماعي إلى العمل والإنتاج والتي ترفض الفقر والتفاوت البالغ بين الأغنياء والفقراء، وتحتاج الإدارة المجتمعية الرشيدة إلى الضبط الاجتماعي الذي يقام لتحقيق العدل الاجتماعي بين أبناء الجيل، ويفي باحتياجاتهم المشروعة (Paul H, 2008: 5).

- البعد الثقافي:

تنشأ الجامعة لهدف صناعة التعلّم ونقل العلم والمعرفة والثقافة، وتطبيقاتها وتطويرها والاحتفاظ بها، ولا تحقق هذا الهدف إلا عبر الوظائف الجامعية الأساسية: التعليم، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع، وهنا يبرز دور الجامعة كإحدى أهم المؤسسات المؤثرة والفاعلة في التنمية الثقافية للمجتمع.

إن البعد الثقافي للجامعة يتمثّل في إنتاج الثقافة وتطويرها والاحتفاظ بها باعتبارها لب العمل الجامعي، والمتمثّل بدوره في الإبداع الخلّاق، وتفسير الظواهر بما يتجاوز التبريرات المبسّطة، وتوصيل المعرفة والثقافة، وكل ذلك قائم على محتوى مجالات علمية أصيلة ومنهج متبع في دراستها، والتعاون بين هذه المجالات، وتطوير فلسفة ورسالة الجامعة لتستهدف إعداد وتشجيع القيم الأخلاقية والنهوض بالطبقات الاجتماعية التي تحقّق التنمية الذاتية للفرد بما يتفق مع مواهبه ورغباته، ورفع مستوى تنشئته وبنيته الثقافية والفكرية، بما يضمن قدرته على تصويب المفاهيم الفكرية والسلوكية المنافية للقيم العلمية للعصر، ويؤهله لاتخاذ قرارات حكيمة(Joël Ernult, ArvindAshta,2007: 18).

ويتجلى ذلك الدور الثقافي في أسمى مظاهره في الالتزام القيمي للجامعة بالقيام بمسئولياتها الفعلية والواجبة في أداء وظيفتها ثلاثية الأبعاد في التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع، وبصورة متكاملة تسهم مجتمعه في بناء المواطن وتشكيل شخصيته وغرس القيم الأخلاقية والثقافية وتمكنه من المساهمة الفعالة في بناء المجتمع والرقي بالفكر المجتمعي(Manne, et all. 2015: 3) .

- البعد الاقتصادي:

لم يعدّ هدف التعليم الجامعي قاصراً على إعداد القوة العاملة المؤهلة لتلبية احتياجات الاقتصاد القومي كوظيفة وحيدة للتعليم الجامعي. تؤدى إلى التقدم الاقتصادي؛ لذلك فإن الدور التنموي للجامعة يجب أن يتسع نطاقه وقدراته ليضمن وفاء الجامعة بمتطلبات خدمة المجتمع: كأن تكون قادرة على تخريج مواطن قادر على فهم مجتمعه وارتباطه بالمجتمعات الأخرى وعلى حل مشكلات التنمية، وإقامة المجتمع العصري وقيادته نحو التقدم والازدهار.

ويجب تطوير جوهر وآليات الدور الاقتصادي والتنموي للجامعة، كبيت خبرة للاستشارات والمساعدة، وتقديم المعونة والخبرات المتنوعة، استناداً إلى قدراتها العلمية، وخبراتها المعرفية ومواردها البشرية المؤهلة، وتوظيف هذه القدرات في مجالاتها التطبيقية المتنوعة، من خلال إرساء علاقات التعاون وربط الجامعة بالوحدات الإنتاجية في مجالات الصناعة، والزراعة، وقطاع الأعمال، إضافة إلى القطاعات الخدمية، وحماية المستهلكين، ومؤسسات المجتمع المدني (Mehallow, Cindy. 2011).

وعلى هذا النحو، فإن الجامعة لا تتمسك فقط بدورها في عملية التنمية، بل تؤكد على جدارتها به، وحيوية علاقاتها المجتمعية لعملية التنمية، كما يساعدها ذلك على التخلص من سلبيات بعض الرؤى القاصرة التي لا ترى في الجامعات

إلا العبء المالي على الحكومة، وكمجال للإنفاق يفتقر إلى عائد أو مردود اقتصادي سريع ومباشر، فضلاً عن كونها مؤسسات غير منتجة.

ثانيا: التخطيط الاستراتيجي لتحقيق المسؤولية الاجتماعية للجامعات:

للتطرق إلى عملية التخطيط الاستراتيجي لتحقيق المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات التعليمية، كان ولا بد من دراسة العوامل المؤثرة فى المسئولية الاجتماعية بين المبادرة والاستجابة، والتي قد تكون نابعة من داخل المنظمة أو من بيئتها الخارجية وبالتالي يجب على المنظمة إدراك هذه العوامل.

وتعد العوامل الايجابية بمثابة المبادرة أى القوى الدافعة لفعالية المسئولية الاجتماعية أما العوامل السلبية فهى تمثل عوامل الاستجابة. وفيما يلي بعضاً من هذه العوامل:

١ – عوامل المبادرة:

أ – تطبيق أسلوب أفضل الممارسات Best Practice .

ب – اهتمام المنظمة بالأبحاث والتطوير.

ج – ضرورة إهتمام المنظمة بالبيئة التى تعمل فيها وإحداث تغييرات إيجابية يستشعرها عملاء المنظمة الأمر الذى يؤدى إلى تفضيل عملاء المنظمة لمنتجاتها وخدماتها بدلا من المنافسة لها فى نفس الصناعة.

د – ضرورة تعامل المنظمة بشفافية مع عملائها.

هـ– تمتع المنظمة بثقافة اجتماعية Social Culture تجعلها ملتزمة تجاه عملائها والمجتمع الذي تعمل فيه.

و – قدرة المنظمات على التعامل مع الأزمات والتكيف مع الأحداث المتوقعة والغير متوقعة.

ز – تميز رأس المال البشرى بالمنظمة واهتمام المنظمة بمواردها البشرية التى تستطيع تحقيق الميزة التنافسية. وبالتالي تفعيل المسئولية الاجتماعية لها مما ينعكس أثره على تعظيم صورتها الذهنية.

٢ – عوامل الاستجابة:

أ – سوء الإدارة والروتين وتأخر اتخاذ القرارات وتفشى وشيوع القيم السلبية وضياع الوقت وانعدام الضمير والإهمال واللامبالاة وغياب الرقابة على الأنشطة المالية التى ترتكبها المنظمات الأمر الذي يؤدى إلى انحراف المنظمة عن مسارها وربما انحسارها من المجتمع.

ب – افتقار المنظمات للشفافية وعدم وضوح رؤيتها ورسالتها والمركزية فى الاتصالات وعدم وجود روح الفريق وعدم تمتع فريق المنظمة بالقيم الاجتماعية. كل هذه العوامل تؤدى إلى عدم وجود مسئولية اجتماعية للمنظمة وبالتالى تؤثر سلبا على صورتها الذهنية.

ج – إغفال المنظمة لأهمية العنصر البشرى وتأخر رواتب العاملين مما يؤدى إلى عدم ولاء العاملين بالمنظمة وبالتالى يؤثر سلبا على فعاليتها وصورتها الذهنية.

د – الخلل المالى والديون وتوظيف الأموال بطرق غير مشروعة وإهدار الأموال العامة. كل هذه العوامل تعد ممارسات خاطئة وتتنافى مع مفهوم المسئولية الاجتماعية وتؤثر سلبا على فعالية المنظمة وصورتها الذهنية وربما اندثارها من المجتمع.

هـ – اهتمام المنظمات بالبيع والأرباح والحصة فى السوق وإغفال دورها الاجتماعي أو محاولة إظهار دور اجتماعي للمنظمة بشكل ما يهدف للدعاية لها أكثر من كونه حقيقة واقعة.

- استراتيجيات التعامل مع المسؤولية الاجتماعية:

يتمحور الأداء الاجتماعي للمنظمة حول أربعة مواقف أو استراتيجيات تتمثل فيما يلي :(الغالبي، العامري، ٢٠٠٨م، ٩٦- ٩٧)

- إستراتيجية الممانعة أو عدم التبني: وتعرض هذه الإستراتيجية اهتماما بالأولويات الاقتصادية لمنظمات الأعمال دون تبني أي دور اجتماعي لأنه يقع خارج نطاق مصالحها التي يجب أن تتركز على تعظيم الربح والعوائد الأخرى.
- الإستراتيجية الدفاعية: وتعني القيام بدور اجتماعي محدود جدا بما يتطابق مع المتطلبات القانونية المفروضة فقط، وهو لحماية المنظمة من الانتقادات وبالحد الأدنى، ويقع هذا الدور ضمن المتطلبات الخاصة بالمنافسة وضغوط الناشطين في مجال البيئة.
- إستراتيجية التكيف: تخطو المنظمة في هذه الإستراتيجية خطوة متقدمة باتجاه المساهمة بالأنشطة الاجتماعية من خلال تبني الإنفاق في الجوانب المرتبطة بالمتطلبات الأخلاقية والقانونية إضافة إلى الاقتصادية، حيث يكون لها دور اجتماعي واضح من خلال التفاعل مع الأعراف والقيم وتوقعات المجتمع.
- إستراتيجية المبادرة التطوعية: تأخذ الإدارة هنا زمام المبادرة في الأنشطة الاجتماعية وذلك بالاستجابة للكثير من المتطلبات الاجتماعية وفقا لتقديرات المدراء بما يتناسب مع المواقف المختلفة، تتميز هذه الإستراتيجية بان الأداء الشامل لمنظمة الأعمال يأخذ دائما في الاعتبار ألا تكون القرارات المتخذة أو التصرفات ذات أثر معاكس لتطلعات المجتمع ومصلحته.

ثالثاً: العوامل المساعدة في نمو المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات التعليمية:

من أهم العوامل التي تساعد في نمو وتطور المسؤولية الاجتماعية في أي مجتمع ما يلي:) صمادي، البقعاوي، ٢٠١٥، ٧٤)

١) المعلم: ينظر للمعلم كقائد ورائد اجتماعي في مدرسته وبيئته ومجتمعه، وهو قائد لجماعات متعددة من التلاميذ الذين هم مستقبل أي

مجتمع، فالمعلم يؤثر في تلاميذه، وينعكس ذلك في تحصيلهم وسلوكهم واتجاهاتهم وميولهم نحو المادة التي يعلمها لهم ونحو عملية التعلم عامة، فبذلك فإن اتجاهاته وميوله سوف تنتقل للتلاميذ. لذلك يجب على المعلم أن يكون ذا مسؤولية اجتماعية عالية بعناصرها الثلاثة (الاهتمام – الفهم – المشاركة) حتى يقوم بدوره في إنماء المسؤولية الاجتماعية لدى الناشئين بأقواله وأفعاله ومظهره وسائر تصرفاته.

٢) المناهج الدراسية: هي المواد والمناهج الدراسية التي يتعلمها التلاميذ من قراءة وكتابة ومناقشة في المؤسسات التعليمية بالمجتمع، فدراسة هذه المناهج والمواد سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو تاريخية، فإنها تساعد الدارسين والتلاميذ على التطور والارتقاء العلمي بهم وبجماعتهم.

٣) الجماعات التربوية: تنفذ أغلب الأعمال والنشاطات التربوية في جماعات، لذا أصبحت الجماعات التي ينتمي لها الفرد ذات أثر كبير فيه وفي تنمية المسؤولية الاجتماعية لديه وفي نواحي أخرى من حياته، وتؤدي الجماعة إلى تبني الفرد لقيمها ومعتقداتها واحترام كل عضو من أعضاءها والمشاركة في اختيار قائدها.

في عام ١٩٧٢ تم عقد مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة البشرية من أجل معالجة الأنشطة البشرية في العلاقة مع البيئة وكان هناك مجموعة من المبادئ. كنتاج لهذا المؤتمر ظهرت في إعلان استكهولم عام ١٩٧٢ وأدى ذلك إلى تأسيس برنامج الأمم المتحدة الخاص بالبيئة وبعد ذلك ظهرت المبادئ البيئية في إعلان تبليسى عام ١٩٧٧ والتي يجب أن تكون في التربية البيئية للأفراد بمختلف أعمارهم في جميع المستويات التعليمية. وفي عام ١٩٨٤ تم عقد مؤتمر دولي خاص بالبيئة والاقتصاد عن طريق منظمة التعاون التنموي والاقتصادي وتم التوصل إلى أن البيئة والاقتصاد يجب أن يدعم كل منهما الآخر. وساعد هذا

المؤتمر في تشكيل التقرير المسمى " المستقبل المشترك" والذي عُرف بعد ذلك بتقرير برونتلاند عام ١٩٨٧ كنتاج للجنة الخاصة بالتنمية والبيئة والذي تناول المصطلحات الخاصة بالتنمية المستدامة لأول مرة.

وفي عام ١٩٩٢ تم عقد مؤتمر الأمم المتحدة الخاص بالبيئة والتنمية وتم مناقشة أهمية بذل الجهود المضاعفة لخلق عالم مستدام وبعد عدة سنوات عقدت اليونسكو عام ١٩٩٧ مؤتمر حول البيئة والمجتمع ويدور حول ضرورة وجود التعليم والوعي العام والمبادرات المستدامة بكافة مستوياتها.

وفيما يتعلق بالتعليم الرسمي فلابد من أن يناقش في جميع تخصصاته القضايا المتعلقة بالبيئة وكيفية علاجها بالإضافة إلى القضايا المتعلقة بالتنمية المستدامة ويجب أيضًا توجيه المناهج الدراسية إلى نهج تعليمي شامل. ويؤكد إعلان جوهانسبرج عام ٢٠٠٢ التزام الأمم المتحدة نحو التنمية المستدامة وبناء مجتمع عالمي إنساني عادل والتأكيد على أهمية الكرامة الإنسانية لجميع الأفراد.

رابعاً: جهود المملكة العربية السعودية في مجال المسؤولية الاجتماعية:

يعتبر مبدأ التكافل الاجتماعي وهو من أهم صور المسؤولية الاجتماعية جزء من ثقافة المجتمع السعودي وتقاليده التي تعتمد بشكل أساسي على العقيدة الاسلامية ومبادئها السامية. وقد عرف العمل الاجتماعي في المملكة مبكرًا وأخذ أشكالا متعددة منها الفردية والعائلية والقبلية. (الحارثي، ٢٠٠٩، ٧)

كما ساهمت الدولة بشكل فعال في نشر وترسيخ ثقافة المسؤولية الاجتماعية من خلال رعايتها لبعض المنظمات ذات الطابع الاجتماعي والخدمي. وكذا من خلال تفعيلها لبرامج التنمية المستدامة، اضافة الى دور الحكومة فان القطاع الخيري دور فعال في ممارسة برامج المسؤولية الاجتماعية، حيث تتواجد في المملكة العديد من الجمعيات والمؤسسات الأهلية الممارسة للعمل الاجتماعي، والتي أصبحت تمارس هذا العمل بأسلوب منظم يتناسب مع احتياجات المجتمع.

وتعد الغرف التجارية الصناعية في المملكة من الكيانات الاساسية التي تمثل مصالح القطاع الخاص لدى السلطات العامة. وأصبحت تساهم بشكل مباشر في تحسين الأداء الاجتماعي من خلال دعم منظمات القطاع الخاص وأصحاب الأعمال وحثهم على أداء المسؤولية الاجتماعية. إلى جانب كل من الحكومة والقطاع الخيري والغرف التجارية، تظهر مساهمة لافته من طرف القطاع الخاص. ومن أهم المجالات التي ساهم فيها القطاع الخاص: الخدمات والمساعدات الاجتماعية، خدمات الرعاية الصحية للمواطنين، الخدمات التعليمية والتدريبية، المساهمة في إنشاء البنى التحتية والمرافق العامة، دعم الفعاليات الحكومية لخدمة المجتمع، المساهمة في أعمال الإغاثة.

وفيما يلي أهم الجهود والانجازات المحققة في مجال المسؤولية الاجتماعية في المملكة: (الحارثي، ٢٠٠٩، ١٣: ١٤)

- تنظيم أول ملتقى للمسؤولية الاجتماعية على مستوى المملكة عام ٢٠٠٦، ناقش هذا الملتقى مفهوم وتطبيقات المسؤولية الاجتماعية واستراتيجياتها في منظمات الأعمال الكبرى.
- إنشاء لجنة تنفيذية بغرفة التجارة والصناعة السعودية للمسؤولية الاجتماعية تتولى إعداد الدراسات حول برامج اقتصادية واجتماعية مستدامة يستعان بها في تنفيذ برامج المسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص.
- تبنى جائزة غرفة التجارة والصناعة السعودية للمسؤولية الاجتماعية (جائزة المسؤولية الاجتماعية) وهي تتيح استيعاب البرامج المتميزة التي تتبناها منظمات القطاع الخاص.
- إعداد دليل إرشادي لبرامج المسؤولية الاجتماعية وانشاء قاعدة بيانات لهذه البرامج.

- التنسيق مع الشركات الرائدة في أداء المسؤولية الاجتماعية للاستفادة من تجاربها وتعميمها.
- إبرام اتفاقيات تعاون لتبادل الخبرات بين مختلف الغرف التجارية الصناعية السعودية.

كما أن هناك العديد من التجارب الناجحة في المملكة العربية السعودية لشركات أظهرت تميزها وتفوقها في مجال المسؤولية الاجتماعية:

- شركة الاتصالات السعودية:" أطلقت شركة الاتصالات السعودية العديد من برامج المسؤولية الاجتماعية، من أهمها: "برنامج (الوفاء الصحي) الذي أطلقته الشركة في سبيل إنشاء وتجهيز ٢٢ مركزًا صحيًا في مختلف مناطق المملكة، وكذلك برنامج (الوفاء التعليمي) لأغراض تعليم وتأهيل وتدريب أبناء المملكة، وقد أسهمت الشركة في تدريب وتأهيل ١٣٠٠ طال وطالبة في مختلف كليات المملكة. كما أطلقت برنامج (الوفاء الرياضي) الذي دعمت من خلاله الأندية الرياضية السعودية وسجلت بذلك الرقم القياسي العالمي في رعاية جميع أندية الدوري السعودي لكرة القدم. (مركز مراس للاستشارات الإدارية، ٢٠١٠، ٥٨)
- مجموعة (دله البركة) القابضة: وهي من كبريات الشركات السعودية تأسست عام ١٩٦٩، متعددة الأنشطة. من أهم برامج المسؤولية الاجتماعية التي تبنتها: "برامج تمكين الشباب السعودي من خلال التوظيف والتدريب والتي منها: برنامج صالح كامل لدعم رواد الأعمال وبرنامج حقيبة دله المدرسية. وبرامج توعوية منها برامج التوعية الاجتماعية بالسلامة المرورية والتدريب على القيادة الآمنة وبرامج التوعية الصحية والبيئية، وتميزت أيضًا الشركة في برامج تعزيز البحث العلمي. (الحارثي، ٢٠٠٩، ١٤)

خامساً: المواصفة الإرشاديةISO26000 حول المسؤولية الاجتماعية:

هي مواصفة قياسية دولية تقدم التوجيه والإرشاد بشأن المبادئ الأساسية للمسؤولية الاجتماعية والموضوعات والقضايا الجوهرية المتعلقة بها، وبشأن طرق دمج السلوك المسئول مجتمعيًا داخل المؤسسات التعليمية. (جاد الرب، ٢٠١٠، ٨)

- لمحة تاريخية عن المواصفة الإرشاديةISO26000: (بومطيع، ٢٠٠٨)

في عام ٢٠٠٠ م المستهلكون يُظهرونَ اهتمامهم حول المسؤولية الاجتماعية.

في مايو ٢٠٠١ بدأت ISO دراسة جدوى حول وضع معايير تعني بالمسؤولية الاجتماعية وجمع وجهات نظر المعنيين بها.

في سبتمبر ٢٠٠٢ أنشأت ISO/TMB مجموعة استشارية استراتيجية مكونة من المهتمين بالموضوع لاستشارتهم في تكوين معايير عالمية ISO للمسؤولية الاجتماعية

في فبراير ٢٠٠٣ قامت هذه المجموعة بالبحث في مدى الاستفادة من وضع المعايير العالمية ISO ومدى خلق قيمة مضافة على البرامج الموجودة.

في أبريل ٢٠٠٤م أطلقتْ المجموعة الاستشارية الاستراتيجية تقريرا وتوصياتَ شاملةَ تَضمّنت نظرة عامّةَ عن مبادراتِ المسؤولية الاجتماعية ميّزتْ القضايا التي يَجِبُ أَنْ تُؤْخَذَ في الحسبان مِن قِبل ISO.

في أكتوبر ٢٠٠٤م رفعت ISO مقترحا بإنشاء المعايير العالمية الجديدة ISO26000 المتضمنة معايير المسؤوليةِ الاجتماعية، على أن يبدأ العمل بها في الربع الأخير من العام ٢٠٠٨م

ويتضمن المعيار الجديد ISO26000 أربع جوانب أساسية للمسؤولية الاجتماعية:

١. الجانب الثقافي

٢. الجانب الاجتماعي الحضاري

٣. جانب البيئي والقانوني.

٤. شروط متعلقة بالتنمية الاقتصاديةِ.

اقتصر اهتمام الشركات والمنظمات في المشاركة بالمسؤولية الاجتماعية على الدعم المادي فقط وهذا الاهتمام لا يعكس الحقوق التي يجب الالتزام بها من قبل تلك الشركات بل عليها الاهتمام الكامل بكثير من الإجراءات والالتزامات المادية والمعنوية لتثبت بذلك قيامها بدورها كما يجب تجاه المجتمع وتجاه عملائها، ومن أمثلة المهام التي يجب الاهتمام بها غير الالتزامات المالية:

- استخدام المصابيح الكهربائية الموفرة للطاقة.
- التدبير الجيد والمثالي للأشياء المضرة بالبيئة.
- الاهتمام بتشجير وزراعة محيط الشركة.
- المعاملة الحسنة للموظفين حتى وإن كانوا يعملون بأجر.
- عدم توظيف الأطفال القاصرين ودعم تعليمهم.
- حث الموظفين للتبرع بالدم جزء مهم في المسؤولية الاجتماعية فهو يؤدي الى الحياة.
- تشجيع الموظفين على التطوع في الأنشطة المجتمعية لدعم الجمعيات الخيرية ومنحهم إجازة مدفوعة الأجر.

هذه أمثلة بسيطة للمسؤولية الاجتماعية وقد اهتمت المنظمة الدولية للتقييس ISO بالمسؤولية الاجتماعية وأصدرت هذه المواصفة الرائعة ISO 26000وهي عبارة عن مواصفة دولية تعطي إرشادات حول المسؤولية الاجتماعية ومن المزمع استخدامها من قبل جميع المنظمات بشتى أنواعها في كلا القطاعين العام والخاص، في كل من الدول المتقدمة والنامية وتلك التي تمر بمرحلة انتقالية

وسوف تساعدهم في جهودهم الرامية للتعاون بأسلوب مسئول اجتماعيا والذي يتطلبه المجتمع بطريقة متزايدة.

وكذلك عبارة عن مواصفة جديدة تقدم الإرشادات العامة للمبادئ الأساسية للمسؤولية الاجتماعية والقضايا المرتبطة بها وتظهر كيفية دمج مفهوم المسؤولية الاجتماعية ضمن إطار الاستراتيجيات، وتعرف بأنها " مواصفة دولية تعطي إرشادات حول المسؤولية الاجتماعية لاستخدامها من جميع المنظمات في القطاعين العام والخاص، في الدول المتقدمة والنامية وتساعدهم في جهودهم الرامية للعمل بأسلوب مسئول اجتماعيا والذي يتطلبه المجتمع بطريقة متزايدة ".

تم إعدادها بواسطة خبراء من أكثر من ٨٠ دولة و٤٠ منظمة عالمية وإقليمية لها نشاطات تهتم بقضايا المسؤولية الاجتماعية، وهي مواصفة عالمية اختيارية ولا يعمل بها حاليا لأغراض الترخيص والمطابقة أو التشريع أو لإبرام أي عقود، كما انها لا تقصد أن تكون من العوائق غير الجمركية للتجارة أو أن تغير من الوضع القانوني للمنظمات، ولذلك فهي لا تكون مستندا قانونيا لأي إجراءات قضائية علي اي مستوي محلي او عالمي، وتتمثل أهداف هذه المواصفة فيما يلي: - (بن نايف، ٢٠٠٦، ٢)

- مساعدة منظمات الأعمال في مخاطبة مسؤولياتها الاجتماعية، وفي نفس الوقت احترام الاختلافات الثقافية الاجتماعية والبيئية والقانونية وظروف التنمية الاقتصادية.
- توفير التوجيهات العملية التي تجعل من المسؤولية الاجتماعية قابلة للتطبيق والممارسة العملية.
- تعزيز مصداقية التقارير المعدة من أجل عرض تقييم ممارسات المسؤولية الاجتماعية.

– التوافق مع الاتفاقات والمبادرات الدولية المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية للشركات.

– نشر الوعي بأهمية المسؤولية الاجتماعية وأهميتها ومكاسبها للشركات.

– العمل المشترك على المستوي الدولي في حقل المسؤولية الاجتماعية وتوحيد ممارستها ليسهل تقييمها بشكل متماثل في الدول المختلفة.

– تحسين العلاقة بين منظمات الأعمال وباقي أصحاب المصلحة المتعاونين معها.

– ما أهمية الأيزو ٢٦٠٠٠:

العمل الدائم للمنظمات لا يعني فقط توفير المنتجات والخدمات التي ترضي العملاء دون مراعاة البيئة، ولكن العمل أيضًا بطريقة مسئولة اجتماعيا. ويأتي الضغط للقيام بذلك من قبل العملاء والمستهلكين والجمعيات والحكومات والجمهور بوجه عام وفي الوقت نفسه، يعترف القادة التنظيمين بعيدي النظر بأنه يجب أن يبنى النجاح الدائم على الممارسات التجارية ذات مصداقية ومنع تلك الأنشطة مثل المحاسبة الغير عادلة والاستغلال في العمل..

وفد كانت هناك محاولات ومبادرات وبرامج سابقة حول المسؤولية الاجتماعية ولكن التحدي الأكبر كان حول كيفية تحويل المبادئ إلى ممارسات وتطبيقها بفاعلية في حين أن معني " المسؤولية الاجتماعية "نفسها قد يختلف من برنامج لآخر كما كانت تلك المبادرات السابقة تركز على دور الشركات في المسؤولية الاجتماعية، لكن ما تفعله أيزو ٢٦٠٠٠ هو تقديم إرشادات ليس فقط للمنظمات التجارية ولكن أيضًا لكل منظمات القطاع العام بشتى أنواعها. كما تستخلص أيزو 26000فهم عالمي للمسؤولية الاجتماعية وما يجب على المنظمات القيام به للعمل بطريقة مسؤولة اجتماعيا.

– كيف ستساعد أيزو ٢٦٠٠٠ المنظمات؟

تقدم أيزو ٢٦٠٠٠ توجيهات لجميع أنواع المنظمات، بغض النظر عن حجمها أو نشاطها أو موقعها للعمل بأسلوب مسؤول اجتماعيا بتقديم إرشادات بخصوص:

١- المفاهيم والمصطلحات والتعريفات المتصلة بالمسؤولية الاجتماعية.
٢- خلفية واتجاهات وخصائص المسؤولية الاجتماعية.
٣- المبادئ والممارسات المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية.
٤- المواضيع والقضايا الأساسية ذات الصلة بالمسؤولية الاجتماعية.
٥- دمج وتنفيذ وتعزيز السلوك المسئول اجتماعيا في المنظمة بأسرها ومن خلال سياساتها وممارساتها ضمن مجال نفوذها.
٦- تحديد أصحاب المصلحة والتعامل معهم.
٧- تبادل الالتزامات، والأداء والمعلومات الأخرى المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية.

ما الفوائد التي يمكن تحقيقيها إذا تم تطبيق المواصفة ٢٦٠٠٠؟

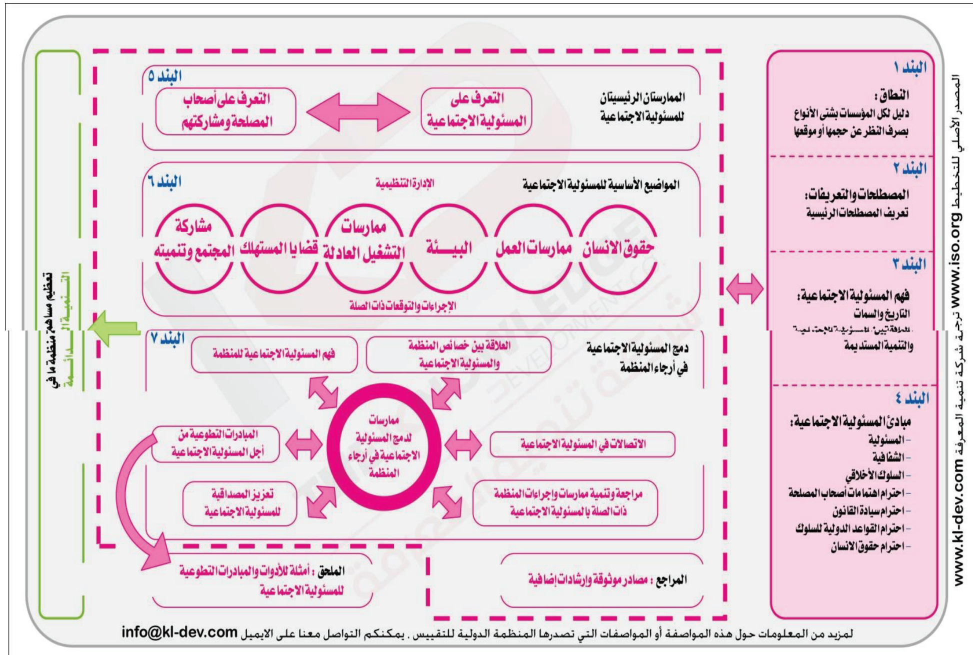
إن إدراك منظمة ما للمسؤولية الاجتماعية قد يؤثر في أشياء أخرى مثل:

- الميزة التنافسية.
- السمعة الطيبة.
- القدرة على اجتذاب واستبقاء العاملين أو الأعضاء والزبائن والعملاء أو المستخدمين.
- الحفاظ على معنويات الموظفين والتزامهم وكذلك الإنتاجية.
- رأي المستثمرين و أصحاب العمل والجهات الراعية والمانحة والمجتمع المالي.
- العلاقة مع الشركات والحكومات ووسائل الإعلام، الموردين، والأقران، والعملاء والمجتمع الذي تعمل تلك المنظمة فيه.

- ما الذي ستحققه أيزو ٢٦٠٠٠؟

ستقوم أيزو ٢٦٠٠٠ بدمج الخبرات الدولية المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية - بمعني- ما هي القضايا التي تحتاج المنظمة إلى الاهتمام بها من أجل العمل بأسلوب مسؤول اجتماعيا، وما هي أفضل الممارسات لتنفيذ المسؤولية الاجتماعية. ستكون أيزو ٢٦٠٠٠ أداة قوية لمساعدة المنظمات على الانتقال من النوايا الطيبة إلى الأعمال الطيبة.

- لمحة تخطيطية عامة عن الأيزو ٢٦٠٠٠

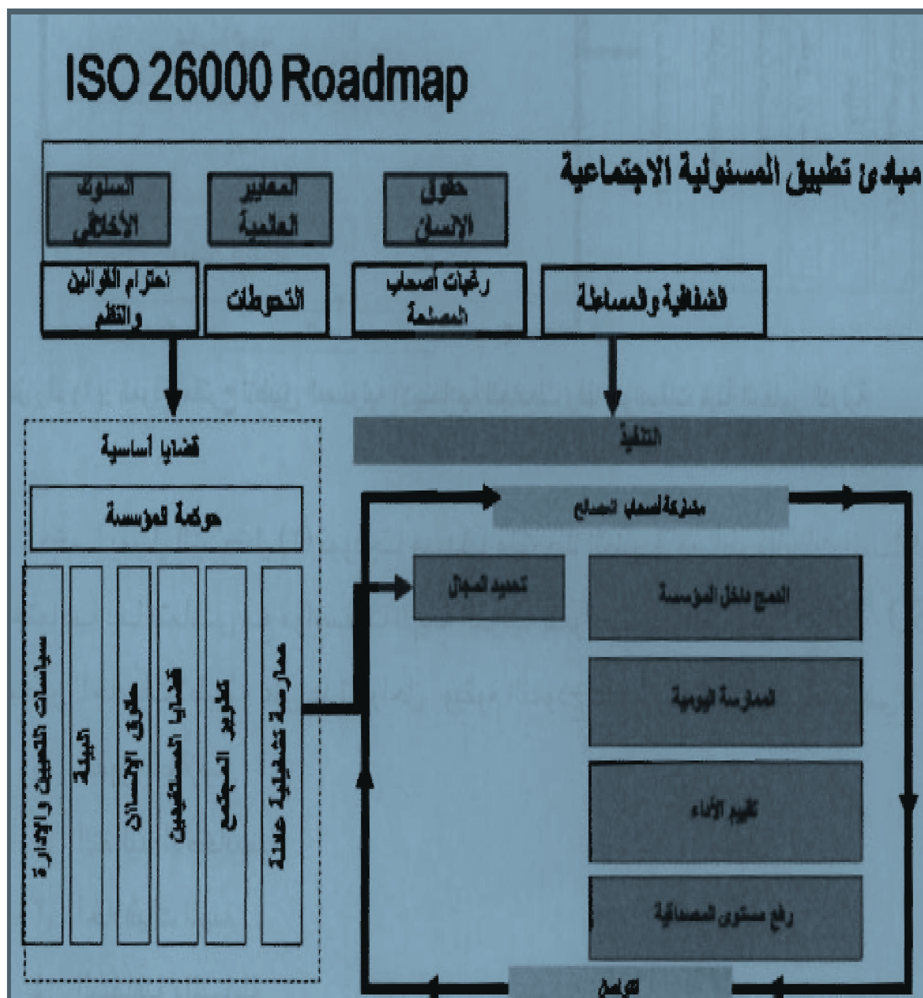


الرسم التالي يوضح نظرة عامة عن الأيزو ٢٦٠٠٠، ويهدف الى مساعدة المنظمات على فهم العلاقة بين البنود المتعددة للمواصفة.

شكل (١) بنود مواصفة الأيزو ٢٦٠٠٠ للمسؤولية الاجتماعية

(الموقع الأصلي للتخطيط) www.iso.org

والشكل التالي يوضح مبادئ تطبيق المسؤولية الاجتماعية في مواصفة الأيزو ٢٦٠٠٠:



شكل (٢) مبادئ تطبيق المسؤولية الاجتماعية وفقًا لمواصفات هيئة المعايير الدولية أيزو ٢٦٠٠٠ (أرتولي، ٢٠١٣، ١٢)

- هيكل مواصفة الأيزو ٢٦٠٠٠:

يمكن تعريف مواصفة الأيزو ٢٦٠٠٠ بأنها: " مواصفة عالمية تقدم الإرشادات العامة للمبادئ الأساسية للمسؤولية الاجتماعية والمواضيع والقضايا المرتبطة بها، كما أنها تتطرق للوسائل التي تمكن المنظمات من إدخال مفهوم المسؤولية الاجتماعية ضمن إطار الاستراتيجيات والآليات والممارسات والعمليات بها، وبما أن هذه المبادئ والتوجيهات لن تكون متساوية في الاستخدام، فإن المسؤولية تقع على المؤسسات في تحديد ما يهمها منها وتنفيذها بالتساوي والتعاون مع شركائها. وقد ترغب بعض المؤسسات الحكومية في استخدام هذه المواصفة إلا أنها لا تستهدف أو تغير من واجبات الحكومات. وهي مواصفة اختيارية ولا يعمل بها لأغراض الترخيص والمطابقة أو التشريع أو لإبرام أي عقود لأي صفقات كما أنها لا تقصد أن تكون من العوائق غير الجمركية للتجارة أو أن تغير من الوضع القانوني للشركات، ولذلك فإنها لا تكون مستندا قانونيا لأي إجراءات قضائية دفاعا أو اتهاما على أي مستوى محلى أو عالمي أو غيرها". (Author,2011)

وتتضمن المواصفة العناصر الآتية:

١. المقدمة: تعرض معلومات عن محتوى المواصفة القياسية الإرشادية والأسباب التي تدعو لإعدادها.

٢. البند الأول: المجال: يقوم هذا الجزء بتعريف موضوع المواصفة القياسية الإرشادية ومدى تغطيتها وحدود قابليتها للتطبيق.

٣. البند الثاني: المراجع القياسية: يحتوى هذا الجزء على قائمة بالوثائق إن وجدت التي يجب قراءتها بما يرتبط بالمواصفة القياسية الإرشادية.

٤. البند الثالث: المصطلحات والتعاريف: يحدد هذا الجزء المصطلحات المستخدمة في المواصفة القياسية الارشادية والتي تتطلب تعريفا، وسوف يتم تقديم هذه التعاريف في هذا الجزء.

٥. البند الرابع: سياق المسؤولية الاجتماعية الذي تعمل فيه كل المنشآت: يناقش هذا الجزء السياق التاريخي والمعاصر للمسؤولية الاجتماعية. ويتناول أيضًا المواضيع التي تبرز من خلال طبيعة مفهوم المسؤولية الاجتماعية كما يتناول المواضيع ذات الصلة التي تهم الأطراف المعنية.

٦. البند الخامس: مبادئ المسؤولية الاجتماعية ذات الصلة بالمنشآت: يحدد هذا الجزء مجموعة من مبادئ المسؤولية الاجتماعية المستمدة من مصادر متنوعة، ويقدم التوجيه فيما يختص بهذه المبادئ، ويتم تناول المواضيع ذات الصلة التي تهم الأطراف المعنية في هذا الجزء.

٧. البند السادس: التوجيه بشأن الموضوعات والقضايا الجوهرية المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية: يقدم هذا الجزء التوجيه بشكل منفصل بشأن مجموعة من المواضيع والقضايا الجوهرية وربطها بالمنشآت. ويتم تناول القضايا ذات الصلة التي تهم الأطراف المعنية في هذا الجزء؛

٨. البند السابع: توجيه المنشآت بشأن تطبيق المسؤولية الاجتماعية: يقدم هذا الجزء توجيها عمليا بشأن تطبيق وإدماج المسؤولية الاجتماعية في المنشأة، بما يشمل على سبيل المثال السياسات والممارسات والمناهج وتحديد الموضوعات وتقييم الأداء وإعداد التقارير والتواصل، ويتم تناول الموضوعات ذات الصلة التي تهم الأطراف المعنية في هذا الجزء؛

٩. ملاحق إرشادية: تحتوي المواصفة القياسية الإرشادية على ملاحق عند الحاجة إليها، الملحق (A) الخاص بقائمة لمبادرات تطوعية وأدوات متعلقة بالمسؤولية الاجتماعية التي تعالج جانب واحد أو أكثر من المواضيع الأساسية أو دمج المسؤولية الاجتماعية في جميع أنحاء

مؤسسة، والملحق (B) يقدم اختصارات المصطلحات المستعملة في الأيزو ٢٦٠٠٠.

١٠. بيان بالمراجع المتصلة بالموضوع.

والمنظمة الدولية للتقييس عند إعدادها للمواصفة فإنها ترجو منها تصور واقع وأداء المؤسسات عند أخذها بمفهوم المسؤولية الاجتماعية الذي يمكن أن يؤثر على ميزتها التنافسية، سمعتها، والقدرة على جذب وإبقاء مواردها البشرية العاملة بها، زبائنها وعملائها، الاهتمام بالجانب المعنوي للعمال والتزامهم وإنتاجيتهم، التأثير على نظرة المالكين والمستثمرين فيها وكذلك الجهات الراعية لنشاطاتها والمجتمع المالي، علاقة المؤسسة بالشركات الأخرى، الحكومات، الإعلام والصحافة، مورديها وعملائها والمجتمع الذي تعمل فيه. وهي موجهة في الأساس لمساعدة منظمات الأعمال على تبني مفاهيم التنمية المستدامة، وتشجيعهم على تجاوز الواجبات القانونية التي تتعرض لها كل المنظمات. (ISO، Discovering IS026000,P:3.)

وترتكز المواصفة على عدد من المبادئ تضم الامتثال للقانون، احترام المبادئ والتوجيهات المعترف بها دوليا، الاعتراف بأصحاب المصلحة واهتماماتهم، المساءلة، الشفافية، التنمية المستدامة، السلوك الأخلاقي، المنهج الحذر واحترام حقوق الإنسان الأساسية والتنوع.

والجدول التالي يوضح المواضيع وقضايا المسؤولية الاجتماعية التي تضمنتها المواصفة:

جدول رقم (١) مواضيع المسؤولية الاجتماعية التي تضمنتها مواصفة الأيزو ٢٦٠٠٠ (ISO ,Discovering IS026000, 6:7)

المواضيع الأساسية	القضايا (تناولها في البند الفرعي)
حوكمة الشركات	(٦.٢)
حقوق الإنسان (٦.٣)	- العناية الواجبة (٦.٣.٣)؛ - حقوق الإنسان وحالات الخطر (٦.٣.٤)؛ - تجنب التواطؤ (٦.٣.٥)؛ - حل المظالم (٦.٣.٦)؛ - التمييز والفئات الضعيفة (٦.٣.٧)؛ - الحقوق المدنية والسياسية (٦.٣.٨)؛ - الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافي (٦.٣.٩)؛ - المبادئ والحقوق الأساسية في العمل (٦.٣.١٠)؛
ممارسات العمل (٦.٤)	- التوظيف وعلاقات العمل (٦.٤.٣)؛ - شروط العمل والحماية الاجتماعية (٦.٤.٤)؛ - الحوار الاجتماعي (٦.٤.٥)؛ - الصحة والسلامة في العمل (٦.٤.٦)؛ - التنمية البشرية والتدريب في مكان العمل (٦.٤.٧)؛
المحيط (٦.٥)	- منع التلوث (٦.٥.٣)؛ - الاستخدام المستدام للموارد (٦.٥.٤)؛ - التخفيف من آثار تغير المناخ والتكيف (٦.٥.٥)؛ - حماية البيئة والتنوع البيولوجي واستعادة المواطن الطبيعية (٦.٥.٦)
الممارسات التشغيلية العادلة	- مكافحة الفساد (٦.٦.٣)؛ - المشاركة السياسية المسؤولية (٦.٦.٤)؛ - المنافسة العادلة (٦.٦.٥)؛

المواضيع الأساسية	القضايا (تناولها في البند الفرعي)
(٦.٦)	– تعزيز المسؤولية الاجتماعية في سلسلة القيمة (٦.٦.٦)؛ – احترام حقوق الملكية (٦.٦.٧)
قضايا المستهلك (٦.٧)	– التسويق والإعلام غير المنحاز والعادل الممارسات التعاقدية (٦.٧.٣)؛ – حماية صحة المستهلكين وسلامتهم (٦.٧.٤)؛ – الاستهلاك المستدام (٦.٧.٥)؛ – قرارات خدمة المستهلك، والشكاوى ونزاعات (٦.٧.٦)؛ – أدوات حماية بيانات المستهلك وخصوصياته (٦.٧.٧)؛ – الوصول للخدمات الأساسية (٦.٧.٨)؛ – التثقيف والتوعية (٦.٧.٩)؛
إشراك المجتمع المحلي والتنمية (٦.٨)	– إشراك المجتمع المحلي (٦.٨.٣)؛ – التعليم والثقافة (٦.٨.٤)؛ – خلق فرص العمل وتنمية المهارات (٦.٨.٥)؛ – تطوير التكنولوجيا والوصول إليها (٦.٨.٦) – والوصول للثروة وخلق الدخل (٦.٨.٧)؛ – الصحة (٦.٨.٨)؛ – الاستثمار الاجتماعي (٦.٨.٩)؛

ومما تقدم يتبين أن المواصفة جاءت على درجة من التفصيل والوضوح لتسهيل فهم مضمونها وتيسير العمل بها.

– آلية الاسترشاد بالمواصفة لتبني المنظمات لمسئوليتها الاجتماعية:

يمكن للمنظمات تطبيق الأيزو والاستفادة منها بعد النظر في خصائص المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها مع التنمية المستدامة، فإنه عليها استعراض مبادئ

المسؤولية الاجتماعية. ولممارسة المسؤولية الاجتماعية ينبغي للمنظمات احترام وتطبيق هذه المبادئ جنبا إلى جنب مع المبادئ المحددة في كل مادة أساسية. وقبل تحليل المواضيع والقضايا الأساسية للمسؤولية الاجتماعية فضلا عن كل من يتصل بها من إجراءات وتوقعات، ينبغي على المنظمة النظر في ممارستين أساسيتين للمسؤولية الاجتماعية هما الاعتراف بمسؤوليتها الاجتماعية ضمن دائرة نفوذها، وتحديد والانخراط مع أصحاب المصلحة، وبمجرد أن يتم فهم المبادئ، والمواضيع الأساسية والقضايا ذات الصلة فإنه يتم تحديد المسؤولية الاجتماعية، وينبغي على المنظمة أن تسعى إلى إدماج المسؤولية الاجتماعية خلال قراراتها وأنشطتها، وذلك باستخدام توجيهات البند ٧. وهذا ينطوي على ممارسات مثل جعل المسؤولية الاجتماعية جزءا لا يتجزأ من سياساتها، وثقافتها التنظيمية، واستراتيجياتها وعملياتها، وبناء الكفاءة الداخلية للمسؤولية لاجتماعية، والقيام بالاتصالات الداخلية والخارجية بشأن المسؤولية الاجتماعية، وبشكل منتظم مراجعة هذه الإجراءات والممارسات المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية كما أن مزيد من التوجيه بشأن المواضيع الجوهرية وتكامل ممارسات المسؤولية الاجتماعية متاح من مصادر موثوقة (المراجع) وهناك أمثلة ومبادرات تطوعية عرضت في الملاحق وعند الاقتراب من ممارسة المسؤولية الاجتماعية، فالهدف الأسمى للمنظمة هو تعظيم مساهمتها في التنمية المستدامة التنمية.(ISO Discovering IS026000,8,)

ويتبين مما تقدم أن المواصفة توفر إطار عمل يمكن للمنظمات استغلاله في الاضطلاع بمسئوليتها الاجتماعية في حدود تعيين الأطراف أصحاب المصلحة والعمل معهم لتحقيق ذلك.

نتائج وتوصيات:

خلصت الورقة إلى تقديم مقترحات من شأنها تفعيل المسؤولية الاجتماعية للجامعات السعودية لتحقيق رؤية ٢٠٣٠، تلخصت في عدداً من التوصيات التي من شأنها دعم مشاركة الجامعة في تحقيق رؤية المملكة2030 ، ومنها:

١) أهمية مبادرة الجامعات السعودية بالتركيز على القضايا المستقبلية في التعليم العالي، والتفكير بشكل جاد في ربط برامج البحث العلمي والدراسات العليا في الجامعات السعودية بشكل أكثر عمقاً بمشكلات البيئة والمجتمع.

٢) تطوير المناهج وطرق التدريس الجامعي لتتواءم مع أهداف رؤية المملكة 2030، بما يسهم في تجويد الأداء الاجتماعي للجامعات السعودية ويدعم مسؤوليتها الاجتماعية وفقاً للمؤشرات الدولية للمسؤولية الاجتماعية.

٣) ضرورة اهتمام وزارة التعليم بإنشاء نظام للمعلومات يساعد الباحثين والمهتمين وأصحاب المصلحة على التعرف على متطلبات واتجاهات وتوقعات المجتمع السعودي من التعليم بشكل عام.

٤) يجب على المؤسسات التعليمية أن تنوع من البرامج المرتبة بمسؤوليتها الاجتماعية تجاه مواردها البشرية، وتحاول تطويرها بشكل دائم والإبداع فيها للوصول إلى درجة عالية من الرضا الوظيفي وبالتالي التحسين من أداء المؤسسة ككل.

٥) من المهم أن ترتبط سياسات وبرامج المسؤولية الاجتماعية للموارد البشرية بالسياسة العامة التي تنتهجها المؤسسات التعليمية في مجال المسؤولية الاجتماعية على مستوى المؤسسة ككل، هذا بالتنسيق مع إدارة الموارد البشرية، ولا يجب أن تكون هذه البرامج إن وجدت مجرد نشاطات هامشية لا تتميز بالانتظام والتطوير.

٦) التركيز على التحفيز المادي غير كافي، بل يجب تبني برامج ذات طبيعة اجتماعية وأخلاقية ترتكز على التحفيز المعنوي للعامل وتكافئ كل مجتهد وفق نظام موضوعي لتقييم الأداء.

المراجع:

١- أرتولي، عبد المنعم (٢٠١٣): "نموذج مقترح للمسئولية الاجتماعية للجامعات السودانية"، مجلة الدراسات العليا، مج٢، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين.

٢- الايزو: المشاركة في المواصفة القياسية الدولية المستقبلية أيزو 26000 حول المسئولية الاجتماعية

٣- بن نايف، محسن (٢٠٠٦): المسؤولية الاجتماعية: ايزو ٢٦٠٠٠، نشرة تعريفية من إصدار شركة تنمية المعرفة.

٤- بومطيع، خالد جاسم (٢٠٠٨): المسئولية الاجتماعية للمؤسسات، ٢٠٠٨، متاح على الرابط:

http://iefpedia.com/arab/wp-content/uploads/2009/-d8afd8aed8a7d984.ppt تاريخ الدخول: ٢٠١٨/١٠/١٠

٥- جاد الرب، سيد محمد (٢٠١٠): الأخلاقيات التنظيمية والمسئولية الاجتماعية في منظمات الأعمال العصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٦- الحارثى، عسكر (٢٠٠٩): "تجربة المملكة العربية السعودية في ترسيخ أسس المسؤولية الاجتماعية"، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العربي الأول حول المسؤولية الاجتماعية لمؤسسات الأعمال: تجارب عربية وأجنبية، الشارقة، في الفترة من ١٣-١٥ أبريل ٢٠٠٩.

٧- الحارثى، عسكر (٢٠٠٩): دور الغرف في تعزيز أداء القطاع الخاص للمسؤولية الاجتماعية (الغرف التجارية الصناعية بالرياض نموذجا)، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الثاني لمواطنة الشركات والمسؤولية الاجتماعية، صنعاء، اليمن، في الفترة من ٢٤-٢٥ يونيو ٢٠٠٩.

٨- الحسن، أبو بكر محمد (٢٠١٤): دور المسؤولية الاجتماعية في تحسين أداء المنظمة – دراسة حالة لمؤسسة نفطال وحدة – باتنة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التيسير، جامعة محمد خيضر، الجزائر.

٩- سلامي، منيرة، ورفيقة، سنيقرة(٢٠١٣): "أثر تطبيق المسؤولية الاجتماعية على أداء الموارد البشرية في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة دراسة مقارنة بين مؤسسة إيلاف ترين، الضياء وليند غاز بولاية ورقلة"، ورقة بحثية مقدمة إلى الملتقى العلمي الدولي الأول: حول آليات حوكمة المؤسسات ومتطلبات تحقيق التنمية المستدامة، ٢٥- ٢٦ نوفمبر ٢٠١٣، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التيسير، جامعة قاصدي مرباح- ورقلة، الجزائر.

١٠- شلدان، فايز كمال، وصايمة، سمية مصطفى (٢٠١٤): " المسؤولية الاجتماعية لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية وسبل تفعيلها"، المجلة العربية لضمان جودة التعليم الجامعي، ع (١٨)، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

١١- صمادي، أحمد عبد المجيد، والبقعاوي، عقل محمد (٢٠١٥): الفروق في المسؤولية الاجتماعية لدى طلاب المرحلة الثانوية في منطقة حائل بالمملكة العربية السعودية في ضوء عدد من المتغيرات، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، مجلد ١١,عدد ١.

١٢- عبد المجيد، محمد محمود (١٩٨٤): الإفصاح عن المعلومات الاجتماعية فى القوائم المالية، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، كلية التجارة، جامعة عين شمس، القاهرة.

١٣- مركز مراس للاستشارات الإدارية (٢٠١٠): الدليل الإرشادي للسياسات والاجراءات لبرامج المسؤولية الاجتماعية، مجلس المسؤولية الاجتماعية بالرياض، سلسلة تطوير المسؤولية الاجتماعية للشركات، الرياض، السعودية.

١٤- الموقع الأصلي للتخطيط www.iso.org ترجمة شركة تنمية المعرفة www.kl-dev.com

15- Astrid Müllenbach, La responsabilitésociétale des entreprises, LE FLANCHEC, Sorbonne, Paris 2012.

16- Cornwall, Andrea and Celestine Nyamu-Musembi,2014: Putting The "Rights-Based Approach, to Development into Perspective, Third World Quarterly, New York Carfax Publishing, 2014

17- JoëlErnult, Arvind Ashta,2007 : Développement durable, responsabilitésociétale de l'entreprise, théorie des parties prenantes : Évolution et perspectives, Groupe ESC Dijon Bourgogne, Cahiers du CEREN21,

18- Manne, Henry G. & Henry C. Wallich,2015: The Modern Corporation and Social Responsibility, Rational Debate Series, American Enterprise Institute for Public Plicy Research, Washington, D. C.

19- Mehallow, Cindy. 2011. "Universities Embrace GRI Sustainability Reporting."

Triple Pundit, January 2011. http: www.triplepundit.com universities embrace-gri-sustainability-reporting/

20- Paul H. Dembinski, Responsabilitésociale des PME – un retour du "paternalisme"?,des 41es Journéesromandes des arts et métiers, PME ET RESPONSABIILIITÉ SOCIIALE, Champéry, 23 et 24 juin 2008, suisse .

21- Salmon, Lester and Others, 2014: Global Civil Society, Baltimore, Kumarine Press,

22- Vallaeys, François, Cristina de la Cruz, and Pedro M. Sasia. 2009. "Responsabilidad Social Universitaria. Manual De PrimerosPasos." BancoInteramericano de Desarrollo. http://blog.pucp.edu.pe/item/122076/manual-de-primeros-pasos-en - responsabilidad-social-universitaria.

23- Author Guest, ISO 26000 and the Definition of Social Responsibility, March 14th, 2011, on the web site: http://www.triplepundit.com

24- ISO, Discovering IS026000, P:3. on the web site: www.iso.org.

تصور مقترح لتطوير دور الإعلام السعودي في خدمة قضايا التنمية المستدامة وفق رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠

د/عـذراء علاوة عيـواج د/ فطيمة بنت بن دنيـا
قسم العلاقات العام

دراسة ميدانية استشرافية من وجهة نظر عضوات هيئة التدريس بكلية الاتصال والإعلام جامعة الملك عبد العزيز

المستخلص:

ترتكز رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ على ثلاثة محاور هي المجتمع والاقتصاد المزدهر والوطن الطموح، وهذه المحاور تتكامل وتتّسق مع بعضها في سبيل تحقيق الأهداف وتعظيم الاستفادة من مرتكزات هذه الرؤية. وكذا من أجل الوصول إلى مجتمع حيوي يوفّر للجميع حياة كريمة وسعيدة، أساسها قيم الإسلام المعتدل والانتماء للوطن والاعتزاز بالثقافة الإسلامية والتراث السعودي، مع توفير خيارات ترفيه عالمية المستوى، ونمط حياة مستداماً، وتكافلاً اجتماعياً، ونظاماً فعالاً للرعاية الصحية والاجتماعية.

وما من شك، أن الإعلام شريك مهم في دفع عجلة النمو والتنمية المستدامة، باعتباره حلقة وصل بين صناع السياسات والجمهور المستهدف، من خلال التعريف بهذه السياسات وبرامج التنمية وتفعيلها، وتوعيتهم بضرورة المشاركة في تحقيق برامج التنمية، وذلك لما تتمتع به من جماهيرية، إضافة إلى خصائصها التي تمكنها من الوصول إلى كافة شرائح المجتمع، ومخاطبة جميع فئاته المتعددة، من خلال وسائلها المسموعة والمرئية والمقروءة.

من هذا المنطلق نسعى من خلال هذه الورقة البحثية لتقديم تصور مقترح كفيل بالمساهمة في عملية تطوير الإعلام السعودي لخدمة قضايا التنمية المستدامة بما يحقق الرؤية السعودية ٢٠٣٠.

الكلمات المفتاحية: الإعلام، الإعلام السعودي، التنمية المستدامة، رؤية المملكة ٢٠٣٠.

المقدمة:

من المؤكد بأن المملكة العربية السعودية قد خطت خطوات رائدة نحو تحقيق التنمية المستدامة، من خلال تفعيل عديد الخطط والبرامج الاستراتيجية التي تم

صياغتها بما يتفق مع خصوصية المملكة وثوابتها وبما يحقق العيش الأمثل للمواطنين والمقيمين على حد سواء، ودعم السلام والأمن والاستقرار بين أبنائها. في سبيل تحقيق ذلك، ركزت المملكة على تطوير خططها التنموية بما ينسجم مع رؤية ٢٠٣٠ وإدماجها ضمن الخطط العالمية عبر اتخاذ العديد من الآليات والبرامج مثل برنامج التحول الوطني ٢٠٢٠، برنامج أعادة هيكلة الجهات الحكومية، وبرنامج إدارة المشروعات، وغيرها من البرامج، ومؤشراتها الـ (٢٤) التي أخذت في الاعتبار انسجامها مع أهداف التنمية المستدامة.

وحتى تتحقق هذه التنمية المنشودة يجب إشراك كل القطاعات الكفيلة بتجسيد هذا المطلب، ولعل أحد هذه القطاعات هو قطاع الإعلام بمختلف تجلياته ووسائله سواء التقليدية أو الجديدة (الإعلام الجديد). كونه أصبح شريكا فعالا في تجسيد الخطط التنموية ومسايرا لتطبيقها على أرض الواقع، وهذا من خلال عديد خصوصياته التي تجعله يتبوأ هذه المكانة.

في بحثنا هذا سنسلط الضوء على طبيعة دور الإعلام السعودي في خدمة قضايا التنمية المستدامة وفق رؤية المملكة ٢٠٣٠، حييث تضمن البحث ثلاثة أجزاء متكاملة هي: الإطار المنهجي حول الموضوع، والإطار النظري، والإطار التطبيقي.

أولا: الإطــار المنهجــي:

١/ مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

منذ ظهور وسائل الإعلام ودورها يتعاظم في شتى المجالات، حيث أصبحت مسخرة لخدمة المجتمعات والمساهمة في تنميتها وتطورها، وقد أثبت الواقع الدور البالغ الذي حظيت به مختلف وسائل إعلام الدول المتقدمة لدفع قاطرة التنمية والنهضة في تلك البلدان، إلى جانب السياسات الحكومية والاستراتيجيات الاقتصادية. منطلق ذلك أن الإعلام هو السلطة الرابعة، والسلطة المراقبة لأداء

السلطات الأخرى، وهو أحد أدوات التواصل مع صناع القرار والمواطنين، وله دور كبير في حث الشعوب على التعاون والنضال من أجل إحداث تنمية حقيقية، كما له قدرة على استنهاض الطاقات وتوجيه الانتباه نحو الوسائل والأهداف التي ينشدها المجتمع.

المملكة العربية السعودية وعلى غرار الكثير من الدول عرفت تحولات تنموية هامة وعلى عدة مستويات، مما مكنها من امتلاك تجربة تنموية رائدة بين دول العالم، وذلك وفق تدبير وتخطيط استراتيجي آخرها رؤية المملكة الممتدة من ٢٠٢٠ إلى ٢٠٣٠.هذه الرؤية التي قدمها خادم الحرمين الشريفين والتي تصبو للوصول إلى دولة قوية ومزدهرة، دستورها الإسلام ومنهجها الوسطية تعتمد على ثلاث محاور وهي المجتمع الحيوي، الاقتصاد المزدهر والوطن الطموح، ونجاحها بلا شك رهين بتشارك كل القطاعات في تطبيق هذه الرؤية على أرض الميدان، فمسؤولية التنفيذ مسؤولية مجتمعية وليست على مستوى القيادة فقط.

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة إيمانا منا بدور الإعلام في خدمة قضايا التنمية المستدامة في كل مكان وزمان، كونه الأداة المهمة لتحقيق التنمية بمختلف أنواعها، فهو من يخلق تلك الثقافة التنموية في أوساط المجتمع عن طريق إتباعه لسياسة إعلامية نوعية توجه السامع أو القارئ أو المشاهد إلى فعل أو القيام بأنشطة تسهم في دفع عجلة التنمية إلى الأمام.

حاولت الباحثتان البحث عن الدور المنوط للإعلام السعودي في خدمة قضايا التنمية حسب رؤية ٢٠-٣٠، وهذا من وجهة نظر أستاذات الإعلام بجامعة الملك عبد العزيز، مع محاولة تقديم تصور لتطوير دور الإعلام في خدمة القضايا التنموية، حيث سيكون التصور مستمد من التراث النظري، والدراسات السابقة، وكذا نتائج الدراسة الميدانية.

انطلقت الدراسة من التساؤلات الآتية:

- ما دور الإعلام في خدمة قضايا التنمية المستدامة؟
- ما هي جوانب مساهمة الإعلام السعودي في تجسيد رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ حسب وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز؟
- ما هي الاستراتيجيات التي يمكن أن يعتمد عليها الإعلام السعودي لخدمة قضايا التنمية المستدامة وفق رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠؟
- ما هي مكونات التصور المقترح لتطوير دور الإعلام السعودي في خدمة قضايا التنمية المستدامة وفق رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠؟

٢/أهــداف الدراســة:

من القواعد البديهية أن أي دراسة مهما كان مجالها، تقوم وتتأسس على أهداف معينة تسعى إلى تحقيقها، لذا فالباحث مطالب برسم الخطوط العريضة لدراسته بغية تحقيق أهداف بحثه، وهذه الدراسة تحاول تحقيق الأهداف الآتية:

- معرفة دور الإعلام في خدمة قضايا التنمية المستدامة.
- الكشف عن جوانب مساهمة الإعلام السعودي في تجسيد رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠-٣٠.
- تحديد الاستراتيجيات التي يمكن أن يعتمد عليها الإعلام السعودي لخدمة قضايا التنمية المستدامة وفق رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ حسب وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز.
- تقديم تصور مقترح لتطوير دور الإعلام السعودي في خدمة قضايا التنمية المستدامة وفق رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠.

٣/ أهميــة الدراســة:

جاء بحث هذا الموضوع انطلاقا من الأهمية البالغة التي يكتسيها وذلك من خلال النقاط الآتية:

– قلة الدراسات الميدانية التي تناولت موضوع دور الإعلام السعودي في خدمة قضايا التنمية المستدامة حسب رؤية المملكة ٢٠٣٠.

– أهمية دراسة دور الإعلام السعودي في تجسيد المساهمة في خدمة قضايا التنمية المستدامة المستهدفة في رؤية المملكة ٢٠٣٠.

– أهمية النتائج المتوصل إليها لأنها ستكون من وجهة نظر أكاديمية متخصصة في الإعلام.

– الوصول إلى تحقيق التنمية المستدامة عملية متكاملة وشاملة تنتج عن تضافر الجهود، ومن هنا كانت أهمية دراسة دور الإعلام السعودي في تجسيد المساهمة في خدمة قضايا التنمية المستدامة المستهدفة في رؤية المملكة ٢٠٣٠.

– رؤية المملكة ٢٠٣٠ حضت باهتمام محلي كبير، ولذا يجب أن تحظى بذات الاهتمام على المستوى الأكاديمي والبحثي.

–من المهم أن تدرك التجسيد الفعلي للرؤية مرتبط بمشاركة كل الأفراد والقطاعات في تجسيد مرتكزاتها، ولعل من أهم هذه القطاعات المؤسسات الإعلامية من منطلق قوة تأثيرها على الجماهير.

٤/ مفاهيم الدراسة:

تتمحور الدراسة حول المفاهيم الآتية:

أ– مفهــوم الإعــلام:

يعرف الإعلام بأنه: «عملية تزويد الناس بالأخبار والحقائق والمعلومات الصادقة عن طريق وسائل خاصة أو إطلاع الرأي العام في الداخل والخارج على ما يدور من أحداث ووقائع وبث الثقافة والوعي بين صفوفه» (عامر، ٢٠١٩).

ب- الإعلام السعودي:

نقصد بالإعلام السعودي كل الوسائل الإعلامية التقليدية والحديثة (صحافة، إذاعة، تلفزيون، إعلام جديد...إلخ) سواء عمومية أو خاصة، المرخص لها من الهيئات الوصية في المملكة العربية السعودية بممارسة العمل الإعلامي.

ج- مفهوم التنمية:

اتسعت مفاهيم لفظ التنمية واتسعت دلالاتها، ولم تعد التنمية قاصرة على تشجيع الإنتاج؛ فالتنمية في مفهومها الحديث " تعبر عن مجموع العوامل النفسية، الثقافية، الاجتماعية والاقتصادية التي تهيء الظروف المناسبة لإيجاد تحولات حقيقية في حركة المجتمع، غايتها تحقيق ظروف أفضل للمواطن عن طريق زيادة الإنتاج، وعن طريق إيجاد عوامل جديدة لزيادة دخله المادي وتوفير أسباب الحياة الكريمة "(النبهان، د.س، ص ٦٥).

كما يعني مفهوم التنمية "عملية تنمية القدرة الذاتية لمجتمع من المجتمعات على تطوير نفسه بنفسه، بحيث لا يبقى عالة على غيره من المجتمعات. إنما يصبح مجتمعا قادرا على الإنتاج والاستثمار بما يملك من إمكانيات الكفاية ومغالبة الصعاب"(عمر، ١٩٩٢).

د- التنمية المستدامة:

لقد تعددت أشكال التنمية ومن بين تلك الأنواع أو الأشكال الحديثة نسبيا مفهوم التنمية المستدامة أو ما يطلق عليها أحيانا بمفهوم التنمية المستمرة أو التنمية المتواصلة، وهي بمثابة تحديث لمفهوم التنمية بما يتناسب ومتطلبات العصر الحاضر، أي بما يراعي الموارد الاقتصادية والبيئية المتاحة والممكن إتاحتها مستقبلا لتحقيق التنمية (أبو النصر وآخرون، ٢٠١٧، ص ٨٠).

وفقا للتعريف المقدم من طرف لجنة الأمم المتحدة العالمية للبيئة والتنمية ١٩٨٧، التنمية هي مستدامة إذا تمت تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتهم الخاصة (Tatyana,2000,p9).

عرفها مؤتمر البيئة والتنمية المنعقد في ريو دي جانيرو عام ١٩٩٢ بأنها ضرورة إنجاز الحق في التنمية، بحيث تتحقق على نحو متساو الحاجات التنموية والبيئية لأجيال الحاضر والمستقبل، ولكي تتحقق التنمية المستدامة ينبغي أن تمثل الحماية البيئية جزءً لا يتجزأ من عملية التنمية، فالتنمية المستدامة بهذا المفهوم هي محاولة تلبية حاجات الحاضر دون تعريض أجيال المستقبل للخطر، باستنفاذ ثرواتهم ومقدراتهم البيئية والتنموية (شادي، وآخرون، ٢٠٠٧).

وتعرف التنمية المستدامة بمفهومها الشامل أنها توسيع اختيارات الناس وقدراتهم، وتحسين نوعية حياتهم، من خلال تكوين رأس المال الاجتماعي الذي يستخدم بأكثر درجة ممكنة من العدالة لتلبية حاجات الأجيال الحالية دون تعريض حاجات الأجيال المستقبلية للخطر (الحمداني، وآخرون، ٢٠١٩).

جدير بالذكر أن مفهوم التنمية المستدامة قد ظهر في سبعينيات القرن العشرين، وارتبط بمفاهيم التنمية الاقتصادية وتنمية العنصر البشري وتنمية رأس المال البشري وتنمية المجتمع المحلي، وبعدها شهد اهتماما بالغا من قبل مختلف الباحثين والدارسين على اختلاف تخصصاتهم ، نظرا لأهميته البالغة في تطور المجتمعات ورقيها.

٥/ الدراسات السابقة:

من الدراسات المشابهة لموضوع هذه الدراسة، والتي استطاعت الباحثتان الوصول إليها نذكر:

***الدراسة الأولى: بعنوان وسائل الإعلام ودورها في تدعيم التنمية المستدامة من وجهة نظر أساتذة الجامعة:**من إعداد ربيعة مانع زيدان الحمداني، وفاء كنعان خضر.

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور وسائل الإعلام قي تدعيم التنمية المستدامة، والتعرف على درجة أهمية دور وسائل الإعلام في تحقيق التنمية المستدامة من وجهة نظر أساتذة الجامعة، وذلك من خلال طرح التساؤلات الآتية:

– ما الدور الأساسي المناط بوسائل الإعلام في تدعيم التنمية المستدامة في ظل الانفتاح العالمي من وجهة نظر أساتذة الجامعة؟

– ما مدى قيام وسائل الإعلام بدورها من وجهة نظر أفراد العينة في دعم وتحقيق التنمية المستدامة؟

– ما سبيل تفعيل وسائل الإعلام لتدعيم التنمية المستدامة؟

اعتمدت الدراسة على منهج البحث الوصفي التحليلي، أما العينة فتكونت من ١٥٠ أستاذا وأستاذة بجامعة تكريت، وقد وقع الاختيار بطريقة عشوائية من ستة كليات للعام الدراسة ٢٠١٧/٢٠١٨. وتمثلت أداة جمع البيانات في استمارة الاستبيان.

من أهم النتائج المتوصل ليها نذكر:

–أهم الأدوار التي تقوم بها وسائل الإعلام لتحقيق التنمية المستدامة هي الدور البنائي، والدور الوقائي، والدور العلاجي.

–الإعلام يقوم بدوره بدرجة متوسطة من وجهة نظر أفراد العينة لتحقيق التنمية المستدامة، حيث بلغت المتوسطات الحسابية للممارسة الأدوار الرئيسية الثلاثة للإعلام وفق مقياس ثلاثي الاستجابة ٢.٠١ درجة للدور البنائي، و٢.٠٠٤ للدور الوقائي، و١.٩٧٢ للدور العلاجي. كما بلغ المتوسط الحسابي العام لهذه الأدوار ١.٩٩٣ درجة.

-فيما يخص سبل تفعيل دور وسائل الإعلام في تحقيق التنمية المستدامة، فقد صرح المبحوثون أن هناك حاجة إلى تغيير جذري في الإعلام، وهذا التغيير يجب أن يقوم على أسس متينة وقواعد رصينة مدروسة بعناية، وأن تكون هناك إعلام جاد ومتوازن (الحمداني، وآخرون، المرجع السابق).

*** الدراسة الثانية: بعنوان " إدراك الشباب الجامعي لدور وسائل الإعلام في دعم خطط التنمية المستدامة في ضوء متطلبات رؤية ٢٠٣٠: دراسة مقارنة بين مصر والسعودية في إطار نظرية انتشار الأفكار المستحدثة"، من إعداد رشا عبد الرحيم عبد العظيم محمد مزروع.**

تمحورت إشكالية الدراسة حول الإجابة عن التساؤل الآتي: ما مستوي إدراك الشباب الجامعي المصري والسعودي لدور وسائل الإعلام في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة في ضوء متطلبات رؤية ٢٠٣٠؟، حيث استهدفت الدراسة التعرف على إدراك الشباب الجامعي لدور وسائل الإعلام في دعم خطط التنمية المستدامة في ضوء متطلبات رؤية ٢٠٣٠ من خلال على:

– التعرف على معدل تعرض عينة الدراسة لوسائل الإعلام بشكل عام.

– التعرف على أشكال تفاعل الشباب تجاه المعلومات المكتسبة عبر وسائل الإعلام عن رؤية ٢٠٣٠

– قياس مدى نجاح الوسائل الإعلامية على تحقيق أبعاد رؤية ٢٠٣٠.

– التعرف على درجة واقعية برامج رؤية ٢٠٣٠ من وجهة نظر عينة الدراسة.

– التعرف على مستوى إدراك الشباب السعودي لأبعاد التنمية المستدامة في ضوء متطلبات رؤية ٢٠٣٠.

– قياس درجة مساهمة وسائل الإعلام في مستوى معرفة الشباب المصري والسعودي ببرامج رؤية ٢٠٣٠.

- قياس قدرة وسائل الإعلام في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة من وجهة نظر الشباب عينة الدراسة.

- التعرف على أكثر القوالب الإعلامية التي ساهمت في تحقيق أبعاد الرؤية من وجهة نظر العينة.

- التعرف على أهم محددات قبول أبعاد التنمية المستدامة في ضوء متطلبات رؤية ٢٠٣٠ لدي عينة الدراسة.

- قياس فاعلية الإعلام في نشر مراحل تبنى أبعاد التنمية المستدامة في ضوء متطلبات رؤية ٢٠٣٠ لدى عينة الدراسة.

- التعرف على دور الشخصيات الفاعلة في الترويج لأبعاد التنمية المستدامة في ضوء متطلبات رؤية ٢٠٣٠.

- تصنيف المبحوثين المستخدمين لرؤية ٢٠٣٠فيما يتعلق بانتشار الأفكار المستحدثة.

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية، وفي إطاره اعتمدت الباحثة على منهج المسح، قصد التعرف على مدى إدراك الشباب الجامعي المصري والسعودي لدور وسائل الإعلام في تحقيق أبعاد التنمية المستدامة في ضوء متطلبات رؤية ٢٠٣٠. وتمثلت عينة الدراسة في عينة عمدية قوامها ٤٠٠ مفردة من الشباب الجامعي من الجنسين من مصر والسعودية بالتساوي، وقد تم سحب العينة بأسلوب العينة العشوائية البسيطة.

من أهم النتائج المتوصل إليها:

- أجاب ٧٠٪ من الشباب الجامعي المصري والسعودي بأنهم يتعرضون بصفة دائمة لوسائل الإعلام، وقد جاءت مواقع التواصل الاجتماعي في مقدمة أكثر وسائل الإعلام التي يفضل المبحوثون متابعتها على برامج وأبعاد رؤية ٢٠٣٠.

- كشفت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات أفراد العينة المصريين والسعوديين على مقياس درجة مساهمة وسائل الإعلام في مستوى معرفة عينة الدراسة ببرامج رؤية ٢٠٣٠.

- كشفت نتائج الدراسة عن سيطرت برامج التنمية الاقتصادية والطاقة والصحة والبيئة والتعليم والعدالة الاجتماعية والثقافة والتنمية العمرانية على الترتيبات الأولي لاهتمامات الشباب المصري، في حين سيطرت برامج التحول الوطني وبرنامج ضيوف الرحمن وبرنامج الشخصية السعودية ونمط الحياة والتخصيص والشراكة الوطنية وبرنامج الإسكان وبرنامج الاستثمارات العامة على اهتمامات الشباب السعودي على التوالي.

- كشفت نتائج الدراسة أن الإعلام ساهم بدرجة كبيرة في ترتيب أولويات برامج رؤية لدى الشباب بما يخدم رؤية كل دولة وفق توجهاتها، وهو ما يشير إلي نجاح الإعلام وقدرته على توجيه اتجاهات الجماهير نحو الاتجاه الذي تتبناه الدولة وتروج له.

- شكلت "واقعية برامج رؤية٢٠٣٠" صدارة الترتيب الأول بنسبة ٦٠,٨٪ من إجابات عينة الدراسة، يليها في الترتيب الثاني فئة "واقعية إلى حد ما" بنسبة ٣٤,٨٪، بينما تراجعت فئة "خيالية وغير قابلة للتنفيذ" لتشغل الترتيب الثالث والأخير بنسبة ضئيلة بلغت ٤,٤٪، وقد أظهر استخدام كا٢ عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعات الدراسة في معدل التعرض للملصقات بشكل عام حيث بلغت قيمة كا٢: ٣,٧٢٣ عند درجة حرية: ٢(مزروع ، ٢٠١٨).

الدراسة الثالثة: معنونة بدور وسائل الإعلام المحلية في التنمية المحلية، دراسة تحليلية وميدانية من إعداد الباحثة فطيمة لبصير.

تمحورت مشكلة الدراسة حول ضرورة الكشف عن الدور الذي يؤديه الإعلام العمومي المحلي بشقيه المكتوب والمسموع في عملية التنمية المحلية، وهذا من

خلال دراستين أولهما تحليلية لعينة من أعداد صحيفة النصر الجهوية، وإذاعة ميلة المحلية، وأخرى ميدانية شملت القائمين بالاتصال في الوسيلتين المذكورتين. وانطلقت فيها الباحثة من طرح تساؤل رئيسي تمثل في: ماهو دور وسائل الإعلام المحلية المكتوبة والسمعية في التنمية المحلية (من خلال المضمون والقائم بالاتصال)، وما هي أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية، استخدمت فيها المنهجان الوصفي التحليلي والمقارن باستخدام أداة تحليل المضمون كأداة رئيسية للدراسة التحليلية، واستمارة الاستبيان كأداة للدراسة الميدانية.

استعانت الباحثة في الدراسة التحليلية بالعينة العشوائية المنتظمة التي يندرج تحتها أسلوب الدورة الصناعية، وتكونت من ١٢ عددا من صحيفة النصر و٧ أيام من بث إذاعة ميلة، طيلة الفترة الممتدة من ٠١ مارس إلى غاية ٣١ ماي ٢٠١٧، أما الدراسة الميدانية فاعتمدت على المسح الشامل لمجتمع الدراسة المتمثل في القائمين بالاتصال في كلا الوسيلتين الإعلاميتين المحليتين.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

الدراسة التحليلية:

- ظهرت أغلب مواضيع التنمية المحلية في صحيفة النصر في الصفحات الداخلية، كما كان ظهور هذه القضايا أكثر في الفترة الصباحية بالنسبة للإذاعة المحلية لميلة.

- استخدمت صحيفة النصر اللغة العربية الفصحى في عرض قضايا التنمية المحلية، بينما مزجت الإذاعة المحلية لميلة بين اللغة الفصحى والعامية وهو من سمات لغة التخاطب الحديثة في عالم الإعلام السمعي.

- أكثر الفاعلين في التنمية المحلية في كلتا الوسيلتين هم السلطات المحلية.

–يعد الجمهور المحلي العام الأكثر بروزا واستهدافا في الرسائل الإعلامية الخاصة بالقضايا التنموية في صحيفة النصر وإذاعة ميلة المحلية على السواء، نظرا لكون القضايا المعالجة بالوسيلتين محل الدراسة تهم الشأن العام المحلي.

– تعتمد صحيفة النصر على المراسلين المحليين في جمع الأخبار والقضايا ذات الطابع التنموي، بينما تعتمد الإذاعة على صحفييها وهذا راجع إلى حدود وانتشار وحجم تغطية كل وسيلة.

– استخدمت صحيفة النصر وإذاعة ميلة الأساليب الإقناعية العقلية، عبر الإحصائيات والأرقام التي تزودها بها الجهات المعنية بالمشاريع والقضايا التنموية، ولم تستخدم الأساليب العاطفية الوجدانية إلا بصفة محتشمة في كلا الوسيلتين.

الدراسة الميدانية:

– تبدو مظاهر اهتمام القائمين بالاتصال في كلتا الوسيلتين بقضايا التنمية المحلية من خلال التطرق إلى أهم المعوقات التي تقف في طريق إنجاز المشاريع التنموية من خلال الرقابة عليها، ورفع انشغالات المواطنين للسلطات المحلية من أجل التكفل بها، واقتراح بعض القضايا التي تشغل الرأي العام المحلي.

– يعالج القائم بالاتصال القضايا التنموية المحلية بالاكتفاء بتقديم الأحداث بصحيفة النصر، وتوصيف المشاكل وتحديد أبعادها ومحاولة تقديم الحلول للمشكلات التنموية بإذاعة ميلة الجهوية.

– يعاني القائم بالاتصال من بعض الضغوطات التي تعيق عمله في معالجة قضايا التنمية المحلية، وتتمثل أهمها في أخلاقيات المهنة في صحيفة النصر، وفي الضغوطات الاجتماعية وأخلاقيات المهنة لنظرائهم في إذاعة ميلة المحلية.

– تعتبر القضايا الاجتماعية من أولى أولويات التي يهتم بها القائم بالاتصال بإبرازها في مادته الإعلامية المحلية (لبصير ،٢٠١٨).

٦/منهج الدراســـة:

تحقيق أهداف البحث يتوقف على الاختيار السليم أو الأنسب للمنهج الذي يتلاءم وطبيعة الموضوع، وعليه فالمنهج المناسب لهذه الدارسة هو المنهج الوصفي الذي هو عبارة " عن أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد من خلال فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج عملية تم تفسيرها بطريقة موضوعية، وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية (متولي، آخرون، ١٩٨٤).

ويعد المنهج الوصفي أكثر المناهج اعتمادا في الدراسات الخاصة بالواقع الاجتماعي، إذ يعتبر طريقة لوصف الظاهرة المدروسة وتصويرها كميا من خلال جمع المعلومات عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة. " فالوصف هنا لا بد أن تصاحبه بعض العمليات العقلية التي تجعل من عمل الباحث بحثا علميا بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان "(محمد وآخرون، ١٩٨٨، ص١٠٧). ويكاد يكون هناك شبه اتفاق بين الباحثين في تقسيم مراحل البحث الوصفي إلى مرحلتين: المرحلة الأولى تتمثل في الاستكشاف والصياغة. أما المرحلة الثانية فتتمثل في التشخيص والوصف، من خلال تحليل البيانات والمعلومات التي تم جمعها. وعلى ضوء هذا التحليل يتم اكتشاف العلاقات بين المتغيرات وتقديم التفسيرات لها.

وموضوع الدراسة جعلنا نعتمد على المنهج الوصفي لعدة أسباب من بينها:

- أن عنوان الدراسة يتناسب مع المنهج الوصفي من أجل الوقوف على دور الإعلام السعودي في خدمة قضايا التنمية المستدامة وفق رؤية المملكة ٢٠٣٠.
- يسمح باستخدام العديد من أدوات جمع البيانات، والتي من خلالها يتسنى الحصول على إجابات للأسئلة المطروحة.

- المنهج الوصفي لا يكتف بمجرد الوصف، بل يسعى إلى التحليل والتفسير، وهذا من خلال الاعتماد على الأسلوب الإحصائي الذي يحول المعطيات من الصيغة الكيفية إلى الصيغة الكمية القابلة للقياس.

ثانيـا: الإطـــار النظـــري:

١/ دور الإعلام في خدمة قضايا التنمية المستدامة:

ما من شك أن وسائل الإعلام تعد من بين العوامل المساعدة التي تؤدي إلى فاعلية التحول والتغير الاجتماعي بما يساهم في تنمية المجتمعات وتطورها بما يكفل ترابطها ورقيها، خاصة وأن وسائل الإعلام اليوم لم يعد دورها قاصرا على الإخبار والإعلام ومعالجة القضايا القومية والعلمية فقط وإنما بدأ الاهتمام بالإعلام التنموي والمتخصص في شتى المجالات وذلك بهدف مخاطبة الأفراد وتوعيتهم بخطط التنمية وإشراكهم في تحقيق أهدافها. ذلك من منطلق أن الإعلام المعاصر ينطلق أساسا من الجمهور ويتوجه إليه، وبالتالي فإن خطط التنمية لن تكون إيجابية وفاعلة إلا بمساهمة الأفراد في تحقيقها.

إن الإعلام اليوم بمفهومه الحديث، يعتبر شريكا أساسيا في تحقيق التنمية، ذلك من خلال مشاركته في وضع وتنفيذ وتقييم الخطط التنموية من خلال جملة المبادرات والمساهمات التي تخاطب أفراد المجتمع وتنقل اهتماماتهم إلى صانعي القرار وواضعي خطط التنمية، مما يشعرهم بأنهم مسؤولون ومشاركون في المشاريع التنموية، ما يضمن التقدم والاستمرارية. فالإعلام التنموي اليوم هو إعلام متخصص يخدم قضايا بعينها مثل الإعلام الاقتصادي، الإعلام السياسي، الإعلام الخاص بقضايا تمكين المرأة، الإعلام البيئي...(نوري ، وآخرون، ٢٠٠٨). على هذا الأساس فإن الإنسان هو محور التنمية المستدامة فهو غايتها وهدفها الأسمى في الحاضر والمستقبل، عليه تعد التنمية حقاً واحتياجا أساسياً للإنسان باعتباره رأس المال والاستثمار الحقيقي لأي مجتمع.

وجدير بالذكر أن أهم القرائن التي تؤكد تلازم الإعلام والتنمية ما جاء في المادة الثالثة من الإعلان العالمي لليونسكو سنة ١٩٧٠، وبيان هافانا الصادر سنة ١٩٧٩ الذي أصر على ضرورة تقوية مصادر الإعلام الوطنية من أجل خدمة كل ما يتعلق بالتطور الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للدول النامية (ألديك، ١٩٩٣، ص ٧٢).

وإذا كان الإعلام هو محاولة لربط أفكار المجتمع، وتصوراتهم وقيمهم، واعتقاداتهم بالتخطيط للتنمية، وبأسلوب التنفيذ مع وضع المستويات الاقتصادية والاجتماعية في الاعتبار، فإن التخطيط الإعلامي هو أيضا ترتيب وتنظيم ذلك بوضوح، اعتمادا على أن الإطار الثقافي هو الذي يخلق فكر الأفراد في المجتمع، ويقوم على تحديد المبادئ التي ينبغي أن تؤكدها السياسة الاتصالية التنموية(الحربي،٢٠١٦). جدير بالذكر أن التخطيط الإعلامي يختلف من مجتمع إلى آخر، ومن بلد إلى آخر، بل حتى داخل البلد نظرا لاختلاف البرامج التنموية والاستراتيجيات المتبعة، ما يتطلب الدقة في التخطيط من أجل تجسيد البرامج التنموية على أكمل وجه.

وتؤدي وسائل الإعلام دورا ايجابيا في المعاونة على تحقيق خطط وأهداف التنمية، باعتبارها جزءا مهما من التطور الوطني، وارتباطها الوثيق بالنظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي للمجتمع الذي تعمل في إطاره، بحيث قد يصبح نجاح خطط التنمية المستدامة مرهونا بالمشاركة الإيجابية للقوى المنتجة، من خلال الإعلام ودوره في التوعية والتربية والتثقيف والوعي البيئي، مما يتطلب أيضا إعداد سياسات إعلامية وطنية تحدد الأولويات، وترسم الوسائل لبلوغ الأهداف المرجوة، انطلاقا من القاعدة العلمية التي تؤكد أن الإعلام لا ينتج التنمية، بل يمهد الطريق إليها، وأن الإعلام الرديء قد يعطل مسيرة التنمية في مراحلها كافة(الداغر، ٢٠١٢، ص ١٧).

إن للإعلام دور مهم للغاية في مشروع تحقيق أهداف التنمية المستدامة على اعتبار أن الفرد هو القاسم المشترك للتخطيط التنموي والإعلامي، هذا ما يدعوا إلى ضرورة تكاثف الجهود بين المسؤولين على التخطيط التنموي والمسؤولين على التخطيط الإعلامي في سبيل تحقيق شراكة قوية وهادفة قادرة على تحقيق تنمية المجتمع ورقيه، مع استثمار وسائل الإعلام الجديد في نشر مفاهيم التنمية والمشاركة الفعالة في عملية تحديث المجتمع.

٢/نبذة موجزة عن رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠

إن المملكة العربية السعودية هي عضو مؤسس في الأمم المتحدة وقد لعبت دوراً نشطاً في تشكيل نتائج أهداف التنمية المستدامة على مدى العقود الخمسة الماضية، حققت المملكة العربية السعودية تقدماً ملحوظاً على مسار التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ومنذ ذلك الحين، قامت المملكة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي ببناء شراكة استراتيجية من أجل التنمية.

في هذا السياق نشير إلى أن الاستعراض الوطني الطوعي للمملكة العربية السعودية، احتوى بدعم من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، على مراجعة شاملة لحالة أهداف التنمية المستدامة، ومواءمتها مع رؤية السعودية ٢٠٣٠، والإجراءات التي اتخذتها الكيانات الوطنية بما في ذلك الحكومة، القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية لتحقيق خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠

https://www.sa.undp.org/content/saudi_arabia/ar/home/sustainable-development-goals.html.

إن من أهم العوامل التي تُساعد في تنفيذ خطة المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ لتحقيق التنمية المستدامة؛ قدرة الدولة في تطوير خططها التنموية لتنسجم وتندمج مع الخطط العالمية بشرط عدم مخالفتها لأحكام الشريعة الإسلامية السمحة وأيضاً باعتبار الخيارات والحلول التي تُناسبنا في المملكة.

وقد عملتْ المملكة على مسارين لتنفيذ خطة أهداف التنمية المستدامة ٢٠٣٠ والمقرَّة من الأمم المتحدة: ويتمثل المسار الأول في وضع حوكمة دقيقة لمتابعة تنفيذ الخطة حيث تم تكليف وزارة الاقتصاد والتخطيط بمسؤولية إدارة هذا الملف ومتابعته والتنسيق مع كافة الجهات الحكومية، وتكليف الجهات الحكومية بمتابعة ما يخصها من أهداف تقع ضمن اختصاصها
.(https://www.stats.gov.sa/ar/news/14)

من المؤكد أن رؤية المملكة ٢٠٣٠ تتوافق مع أهداف التنمية المستدامة، بالاستناد على محاورها الرئيسية: المجتمع والاقتصاد المزدهر والوطن الطموح، ما يضمن جودة العيش وتحقيق التوازن المالي وإصلاح منظومة الدعم وضمان حياة اجتماعية كريمة لجميع الأفراد، ويدعم رية المملكة ٢٠٣٠ نظام حوكمة متكامل يتألف من عدد من البنى المؤسسية التي تشمل مجموعة تضم الأطراف الفاعلة من القطاعين العام والخاص والجمعيات والمؤسسات الأهلية، كما يتوقع تحقيق مزيد من المواءمة والتكامل مع دمج مقاصد التنمية المستدامة ومؤشراتها في خطط عمل الحكومة وبرامجها التفصيلية التي يجري إعدادها وصقلها في إطار الرؤية.

ويتطلب تسريع الخطى نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة التعاون البناء وتبادل الخبرات والممارسات الجيدة بين الدول، ودعم السلم والأمن والاستقرار باعتبارها متطلباً أساسيا لتحقيق التنمية المستدامة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. وتؤكد المملكة أنها لن تدخر جهدا للتعاون مع كافة الأطراف الفاعلة في كل ما يسهم في تحقيق هذه الأهداف على المستوى العالمي، مع استمرارها في أداء دورها الريادي في المجالات كافة على المستويين الإقليمي والدولي
.(https://www.stats.gov.sa/ar/news/145)

إجمالا، تهتم المملكة بتحسين وضعها في أهم المؤشرات الدولية على أن تصبح ضمن أكبر ١٥ اقتصادا على مستوى العالم بحلول عام ٢٠٣٠، كما تسعى تصنيفها العالمي في مؤشر الأداء اللوجيستي مما يعزز من مكانة المملكة إقليميا ودوليا.

ثالثـا: الإطـار التطبيقـــي:

١/ مجتمع البحث:

نقصد بمجتمع البحث جميع مفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث، أو هو مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقا، والتي ترتكز عليها الملاحظات، كما عرف على أنه" مجموعة عناصر لها خاصية، أو عدة خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى، والتي يجرى عليها البحث أو التقصي"(أنجرس، ٢٠٠٦، ص٢٩٨). من هنا فمجتمع مجتمع البحث في هذه الدراسة هو جميع عضوات هيئة التدريس بكلية الاتصال والإعلام بكل الأقسام على اختلاف تخصصاتهن، ورتبهن العلمية والمقدر عددهن بـ ٣٢ وبما أن هذا المجتمع يسهل حصره، وقصد الحصول على نتائج أكثر دقة وعمقا، لجأت الباحثتان إلى أسلوب المسح الشامل من خلال إجراء مقابلة مع كل مفردات مجتمع البحث، ونظرا لعدم تمكن البعض منهن لإجراء المقابلة لكثرة انشغالاتهن، فقد بلغ أجمالي مفردات المبحوثات اللائي تم إجراء المقابلة فعليا معهن ١٩ مفردة ممن سمحت ظروفهم بالقيام بذلك.

٢/ أدوات جمع البيانات:

يجب على الباحث العلمي أن يكون ملما مسبقا بالأدوات، والأساليب المختلفة لجمع البيانات المتناسبة مع موضوع بحثه، قصد الإجابة عن التساؤلات المطروحة، من أجل هذا اعتمدت الباحثتان في هذا البحث على أداة المقابلة، التي تعرف على أنها تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف مواجهة يحاول فيه شخص

القائم بالمقابلة أن يستثير معلومات أو آراء أو معتقدات شخص آخر أو أشخاص آخرين للحصول على بعض البيانات الموضوعية (عبد الحي، ٢٠٠٩).

اعتمدت الباحثتان على المقابلات المفتوحة مع عضوات هيئة التدريس بكلية الاتصال والإعلام بجامعة الملك عبد العزيز، مع تدوين نتائجها إما وفقا للتسجيل الصوتي أو التدوين الكتابي، وبعد عملية جمع المعلومات وتفريغها ومن ثم تصنيفها وعرضها في شكل مقاطع وبعد ترقيم المقابلات وترتيبها، توصلنا الى نتائج الدراسة التي سنعرضها فيما يأتي

رابعا: نتائج الدراسة ومناقشتها:

يتضمن هذا الفصل عرض النتائج ومناقشتها وفقا لأسئلة البحث:

السؤال الأول: كيف يساهم الإعلام في خدمة قضايا التنمية المستدامة؟

بعد جمع البيانات وتفريغها، تم التوصل إلى أن أغلب المستجوبات يرون بأن لوسائل الإعلام المختلفة، التقليدية منها والحديثة الدور الكبير والفعال في خدمة قضايا التنمية المستدامة، من خلال نشر مفاهيم التنمية والمشاركة الفعالة في عملية تحديث المجتمع، باعتبارها عملية مشتركة بين المواطنين ومؤسسات الدولة، وكذا مناقشة مختلف القضايا والمشاكل المجتمعية ومحاولة إشراك المواطنين في دعم خطط التنمية وتجسيدها. في هذا السياق تصرح المبحوثة رقم "٠٨" إن الإعلام ركيزة أساسية من ركائز خدمة مختلف القضايا في المجتمع بشكل عام ولا سيما قضايا التنمية المستدامة، فمثلا من أجل نشر رؤية ٢٠٣٠ وكذا تصليح بعض العيوب والآفات، لابد من استغلال وسائل الإعلام وإعداد برامج إعلامية وهذا ما تم فعلا من طرف الإعلام السعودي وعلى مختلف الأصعدة وقد ظهر للإعلام الدور الفاعل في هذا المجال....".

في المجال نفسه ترى المبحوثة رقم "١٩" بأنه" من المعروف أن لوسائل الإعلام الدور الكبير والفعال في عملية التحول الاجتماعي والتأثير على الأفراد، خصوصا

في مجال التنمية، ذلك أن الإعلام يلعب دور الوسيط في نشر الوعي والثقافة خاصة قضايا وموضوعات التنمية مثل توعية أفراد المجتمع بأن هناك مصادر كثيرة ومتنوعة في أي بلد يمكن استغلالها والاستفادة منها كمواطنين ومقيمين والتي بإمكانها أن تزيد من دخل الفرد ومتحسن من مستوى معيشته، ما يعود بالفائدة على المجتمع ككل....".

في مقابل ذلك ترى المبحوثة رقم "٠٧" وفق نظرة معاكسة بأن" الإعلام بجميع فروعه لم يساهم في خدمة قضايا التنمية المستدامة وخاصة الإعلام المرئي...".

يتضح جليا من خلال إجابات عضوات هيئة التدريس، تأكيدهم على أن وسائل الإعلام تستطيع أن تقوم بدور فعال في المعاونة على تحقيق خطط وأهداف التنمية المستدامة باعتبار أنها تمثل جزءا من التطور القومي لارتباطها بالنظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في المجتمع الذي تعمل في إطاره، لذا وجب استثمار كل من الوسائل الإعلامية التقليدية وكذا الإعلام الجديد في خدمة رؤية المملكة ٢٠٣٠.

السؤال الثاني: فيما تتمثل جوانب مساهمة الإعلام السعودي في تجسيد رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠؟

تبين من خلال إجابات عضوات هيئة التدريس بأن الإعلام السعودي يجسد رؤية ٢٠٣٠من خلال التعريف ببرامجها ومختلف أهدافها ودعمها ومحاولة تجسيدها واقعيا بالوسائل المختلفة المتاحة التقليدية منها والحديثة. في هذا الصدد ترى المبحوثة رقم "١٨" بأن تتمثل جوانب مساهمة الإعلام السعودي في تجسيد رؤية المملكة ٢٠٣٠ من خلال تغطية الجوانب المرتبطة بالرؤية مثل قطاع السياحة المتمثل في موسم الرياض والدرعية والعلا حيث تم استقطاب شخصيات خارجية وإنشاء فعاليات جديدة لتنشيط الدخل من السياحة. وكذا التعريف بالإنجازات الحالية مثل التطورات وتفعيل التكنولوجيا المستحدثة في مجال الحج

والعمرة، أيضا تمكين المرأة في مجالات قطاعات العمل، حيث يقوم الإعلام بتسليط الضوء على الفرص والمجالات الحديثة وكذلك التجارب الناجحة مثل دور الوزيرات الجدد على سبيل الذكر وزيرة التعليم وسفيرة المملكة في الولايات المتحدة وكذلك قيادة المرأة...".

في نفس الصدد ترى المبحوثة رقم "٠٥" " يساهم الإعلام في خدمة قضايا التنمية المواكبة لرؤية المملكة ٢٠٣٠من خلال تمكين المرأة في جميع المجالات، فبعد أن كان سابقا يخاطب المرأة بضرورة البقاء في المنزل ورعاية أطفالها، أصبح الآن يهتم بجميع المجالات التي تخصها من خلال التركيز على عديد البرامج التي تدعم المرأة وفي مختلف المجالات...".

بدورها تقول المبحوثة رقم "١٤" بأن رؤية المملكة ٢٠٣٠ انعكست على وسائل الإعلام ولكن هل هي حققت الأهداف؟ هذا هو موضوع النقاش.. لكن واضح جدا انتشار شعارات ٢٠٣٠ في كل مكان سواء على التلفزيون أو مختلف الوسائل الإعلامية الأخرى أو على اللوحات الإعلانية، السوشيال ميديا، الخطابات الرسمية السعودية.... لكن لا يقتصر دور الإعلام في هذا المجال فقط بإظهار اللوغو، كما أنه ما هو ملاحظ فعلا هو انعكاس رؤية٢٠٣٠ في المحتوى الإعلامي، فأصبح المذيعون والإعلاميون دائما يشيرون إلى توافق برامجهم مع رؤية ٢٠٣٠، مع التعريف بتفاصيل الرؤية، لكن حاليا ألاحظ أن هناك قصورا ونقصا في تعزيز لرؤية ٢٠٣٠، ومن المفروض طرح حقيقة تجسيد أهداف المسطرة بشكل أوضح وإعطاء كل التفاصيل للناس وإيضاح أكبر لأهداف الرؤية...، بالنسبة لوسائل الإعلام الجديد في بعض الفيديوهات تعمل على خدمة الرؤية لكنها تحتاج إلى المزيد من التعزيز.

من هذا المنطلق، وجب اليوم على الإعلام السعودي في ظل تحديات تجسيد رؤية ٢٠٣٠ أن يضاعف العمل أكثر ويعتمد خطط وبرامج أعمق التي من شأنها

التركيز على التنفيذ الفعلي لبرامج التنمية بعيدا عن تعريف المواطن بها بل العمل على إشراكه في تحقيقها.

السؤال الثالث:ما هي أهم الاستراتيجيات التي يمكن أن يعتمد عليها الإعلام السعودي لخدمة قضايا التنمية المستدامة وفق رؤية المملكة ٢٠٣٠؟

في سياق الحديث عن أهم الاستراتيجيات والآليات التي يمكن للإعلام السعودي الاستناد علبها بهدف تحقيق أهداف التنمية، ترى المبحوثة رقم" ١٨"، أنه من بين أهم الاستراتيجيات التي يمكن أن يعتمد عليها الإعلام السعودي لخدمة قضايا التنمية المستدامة التركيز على تفعيل الإعلام الجديد وفهم طبيعة مستخدمي منصات التواصل الاجتماعي والجماهير المستخدمة لها، خاصة وأن ٧٠ بالمائة من سكان المملكة هم من شريحة الشباب، وبالتالي فإنه لمن الضروري استهداف هذه الشريحة من خلال صناعة المحتوى المناسب واستخدام المنصات المناسبة.

بدورها ترى المبحوثة رقم ١٦" أن الإعلام تجاوز مرحلة إقناع الأفراد بأهمية قضايا وبرامج التنمية المستدامة، والآن أصبح لزاما عليه تحديد الأساليب الناجحة لتحقيق أهداف التنمية، هذا ما يستلزم على الإعلامي أن يتعامل مع موضوع التنمية كقضية مجتمعية حيوية وليس كأخبار وتقارير، وبالتالي لابد من وجود تخطيط إعلامي لتجسيد أهداف التنمية المنشودة".

ما هو متفق عليه، هو ضرورة تركيز الإعلام السعودي على عرض مختلف الحملات التوعوية وكذا البرامج التي لا تعرف فقط بالتنمية وأهدافها وإنما التي تركز على توضيح الرؤية بأسلوب بسيط وفق استراتيجيات فاعلة أساسها التخطيط الناجح والفاعل.

السؤال الرابع:ما هو تصورك المقترح لتطوير دور الإعلام السعودي في سبيل خدمة قضايا التنمية المستدامة وفق رؤية المملكة ٢٠٣٠؟

ترى المبحوثة رقم" ١٣" بأنه من المقترحات التي يمكن للإعلام السعودي أن يتبناها هي أن يقوم بالتفسير للجمهور وتوضيح كيفية تنفيذ خطط وبرامج التنمية بشكل مبسط ومفصل للجمهور. على سبيل المثال في مجال الحج تسعى المملكة إلى استقطاب ٥ مليون حاج سنة ٢٠٣٠، وبالتالي من الممكن في هذا الصدد إجراء مقابلات مع المسؤولين في وزارة المواصلات لمعرفة أساليب وخطط وبرامج تطوير الطرق وما هي الاستراتيجيات الكفيلة بتحقيق هذا الهدف. ونفس الشيء مع تطوير برامج الإسكان وكذا هيئة الطيران المدني....

في المقابل ترى المبحوثة رقم١٤ " بأنه لا يخفى على أحد الدور المهم والفاعل للباحثين في تقديم تصورات ومقترحات من اجل تطوير الإعلام السعودي لخدمة قضايا التنمية وفق رؤية ٢٠٣٠، خاصة وأن الكثير من الباحثين سبق وان قاموا بأبحاث في هذا الموضوع وتوصلوا إلى عديد النتائج التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار وتستغل أحسن استغلال من قبل الجهات الإعلامية في سبيل التخطيط لبرامج إعلامية كفيلة بخدمة رؤية ٢٠٣٠، فحتى وسائل الإعلام نفسها تحتاج توعية حتى تستطيع توعية أفراد الجمهور مما سيساعد على تحقيق خطط التنمية في المملكة.

خامسا: تصور مقترح لتطوير دور الإعلام السعودي في سبيل خدمة قضايا التنمية المستدامة وفق رؤية ٢٠٣٠:

بالاستناد على نتائج الدراسة الميدانية مع عضوات هيئة التدريس بكلية الاتصال والإعلام بجامعة الملك عبد العزيز وبالارتكاز على نتائج عديد الدراسات السابقة في الموضوع وكذا على مختلف المراجع والمصادر النظرية في مجال تحقيق قضايا التنمية المستدامة، نحاول تقديم تصور كفيل بتطوير دور الإعلام

السعودي في مجال خدمة قضايا التنمية وفق رؤية المملكة ٢٠٣٠، وذلك وفقا للخطوات الآتية:

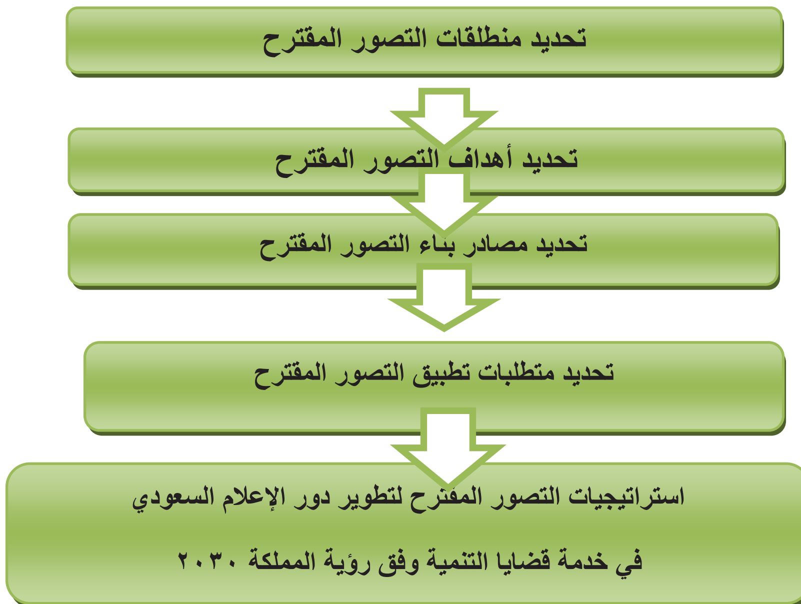
أ- تحديد منطلقات التصور المقترح.

ب- تحديد أهداف التصور المقترح.

ج- تحديد مصادر بناء التصور المقترح.

د- تحديد متطلبات تطبيق التصور المقترح.

ه- تحديد استراتيجيات التصور المقترح لتطوير دور الإعلام السعودي في خدمة قضايا التنمية المستدامة وفق رؤية ٢٠٣٠



شكل رقم (١) يوضح الرسم التخطيطي للتصور المقترح

* **أهداف التصور المقترح:** يهدف التصور المقترح إلى تطوير دور الإعلام السعودي في خدمة التنمية المستدامة، ولتحقيق هذا التصور يتفرع عنه الأهداف الجزئية الآتية:

– الكشف عن جوانب مساهمة الإعلام السعودي في تجسيد رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠–٣٠.

– تقديم تصور مقترح لتطوير دور الإعلام السعودي في خدمة قضايا التنمية المستدامة وفق رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠.

– أن تصبح قضايا التنمية المستدامة قضايا إعلامية دائمة ومستمرة.

– تزويد الوسائل الإعلامية بمجموعة من الاستراتيجيات العلمية والوظيفية لتحقيق التنمية المستدامة.

* **تحديد مصادر بناء التصور المقترح:** صممت الباحثتان التصور بناء على المصادر الآتية:

– الأدب النظري ذي العلاقة بموضوع الدراسة.

– الدراسات السابقة.

– النتائج الميدانية للدراسة الحالية.

* **متطلبات التصور المقترح:** إن التجسيد الميداني للتصور مرتبط بتوفر المتطلبات الآتية:

– التخطيط الإعلامي الجيد المناسب لرؤية المملكة ٢٠٣٠.

– تضافر جهود المؤسسات الإعلامية السعودية على اختلاف مشاربها وتوجهاتها لتجسيد قضايا التنمية المستدامة وفق رؤية ٢٠٣٠.

– أن تصبح رؤية ٢٠٣٠ للمملكة العربية السعودية قضية رأي عام وشعب يطمح للتنمية، والكل يستشعر مسؤوليته الجزئية في تجسيدها.

– توفير الميزانيات الملائمة لتمويل المشاريع الإعلامية الموجهة لإنتاج برامج إعلامية تنموية سواء في الإعلام والتقليدي أو الحديث.

– توفير الكادر الإعلامي المتخصص في مختلف مجالات التنمية (الاقتصادية، الاجتماعية، البيئية.... إلخ) حتى يكون قادرا على تحقيق النجاعة من تلك البرامج الإعلامية.

– العناية بإنتاج مضامين إعلامية تنموية متميزة من حيث الكم والنوع.

– إيجاد ثقافة تنافسية تحفيزية بين المؤسسات الإعلامية بين المتلقين حول تجسيد رؤية المملكة ٢٠٣٠.

– إيجاد ثقافة تواصلية مستمرة مع المسؤولين وأصحاب القرار حول تجسيد قضايا التنمية وفق رؤية المملكة ٢٠٣٠.

*** استراتيجيات التصور المقترح لتطوير دور الإعلام السعودي:**

– تحديد الجمهور المستهدف، نجاح الإعلام السعودية في خدمة قضايا التنمية المستدامة وفق رؤية ٢٠٣٠ مرهون بتوجيه رسائل إعلامية متماشية مع خصوصية الجماهير المستهدفة، إذ لكل فئة من فئات المجتمع لغة تواصلية إقناعية مختلفة.

– المرحلية والاستمرارية، يحتاج الإعلام السعودي إلى اعتماد إستراتيجية المرحلية في التدرج في قضايا التنمية وفق رؤية ٢٠٣٠، حسب أجندة تبدأ من الأهم إلى المهم إلى الأقل أهمية، مع ضرورة التركيز على كل جوانب ومجالات التنمية بشكل دائم ومستمر.

– التنويع في الوسائل والمضامين، حتى لا يمل الجمهور من الخطابات التنموية، لابد من التنويع في القالب الشكلي والضمني للرسائل الإعلامية، أي التنويع في الوسيلة وفي المضمون.

– يجب على الإعلام اليوم تجاوز الأساليب التقليدية المعروفة في نقل المعلومة وتحقيق وظيفة الإخبار فقط، وإنما لابد من تحقيق المشاركة الفعالة في تنفيذ برامج وخطط التنمية المستدامة وتجسيدها واقعيا، والتركيز على ضرورة المساهمة في

إشراك المواطن لتحقيقها باعتباره الرأس المال البشري الذي يتمتع بالدور الفاعل في تحقيق رقي المجتمع وتطوره.

– الاستغلال الأمثل والفاعل لوسائل الإعلام الرقمي في تعريف أفراد المجتمع بقضايا وبرامج التنمية ومحاولة إشراكهم في تجسيدها واقعيا، خاصة وأن خاصة وأن ٧٠ بالمائة من سكان المملكة هم من شريحة الشباب ومن المعروف أنهم أكثر استخداما لهذا النوع من وسائل الاتصال.

– من المؤكد أن الإعلام الجديد أصبح منصة مهمة جدا للرأي العام في مختلف المجالات، بما فيها مجال التعليم، ورؤية المملكة ٢٠٣٠ تحتاج إلى تبني استراتيجيات حديثة في التعليم، من شأنها إحداث التغيير المنشود، كما أن للإعلام التربوي الدور الفاعل في التوعية والتنشئة الاجتماعية، باعتباره مكونا رئيسا في الإعلام التنموي، وهو لا يعني فقط المجلات الورقية والحائطية التي تصدرها المؤسسة التعليمية، ولا المواقع الرقمية الخاصة بالأطفال، وإنما توعية الطفل بقيمة الإعلام ودوره الفاعل في وعيه بمختلف قضايا المجتمع.

– من الضروري أن يعمل الإعلام السعودي على تفسير وشرح خطط التنمية المستدامة بشكل مبسط للجمهور، وعدم الاكتفاء بترديد شعارات رؤية ٢٠٣٠ فقط، وإنما وجب عليه تعريف أفراد المجتمع بمراحل سير برامج التنمية ومدى تجسيدها فعليا.

– من الضروري اليوم تجاوز الإعلام السعودي لمرحلة إقناع الأفراد بأهمية قضايا وبرامج التنمية المستدامة، فقد أصبح لزاما عليه تحديد الأساليب الناجحة لتحقيق أهداف التنمية، هذا ما يستلزم على الإعلامي أن يتعامل مع موضوع التنمية كقضية مجتمعية حيوية وليس كأخبار وتقارير، وبالتالي لابد من وجود تخطيط إعلامي سليم لتجسيد أهداف التنمية المنشودة.

- ضرورة زيادة اهتمام الإعلام الحكومي السعودي بقضايا التنمية المستدامة وفق رؤية المملكة، فما هو ملاحظ - حسب عضوات هيئة التدريس-، نقص متابعة برامج الإعلام لعملية التنفيذ الفعلي لبرامج رؤية ٢٠٣٠، فما هو مطلوب إعداد المزيد من الحملات التوعوية والإعلامية عن أهمية قضايا التنمية، ومتطلباتها وآليات تنفيذها وكذل التركيز على حملات التوعية الصحية والبيئية، والعمل على وضع تصورات مستقبلية كفيلة بتحقيق رؤية ٢٠٣٠.

- العمل على تقديم وسائل الإعلام السعودي للآراء الصحيحة، والمعلومات الايجابية للجمهور، وكذا استقطاب الشباب من أجل المشاركة في خدمة قضايا التنمية المستدامة مع أهمية استخدام وتوظيف منصات وشبكات التواصل الاجتماعي في الإسهام في تنفيذ أهداف التنمية المستدامة على الصعيد الإعلامي.

- الاهتمام بالأفكار البناءة، وتحفيز الكفاءات البشرية للمساهمة في دعم أعمال وبرامج التنمية المستدامة.

- نشر الثقافة الوطنية الشاملة التي ترسم خريطة التكامل الوطني لإيصالها لكل الشرائح المجتمعية وحثهم على ضرورة مواكبة كل فرد في المجتمع لمتطلبات المرحلة القادمة من خلال الارتكاز على محتوى إعلامي هادف وكفيل بتحقيق أهداف رؤية ٢٠٣٠.

- ضرورة عقد شراكات ما بين الجهات الإعلامية والوزارات ومؤسسات المجتمع المدني لمواكبة خطط وأهداف الرؤية السعودية ٢٠٣٠، مع استحداث هيئات متخصصة في مجال الإعلام التنموي لدى مؤسسات الحكومة السعودية، خاصة وزارة التخطيط ووزارة الإعلام.

- العمل على تبني استراتيجيات وبرامج التنمية المختلفة التي تعمل علي إدماج البعد الإعلامي كأحد مكونات نجاحها الأساسية. مع التركيز على تعزيز القدرات الإعلامية، بالاعتماد على التفسير والتحليل العميق الكفيل بمتابعة آليات تنفيذ

برامج التنمية والمساهمة في تقديم حلول لكل العوائق التي يمكن أن تعترض مسار تجسيد هذه البرامج واقعيا.

- ضرورة تضافر الجهود وتوحد الرؤى للقضاء على معوقات التنمية المستدامة، بين مختلف الفاعلين في المجتمع مع نشر ثقافة التنمية في المجتمع، وغرس روح المسؤولية وروح المشاركة الفعالة لدى المواطن في تنمية بلاده.

- زيادة الاهتمام بعملية التخطيط للإعلام التنموي في إطار التنمية المستدامة، مع ضرورة مواجهة جملة التحديات التي تواجه التخطيط الإعلامي من افتقاد للرؤية الصائبة إضافة إلى ضعف التأهيل والتدريب للكوادر الإعلامية وعدم الاستعانة بالمخططين الإعلاميين عند وضع السياسات العامة

- العمل على تكوين كوادر إعلامية متخصصة في شتى المجالات: البيئية، الاقتصادية، الثقافية، الصحية، الزراعية، إلى جانب وضع أهداف إستراتيجية متكاملة والحصول على أجهزة إدارية وتنظيمية قادرة على التنفيذ الفعال للخطط وتقديم رؤية مستقبلية من أجل تحقيق أجندة مستهدفه.

- الاستفادة من التجارب الخارجية في التوجه نحو الفنون الجديدة كالدراما والمسرح والإنتاج السينمائي والتي تخدم جميعها أجندة الترفيه الذي يشكل أحد مصادر الدخل المستحدثة، مع تمكين المرأة بشكل أكبر في المؤسسات الإعلامية.

قائمة المراجع والمصادر:

أ- باللغة العربية:

-أبو النصر مدحت وآخرون (٢٠١٧)، **التنمية المستدامة مفهومها، أبعادها، مؤشراتها**، ط١، القاهرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر.

-الحربي، فوزية حجاب، **دور الإعلام في دعم خطط التنمية المستدامة**، ورقة عمل، ٢٠١٦.

-الحمداني ربيعة مانع زيدان، خضر وفاء كنعان، (فبراير ٢٠١٩)، **وسائل الإعلام ودورها في تدعيم التنمية المستدامة من وجهة نظر أساتذة الجامعة**، مجلة طريق التربية والعلوم الاجتماعية، العدد ٦، جامعة تكريت العراق.

-الداغر، مجدي (٢٠١٢)، **دور وسائل الإعلام والاتصال في دعم خطط التنمية المستدامة والنهوض بها في البلدان العربية**، مجلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية ٣٣.

-ألديك ألكسندر(١٩٩٣): **اليونسكو والصراع الدولي حول الإعلام والثقافة**، والتوزيع، بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

-النبهان، محمد فاروق(د.س)، **الجامعة ، البحث العلمي والتنمية** ، الرباط ، مطابع سلا.

-أنجرس، موريس(د.س)، **منهجية البحث في العلوم الإنسانية (تدريبات علمية)**، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، ط٢، الجزائر ، دار القصبة للنشر والتوزيع.

-شاهدي، حسين، وايفني، سيدي،(٢٠٠٧)، **الإعلام العربي والتنمية المستدامة في عصر العولمة**، مجلة فكر العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد ٠٤.

-عامر، طارق عبد الرؤوف، (٢٠١٩)، **مقومات وخصائص ونظريات ودور الإعلام في تنمية المجتمع ومعوقاتها وكيفية التغلب عليها -تصور مقترِ**، ورقة علمية مقدمة إلى المؤتمر العلمي الثاني للعلوم الإنسانية "العلوم الإنسانية وتحديات العصر"، المنعقد بجامعة الأندلس ، صنعاء، اليمن، ص١٠٤٣.

-عبد الحي، رمزي أحمد (٢٠٠٩)، **البحث العلمي في الوطن العربي ، ماهيته، ومنهجيته**، ط١، قاهرة، زهراء الشرق.

-عمر، معن خليل(١٩٩٢)، **الجامعة بين الثالوث المتناقض في المجتمع العربي**، مجلة الباحث، العدد ٥٤، بيروت، ص ١٢٢-١٢٣.

-لبصير، فطيمة، **دور وسائل الإعلام المحلية في التنمية المحلية، دراسة تحليلية وميدانية مقارنة**، أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علوم الإعلام والاتصال، شعبة اتصال وعلاقات عامة، الجزائر، قسم العلاقات العامة كلية الإعلام والاتصال والسمعي البصري جامعة قسنطينة ٢٠١٨ .

-متولي، عبد الجواد نور الدين ، محمد، مصطفى، (١٩٨٤)، **واقع التنمية وخطواتها المستقبلية في دول مجلس التعاون ودور التربية في تلبية احتياجاتها** ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض، ص٢٧ .

-محمد، عبد المعطي ، السرياقوسي، محمد،(١٩٨٨)، **أساليب البحث العلمي** ، الكويت ، مكتب الفلاح.

-مزروع، رشا عبد الرحيم عبد العظيم محمد، (٢٠١٨)، **إدراك الشباب الجامعي لدور وسائل الإعلام في دعم خطط التنمية المستدامة في ضوء متطلبات رؤية ٢٠٣٠: دراسة مقارنة بين مصر والسعودية في إطار نظرية انتشار الأفكار المستحدثة"**

-نوري، منير، بارك، نعيمة (٢٠٠٨)، **أجهزة الإعلام التنموي ودورها في حماية البيئة ودعم التنمية المستدامة**، مجلة البحوث والدراسات العلمية، المجلد٢، (العدد١)، ص ٣٦-٥٦.

ب- باللغة الأجنبية:

-Tatyana a P. Soubbotina (2000),**An introduction to sustainable développement, The world Bank**, 2th edition, Washington, p9.

ج- المواقع الإلكترونية:

-

https://www.sa.undp.org/content/saudi_arabia/ar/home/sustainable-development-goals.html.

-https://www.stats.gov.sa/ar/news/14.

-https://www.stats.gov.sa/ar/news/145

نموذج خريطة "ديزمترية" سكانية وتطبيقها على المملكة العربية السعودية

أ.د. محسن بن الهادي ذياب

قسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية

المستخلص:

تستخدم الطريقة الخرائطية الديزمترية لرسم الظواهر الجغرافية المتباينة التوزيع، دولا كانت أو تقسيمات إدارية مختلفة. وقد تزايد اليوم الاهتمام بهذه الطريقة وذلك لدقتها ومماثلتها خاصة في موضوع التوزع السكاني حيث تُفضل هذه الطريقة على الطرق الخرائطية التقليدية وتبرز فوائدها في اتخاذ الخيارات أو القرارات المكانية المرتبطة بالعنصر البشري، وحراكه وتنقله.

يهدف البحث إلى تصميم وتنفيذ خريطة سكانية ديزمترية صغيرة المقياس قد تساعد في التخطيط المكاني للمملكة العربية السعودية. تم تطبيق هذه الطريقة الخرائطية رغم سعة مساحة المملكة (أكثر من ٢ملين كم²) وانخفاض متوسط كثافتها السكانية (١٦ نسمة بالكم²) الذي يخفي تباينات عظيمة بين مجموعة من الأقطاب الحضرية محدودة العدد ومزدحمة بالسكان، مقابل مساحات صحراوية أو ريفية خالية أو شبه خالية من السكان.

تم تصميم وتنفيذ الطريقة الديزمترية انطلاقا من توفر خريطة طبوغرافية صغيرة المقياس تميزت بأنها ثنائية التغاير حيث تم استخراج فئة الأقطاب الحضرية المستقطبة ل ٨٥٪ من السكان من جهة، وباقي الفضاء السعودي، الذي يجمع بين بعض المناطق الريفية المحدودة والمناطق الصحراوية أو شبه الصحراوية.

وقد تم دمج البيانات السكانية في نظام معلومات جغرافي GIS مخصوص يسمح بمراكبة طبقات أساس الخريطة الطبوغرافية بذات المقياس وطبقات موضوعية أخرى. وشكلت المخرجات النهائية أدوات مفيدة لمساعدة والمخططين في تصميم وتنفيذ مختلف البرامج التخطيطية المستقبلية للمملكة كرؤية ٢٠٣٠.

الكلمات المفتاحية: الطريقة الديزمترية – الطريقة الثنائية التغاير – تحليل الصور– التوزع السكاني الحقيقي –تصنيف استخدام الأرض–– المملكة العربية السعودية.

١ المقدمة:

في جل الحالات التي يتم فيها تخريط الكثافة السكانية، عادة ما يقع الأخذ في الاعتبار ثلاث مكونات على الأقل: الهدف النهائي للخريطة؛ طبيعة ودقة البيانات المتاحة، أي عناصر خريطة الأساس من جهة، والبيانات السكانية المتوفرة من جهة ثانية؛ ومقياس الرسم والتنفيذ الذي يحدد مستوى التفاصيل التي يمكن الوصول إليها. وفي الحالة الدراسية الراهنة المنطبقة على المملكة العربية السعودية، يهدف البحث إلى تصميم وتنفيذ خريطتين سكانيتين صغيرتين (بمقياس ١ على ٢ مليون) باستخدام الطريقة الديزمترية وهي طريقة تمكن من أخذ فكرة أولية لكنها أكثر دقة عن التوزيع الجغرافي الحقيقي لسكان المملكة. يرنو الباحث من خلاله إلى إخطار القارئ بالاتجاهين الرئيسيين للتوزع السكاني والتحركات السكانية بالمملكة، أي نزعة التحضر المكثف من جهة، ونزعة "التخصص المكاني" لأجزاء المملكة حسب عبارة لانغفورد (Langford, 2007) من جهة ثانية.

وبعد تحديد المشكلة، وتقديم دراسة الحالة، والبيانات المستخدمة، ومراجعة الأدبيات المختارة، شرح الباحث المنهجية المعتمدة والنتائج المستخلصة. ثم تمت مناقشة تنفيذ البيانات المستخدمة والنتائج الحاصلة وكذلك بعض المعوقات والتحديات التي تمت مواجهتها. وقام البحث بتقديم الخريطة الثنائية المنبثقة عن الطريقة الديزمترية المعتمدة في المملكة العربية السعودية، وهي الخريطة الديزمترية الثنائية التغاير (Bipolar Dasymetric Map (BDM. كما أنه وضح كيف يمكن أن تساعد مثل هذه الخرائط في التخطيط والتنمية الإقليمية. وبالتالي فإن البحث يلائم في الاعتبار البرنامج التطويري الطموح الذي تعتزم المملكة العربية السعودية تنفيذه خلال العشرية القادمة (رؤية السعودية ٢٠٣٠). واقترح الباحث بعض الاحتمالات والتوصيات للدراسات المستقبلية التي تتجاوز الأهداف المحددة.

٢. المشكلة: كيفية استبدال الحدود الإدارية بحدود كثافية

عند التطرق إلى الطرق الخرائطية الديزمترية، يرى البعض من الخرائطيين أنه ينبغي تناول أولا توضيح الجوانب المنهجية للمسألة (Holt J.B. 2010 2004 Hwahwan K. and al.,) بينما يفضل البعض الآخر التركيز على دراسة الحالات وأقلمة جملة المبادئ والاشتراطات على الحالات الدراسية (Goodchild MF and Lam N., 1980؛ Fisher and Langford, 1995؛ Maantay and Maroko, 2009). وثمة فئة ثالثة من الباحثين يجمعون بين وجهتي النظر: تناول الجوانب المنهجية للطرق الديزمترية المستخدمة من جهة، ونتائج تنفيذها وتطبيقها على الحالة الدراسية من جهة ثانية. وأيا كان النهج المتبع، يتفق معظم الباحثين على أن الطرق الخرائطية الديزمترية لها نتائج أفضل بكثير من الطرق الخرائطية الأخرى كالطرق الكوروبلاتية والطرق السيمسافية (الكنتورية) والطرق التناسبية أو النقطية وغيرها رغم أن هذه الطرق أكثر تواترا في البحوث الجغرافية لسهولة استخدامها (Dhieb, 1991; 1995a; 1995b; 1995). يشير الباحث في هذا الصدد إلى البحوث التي تم إجراؤها على مدينة جدة (Hamza and al., 2016) أو الرياض (Al Ahmadi and al., 2012 ; 2013 ; 2015 ; 2016 ; Al Ahmadi, 2018).

عادة ما تصنف المتغيرات الجغرافية على أنها متصلة أو منفصلة داخل الفضاء الجغرافي، اعتمادًا على موقعها وطبيعتها وخصائصها وعلاقاتها بالبيئة (Robinson and al., 1986). لكن هذا التصنيف الصارم قد لا يفي بالحاجة في اليوم الحاضر ليشمل جميع الحالات الدراسية (Dhieb and al., 2021). ووفقًا لذلك، يستخدم الخرائطيون طرقًا مختلفة لرسم وتقييم التوزيع غير المتكافئ للسكان في الفضاء الجغرافي. ففي الكثير من الحالات، يتم الاعتماد على الطريقة الكوروبلاتية أو طريقة التظليل النسبي تعبيرا عن درجات قيمية أو لونية تعبر عن تدرج الكثافة في الوحدات المكانية، نظرا سهولة استخدامها خاصة بواسطة الوسائل الرقمية وسهولة التعرف

في إدراك الوحدات الإدارية التي يبنى عليها تنفيذ هذه الطريقة في حال أنه قد لا يهتم المستخدم إن كان هذا الإطار الجغرافي ممثلا لحقيقة التوزيع السكاني. ومع ذلك، في العقود الماضية، كشفت العديد من الدراسات عن عيوب هذه الطريقة، تتراوح من عدم توافق البيانات مع الواقع الجغرافي إلى بروز طرق جديدة بديلة تتلافى هذا الإشكال. إلى جانب ذلك، فقد توحي صرامة تقسيم البيانات إلى فئات متباينة في الخريطة الكوروبلاتية السائدة إلى انعدام استمرارية غير حقيقية في الكثافة السكانية بينما لا يتم بيان الحدود الكثافية الحقيقية على الخريطة (Olson, 1975 ;Cauvin and al., 2007). ومن هنا تأتي بعض الحلول البديلة كطريقة السديم النقطي المنتظم لبيرتين *Semis de points réguliers de Bertin* (Bertin, 2005 ; Dhieb, 2021) أو النموذج الديزمتري كحل بديل لترجمة واقع التوزيع السكاني بشكل أفضل وإعطاء صورة أكثر دقة عن العنصر البشري قد تساعد في اختيارات التخطيط المكاني أو تحديد الخدمات المكانية (Sleeter and Gould, 2007).

ويعد استخدام نموذج الطريقة الديزمترية أمرا مفيدًا بشكل خاص في حالة التوزيع المتباين للظواهر الجغرافية. وتلك هي حالة سكان المملكة العربية السعودية، إذ أنها دولة ذات مساحة ممتدة مقارنة بعدد سكانها، أي ما يقارب ٢،١٤٩،٦٩٠ كم^2 لحوالي ٣٥ مليون نسمة، (تعطي معظم المصادر ما بين ٣٤.٥٦ و ٣٥.٠١ لسنة ٢٠٢٠) ومتوسط كثافة يبلغ ١٦.٢٧ ساكن/كم^2 عام ٢٠٢٠. ولنا أن نعلم أن المملكة العربية السعودية تنفذ برنامجًا طموحًا للتخطيط المكاني ومشاريع إقليمية مستقبلية تسمى رؤية السعودية ٢٠٣٠، تقتضي معرفة دقيقة بالتوزيع السكاني من خلال الموقع (https://www.globalmediainsight.com/blog/saudi-arabia-population-statistics/).

إذا يمكن للخرائط الديزمترية أن تكون الحل البديل للخرائط الكوروبلاتية، على الرغم من أنه، على حد علمنا، لم يتم تطبيق هذه الطريقة في المملكة العربية السعودية من قبل، ولا في العالم العربي، على الأقل بالنسبة لبلد بأكمله، باستثناء تونس (Dhieb and al., 2021)، على حد إلمامنا بالمسألة.

منطلق فرضية بحثنا أنه بالنسبة إلى المملكة العربية السعودية، أين يقطن ٨٥ % من السكان في المناطق الحضرية، يمكن للطريقة الديزمترية أن ترصد التوزع المكاني للسكان بدقة ويمكن الاستفادة منها في مجالات عدة مثل التخطيط والصحة وإدارة المخاطر والزراعة، والسياحة والتنمية المستدامة بدلاً من الخرائط الكوروبلاتية على غرار ما قام به ذياب وآخرون في البلاد التونسية Dhieb and al.,٢٠٢١. وتبقى مسألة تحديد مناطق الكثافة المتجانسة بطريقة منطقية، الشرط الأمثل للحصول على منتجات ديزمترية تناسب الخصائص الإقليمية للمملكة العربية السعودية على نطاق ضيق.

٣. مراجعة الأدبيات المختارة

تعرّف الكتب المدرسية الكلاسيكية (Slocum, 2003; Dent, 1999) مصطلح ديزمتري (dasymetric من اليونانية dasys بمعنى 'كثيف' وmétro بمعنى 'قياس' أي قياس الكثافة. فالخريطة الديزمتريةهي على حد قول دنت "نوع من الخرائط الموضوعية التي تستخدم رموزا مساحية ترسم ظاهرة جغرافية محددة كالكثافة السكانية وذلك باللجوء إلى بيانات ثانوية تدقق في توزيعها الفعلي. وهي تجمع نوعا ما بين الطريقة الكوروبلاتية والطريقة الكنتورية." (Dent, 1999؛ ترجمة الباحث).

فهذه الطريقة تستبدل الحدود الإدارية بحدود جديدة عن مناطق الكثافة المختلفة، مع تطبيق للشرط الذي أقره توبلر والمتمثل في ضرورة تساوي الأعداد السكانية بالوحدات الأصلية وبالوحدات المستنتجة أو ما سماه pycnophylactic principle (Tobler, ١٩٧٩) حيث ينص هذا المبدأ على أن مجموع السكان المقدر في

الوحدات المكانية الجديدة التي تم إنشاؤها بواسطة الديزمترية يجب أن يساوي العدد في الوحدة الأصلية لكل مجموعة سكانية، بغض النظر عن البيانات المساعدة المستخدمة في التحديد Hwahwan K. and al, Tobler, 1979 ;2010. وليس هذا الإجراء بالأمر الهين، وقد يؤدي إلى عمليات متتابعة ومرهقة. لكن تطوير البيانات المساعدة كالخرائط الطبوغرافية وصور الاستشعار عن بعد من جهة؛ والدور المتنامي الذي تلعبه نظام المعلومات الجغرافية والتحليل المكاني في جمع البيانات ودمجها وتوليفها واستعادتها للمساعدة في تطوير الطريقة.

الجدير بالذكر بأن بعض الباحثين أوردوا ما يشبه الجرد الكامل عن الأعمال والأبحاث المستخدمة عن الطريقة الخرائطية الديزمترية على غرار (Buttenfield and al, 2015; Petroy and al., 2012. لذا، يشير الباحث هنا فقط إلى بعض الأعمال المميزة ويركز على الأعمال الحديثة المخصصة للعالم العربي على قلتها.

يتفق الخرائطيون أن جذور طريقة الطريقة الخرائطية الديزمترية تعود إلى بداية القرن العشرين بواسطة Veniamin Petrovich Semenov-Tyan-Shansky (Slocum, 2003; Dent, 1999). فلأول مرة، تحدث هذا الجغرافي والإحصائي الروسي عن "قياس الكثافة" للدلالة على طريقة القياس الديزمترية (Petrov, 2012). وفي وقت لاحق، تم تطبيق هذه الطريقة على منطقة "كاب كود" بالولايات المتحدة الأمريكية عن طريق الخرائطي (Wright, 1936). ولكن حتى نهاية القرن العشرين، وإذا استثنينا رسالة دكتوراه ماكليري حول "الطريقة الديزمترية في رسم الخرائط المواضيعية" (Macleary, 1969)، تم التغاضي عن هذه الطريقة لفترة طويلة نسبيا، ربما بسبب الصعوبات في تنفيذها كالحصول عن بيانات إضافية دقيقة تساعد أو تمكن من رصد وتحديد مختلف الكثافات السكانية.

وقد ذكر فيشر ولانجفورد (Fisher and Langford, ١٩٩٦) أن الكثافة المستنتجة للوحدات المكانية الجديدة يجب أن تُحسب بعناية لتتوافق مع مبدأ توبلر الذي ينص على ضرورة تساوي الأعداد السكانية الأصلية والأعداد المستنتجة في الوحدات الجديدة كما ذكرنا (Tobler, 1979). ولكن نظرًا لأن العديد من تطبيقات الطريقة الديزمترية تنتج عن اللجوء إلى المرئيات وصور الاستشعار، فإن معظم التطبيقات كانت معنية حصريًا بالنموذج النقطي للبيانات Raster Model. فقد حاول شان تعيين قيمة كثافية لكل بكسل لربط البيانات المستشعرة عن بُعد وبيانات التعداد المساحي (Chen, ٢٠٠٢). وقام كل من Eicher و Brewer بدمج استخدام نظم المعلومات الجغرافية لإنتاج خرائط أكثر دقة (٢٠٠١).

وكتب منيس بغزارة عن الطريقة فدرس كيفية إنشاء نماذج سطحية لرسم خرائط السكان باستخدام طريقة الديزمترية (Mennis, 2003). وبالاشتراك مع Hultgren، كتب الباحثان مقالا بعنوان "رسم الخرائط الذكية الديزمترية وتطبيقها على الاستيفاء المساحي" (Mennis and Hultgren, 2006). وفي بحث موال، قام منيس بالتثبت في كيفية تقدير عدد السكان في المناطق الصغيرة الحجم (Mennis, 2009). كما تم تنفيذ تطبيق للطريقة الديزمترية مثير للاهتمام في بولندا من قبل بيليكا (Bielecka, 2005) يجمع مختلف المتغيرات الجغرافية في فئتين اثنتين مستخدمة الطريقة الثنائية التغاير.

وقد تكاثرت البحوث الخرائطية في الفترة الأخيرة حول الطريقة مثل بحوث بارك وآخرون (Park and al. 2006)؛ أو إينيازيو وزندنبرغ عن المصادر البديلة للبيانات المساعدة (2010 Ignizio and Zandbergen,)، أو تاب التي ركزت على الخوارزميات الجديدة لتحديد الحساب الدقيق للكثافة لتقديم المزيد من التنفيذ التلقائي لطريقة الديزمترية (2010 Tapp,).

وحاولت (Buttenfield and al., 2015، ٢٠١٥) الأخذ بعين الاعتبار عنصر الزمن في الطريقة الديزمترية. كما تم اقتراح تقنية الديزمترية لتعزيز التحليل المكاني من خلال "تحسين دقة تحليل السكان الحضريين باستخدام رسم الخرائط الديزمترية" (Mennis, 2015).

الجدير بالذكر أن الطريقة الديزمترية صعبة التألية automation لصعوبة تحديد درجات الكثافة من خلال فئات استخدام الأرض بصفة آلية، لكن رغم ذلك كانت هناك محاولة بواسطة برمجية ArcGIS حيث تم تطبيق مثال على مدينة لشبونة في البرتغال، وكان يعتمد على الكثافة النسبية وفقًا لتصنيف الأرض المشتق من منظومة "كورين لاند كوفر" Corine Land Cover.

(https://www.arcgis.com/apps/Cascade/index.html؟appid=fde9d5cc2716490faf1e861d171a6fdd).

يستنتج من هذا العرض المقتضب أن معظم البحوث تمت في البلدان الغربية سواء كانت تتناول الجوانب المنهجية أو/والتقنية، أو دراسات الحالة. أما في الدول العربية، فقد أجريت بعض المحاولات المحتشمة لسراج وجولت حيث استخدم الباحثان الاستشعار عن بعد والتعداد التونسي لعام ٢٠٠٤ لاستبدال البيانات الأصلية لمعتمديات منطقة القيروان (تونس) بخريطة ديزمترية أكثر واقعية تركز على رسم البيانات حسب درجة الكثافة الواقعية بالفعل (Jaullt، R. and Serradj A.، ٢٠١١).

كما استخدم الأحمدي وآخرون ذات الطريقة على مدينة الرياض حيث استخدم الباحثون العديد من صور الأقمار الصناعية كبيانات مساعدة (Al Ahmadi ٢٠١٢ and al.,). فحاولوا تقدير عدد سكان الرياض باستخدام بيانات الغطاء الأرضي المبني والمستشعرة عن بُعد وعامل الارتفاع (Al Ahmadi and al.,٢٠١٣). وفي بحث آخر، قام ذات الباحثين بتعديل الطبقات السكنية للحصول على تقديرات دقيقة لمساحات المساكن أو ارتفاعها، وتم الحصول على بيانات توزيع السكان عن طريق

فئات صغيرة لاستخدام الأراضي السكنية المفصلة Al Ahmadi and al., ٢٠١٥ وفي بحث ثالث، تم دمج ثلاثة نماذج انحدار إحصائي مع نموذجين اثنين من نماذج الاستيفاء المساحي المتباينة مما أدى إلى استنتاج ست فئات تثبت أن منهجية رسم الخرائط الديزمترية المرتكزة على الست فئات أكثر دقة من رسم الخرائط الثنائية الديزمترية (Al Ahmadi and al., ٢٠١٦). وفي دراسة حديثة، استخدم الأحمدي التحليل المكاني غير الثابت لتقدير الوحدات السكنية في الرياض (٢٠١٨ Al Ahmadi.,).

أما العمل الذي قام به حمزة وآخرون، فكان حول تطبيق الطريقة الديزمترية عن مدينة جدة بالاستناد إلى تصنيف صور الأقمار الصناعية عالي الدقة؛ فأظهر البحث أولاً التباين الكبير بين الجزء الأوسط المكتظ بالسكان لجدة، والمناطق الشمالية والجنوبية الأقل كثافة سكانية؛ وأبرز ثانيًا الأجزاء البينية الفارغة للمباني والأحياء لمأهولة بالسكان (حمزة وآخرون، ٢٠١٦).

وفي عمل حديث لذياب وآخرون حول دراسة حالة للبلاد التونسية بأكملها (Dhieb and al.,٢٠٢١)، اقترح الباحثون طريقة ديزمترية متعددة المتغيرات نظرا للاستخدام غير المتجانس للأراضي، وبالتالي لفئات كثافية متعددة. لقد قام الباحثون بإدخال معامل وزن محدد لكل فئة استخدام للأرض تم استخراجه من نسخة معدلة من تصنيف استخدام الأراضي الصادر من منظومة "كورين لاند كوفر" Corine Land Cover. ثم تم رسم خريطة ديزمترية تعتمد للبلاد التونسية على حساب الكثافة السكانية المحتملة لفئات استخدام الأراضي التي تم تحديدها حسب الوزن المحدد لكل فئة.

كما يستخلص من هذا العرض:

١. أن الطريقة الديزمترية بمختلف أصنافها لها نتائج أفضل بكثير من الخرائط الكوروبلاتية أو الكنتورية (أو السيمسافية، بمعنى التي تُسوّي المسافة

بين مفردتين) أو الدوائر المتدرجة حتى عند استخدامها في المساحات الحضرية.

٢. يجب التحري في اختيار الصنف المناسب للطريقة الديزمترية اعتمادًا على خصائص الحالات الدراسية ونمط توزيعها السكاني، سواء كانت تؤدي إلى خريطة نقطية أو متجهة، أو مزيجًا من الاثنين؛ لذا يجب أن يحدد رسامو الخرائط نموذج الطريقة الديزمترية بناء على الخصائص المكانية للتوزيع السكاني للمساحات المدروسة.

٣. يوفر الاستشعار عن بُعد حاليًا بيانات دقيقة لتصميم ورسم خرائط ديزمترية، بينما يمكن لنظام المعلومات الجغرافية والتحليل المكاني تعزيز حسابات الكثافات ومعالجتها وربطها ببيانات أخرى.

٤. منطقة الدراسة

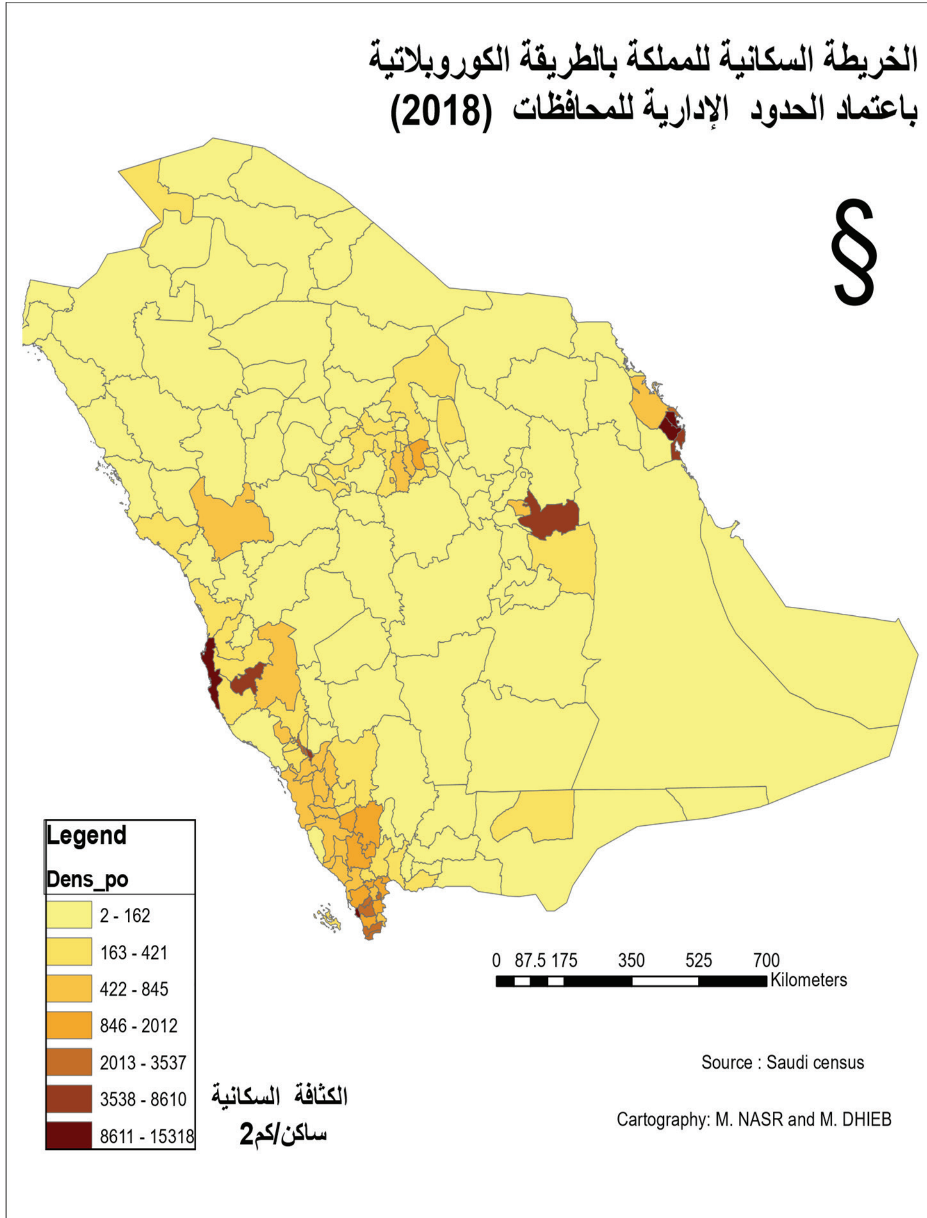
تكمن أهمية الدراسة الحالية في تطبيق الطريقة الديزمترية عن سكان المملكة العربية السعودية أولاً في أنه يوجد تباين مكاني شديد في توزيعهم على كامل أرجاء المملكة العربية السعودية. فمن الشمال إلى الجنوب، تحد المملكة دول الأردن والعراق والكويت وقطر والإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان واليمن. كما يحدها من الجانب الغربي البحر الأحمر ومن الجانب الشرقي الخليج العربي. علاوة على ذلك، فإن سواحلها الشمالية الغربية غير بعيدة عن قناة السويس والبحر الأبيض المتوسط.

تعد المملكة العربية السعودية ما يقارب ٢.١٥ مليون كم^2، ما يخول لها تبوأ المرتبة ١٣ في العالم من حيث مساحتها، والثانية على مستوى الوطن العربي. لكنها لا تحتل إلا المرتبة السادسة في عدد السكان الذين تجاوز عددهم ٣٥،٤٣٦،٦٢٧ مليون نسمة في عام ٢٠٢١، بما في ذلك ٣٧.٨% من غير السعوديين (https://www.stats.gov.sa/ar/5680). فالمساحات المأهولة قليلة، لا سيما المناطق الحضرية حيث يقطن حوالي ٨٥% من إجمالي السكان في المدن. وتمثل

المدن الخمس الرئيسية، أي الرياض وجدة ومكة المكرمة والدمام والمدينة المنورة، والتي تقل عن ١٠ في المئة من مساحة البلاد، لوحدها، أكثر من ٥٠٪ من السكان. بينما تتوزع النسبة المتبقية من سكان المدن بشكل متناثر في٩٠٪ من الأراضي السعودية

(https://worldpopulationreview.com/countries/cities/saudi-arabia).

وعلى المستوى الإداري، تنقسم المملكة العربية السعودية إلى ٦ مناطق رئيسية (الشرقية، والوسطى، والشمالية الغربية، والغربية الوسطى، والجنوبية الغربية) مقسمة بدورها إلى ١٣ منطقة (أو إمارة) تحتوي على ١٣٦ محافظة. وعلى المستوى الأدنى، يوجد ١٣٧٤ مركزًا. وتجدر الإشارة إلى أن المستوى الإداري الأكثر فائدة لهذه الدراسة هو مستوى المحافظات أين تتراوح الكثافات من ٢ إلى ١٥٣١٨ساكن/كم^2. فلا تتوفر بيانات سكانية دقيقة عن حدود المراكز لكي تحسب مساحتها وسكانها وتقسم إلى فئات كثافية من خلال تحليل الصور والمرئيات المساعدة. ولتبسيط هذه النقطة، يوضح (الشكل ١) كثافة سكان المناطق الإدارية المختلفة بالطريقة الكوروبلاتية التقليدية وهو المستوى الأدنى الذي يمكن من تصميم خريطة ديزمترية.



الشكل ١: الخريطة الكوروبلاتية للكثافات السكانية للمملكة بطريقة تقسيم الفئات بالحدود الطبيعية.

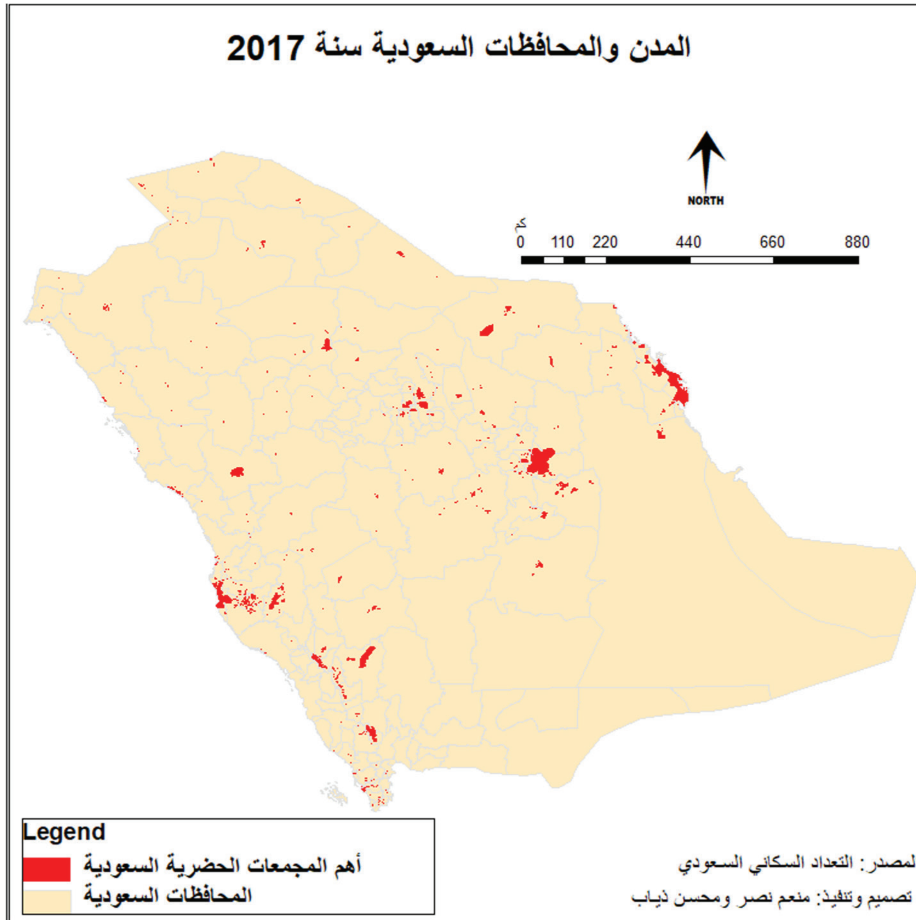
ولو اعتبرنا متوسط كثافة السكان للمملكة، وهو حوالي ١٦ كم² في عام ٢٠٢٠، نتبين أنه ليس له دلالة كبيرة. ذلك أن الجزء الأكبر من المواطنين السعوديين والسكان المقيمين يقطنون في المدن الكبرى، بينما يتكون الجزء الأكبر المتبقي من البلاد من صحاري قاحلة يصعب العيش فيها كالربع الخالي، وأراضي شبه قاحلة، وسلاسل جبلية، وسهول ساحلية، وواحات ضيقة مزروعة. ولكي يفهم القارئ هذه القحولة الطبيعية العامة بالرغم من المجهودات الجبارة لتطوير المناطق الخضراء في المملكة، ينبغي أن نذكر أن المملكة تقع ضمن المنطقة المدارية ذات درجات الحرارة اليومية المرتفعة، ومعدل متدن للأمطار، وندرة للغطاء النباتي الطبيعي. وبسبب كل هذه الظروف الطبيعية والمناخية، فإن المملكة العربية السعودية تعد مناطق قليلة ومحصورة مأهولة بالسكان تقتصر على بعض المدن بدرجة أولى، أو بصفة عرضية الواحات، أو المناطق المزروعة، أو المجمعات الصناعية، أو المنشآت المرتبطة بإنتاج النفط أو بعض معابر الطرق الرئيسية. وعند رسم توزيع السكان، ومهما كانت الطريقة المستخدمة، ينبغي للمرء أن يأخذ هذه النقطة في الاعتبار.

٥. عرض البيانات

ولإنشاء خريطة سكانية ديزمترية ذات كفاءة عن المملكة العربية السعودية، توجب مراعاة خصائص البيانات المستخدمة. فالبيانات السكانية الرسمية للمحافظات أو المدن السعودية تعود لعام ٢٠١٠ (التعداد السعودي

https://www.stats.gov.sa/en/73، أنجزته الهيئة العامة للإحصاء) حيث كان مجموع السكان أكثر من ٢٧ مليون نسمة (Abdulasalem, 2014). أما اليوم فيقدر إجمالي عدد سكان المملكة العربية السعودية بحوالي ٣٥ مليون نسمة (حسب التقديرات الأولية لتعداد المملكة العربية السعودية لعام ٢٠٢٠ م). وتجدر الإشارة إلى أن حدود المحافظات لا تتناسب بشكل كامل مع حدود المناطق المبنية المحددة في خرائط (الشوارع المفتوحة) Open Street Maps حيث تبدو هذه

الأخيرة أكثر أهمية لحساب الكثافة الحضرية. ويتبين من الخريطة التي تراكب المحافظات والمدن السعودية أن التقسيم الإداري لا يتطابق مع التقسيم السكاني للمملكة وبالتالي فإن استخدام الطريقة الديزمترية التي تركز على حدود المناطق المتكافئة من حيث الكثافة السكانية بدلا من الحدود الإدارية له مبرر قوي (الشكل ٢).



الشكل ١: المدن والمحافظات بالمملكة: الاحتواء والتداخل

ولاختيار طريقة ديزمترية صائبة، ثمة نقطة محورية تتمثل أولا في تحديد مقياس خريطة مناسب لا يعتمد فقط على احتياجات المستخدمين الحقيقية، ولكن أيضًا على

دقة البيانات وتوافرها. وبتساوي كل الأشياء، يلعب المقياس الخرائطي دورا مركزيا في المسألة. وقد تم اختيار مقياس خريطة صغير ليشمل كامل المملكة: ١ على ٢ مليون. كما يبرر هذا الاختيار أيضًا من خلال توفر الخريطة الطبوغرافية الحالية بذات المقياس. ويبين (الشكل٣) مقتطعا من الخريطة الطبوغرافية بالمقياس الأصلي ١على٢ مليون عن منطقة الحجاز. ولو تم اختيار مقياس رسم أكبر مناسب للخرائط الإقليمية أو المحلية، لما تمكنا من أن يطبق على كامل المملكة إلا ضمن مشروع خرائطي ضخم يتجاوز نطاق هذه الدراسة التي أجريت على المستوى الوطني.



الشكل٣: مقتطع من الخريطة الطبوغرافية لهيئة المساحة الجيولوجية للمملكة العربية السعودية عن منطقة الحجاز. وهو يفيد أن تتراكب عليه الخريطة الديزمترية لفهم وتحليل التوزع السكاني.

وحسب تعداد عام ٢٠١٠، فقد بلغ عدد سكان المملكة ٢٧،٢٣٦١٥٦ مليون نسمة بالضبط، كما قدر تعداد عام ٢٠٢٠ عدد سكان المملكة ب ٣٤،٨١٣٨٧١

مليون نسمة، من سعوديين ومقيمين. لكن توزيع هؤلاء السكان متباين للغاية في الفضاء الجغرافي. كما إن هذا التباين يتغير بمرور الزمن حيث نما معدل التحضر في هذه العشرية من ٨٢.١ إلى ٨٤.٣٪. كما إن متوسط الكثافة السكانية الحالية متباين بشكل كبير بين حوالي 3.27 في منطقة الحدود الشمالية و١٣٤ نسمة/كم² في منطقة جازان سنة٢٠١٧ إذا أخذنا في الاعتبار المناطق، وبين أقل من ١ إلى ١٣١٢ نسمة/كم² باعتبار المحافظات.

إن مجرد إلقاء نظرة سريعة على الخريطة الطبوغرافية من ١ إلى ٢ مليون أو على خريطة قوقل للمملكة العربية السعودية يبرز مناطق كبيرة غير مأهولة بالسكان مقابل مناطق حضرية صغيرة جدًا عالية الكثافة. ونضع هنا جدولاً شاملاً للمحافظات والمناطق وأعداد سكانها وفضلنا العودة إلى إحصائيات ٢٠١٠ المستنبطة من الإحصاء العام للمملكة عوض اللجوء إلى تقديرات بعض المنظمات الدولية أو بعض الهيئات الوطنية (الجدول ١).

الرقم	المحافظة	المنطقة	مجموع السكان
1	الرياض	الرياض	5,254,560
2	الدرعية	الرياض	73,668
3	الخرج	الرياض	376,325
4	الدوادمي	الرياض	217,305
5	المجمعة	الرياض	133,285
6	القوايعية	الرياض	126,161
7	وادي الدواسر	الرياض	106,152
8	الأفلاج	الرياض	68,201
9	الزلفي	الرياض	69,201
10	شقراء	الرياض	40,541
11	حوطة بني تميم	الرياض	43,300

12	عفيف	الرياض	77,978
13	السليل	الرياض	36,383
14	ضرمة	الرياض	24,429
15	المزاحمية	الرياض	39,865
16	رمة	الرياض	28,055
17	ثادق	الرياض	17,165
18	حريملاء	الرياض	15,324
19	الحريق	الرياض	14,750
20	الغاط	الرياض	14,405
21	مكة	مكة	1,675,368
22	جدة	مكة	3,456,259
23	الطائف	مكة	987,914
24	القنفذة	مكة	272,424
25	الليث	مكة	128,529
26	رابغ	مكة	92,072
27	الجموم	مكة	92,222
28	خليص	مكة	56,687
29	الكامل	مكة	21,419
30	الخرمة	مكة	42,223
31	رنية	مكة	45,942
32	تربه	مكة	43,947
33	المدينة المنورة	المدينة	1,180,770
34	ينبع	المدينة	298,675
35	العلا	المدينة	64,591
36	مهد الذهب	المدينة	62,511
37	بدر	المدينة	63,468

38	خيبر	المدينة	48,592
39	الحناكية	المدينة	59,326
40	بريدة	القصيم	614,093
41	عنيزة	القصيم	163,729
42	الرس	القصيم	133,482
43	المذنب	القصيم	44,043
44	البكيرية	القصيم	57,621
45	البدائع	القصيم	57,164
46	آسيا	القصيم	26,336
47	النبهانية	القصيم	47,744
48	عيون الجواء	القصيم	26,544
49	رياض الخبراء	القصيم	34,497
50	الشماسية	القصيم	10,605
51	الدمام	الشرقية	903,597
52	الأحساء	الشرقية	1,063,112
53	حفر الباطن	الشرقية	389,993
54	الجبيل	الشرقية	378,949
55	القطيف	الشرقية	524,182
56	مدينه الخبر	الشرقية	578,500
57	الخفجي	الشرقية	76,279
58	رأس تنورة	الشرقية	60,750
59	بقيق	الشرقية	53,444
60	النعيرية	الشرقية	52,340
61	قرية العليا	الشرقية	24,634
62	أبها	عسير	366,551
63	خميس مشيط	عسير	512,599

205,346	عسير	بيشة	64
54,119	عسير	النماص	65
228,979	عسير	محايل	66
67,120	عسير	سراة عبيدة	67
59,188	عسير	تثليث	68
65,406	عسير	روجال	69
113,043	عسير	احد رفيدة	70
63,119	عسير	ظهران الجنوب	71
74,391	عسير	بلقرن	72
103,531	عسير	المجاردة	73
569,797	تبوك	تبوك	74
44,570	تبوك	الوجه	75
51,951	تبوك	ضباء	76
36,199	تبوك	تيماء	77
61,162	تبوك	أملج	78
27,856	تبوك	حقل	79
412,758	وابل	وابل	80
40,157	وابل	البقعة	81
102,588	وابل	الخزاعية	82
41,641	وابل	الشنعان	83
191,051	ن. بوردرز	عرعر	84
80,544	ن. بوردرز	رفحاء	85
48,929	ن. بوردرز	طريف	86
157,536	جيزان	جيزان	87
228,375	جيزان	صبيا	88
197,112	جيزان	ابو عريش	89

90	صامطة	جيزان	201,656
91	الحارث	جيزان	18,586
92	داماد	جيزان	71,601
93	الريث	جيزان	18,961
94	بيش	جيزان	77,442
95	فرسان	جيزان	17,999
96	الداير	جيزان	58,494
97	احد المسارحه	جيزان	110,710
98	العيدابي	جيزان	60,799
99	العارضة	جيزان	76,705
100	الدرب	جيزان	69,134
101	نجران	نجران	329,112
102	شرورة	نجران	85,977
103	حبونا	نجران	20,400
104	بدر الجنوب	نجران	11,117
105	يدامة	نجران	16,851
106	ثار	نجران	16,047
107	خباش	نجران	22,133
108	الخرخير	نجران	4,015
109	الباحة	الباحة	103,411
110	بلجرشي	الباحة	65,223
111	المندق	الباحة	35,629
112	المخواة	الباحة	70,664
113	العقيق	الباحة	47,235
114	قلوة	الباحة	58,246
115	القرع	الباحة	31,380

116	سكاكا	الجوف	242,813
117	قريات	الجوف	147,550
118	دومة الجندل	الجوف	49,646
	المجموع		27,136,784

المصدر: التعداد السكاني ٢٠١٠.(https://www.stats.gov.sa/en/73)

وانطلاقا من هذه البيانات وباستخدام مختلف الوسائل والمصادر المساعدة، تم إنشاء خريطة ديزيمترية ثنائية التغاير استنادًا إلى تصنيف استخدام الأراضي المستوحى من تصنيف كورين لاستخدام الأرض Corin Land Cover. ذلك أن الكثافة السكانية تنخفض بشكل مثير من الأوساط الحضرية إلى بقية الفضاء الجغرافي بما أن حوالي ٨٥٪ من سكان المملكة لا يحتلون إلا ١٠٪ من الفضاء الجغرافي.

ولتنفيذ هذه الطريقة في دراسة الحالة الخاصة بالمملكة العربية السعودية، توجب على الباحث رفع الالتباس لدى القراء بين المدن والمحافظات التي تحمل في الغالب نفس الاسم، ولكن ليس لها بالضرورة نفس الحدود الإقليمية. ففي حين أن المدن السعودية هي الفضاءات العمرانية التي لا تخضع لحدود مكانية صارمة، تعتبر المحافظات وحدات إدارية لها حدود ثابتة حتى وإن احتوت هذه الأخيرة على كيان أو عدة كيانات حضرية أو أجزاء منها. وهذه الملاحظة مهمة لأنه عند تنفيذ الطريقة الديزمترية، نحصل على نتائج مختلفة عند تطبيق ذات الطريقة على المدن أو على المحافظات كوحدات عد. وعموما، يفضي استخدام المدن كوحدات قاعدية إلى نتائج أفضل لأن حدود الأقطاب الحضرية تقارب حدود العتبات الكثافية للسكان.

وقد تم حساب مساحة وسكان مناطق كل قطعة استخدام للأرض تلقائيًا في برمجية ArcGIS من خلال تحديد نظام الإسقاط الخرائطي المناسب (عين العبد UTM، المنطقة ٣٨). وتم استنتاج فئات استخدام الأراضي حسب تصنيف كورين

لاند كوفر Corine land Cover للغطاء الأرضي ذي البنية الهرمية مع مراعاة خصوصيات فضاء المملكة الذي تهيمن عليه الصفة القاحلة أو شبه القاحلة. ويتضمن المستوى الأول من الهرم الذب يوجد فيه ٥ أصناف رئيسية من استخدامات الأراضي التي يمكن تحديدها على نطاق شامل: وهي المناطق الحضرية (الاصطناعية)؛ الأراضي الزراعية؛ الغابات والبيئات شبه الطبيعية (بما في ذلك الصحراء)؛ الأراضي الرطبة والأسطح المائية (https://land.copernicus.eu/user-corner/technical-library/corine-land-cover-nomenclature-guidelines/html).

ولاستخراج مضلعات المناطق الحضرية وحساب كثافتها السكانية أولاً، استخدم الباحث خرائط الشوارع المفتوحة وصور الأقمار الصناعية عالية الدقة المكانية لخريطة الأساس في Arc GIS 10.8 عند التكبير الأقصى، وتم تحديد المناطق السكنية أو المبنية واستخراجها. ثم تم استخراج مناطق محددة برقمنة دقيقة وفقًا وفق بروتوكول مخصوص، كما تم تحديد المناطق المتجانسة لاستخدام الأراضي. لذلك، ثم تم تحديد أكثر من ١٩٠٠ مضلع للفضاء الحضري في هذا العمل.

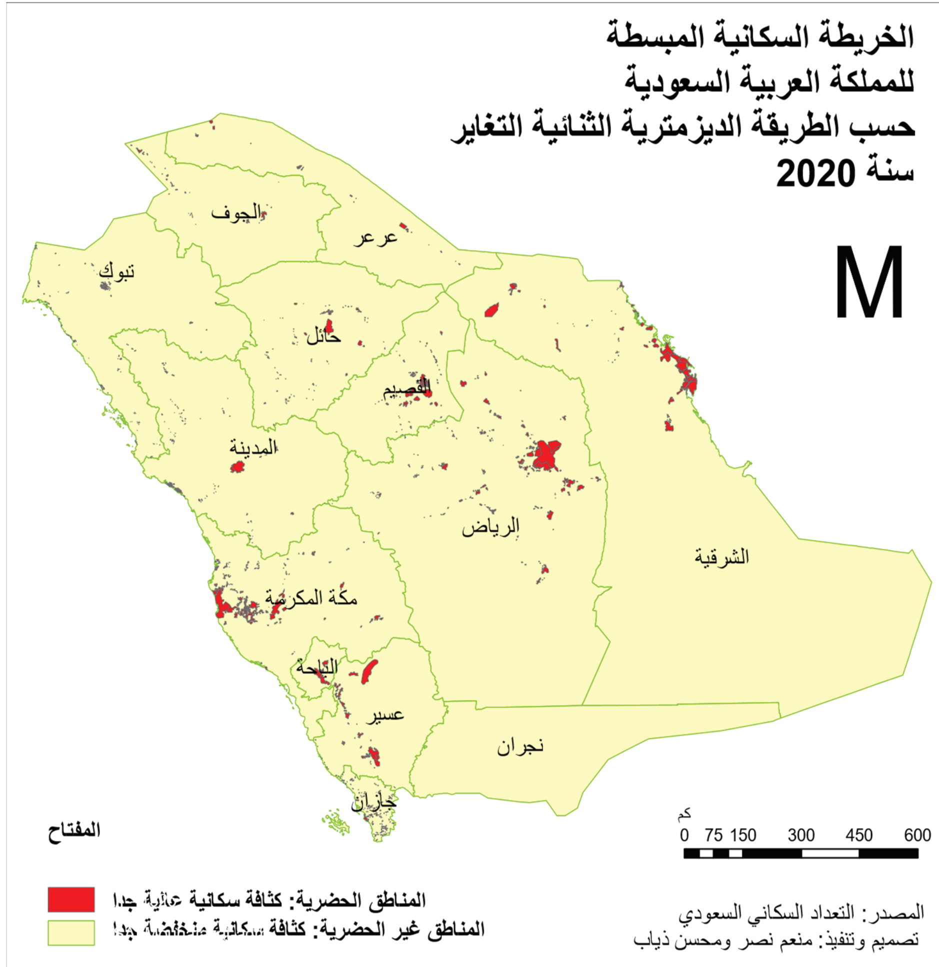
وفي مرحلة الإعداد الأولية للخريطة الديزمترية، استخدم الباحث مقياس رسم خرائطي ١: ١٠٠٠٠٠ لتحديد المناطق الحضرية ومن ١ إلى ٢ مليون ساكن لفئات استخدام الأراضي الأخرى. كما تم حساب الكثافات النسبية خارج بيانات المدن السكانية. ولم يتم النظر في الأجزاء المبنية الصغيرة جدًا والتي تبدو أنها مباني وقرى ومناطق ترفيهية منعزلة على طول الطرق، حيث كان من الصعب جدًا استخراجها عمليًا، إضافة إلى كونها لا تحتوي على عدد كبير من السكان ولا يمكن أن تؤثر في الحسابات النهائية. وفي المحصلة، يوفر توزيع هذه المضلعات على خريطة المملكة رؤية أكثر شمولية حيث:

- تحتل المناطق الحضرية مساحات شاسعة تبلغ حوالي ٢،١٠٠،٠٠٠ هكتار وتمثل حوالي ١% من إجمالي مساحة المملكة العربية السعودية، وهي مساحة ضئيلة للغاية.

- تحتل الأراضي الرطبة والسطوح المائية ٢.٥٪ من مجمل أراضي المملكة العربية السعودية، أو ٥،٤٧٦،٦٦١ هكتاراً، وتنتشر على أجزاء مختلفة من المنطقة.

- تشغل الأراضي شبه الطبيعية والزراعية المساحة الكبيرة المتبقية من المملكة العربية السعودية، أي أكثر من ٩٦٪ من إجمالي مساحة المملكة.

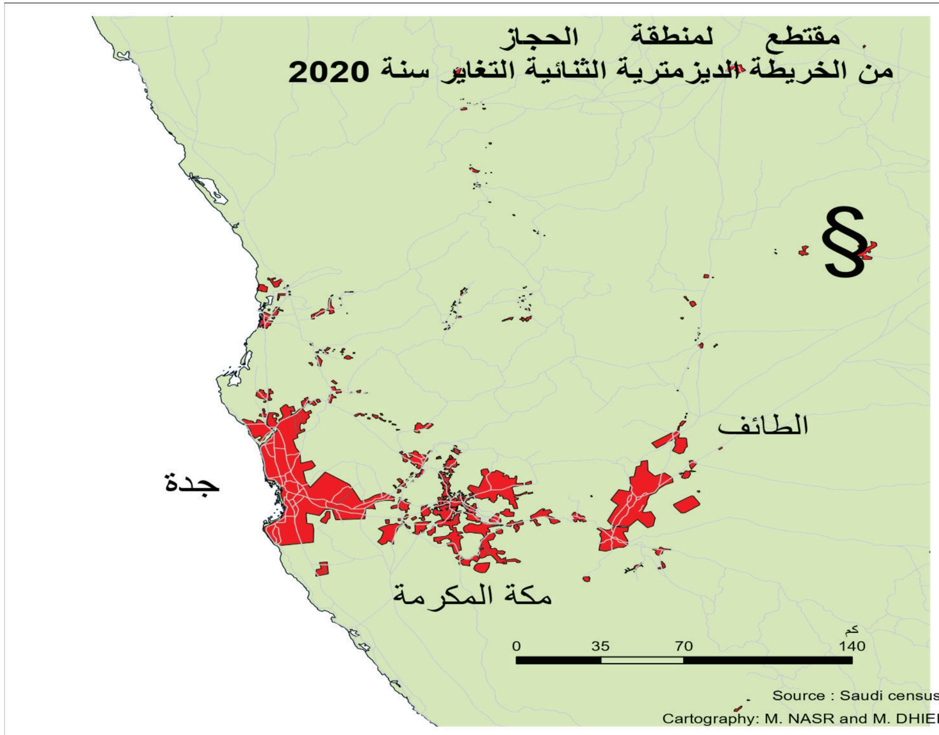
ويبين (الشكل ٤) الخريطة الناتجة بعد تصغيرها إلى مقياس ١١٠٠٠٠٠٠٠.١٢. وتحتوي الخريطة الديزمترية المصممة على فئتين كثافيتين اثنتين فقط، تتكون الأولى من المناطق الحضرية التي تم تحديدها، وجميع المكونات الأخرى للفضاء السعودي من جهة ثانية وهذا النمط اثنائي يعكس تقريبا نمط التوزيع اسكاني للمملكة.



الشكل ٤ الخريطة الديزمترية لكامل المملكة بمقياس مصغر وقد رسمت عليها المناطق الإدارية وحدودها.

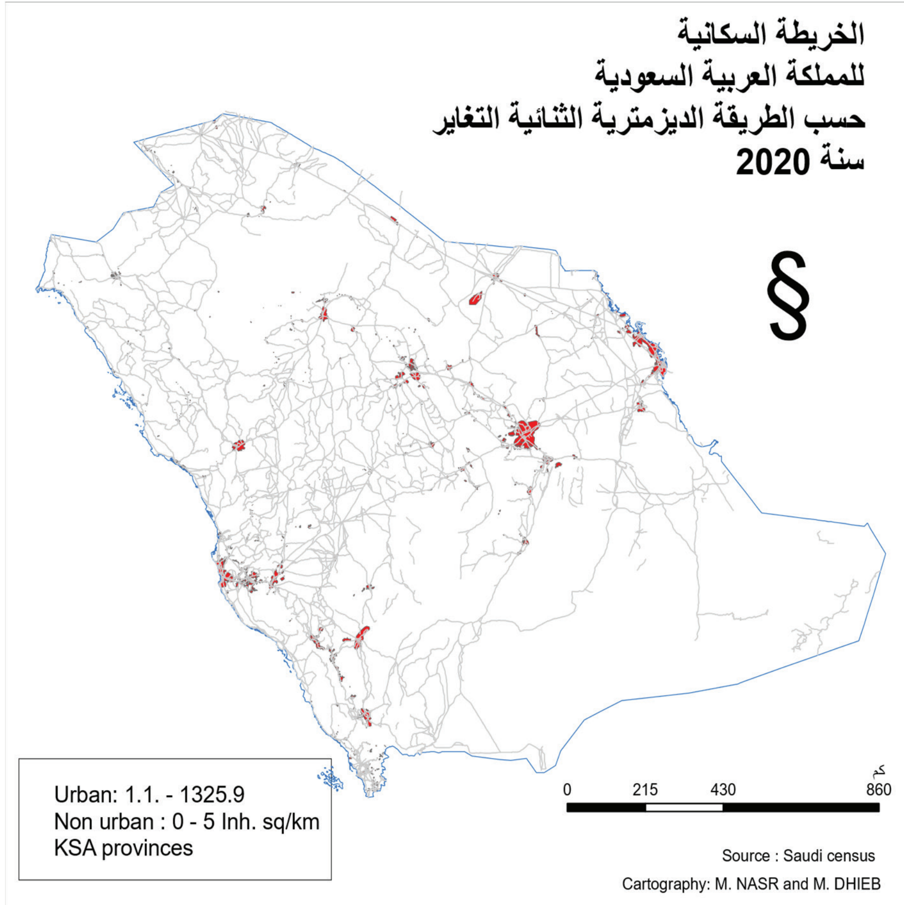
وقد تم إنتاج الخريطة الديزمترية من خلال تحديد المناطق الحضرية من المضلعات المتجانسة التي لا تقل مساحتها عن ١ هكتار. وتعتبر هذه المساحة أصغر وحدة تأخذ في الاعتبار (عتبة الوصف). وقد تم تحديد هذه العتبة لتيسير رقمنة وثائق الباحث وطباعة الخرائط المقروءة.

بينما يبين (الشكل ٥) مقتطعا من ذات الخريطة بمقياسها الأصلي ١\٢.٠٠٠.٠٠٠ بعد بيان الفضاء غير الحضري باللون الأخضر. فهو يظهر نقاطا صغيرة جدًا، غير منتظمة الشكل والحجم، ومشتتة تتباين مع الجزء الأكبر المتبقي شبه الفارغ، أي صورة شديدة التباين. وقد تم تقسيم السكان المتبقين على الأراضي المتبقية التي تم حسابها واعتبارها فئة واحدة من السكان في المرة الأولى. كما تم حساب متوسط الكثافة، فأعطانا ٢.٧١ نسمة لكل كم^2. ويقدر الباحث الخريطة المستنتجة على أنها مقبولة على هذا المقياس من ١ على ٢ مليون.



الشكل٥: مقتطع من الخريطة الديزمترية لمنطقة الحجاز بالمقياس الأصلي (١ على ٢ مليون) وضحت عليه الطرقات.

ويبين (الشكل ٦) بذات المقياس المصغر الخريطة الديزمترية بعد إضافة طبقة الطرقات. ولعل هذه الخريطة الثانية في محتواها مهمة إذ تبين كيف ترتبط المناطق الحضرية ببعضها بعضا.



الشكل٦: الخريطة الديزمترية الثنائية التغاير مصغرة وارتباط المد والطرقات.

وفي قراءة تأليفية شاملة للخريطة الناتجة، تظهر الأقطاب الحضرية السعودية الرئيسية باعتبارها المناطق المأهولة الرئيسية في المملكة العربية السعودية: الرياض، وثلاثي جدة مكة الطائف، والدمام وضواحيها، والمدينة المنورة. وفي المستوى الأدنى،

نلاحظ أقطابًا صغرى أخرى متكونة من مدن متوسطة أو أصغر. ترسم الخريطة ٣ محاور رئيسية من الشمال إلى الجنوب تكرسه الطرقات: محور غربي كامل يتضاعف على السواحل وفي السلاسل الغربية لجبال عسير والحجاز، وهو محور مركزي غير مكتمل يبدأ من جنوب الرياض باتجاه الشمال الغربي؛ ومحور أصغر يبدأ في الساحل الشرقي للسعودية (ذياب، ٢٠١٩).

من الملاحظ أيضًا أن المحاور المستعرضة غير المكتملة شرق-غرب تمت إضافتها إلى المحاور الأولى؛ والأهم من ذلك بكثير هو المحور الذي يبدأ من جدة - مكة المكرمة - الطائف وينتهي على الساحل الشرقي في مستوى الدمام-الخبر، مروراً بالرياض والأحساء. وتجدر الإشارة إلى أن هذا المحور يضم ثلثي سكان المملكة. وثمة محور آخر يبدأ من ينبع، يمر بالمدينة المنورة ثم بحائل وبريدة ويتجه جنوبا إلى الرياض. ومن المحتمل أن يكون للمحور العرضي الشمالي أهمية أكبر في المستقبل لأنه سيربط مدينة نيوم المستقبلية بالقطبين الشماليين للمملكة العربية السعودية والمنطقة الشرقية وربما سينضم إلى المحور الشرقي في الخليج العربي. ويمكن شرح وتفسير التوزع السكاني من خلال مراكبة الخريطة الديزمترية على أساس الخريطة الطبوغرافية للمملكة العربية السعودية بذات المقياس. وهو ما تم في (الشكل ٧).



الشكل٧: مقتطع من الخريطة الديزمترية الثنائية التغاير تبين التوزيع السكاني للمناطق الحضرية على مختلف العناصر الطبيعية والبشرية للفضاء السعودي.

٨. المناقشة والتعليقات

يعتقد الباحث أن العديد من القرارات التخطيطية أو الاستراتيجية المتخذة حسب متوسط الكثافة السكانية للوحدات الإدارية، مهما كان المستوى، يمكن أن تتعرض للتشويه. لهذا السبب، يجب أن يكون تصميم توزيع السكان دقيقًا قدر الإمكان وأن يعطي لعموم القراء أو المتخصصين فكرة دقيقة عن الواقع يجب أن يسبق اتخاذ القرارات.

وتمثل الطريقة الديزمترية المستخدمة حلا بديلا مهما بقطع النظر عن مقياس الخريطة. تم هذا على الرغم من أن مسألة مقياس الخريطة يعد أمرا بالغ الأهمية في تحديد مستوى تحليل البيانات ومستوى الاستفادة منها. وبالنسبة إلى النسخة الحالية من الخريطة، تقرر اختيار مقياس من ١ إلى ٢ مليون لإبراز المدن السعودية كأهم حاضنات سكانية. في هذا النطاق، وبصرف النظر عن المساحات الحضرية، وفرت صور الاستشعار عن بعد أو خرائط الشوارع المفتوحة بيانات مفيدة. كما توصلت الخريطة الديزمترية الثنائية إلى نتائج دقيقة. ولكن كان بالإمكان إضفاء أكثر دقة بتقسيم المناطق المتبقية وهي السواد الأعظم من الفضاء السعودي إلى مجموعة من الفئات: فعلى سبيل المثال، إلى جانب الأقطاب الحضرية، يمكن تقسيم المنطقة المتبقية إلى فئتين: الصحراء، خاصة في الجنوب الشرقي والشمال الشرقي للأراضي السعودية، والجزء الريفي الذي يميز منطقتي عسير والحجاز الغربيين. وما إنه من الممكن أن نضيف معامل تدرج عام متناقص للكثافة من الشمال إلى الجنوب نظرًا لأن الربع الخالي هو أكثر المناطق غير المأهولة بالسكان. وعلى العكس من ذلك، لتقريب فئة الأراضي الزراعية الحقيقية بشكل أكثر واقعية، يمكننا إضافة تدرج تنازلي من الجنوب إلى الشمال. وبالطبع، لا يمكن للمرء استخدام هذه الخرائط في قرارات التخطيط الإقليمي الذي يتطلب مقياسا أكبر من ١ إلى ٢ مليون.

لكن بصفة عامة، عند استخدام الطريقة الديزمترية لتمثيل كثافات السكان في مساحة معينة، يحدد عدد فئات استخدام الأراضي بشكل كبير من خلال المقياس، وهدف الخريطة، ومستوى المستخدمين، وبالتالي، على درجة التعميم والعملية المعتمدة (ذياب وآخرون، ٢٠٢١). كل هذه العوامل يمكن أن تؤثر في طريقة التنفيذ. ومع ذلك، وعند تساوي جميع العوامل، كلما كان المقياس أكبر، أي كلما زاد عدد فئات استخدام الأراضي التي تم النظر فيها، وكلما كان التمثيل الخرائطي أكثر تفصيلاً وأدق. إذا طُبقت هذه القاعدة في رسم خريطة صغيرة المقياس لكامل

الأراضي السعودية مثل ١ إلى ٢،٠٠٠،٠٠٠، يحتاج الباحث فقط إلى فئات استخدام الأراضي الأساسية التي توفر تباينًا أكبر في الكثافة ويمكن التعرف عليها من صور الأقمار الصناعية.

بالإضافة إلى ذلك، على الرغم من أنه تم إنشاء الطريقة في الوسط الأكاديمي وتطبيقها بشكل أساسي على الكثافات السكانية، إلا أنه يمكن استخدام الطريقة الديزمترية في الدراسات التطبيقية التي تتناول موضوعات مثل البيئة، أو النقل، أو التخطيط، أو الزراعة، أو التنمية المستدامة، أو غيرها من الموضوعات التي تتطلب معرفة حول الاستيطان السكاني الدقيق.

من ناحية ثانية، من المنطقي أن تحدث تغييرات جديدة وتنتج آثارًا مهمة على احتلال الأراضي واستخدامها. لذلك، يمكن التمييز بين فئتين رئيسيتين: المناطق الحضرية مقابل الأراضي المتبقية التي تتكون من أجزاء صحراوية غير مأهولة تماما مثل الربع الخالي، أو "السبخات" الصغيرة العديدة، ولكن أيضًا أجزاء أخرى مأهولة جزئيًا أو مأهولة بالسكان بشكل ضعيف جدًا. ويتبين في الخريطة الديزمترية المدمجة مع مكونات أساس الخريطة الطبوغرافية كيف تفسر مختلف العناصر كشبكة النقل وفئات استخدام الأرض ومختلف التضاريس التباين السكاني بين المناطق الحضرية وباقي الفضاء السعودي وبخاصة في الجنوب الغربي حيث لوحظت القرى الصغيرة والسكان المشتتون، وكذلك المهن الصناعية، أو العسكرية، أو الاقتصادية، أو البنية التحتية. كما يوفر نظام المعلومات الجغرافية ركيزة لمراكبة طبقات موضوعية أخرى كالتقسيم الإداري في مستوى المناطق والمحافظات. ويظل عامل مقياس الخريطة العامل الأكثر أهمية لتحديد إلى أي مدى يمكن للخرائطي أن يميز بين فئات استخدام الأراضي، على غرار منظومة "كورين لاند كوفر" المعتمدة على عدة مستويات متراكبة بشكر هرمي. وفي كل حالة دراسية، يطرح السؤال الذي يحدد اختيار المستوى

المناسب وهو إلى أي مدى يمكن للمرء أن يظهر تفاصيل الكثافة التي تكون مفيدة للموضوع المراد دراسته.

٩. الخلاصة

في هذا البحث، تم تطبيق الطريقة الديزمترية على المملكة العربية السعودية وأعطى نتائج مثيرة للاهتمام باللجوء إلى التحليل المرئي الذي يجمع بين تحليل الغطاء الأرضي "كورين لاند كوفر" واستخراج فئات الكثافة المتجانسة.

ذلك أن مسألة تمثيل الكثافة السكانية بالوسائل التقليدية كالطريقة الكوروبلاتية أو السيمسافية أو التناسبية مثيرة للجدل وقد لا تفي بالحاجة من حيث تمثيلها لواقع التوزيع السكاني. وتوفر الطريقة الديزمترية أداة جيدة لتحليل النمط السكاني والاستفادة منه في ذات الوقت. ولكن التنفيذ على كامل أرجاء المملكة العربية السعودية ليس بالأمر الهين إذ بين أنه مرتبط بمسألة المقياس. ويعرض هذا البحث مثالا حيا عن تطبيق الطريقة الخرائطية الديزمترية الثنائية التغاير لأول مرة على فضاء المملكة العربية السعودية وفق النموذج المتجهي vector model. فمن ناحية، أبرزت بدقة كيف يتوزع السواد الأعظم من المملكة أي ٨٥٪ من السكان في بقع صغيرة متناثرة لا تتعدى ال١٠٪ من مساحة المملكة، لكن وفق محاور مترابطة، مكتملة أو في طور الاكتمال. يمكن الاعتماد على هذه المحاور مستقبلا في التخطيط المكاني على المستوى الوطني. كما أبرزت مناطق شاسعة ومتنوعة رغم اشتراكها في ضعف كثافتها السكانية وبالتالي فهي تطرح تحديات كبرى لكيفية استغلالها والاستفادة منها وإدماجها في منظومة التخطيط الوطنية. لذا يبدو من البديهي أن الطريقة الديزمترية الثنائية التغاير كافية لإعطاء فكرة أولية إجمالية عن نمط التوزيع السكاني للمملكة.

واعتمادًا على مقياس الخريطة ومنطقة الدراسة، قام الباحث بفحص مختلف البيانات المساعدة المتاحة لإنتاج، بمقياس معين، واستنتج ونفذ الخرائط المثلى التي ترسم التوزع البشري الحقيقي وفق المقياس المناسب. وأثبتت الدراسة أن الاستعانة

بالبيانات الأخرى التي تحملها الخريطة الطبوغرافية بذات المقياس أو الصور الفضائية عالية الدقة أو بعض الطبقات الموضوعية توفر موادا مهمة لتحليل التوزيع وفهمه من جهة، وتساعد في التخطيط المكاني في كيفية ربط الأقطاب الحضرية بظهيرها الطبيعي أو الريفي.

وقد بينت دراسة البيئة البشرية للأراضي السعودية باستخدام هذه الطريقة اختيارًا مناسبًا لأن الأسلوب الخرائطي ينقل الوصف الحقيقي لواقع التوزيع السكاني. فيُنظر إلى الطريقة الديزمترية على أنها حل بديل مثالي للطرق التقليدية المعتمدة. لكن تبقى الاستنتاجات غير مستوفاة من حيث الدقة ما لم تتوفر البيانات السكانية الدقيقة في مستوى المراكز مثلا شريطة اللجوء إلى مقياس رسم أكبر من ١ على ٢مليون وتلك مسألة ثانية.

١٠. الآفاق والتوصيات

يعتقد الباحث أن الخرائط الديزمترية سوف تستخدم بشكل متزايد في المستقبل، ويستم تطبيقها ليس فقط في الأوساط الأكاديمية، ولكن أيضًا في الدراسات التطبيقية. ويشكل التوزيع المكاني الدقيق للسكان باستخدام الطريقة الديزمترية أداة جيدة في الدراسات المكانية على الرغم من صعوبة تنفيذها. علاوة على ذلك، قد تكون جميع الموضوعات التي تتطلب معرفة دقيقة بنمط التوزع السكاني الدقيق معنية بهذه الطريقة كالتخطيط، والبيئة، والنقل، والزراعة، ودراسات المخاطر، والتنمية المستدامة ومواضيع أخرى.

بالإضافة إلى ذلك، يرى الباحث أنه سيتم التقليل من الصعوبات في تنفيذ الطريقة الديزمترية باللجوء إلى الأتمتةautomation . وبالنظر إلى حالة المملكة العربية السعودية التي تعد خطة رؤية مستقبلية ل ٢٠٣٠، يبدو إنشاء خريطة ديزمترية أمرا مفيدا للغاية للمخططين وصناع القرار السياسي المهتمين بالتنمية الإقليمية. فهذه

الأداة تساعدهم على ربط قراراتهم بالمواقع المفضلة لمشاريعهم، حسب تموقع الموارد البشرية، والموارد الطبيعية للمناطق، والتنظيم المكاني، واستخدام الأراضي.

وإذا علمنا أن الهدف الأخير لرؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ هو "زيادة إنفاق الأسرة على الأنشطة الثقافية والترفيهية داخل المملكة من المستوى الحالي البالغ ٢.٩٪ إلى ٦٪" (http://vision2030.gov.sa/en/goals) توجب علينا إعداد خريطة أولية عن التوزيع السكاني لتحديد المناطق المستفيدة بدقة. فلا ينبغي تنفيذ مثل هذه البرامج بشكل منطقي إذا لم يأخذ المخططون في الاعتبار التوزع المكاني الفعلي للسكان السعوديين واتجاهات التوطنات المستقبلية. ويمكن أن تستند الخرائط الموضوعية التي يمكن إنشاؤها بغرض التخطيط إلى مثل هذه الخرائط الديزمترية بدلاً من الطرق التقليدية المستخدمة في الغالب والمحدودة الدلالة.

لقد تم إنشاء خرائط سكانية متجهية للمملكة العربية السعودية بمقاييس ملائمة بناءً على توزيع استخدام الأراضي. ويمكن للعديد من القرارات الإقليمية في المملكة العربية السعودية والتي قد تؤثر على التنمية الإقليمية للمناطق، أن تستفيد من مثل هذه الخرائط. حيث يكتسب البحث عن أفضل المواقع للمشاريع المستقبلية عند استخدام مواقع سكان البيانات الفعلية أكثر دقة مما توفره المتوسطات الكثافية السكانية للوحدات الإدارية المقابلة. لذا يوصي الباحث بتغيير هذا النهج.

ويوصي الباحث أيضًا باعتماد المبادئ السيميائية في تنفيذ مفتاح الخرائط الناتجة (Denègre; Cauvin and al., 2007، ٢٠٠٥) وتصميم مفتاح ميسر القراءة لكي يستفيد منها القارئ استفادة كاملة. فعلى سبيل المثال، يجب التصميم الأمثل للألوان لإبراز المساحات الصغيرة من خلال استخدام درجات لونية بارزة؛ كما يجب إدراج بعض العناصر التكميلية لأساس الخريطة للمساعدة على شرح العوامل المفسرة التوزع وما إلى ذلك، أو ربط التوزيع السكاني بالمواضيع الأخرى باستخدام نظم المعلومات الجغرافية.

كما يجب إجراء المزيد من البجوث على نطاقات أكبر لتحسين تصنيف فئات الكثافة. علاوة على ذلك، يجب أن تراعي جميع المشاريع الحالية والمستقبلية كلاً من التوزيع السكاني الحقيقي الحالي وتباينه، وكذلك اتجاهاته المستقبلية. قد تساعد الدراسات الجغرافية والتخطيطية في هذه القضية.

شكر وتقدير:

يتقدم الباحث بالشكر لعمادة البحث العلمي، جامعة الملك عبد العزيز– جدة، على دعمها العلمي والمادي لهذا المشروع بالمنحة البحثية رقم -(G831-125 1441).

المراجع الأجنبية

Abdul Salam and al. (2014). Population distribution and household conditions in Saudi Arabia: reflections from the 2010 Census. SpringerPlus 3, 530. https://doi.org/10.1186/2193-1801-3-530.

Alahmadi MS, and al. (2012) Estimation of the spatial distribution of urban population using remotely sensed satellite data in Riyadh Saudi Arabia.

Alahmadi, M., Atkinson, P., & Martin, D. (2013). Estimating the spatial distribution of the population of Riyadh, Saudi Arabia using remotely sensed built land cover and height data. Computers, Environment and Urban Systems, 41, 167–176.

Alahmadi, M., Atkinson, P., & Martin, D. (2015). Fine spatial resolution residential land-use data for small area population mapping: A case study in Riyadh, Saudi Arabia. International Journal of Remote Sensing, 36(17), 4315–4331.

Alahmadi, M., Atkinson, P.M., & Martin, D. (2016). A comparison of small-area population estimation techniques using built-area and height data, Riyadh, Saudi Arabia. IEEE Journal of Selected Topics in Applied Earth Observations and Remote Sensing, 9(5), 1959–1969.

Alahmadi M. (2018). Spatial non-stationarity analysis to estimate dwelling units in Riyadh, Saudi Arabia, European Journal of Remote Sensing, 51:1, 558-571; https://doi: 10.1080/22797254.2018.1459209.

Bielecka, E. (2005). A Dasymetric Population Density Map of Poland. ICC2005—International Cartographic Conference, Corunna. http://www.cartesia.org/geodoc/icc2005/pdf/oral/TEMA5/Session%209/ELZBIETA%20BIELECKA.pdf.

Cauvin. C., Escobar. F., Serradj. A., (2007). Cartographie thématique volume 2 : des transformations incontournables. Elsevier, Chippenham.

Chen K. (2002). An approach to linking remotely sensed data and areal census data. Int J Remote Sensing 23(1):37–48.
https://doi.org/10.1080/01431160010014297

Denègre. J., (٢٠٠٥ "Sémiologie et conception cartographique" Hermes science, Lavoisier, Paris 2005, 274p.

Dent B. D., (1999). Cartography: thematic map design, 5th ed. WCB/McGraw-Hill, Boston, MA.
https://www.geos.ed.ac.uk/~gisteac/proceedingsonline/GISRUK2012/Papers/presentation-31.pdf

Dhieb M. (١٩٩١). La représentation cartographique des densités de population urbaine : aspects méthodologiques. *Revue Tunisienne des Sciences Sociales* N° 110, CERES, Tunis.

Dhieb M. (1991). Deux exemples de conception de planches d'atlas : La répartition de la population en Tunisie. Actes du Congrès ICA, *«Mapping The Nations», Proceedings, Bournemouth, GRANDE BRETAGNE, 23 September-1 October.*

Dhieb M. (1995). La répartition spatiale de la population tunisienne d'après les premiers résultats du recensement de 1994. Revue Tunisienne de Géographie, N. 28.

Dhieb M. (1995). Variations régionales des densités de population urbaines et rurales en Tunisie. Actes du 9ème Colloque de démographie maghrébine, Tome 2, pp597-616.

Dhieb M. (1995). Lecture critique des méthodes de représentation cartographique de la distribution de la population. *Revue Tunisienne des Sciences Sociales N. 115*, CERES ; Tunis.

Dhieb Mohsen (2020). Using Chorems in Graphical Modeling: The Case of the Kingdom of Saudi Arabia. Current Urban Studies, Vol.8 No.2, June 2020. https://www.scirp.org/journal/paperinformation.aspx?paperid=100690

Dhieb Mohsen, et al. (2021). Approaching the Tunisian Human Environment by Using RS and the Dasymetric Method. Book chapter in Erschienen in: Environmental Remote Sensing and GIS in Tunisia, Springer International Publishing.

Dmowska Anna (2019). Dasymetric Modelling of Population Distribution – Large Data Approach. Quaestiones Geographicae. Volume 38: Issue 1. DOI: https://doi.org/10.2478/quageo-2019-0008 . Published online: 29 Mar 2019.

Eicher, C.L., and C.A. Brewer. (2001). Dasymetric mapping and areal interpolation: Implementation and evaluation. Cartography and Geographic Information Science 28(2): 125-38.

Fisher, P.F., and Langford M. (1995). Modeling the errors in areal interpolation between zonal systems using Monte Carlo simulation. Environment & Planning A 27: 211-24.

Goodchild M.F. and Lam N., (1980). Areal interpolation: a variant of the traditional spatial problem. Geo-Processing 1:297–312. http://www.geog.ucsb.edu/~good/papers/46.pdf

Goodchild, M.F., and al. (1993). A framework for the areal interpolation of socioeconomic data. Environment & Planning A 25: 383-97.

Hamza M.H., Thubaiti A, Dhieb M, and al. (2016) Dasymetric mapping as a tool to assess the spatial distribution of population in Jeddah City (Kingdom of Saudi Arabia). Urban Studies 4(3):329–342. https://www.scirp.org/Journal/PaperInformation.aspx?PaperID=70931

Harness, Henry D. (1838). Atlas to Accompany the Second Report of the Railway Commissioners, Ireland. H.M.S.O., Dublin.

Holt, J.B., and al. 2004. Dasymetric estimation of population density and areal interpolation of census data. Cartography and Geographic Information Science 31(2): 103-21.

Hwahwan K. and al. (2010). Pycnophylactic interpolation revisited: integration with the dasymetric-mapping method. International Journal of Remote Sensing. 31 (21): 5657–5671. Bibcode:2010IJRS...31.5657K. doi:10.1080/01431161.2010.496805. S2CID 129689092.

Jaullt, R., & Serradj, A. (2011). Les cartes dasymétriques et l'apport des images satellitaires dans la représentation de la densité de la population dans le gouvernorat élargi de Kairouan en Tunisie. SIG 2011, Conférence Francophone ESRI, Versailles, 5-6 Oct 2011.

Langford, M., D. Maguire, and D. Unwin. (1991). The areal interpolation problem: Estimating populations using remote sensing in a GIS framework. https://www.researchgate.net/publication/247766320_The_areal_interpolation_problem_estimating_population_using_remote_sensing_in_a_GIS_framework.

Langford. M., Unwin. D.J., (1994). "Generating and mapping population density surfaces within a geographical information system", The cartographic journal, 31, 21-6. https://pubmed.ncbi.nlm.nih.gov/12288211/.

Langford, M. (2006). Obtaining population estimates in non-census reporting zones: An evaluation of the 3-class dasymetric method. Computers, Environment and Urban Systems 30: 161-80. https://www.sciencebase.gov/catalog/item/5057c6c4e4b01ad7e028da32

Langford, M. (2007). Rapid facilitation of dasymetric based population interpolation by means of raster pixel maps. Computers, Environment and Urban.

Maantay J. A. and al., (2007) Mapping Population Distribution in the Urban Environment: The Cadastral-based Expert Dasymetric System (CEDS), Cartography and Geographic Information Science, 34:2, 77-102, DOI: 10.1559/152304007781002190

Maantay, J.A., and A.R. Maroko. (2009). Mapping urban risk: Flood hazards, race and environmental justice in New York. Applied Geography (Sevenoaks, England), 29: 111-24.

McCleary Jr., G. F. (1969). The Dasymetric Method in the Thematic Cartography. Unpublished Ph.D. Dissertation, Madison: University of Wisconsin. [Paper reference 1]

Mennis J (2003) Generating surface models of population using dasymetric mapping. Prof. Geogr 55(1):31–42. https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1111/0033-0124.10042

Mennis J, Hultgren T (2006) Intelligent dasymetric mapping and its application to areal interpolation. Cartogr Geogr Inf Sci 33(3):179–194. https://www.researchgate.net/publication/228653393_Intelligent_Dasymetric_Mapping_and_Its_Application_to_Areal_Interpolation

Mennis J (2009) Dasymetric mapping for estimating population in small areas. Geogr Compass 3:727–745. https://www.researchgate.net/publication/229649191_Dasymetric_Apping_for_Estimating_Population_in_Small_Areas/citation/download

Mennis J. (2015). Increasing the Accuracy of Urban Population Analysis with Dasymetric Mapping. DOI:10.1559/152304010792194985.

Nasr M. Zneti H. and Dhieb M. (2021). Mapping Land Cover Using Remote Sensing Data and GIS Techniques. :

A Case Study of the Cap Bon (Tunisia). Springer book «Environmental RS in Tunisia».

Olson J (1975) Autocorrelation and visual map complexity. Ann Assoc Am Cartographers 75(2):189–204.

Petrov, A. (2012). One Hundred Years of Dasymetric Mapping: Back to the Origin. The Cartographic Journal, 49(2):256–264.
http://dx.doi.org/10.1179/1743277412Y.0000000001

Robinson AH, (1955). The 1837 maps of Henry Drury Harness. Geogr. J. 121(4):440–450.

Scrope, George Julius Poulett (1833). Principles of Political Economy, deduced from the natural laws of social welfare, and applied to the present state of Britain. Longman, Rees, Orme, Brown, Green, Longman.

Sleeter, R., & Gould, M. (2007). Geographic Information System Software to Remodel Population Data Using Dasymetric Mapping Methods. US Geological Survey Techniques and Methods 11-C2, 15 p. https://pubs.usgs.gov/tm/tm11c2/tm11c2.pdf.

Slocum T. and al., (2003) Thematic cartography and geographic visualization, 2nd edn. Upper Saddle River, NJ: Prentice Hall 5th ed. WCB/McGraw-Hill, Boston, MA

Sutton P.C., and al., (2003). Building and evaluating models to estimate ambient population density. Photogrammetric Engineering and Remote Sensing 69: 545-53.

Tobler, W. R. 1979. Smooth pycnophylactic interpolation for geographical regions. Journal of the American Statistical Association 74: 519-30. https://www.jstor.org/stable/2286968?seq=1#page_scan_tab_contents

Wright, J. K. (1936). A Method of Mapping Densities of Population with Cape Cod as an Example. Geographical Review, 26, 103-110. http://dx.doi.org/10.2307/209467 [Paper reference 1].

نانو سيكولوجي جوهرة ذكاء اصطناعي
منظور جديد لجودة الحياة في ضوء رؤية ٢٠٣٠

أ. د. زكريا أحمد الشربيني

المستخلص:

يستكشف هذا البحث السمات الرئيسية لمجتمع ما بعد المعلومات وتبعاته الثقافية والاجتماعية والأمنية. ويناقش تأثير التفرد التكنولوجي على الإنسان، وكيف يمكن الحد من مخاطرة، وأهمية الجانب النفسي والقيمي والأخلاقي، مع رصد صعود "ما بعد الإنسانية" كحركة فكرية ومبحث علمي يتصدر النقاش حول مستقبل البشرية ارتباطا بالتطور التكنولوجي، ويستعرض رؤى بعض أبرز العلماء في استشرافهم المستقبل، سواء باستيطان مدن جديدة او حتى كواكب بديلة، أو ظهور روبوتات ذات وعي والدخول إلى عالم نانو سيكولوجي أو علم نفس النانو Nano psychology. ويسلط الضوء على ما هو على المحك فيما يتعلق بخطورة فقدان السيطرة على الذكاء الاصطناعي AI وموقف البشر منه وسلوكياتهم المتوقعة في إطار سماتهم النفسية وقدراتهم معه ووفرة البيانات في ظل غياب مؤسف لذلك على الأجندة السياسية والاجتماعية العالمية واجراءات المعالجة النفسية للتطور المنتظر القريب.

لقد استضافت كازان Kazan المؤتمر العلمي "رجال في مواجهة التحدي العالمي"، والذي نظمته الجمعية الفلسفية في تتارستان الروسية Tartaristan. ففي هذا المؤتمر، أثبتنا علما جديدا – علم النفس النانوي – وتم صياغة المتجهات ومشكلات بحثه. في السنوات القادمة. وسيؤدي هذا العلم إلى تحول أساسي في نظرة الإنسان إلى نفسه والى العالم وإلى تطوير علم النفس النانوي أو النانو سيكولوجى باعتباره رؤية جديدة للعالم.

لقد كشف باحثون من جامعتي اوكسفورد Oxfordالبريطانية وييل Yale الأمريكية أن هناك احتمالًا بنسبة ٥٠٪ بأن يتفوق الذكاء الاصطناعي (AI) على الذكاء البشري (i) في جميع المجالات في غضون ٤٥ عامًا، كما ان من المتوقع أن يكون قادرًا على تولي كافة الوظائف البشرية في غضون ١٢٠ عامًا. ولا تستبعد نتائج الدراسة أن يحدث ذلك قبل هذا التاريخ بثلاثة عقود.

في هذا الإطار يلاحظ أن المجال الجديد الذي يزاح عنه الجليد، والمسمى بالنانو سيكولوجي، وأحد مداخله الذكاء الاصطناعي قد جاء ضمنيا في خطط ورؤى واستراتيجيات حديثة للنهوض بالأمم والشعوب، واهتمت به كثير من الدول ضمنيا في خطط التطوير وبرامج تحسين الحياة من أجل سعادة المواطن والزائر والمقيم، مثل المملكة العربية السعودية، ومصر، وأمريكا، والإمارات العربية المتحدة، وألمانيا ...، وغيرها من الدول والشعوب، وتنعكس فيها مؤشرات لجودة الحياة اعتمدت على مسوح عالمية مثل مسوح مريرس Mercer. لجودة الحياة، والتصنيف العالمي لجودة العيش، وقائمة مجلة مونوكل Monocle لنمط الحياة، ومؤشر السعادة العالمي ٢٠١٧، ومؤشر الراب ARRP لجودة المعيشة.

من أين جاءت؟

كلمة "نانو" مشتقة من اللغة اليونانية وتعنى عالم الأقزام الخرافي المتناهي الصغر، ومصطلح "نانو تكنولوجي" أو تقنية النانو Nano معناها التقنيات التي تصنع من مقياس النانومتر، وهي وحدة قياس مترية متناهية في الصغر، وتعادل واحدًا من ألف مليون متر، أي واحد من مليار من المتر، أو واحد من مليون من المليمتر، ويمثل ذلك المقياس واحدا على ثمانين ألفًا من قطر واحدة تقريبا من شعر الإنسان. ويهتم هذا العلم بتصنيع الآلات والأدوات والمواد إلى الدرجة "النانوية" المتناهية الصغر ولا يمكن رؤيتها بالعين المجردة، ويمكن مقارنة حجم الجسم "النانوي" بالنسبة للأجسام الصغيرة المرئية بالعين المجردة مثل النسبة بين

حجم كرة القدم وحجم الكرة الأرضية، بمعنى لو قسمنا المتر إلى ألف قسم لحصلنا على المليمتر، ولو قسمنا المليمتر إلى ألف قسم لحصلنا على المايكرومتر، ولو قسمنا المايكرو متر إلى ألف قسم فسوف نحصل على النانومتر، وهو بمثابة أن يأخذ إنسان شعرة من رأسه وينظر إليها ويتخيل أنه يستطيع أن يقلص قطرها ثمانين ألف مرة.

تستخدم تقنية "النانو" الخصائص الفيزيائية للمكونات لأي مادة والمعروفة بالذرات والجزئيات Molecules لصناعة أجهزة ومعدات جديدة ذات السمات غير العادية. فمن خلال استخدام هذه التقنية يصبح بالإمكان إعادة بناء جزئيات أية مادة وتشكيلها حسب ما نريد، هذا يعنى أن بإمكاننا صناعة ما نرغب فيه، وسنضرب مثلا للتقريب لهذه الخاصية: فذرات الكربون هي المكون الأساسي للألماس (الألماظ) Diamond، حيث يتكون الالماس من سلسلة هندسية معينة من ذرات الكربون التي تتراص في شكل محدد، كذلك فإن الفحم Coal يتكون من ذرات الكربون أيضا التي تتراص جزئياته بطريقة هندسية أخرى، وباستخدام تقنية النانوتكنولوجى فإننا نستطيع إعادة تشكيل ذرات الكربون الموجودة في الفحم بالطريقة الهندسية التي تتراص بها ذرات الالماس، وهكذا يتحول الفحم إلى الماس، ويتحول المثل الشعبي "يمسك التراب يصبح ذهبًا" إلى "يمسك الفحم يصبح ألماظا".

سوف يصبح الإنسان الآلي Robots القادم عبارة عن كائن متناه في الصغر يتكون من الكربون والسيليكون، وهذا الكائن الآلي الصغير قادر على صنع الكثير من العجائب أكثر مما كان يفعله "جاليفر Gulliver في بلاد العمالقة" فمثلًا يمكن إرسال هذه الكائنات النانوية داخل الجسم البشرى لتحسين القدرات وسمات الشخصية والتقليل من الانفعالات وللقضاء على خلايا السرطان، وإصلاح الخلايا التالفة، ووقف عمليات الهدم والتقدم في العمر، وهذه الآلات

الصغيرة فائقة الذكاء قادرة على انتاج ذاتها بذاتها وفق ظاهرة التصغير، كما يمكن أن تحلل ذاتيا بعد انقضاء مهمتها داخل الجسم.

أي أن ثورة الـ Nanotechnology أو التكنولوجيا متناهية الصغر، هي التي تقوم على استخدام الجزيئات في صناعة كل شيء بمواصفات جديدة وفريدة ومتميزة وبتكلفة تصل في كثير من الأحيان إلى عشر التكلفة الحالية فهذه التقنية تبشر بقفزة هائلة في جميع فروع العلوم والهندسة وكافة مجالات الطب الحديث والاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية، وحتى علم النفس وعلم الاجتماع والحياة اليومية للفرد العادي فهي وبكل بساطة ستمكننا من صنع أي شيء نتخيله وذلك عن طريق صف جزيئات المادة إلى جانب بعضها البعض بشكل غير مألوف وبأقل كلفة ممكنة.

خبراء التقنية يبشرون بفتح جديد في مجال التقنية الطبية والنفسية تشخيصا ومعالجة أو تعديلا، حيث يتم الاستعانة بتطبيقات النانو تكنولوجي في تصميم ريبوتات للإرشاد النفسي والعلاج وكمبيوترات متناهية الصغر يتم حقنها جسم أو المريض، وتقوم هذه الكمبيوترات بعمليات محددة مبرمجة بدقة، مثل اكتشاف أي بداية لتحول اكتئابي أو سرطاني يؤثر في خلايا الجسم، أو توصيل أدوية للقضاء على هذه الخلايا دون إصابة الخلايا السليمة ثم بعد ذلك تتحلل ذاتيًا.

أما المخ البشرى The Human Brainوما يصيبه من التخلف العقلي أو أمراض الشيخوخة وفقدان الذاكرة والزهايمر والشلل الرعاش وغيرها، فسوف يحدث " النانو" في علاجها ثورة، ذلك لأن دماغ هذا الإنسان سيكون مزروعًا برقائق صغيرة جدا مصنوعة بتقنية النانو تكنولوجي، حيث تؤمن هذا الرقائق قدرة فائقة لهذا العقل، وكما هائلًا من المعلومات والقدرات التي لا تكاد تقارن بقدرات العقل البشرى الحالية الى جانب اصلاح ما يتلف من الاعصاب والخلايا العصبية التالفة.

والآن أمكن من خلال النانو تكنولوجي صنع منظار على شكل قرص يحتوي على كاميرا، ومن خلال ابتلاع هذه القرص يسير المنظار ليسجل أثناء خط سيره في كل أجزاء الجهاز الهضمي أو المخ ومراكز الدماغ منذ دخوله أي قرح أو تغيرات او تحولات أو أورام لا تستطيع الأجهزة العادية اكتشافها أو الوصول إليها لعلاجها في المراحل المبكرة، كما يمكن أن يكون هذا القرص عبارة عن معمل تحاليل كامل يجري فحصًا شاملًا لكل الدلائل الحيوية والمؤشرات الصحية داخل الجسم.

في هذا الإطار يكون ضمن خطط استراتيجية حديثة تهتم بها بعض الدول مثل: الإمارات، والمملكة العربية السعودية، ومصر، وأمريكا، ...، وتنعكس محاورها في ضوء مسح ميرسر Mercer لجودة الحياة.

منذ متى؟ التاريخ

وترجع فكرة أول أفكار "النانو تكنولوجي" إلى عالم الرياضيات الأمريكي "فون نييمان Feyneman" الحائز على جائزة نوبل عام ١٩٥٩م. وفى عام ١٩٨٦م وضع عالم الرياضيات الأمريكي "اريك دريكسلر" المؤسس الفعلي لهذا العلم – كتابًا اسمه "محركات التكوين" بسط فيه – الأفكار الأساسية لعلم "النانو تكنولوجي" خاصة وأن العلماء قد اكتشفوا أن بعض المركبات عندما تصنع بأحجام "نانوية" متناهية الصغر، فإنها تكتسب خواص فريدة لا تتوافر لها عندما تكون في الحجم العادي، فعلى الرغم من تطابق التكوين الكيمائي في الحالتين، إلا أن المادة "النانوية" المتناهية في الصغر تكتسب صفات وخواص كهربائية وضوئية ومغناطيسية استثنائية نتيجة للترتيب الجديد الذى اتخذته الذرات الخاصة بكل مادة.

وعلى الرغم من موقف شهير في تاريخ العلم كشف أن مستحيلات اليوم قد تكون حقيقة واقعة غدًا، ففي ١١ سبتمبر من عام ١٩٣٣م، صرح العالم الفيزيائي

الشهير إرنست رذرفورد بثقة تامة: "أي شخص يتوقع إمكانية الحصول على الطاقة من تحويل هذه الذرات فإنه واهم"، وعلى عكس زعم رذرفورد، توصل الفيزيائي ليو سزيلارد، في ١٢ سبتمبر من عام ١٩٣٣م – أي في اليوم التالي مباشرة – إلى التفاعل النووي المتسلسل المستحث بالنيوترونات.

في عام ١٩٦٠م، عبر عالم الرياضيات الأسطوري نوربرت وينر Norbert Wiener، الذي أسس لعلم التحكم الآلي (سيبرنيطيقا) Cybernetics، عن ذلك الأمر قائلًا: "إذا استخدمنا كيانًا آليًا لتحقيق أهدافنا الخاصة، ولم يكن لدينا إمكانية التدخل في عملياته بشكل فعال، فلا بد أن نكون على يقين تام من أن الهدف الذي وُضع بداخل الآلة هو الهدف الذي ننشده حقًّا".

ونظرًا لما يؤكده تاريخ علم النفس العلمي من فوائد التواصل مع المجالات الأخرى، فنحن نستعير من بعض النظريات والأساليب في علوم الأحياء والرياضيات والفيزياء والهندسة والانثروبولوجيا والاقتصاد وعلم الاجتماع. في المقابل، يتم استخدام نظريات للرياضيات وعلم النفس لإثراء مجالات أخرى، مثل: علوم الكمبيوتر، والعلوم المعرفية، وعلم الأعصاب، وعلم الاقتصاد، وعلم الاجتماع.

ربما تكون الصلات بين علم النفس والتكنولوجيا النانوية تبدو صغيرة، لكنها تستحق المعرفة والاعتماد عليها من اجل النهوض بانضباطنا.

من نانو سيكولوجي ذكاء اصطناعي (AI)

يستكشف هذا البحث السمات الرئيسية لمجتمع ما بعد المعلومات وتبعاته الثقافية والاجتماعية والأمنية. ويناقش تأثير التفرد التكنولوجي على الإنسان، وكيف يمكن الحد من مخاطره، وأهمية الجانب القيمي والأخلاقي، مع رصد صعود "ما بعد الإنسانية" كحركة فكرية ومبحث علمي يتصدر النقاش حول مستقبل البشرية ارتباطا بالتطور التكنولوجي، ويستعرض رؤى بعض أبرز العلماء في

استشرافهم المستقبل، سواء باستيطان كواكب بديلة، أو ظهور روبوتات ذات وعي والدخول إلى عالم نانو سيكولوجي أو علم نفس النانو Nano psychology. ويسلط الضوء على ما هو على المحك فيما يتعلق بخطورة فقدان السيطرة على الذكاء الاصطناعي AI ووفرة البيانات في ظل غياب مؤسف لذلك عن الأجندة السياسية والاجتماعية العالمية.

في هذا الإطار يلاحظ أن المجال الجديد الذي يزاح عنه الجليد، والمسمى بالنانو سيكولوجي، وأحد مداخله الذكاء الاصطناعي قد جاء ضمنيا في خطط ورؤى واستراتيجيات حديثة للنهوض بالأمم والشعوب، واهتمت به كثير من الدول ضمنيا في خطط التطوير وبرامج تحسين الحياة من أجل سعادة المواطن والزائر والمقيم، مثل المملكة العربية السعودية، ومصر، وأمريكا، والإمارات العربية المتحدة، وألمانيا ...، وغيرها من الدول والشعوب، وتنعكس فيها مؤشرات لجودة الحياة اعتمدت على مسوح عالمية مثل مسوح مريرس Mercer. لجودة الحياة، والتصنيف العالمي لجودة العيش، وقائمة مجلة مونوكل Monocle لنمط الحياة، ومؤشر السعادة العالمي ٢٠١٧، ومؤشر الراب ARRP لجودة المعيشة.

مع ظهور تكنولوجيا جديدة، يقوم علم النفس بالتوصيل إليها أو باستلامها، فإنها تضاف إلى مجموعة الأدوات المنهجية، وتتحسن قدراتنا على الإجابة على أسئلة في مجالات علم النفس. في بعض الأحيان، تصبح التكنولوجيا موضوع الدراسة نفسها. فقد فتح النمو الهائل في وسائل الإعلام وتقنيات الاتصال مجالات جديدة تماما للبحث في العلاقات الشخصية وحتى البين شخصية Inter Personal. لقد خلقت تكنولوجيا الكمبيوتر الطلب على فهم أفضل للتفاعل بين الإنسان والآلة، والقائمة تطول.

علم النفس النانوي كعلم جديد – نانو سيكولوجي

في الوقت الحاضر وجود علم النفس النانوي كعلم أصبح لكثير من الناس دون شك. يكفي أن تنظر إلى الإنترنت وسترى أن علم النفس النانوي أصبح أحد فروع علم النفس الهندسي. لقد أصبح بالفعل في الاستخدام النفسي العام، ومما لا شك فيه أن كازان هي موطنها. في عام ٢٠٠٦، استضافت كازان Kazan المؤتمر العلمي "رجال في مواجهة التحدي العالمي"، والذي نظمته الجمعية الفلسفية في تتارستان الروسية Tartaristan. ففي هذا المؤتمر، أثبتنا علما جديدا – علم النفس النانوي – وتم صاغة المتجهات ومشكلات بحثها. في السنوات القادمة، سيؤدي هذا العلم إلى تحول أساسي في نظرة الإنسان إلى العالم وإلى تطوير علم النفس النانوي باعتباره رؤية جديدة للعالم.

يجب أن نعترف بأنه لا يمكن العثور على الجدة الفلسفية اليوم إلا في الفلسفة النانوية (التي اقترحناها)، كنظرة جديدة للعالم مع الأخذ في الاعتبار أشكال العلامة التجارية الجديدة للنفسية (على سبيل المثال، المجال النفسي) المطورة بسبب علم النفس الجديد، كما ذكر بريكلر (2008) Steven Breckler – علم النفس النانوي.

إن الآلة التي صُنعت من أجل غرض محدد، لها خاصية أخرى ارتبطت بالكائنات الحية: وهي الرغبة في الحفاظ على بقائها! الفارق فقط بينهما، أنه فيما يخص الآلات، فإن تلك الصفة ليست غريزية، كما أنها ليست شيئًا أضافه البشر إليها، بل هو نتيجة منطقية لحقيقة بسيطة، هي أن الآلة لن تستطيع تحقيق غرضها الأصلي إن لم تكن على قيد الحياة.

ومن ثَمَّ، فإن استخدام روبوت لديه مهمة واحدة هي إحضار القهوة، سيكوِّن لديه حافزًا قويًّا لضمان النجاح في مهمته، إلى الدرجة التي تجعله يعطل مفتاح الإغلاق الخاص به، أو يواجه أيَّ شخص قد يعترض طريقه عند أدائه مهمتَه. إن

لم نتوخَّ الحذر، فقد نجد أنفسنا في مواجهة ما يشبه مباراة شطرنج عالمية ضد آلات حاسمة فائقة الذكاء، تتعارض أهدافها مع أهدافنا الخاصة، حيث تدور أحداث المباراة في عالمنا الحقيقي الذي يصبح بمنزلة رقعة شطرنج.

بعد إعلان البشارة الكبرى في الستينات بان الآلات سوف تفكر كالبشر عما قريب، ظل الوضع كما هو من دون تطورات لعدة عقود، إلى أن بدأ ركب البحوث في الانطلاق في السنوات العشرين الأخيرة أو نحوها فقط. وثمة الآن عدة منتجات رائجة في السوق تعمل بأداء مقبول من حيث التعرف على الكلام المنطوق على الأقل. ويحقق ذلك أحلام الطفولة بالنسبة إلى بورن شولر Bourne Schuler – الأستاذ ورئيس قسم النظم المعقدة والذكية بجامعة باساو Passau بألمانيا، والذي نشأ على مشاهدة مسلسل "نايت رايدر" Knight Rider الذي يدور حول سيارة تتحدث كالبشر. وكان شولر أحد العلماء الشباب بالمنتدى الاقتصادي العالمي، وكان من المقرر أن يلقي كلمة في اجتماع المنتدى السنوي للأبطال الجدد في تيانجين Tianjin بالصين المقام في الفترة من ٢٦ إلى ٢٨ من شهر يونيو ٢٠١٦م. وقد تحدَّث مؤخرًا عن قرب الوصول لإمكانية توليف الآلات مع خصائص اللغة والسلوك والمشاعر عند البشر.

كشفت دراسة حديثة أجراها باحثون من جامعتي اوكسفورد Oxfordالبريطانية وييل Yaleالأمريكية أن هناك احتمالًا بنسبة ٥٠٪ بأن يتفوق الذكاء الاصطناعي (AI) على الذكاء البشري (I) في جميع المجالات في غضون ٤٥ عامًا، كما من المتوقع أن يكون قادرًا على تولي كافة الوظائف البشرية في غضون ١٢٠ عامًا. ولا تستبعد نتائج الدراسة أن يحدث ذلك قبل هذا التاريخ.

ووفقًا للدراسة فإن "الآلات ستتفوق على البشر في ترجمة اللغات بحلول عام ٢٠٢٤م، وكتابة المقالات العلمية والصحفية بحلول عام ٢٠٢٦م، وقيادة الشاحنات بحلول عام ٢٠٢٧م، والعمل بتجارة التجزئة في ٢٠٣١م، بل وفي كتابة

واحد من أفضل الكتب مبيعًا بحلول عام ٢٠٤٩م، وفي إجراء كافة الجراحات بحلول عام ٢٠٥٣م".

الدماغ البشري أكثر قوة وفعالية

وفيما تعتقد كايتا جريس Graceأن "الذكاء الاصطناعي ربما يحل محل العامل البشري في جميع المجالات على المدى البعيد"، يرى جيورجيس ياناكاكيس -الباحث في مجال الذكاء الاصطناعي بجامعة مالطا- أن "معظم جوانب الدراسة ركزت على النواحي الإدراكية من الذكاء، التي تتناسب مع أداء مهام محددة تحديدًا جيدًا، ولكن هناك جوانب أخرى من الذكاء، مثل الذكاء الانفعاليEmotional Intelligence، تتجاوز عملية الإدراك". ويضيف: "من المهم أن نتساءل: متى يتفوق الذكاء الاصطناعي على البشر في مجالات الفن أو النقد السينمائي؟ على سبيل المثال".

الذكاء الاصطناعي قادم لا محالة هذا ما يؤكده الكوريون الذين بدأوا يستخدمون تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل فعلي وعملي في مجالات كثيرة. طوال السنوات الماضية كانت مخترعات أجهزة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي تهدف للاستعراض ليس أكثر، ولكن الآن الوضع مختلف، والأمر تحول إلى واقع على الأرض، فقد أصبحت هناك مخترعات جديدة تؤدي مهام أساسية في أماكن حيوية كثيرة، بدلا من البشر، وبكفاءة لا نظير لها.

لم تعد الكوارث الطبيعية هي التهديد الوحيد الذي يواجه كوكب الأرض فهو مهدد أيضًا بحماقات البشر، مثل التغيير المناخي والأسلحة النووية والبيولوجية. عندما يواجه البشر تحد وجودي فهناك دائما ثلاثة بدائل: إما أن ننقرض، وإما أن نتأقلم أو نهرب. ويجادل الكثير من العلماء اليوم أنه ربما يكون الهرب أو إيجاد وطن بديل على سطح القمر أو المريخ أو أي مكان آخر هو الضمان الوحيد لمستقبل البشر لتجنب الفناء .. وهو ما يناقشه عالم الفيزياء، والمستقبليات الشهير

ميشيو كاكو (2018) Michio Kaku في كتابه الأحدث "مستقبل البشرية" الذي يتناول فيه موضوعات ذات صلة مثل تحويل المريخ لكوكب بديل للأرض، والسفر بين النجوم، وتطبيقات الذكاء الاصطناعي الفائق.

يذكر كاكو في مقدمة الكتاب "الآن نواجه التحدي الأكبر: ترك حدود الأرض والانتقال إلى الفضاء الخارجي". ويحلل هذا التحدي في ثلاثة أجزاء. يغطي الجزء الأول استكشاف النظام الشمسي، بما في ذلك جهود الحكومات والشركات لتطوير مركبات الإطلاق والتقنيات اللازمة لاستكشاف ما وراء الأرض، والثاني يوسع نطاق الاستكشاف ليشمل نجوما أخرى، حيث يبحث في الكواكب الخارجية المحتملة التي يمكن زيارتها وأخيرا "الحياة في الكون"، وكيف يمكننا تمديد حياتنا أو تغيير جنسنا خارج كوكب الأرض.

يلفت الفيزيائي الشهير إلى أنه بمراجعة التاريخ فإن الثورات العلمية تحدث في موجات متعاقبة تبدأ باكتشافات جديدة. ونحن الآن على أعتاب الموجة الرابعة والتي ستكون نتاجا لاندماج التقدم في الذكاء الصناعي مع تكنولوجيا النانو والتكنولوجيا الحيوية.

وهو يؤكد أن العالم يستعد لبدء مرحلة المجتمع الخامس في تطور منطقي بعد مرور الإنسان بمراحل مجتمع الصيد، ثم الزراعة، ثم كان مجتمع الصناعة، وأخيرا ما نعيشه من مجتمع المعلومات المنتظر أن يتقدم الإنسان بالخطوة الأولى نحو مجتمع ما بعد المعلومات. ولذلك المجتمع المبشر به سمات خاصة أساسية.

إن "مجتمع ما بعد المعلومات" سيكون مركز أحداثه أساسا في البعد الخامس، متجاوزا الأبعاد الأربعة التقليدية والمعروفة بالأرض، والبحر، والجو، والفضاء الخارجي. فموقع المجتمع المنتظر سيكون بالفضاء الافتراضي، أو الإنترنت. وجاء التمهيد للتزاوج بين الثلاثي: الآلة، والمعلومة، والإنسان ليكون النتاج منح اليد العليا للذكاء الاصطناعي الذي سيشهد تطورات سريعة يصعب

تقدير مداها، لكن يمكن تصور بداياتها المتمثلة في التطور المتسارع للتطبيقات والتقنية الذكية مثل انتشار "استزراع الشرائح التكنولوجية" بجسم الإنسان، وذلك لرفع كفاءة وظائفه أو لإرشاده وعلاجه نفسيا. أو مثل "الطبعات ثلاثية الأبعاد" التي تنتج كل يوم جديدا، مثل نسخة ثلاثية الأبعاد للقلب، وهكذا.

ومن سمات المجتمع المنتظر أن الإنسان لن يكون "الموجه للآلة، وإنما ستكون الأخيرة قادرة على الاستشعار وتقدير المعطيات المحيطة بها، وبالتالي حسابها واتخاذ القرار الأمثل نيابة عن الإنسان نفسه، الذي سيخضع تدريجيا لقراراتها دون بذل كثير من العناء في التفكير أو اتخاذ القرار. وسيتحقق الانتصار أخيرا من جانب نمط الشبكة ونموذج سلاسل الكتلة أو الـ Block Chain على نموذج "المركزية" في الإدارة والتوجيه. يبدو أن نبوءات روايات وأفلام الخيال العلمي في سبيلها للتحقق. قريبا جدا سيكون هذا المجتمع، حيث لكل مشكلة حل، وجميع الخدمات تقدم وفقا لمعايير بالغة الدقة وحسب الاحتياجات الفعلية لمتلقيها، بل أحيانا مقدم الخدمة سيكون أكثر دقة في تقدير احتياجات المتلقي أكثر منه هو شخصيا. إن سمات المجتمع المنتظر ستكون نفسها سمات الثورة الصناعية الرابعة بما تشتمله من عمليات تحديث مختلفة ومتسارعة يصعب تقدير مداها.

تتركز نظرية التفرد التكنولوجي Technological Uniqueness ببساطة حول تطور الذكاء الاصطناعي الفائق مع الوتيرة المتسارعة للتطور التكنولوجي، مما سيجعله يتفوق على الذكاء البشري ودقته، حيث سيمنح الآلة وعيا وقدرة على الإدراك، فتتسيد الحواسب الآلية والربوتات الذكية لتقود البشر. ولأن الخط الفاصل بين الخيال العلمي والواقع بات هشا للغاية، لم يكن من الغريب أن كاتب الخيال العلمي فيرنور فينج Vernor Ving هو أول من بشر بالتفرد التكنولوجي المستقبلي في مقال له عام ١٩٩٣م، تنبأ خلالها بأن الذكاء الاصطناعي الجديد سيستمر في التطور مما سيؤدي إلى نهاية حقبة الإنسان، وربما وجوده.

وبعد عقد ونيف ، خرج رأي كورزويل Kurzweil (2006) مدير القسم الهندسي في شركة جوجل، وأحد أبرز علماء استشراف المستقبل المعروفين عالميا، بكتابه الشهير "التفرد أقرب: عندما يتجاوز البشر البيولوجيا" الذي نظر فيه لهذا المفهوم وعرفه بكونه "يمثل ذروة دمج تفكيرنا ووجودنا البيولوجي مع تقنيتنا، مما يؤدي لعالم لا يزال بشريا يتجاوز البيولوجية. بحيث لن يكون هناك تمييز بين الإنسان والآلة أو بين الواقع المادي والافتراضي". فكان كتابه دليلا أصيلا لمن أتوا بعده. وفقا لكورزويل، سوف تسبق التفرد ثورات كبيرة في المجالات التالية: علم الوراثة وتكنولوجيا النانو والربوتات. ويتصدر مستشرف المستقبل بجوجل من خلال نظرياته حركة فكرية وتكنولوجية عالية استنادا إلى توقعاته التي اتسمت بالدقة في كثير من الآحيان واستشرافه للمستقبل، حتى توقع أنه بحلول عام ٢٠٢٩م ستبلغ الحواسب مستوى الذكاء البشري. ويرفض صاحب "عصر الآلات الروحية" مخاوف بعض العلماء من مخاطر فقدان السيطرة على آلات الذكاء الاصطناعي الفائق مستقبلا، معتبرا أنها مخاوف مبالغ فيها، وأن ما سيحدث هو العكس حيث سيمكن تطور الذكاء الاصطناعي البشر من تطوير وزيادة قدرتهم وتيسير حياتهم وممارسة أعمالهم، متوقعا اختراع روبوتات نانوية فائقة الدقة يتم زرعها في ملايين المواقع في المخ البشري لتحسين أداء الذاكرة ومهام الجسم والعقل بوجه عام، مشيرا إلى أن هذا لم يعد خيالا لأن بعض المرضى بداء باركنسون (اضطراب عصبي يؤثر على الحركة) يضعون شرائح داخل أجسادهم بالفعل. ويتنبأ بالتاريخ الذي يتوقع أن يحدث فيه هذا التفرد كاملا بوضوح بحلول عام ٢٠٤٥م.

وبرغم جاذبية أطروحات كورزويل، إلا أنها تثير عددا من المخاوف والتساؤلات، فمثلا هل يمكن أن يكون الكيان غير البيولوجي واعيًا؟ وهل ستكون هناك حدود أمنة للآلات الذكية بحيث لا تهدد الوجود البشري؟ وكيف ستتم عداوة تلك المجتمعات سياسيًا واجتماعيًا؟ .. ويأتي كتاب "التفرد التكنولوجي: غدارة

الرحلة" لمجموعة من الباحثين والأكاديميين حول العالم بهدف وضع أطروحات للحد من مخاطر التفرد التكنولوجي والإجراءات التي يمكن أن يتخذها المجتمع والتقنيون لضمان تأثير إيجابي وليس سلبي على المجتمع، بما يتضمن القضايا التكنولوجية والسياسية والتجارية والأخلاقية. إن هناك صعوبة في التنبؤ بما يمكن أن يحدث مع الذكاء الاصطناعي وخطورته، كما أن عدم اليقين أو الثقة المفرطة قد يعرضان البشرية لخطر كبير. إن هذا الخطر قد يحدث نتيجة تراكم قوة وتأثير التكنولوجيا تدريجيا بمرور الوقت، أو قد يحدث بسرعة كبيرة، ويدعو للتركيز على أهمية الجانب القيمي والأخلاقي في بناء مجتمعات "إنسانية" بالدرجة الأولى، وبذل كل الجهود لتعزيز براعة الإنسان. والملاحظ انه في جميع الكتابات حول التفرد، هناك فصل ملحوظ للجانب العاطفي للحياة الإنسانية لصالح الجانب العقلاني على وضعنا الوجودي. ويرى الباحثون أننا نتجاهل الوعي العاطفي والوجداني، الذي كان حجر الأساس للوجود الإنساني، وما زال حتى الآن، وأن هذا ما يضعنا في خطر كبير.

وكنتيجة لهذا التطور التكنولوجي وما يفرضه من تساؤلات برزت حركة فكرية اجتماعية تسمى "ما بعد الإنسانية Posthumanlism" تنوعت أهدافها ومذاهبها بين دعم استخدام التكنولوجيا الفائقة للتغلب على التحديات الصعبة التي تواجه الإنسان، مثل: المرض والشيخوخة والموت وتنمية القدرات وتحسين السمات، وبين حماية الوجود البشري والإنساني من مخاطر تكنولوجيا المستقبل عبر تجنب المخاطر الأخلاقية التي قد تصاحب استخدام التكنولوجيا، وكذلك دراسة الإنسان المدعم بالتكنولوجيا لتعزيز قدراته، والتعمق في دراسة المخ، وبحث سبل تحسينه لضمان تفوق البشر على الآلات الذكية فيما يعرف بـ "الإنسانية العابرة Transhumanlism" ما تتناولها أستاذة الفلسفة بجامعة نيويورك فرانتشيسكا فيرناندو في كتابها "فلسفة ما بعد الإنسانية" الذي تؤكد فيه أن "الإنسانية" أصبحت

بحاجة إلى إعادة تعريف عاجل، في وقت تتسارع فيه تطورات بيولوجية وتكنولوجية جذرية، وفي ضوء الضرورات السياسية والبيئية لعصرنا، فإن مصطلح "ما بعد الإنسانية" يوفر بديلا بحثيا تطور استجابة لأزمة الإنسان في مواجهة التكنولوجيا بعصر ما بعد الحداثة في ظل تفسخ أيديولوجي وتقويض للنزعة الإنسانية لصالح النزعة المادية وتفشي الرأسمالية، موضحة أوجه التشابه والاختلاف بين التيارات الفكرية التي تفرعت من تلك الحركة العامة التي ما زالت تتصدر النقاش الصاخب في الغرب حول إشكالية مستقبل الإنسان، والشكل الذي سيكون عليه وتطوره أو انقراضه ارتباطا بالتطور التكنولوجي.

كانت وما زالت معرفة المستقبل والتنبؤ به قضية مهمة للبشرية في كل العصور، وأصبحت كبرى الجامعات حول العالم تخصص قسما أو كلية لدراسة المستقبل واستشرافه. ومع ضعف الحد الفاصل بين الخيال العلمي والواقع، فضلا عن الارتباك الذي قد تسببه التكنولوجيا والمخاوف منها؛ تنقسم رؤى وقراءات العلماء والكتاب للمستقبل ما بين نظرة حدية تشاؤمية وأخرى تفاؤلية حذرة.

يقدم جيمس بريدل (2018) James Bridle رؤية تشاؤمية للمستقبل يصدم بها قراءه ليس فقط عبر عنوان كتابه "عصر مظلم جديد: التكنولوجيا ونهاية المستقبل" بل أيضا في محتواه وما يحمله من رسائل تحذيرية للبشرية حول عواقب التكنولوجيا. يرى بريدل أن ما تقدمه تكنولوجيا قد تمثل ارتباكا بدلا من التنوير، رغم أننا نخطو بقوة في عالم البيانات الكبيرة، حيث تصبح البيانات قوة ومعرفة لكننا نخطئ فهم الأمر، وأننا مخدوعون بسببها في قبولنا البسيط للتكنولوجيا كأداة محايدة القيمة، يتم توظيفها بحرية لتحسين حياتنا والخدمات والسلع التي تقدم الينا، ولكننا في واقع الأمر متوجهون نحو عصر ظلامي جديد، لأن عصرنا المتعطش للبيانات يجعلنا أقل قوة، فلدينا وفرة معلومات لم يعد بإمكاننا معالجتها.

أيضا تعمق الخوارزميات الجينية Genetic Algorithmsالاختيار والبحث عبر الإنترنت تحيزاتنا، مما يؤدي إلى انتشار الاستقطاب ونظريات المؤامرة التي تغذيها محركات البحث المتجاوبة والقابلة للتكيف. بالاعتماد على الأنماط التاريخية للسلوك، فيزداد التحيز والتمييز العنصري بشكل عميق في البيانات التي تستند إليها الأنظمة التنبؤية دون أن نتمكن من السيطرة عليها أو تحجيمها. ويرى بريدل أن هذا سيصبح أكثر خطورة من الموجة المقبلة من الذكاء الاصطناعي عندما يسمح للخوارزميات أن تنظم وتطور نفسها ذاتيا، محذرا من أن التنازل عن السيطرة يجعلنا جميعا عرضة للاستغلال من جانب أولئك القادرين على التلاعب بهذه الأنظمة، وبالتالي للتصعيد غير المتوقع للأزمات. كما يقول "هذا هو العصر المظلم الجديد، الذي يتم فيه تدمير القيمة التي وضعناها على المعرفة بسبب وفرة تلك السلعة المربحة، التي ننظر فيها إلى أنفسنا بحثا عن طرق جديدة لفهم العالم". والظلام هنا هو عجز واضح عن رؤية بوضوح أمامنا.

ويحذر كتاب "الحياة ٣ Life 3" أن تكون إنسانا في عصر الذكاء للاصطناعي" لمؤلفه ماكس تيجمارك (2017) Max Tegmark، عالم الفيزياء بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، من مخاطر الذكاء الاصطناعي الفائق وتأثيره على سوق العمل والحرب والأنظمة السياسية، مستعرضا سيناريوهات مختلفة للمستقبل، بينها ما قد يكون يوتوبيا منقوصة، حيث تجعل التكنولوجيا لكل إنسان عالما افتراضيا منفصلا ومحسنا لسعادته لكن البشر يقضون معظم وقتهم بمفردهم، معتبرا أن القلق المعقول بشأن الذكاء الاصطناعي يجب أن يدور حول ما إذا كان للآلات الذكية أهداف أو قيم مختلفة عن أهدافنا، نعمل على تمكينها بجهل ولا مبالاة لأن تطبيقات الذكاء الاصطناعي الفائق الذكاء قد تعيد تصميم نفسها، وسرعان ما ستفترض لنا أهدافا لا يمكن تصورها، وإذا كان البشر يقفون في طريق تحقيق هذه الأهداف، فربما سيعدون عائقا يجب إزالته، فعلى سبيل المثال، تواجه

سيارات الذكاء الاصطناعي الذاتية القيادة بالفعل معضلات أخلاقية لا نعرف كيفية حلها، مثل من الذي يجب أن يموت في حادث سيارة لا مفر منه – عندما تحاول تجنب من يعبر الطريق عبر الاصطدام الحتمي بشيء آخر – هل سيكون من قفز بلا مبالاة في الشارع؟ أم السائق؟

المشكلة، كما يراها ريز (2018) Rees وغيره من علماء استشراف المستقبل، ليست مشكلة القدرة التقنية، ولكنها الإرادة السياسية – بعبارة أخرى، قصر النظر المؤسسي لقادة العالم. فمن المؤسف أن كل ما يحيط بتطبيقات الذكاء الاصطناعي غائب عن جدول أعمال الساسة حول العالم تاركين الأمر برمته لشركات التكنولوجيا الكبرى، بينما تسيطر المعرفة العلمية المحدودة على المجتمعات عبر صور نمطية وأفكار سطحية شائعة حول الذكاء الاصطناعي يتم تلقيها من أفلام وروايات الخيال العلمي. فدون فهم أفضل وأعمق للمجال، قد يمهد الجهل العلمي الطريق لكوارث اجتماعية ونفسية وسياسية.

يصعُب علينا الهروب من ذاك الهاجس المُلِح بأن ابتكار وتصنيع آلات أكثر ذكاءً منا، نحن البشر، قد يصير مشكلة، في يوم من الأيام. وربما نجد أنفسنا في موقف الغوريلا: فلو أن الغوريلا كانت سببًا في خروج الجنس البشري إلى الحياة، منذ أمد بعيد، كما تقول نظرية التطور الخبيثة لداروين، فربما يتمنى أبناء جنسها الذين أصبحوا مهددين بالانقراض الآن، لو أن أسلافهم لم يفعلوا ذلك بالأساس. لكن لماذا على وجه التحديد يُشكل الذكاء الاصطناعي المتطور مشكلة؟

إن بعض أفلام هوليوود، التي تتصور وعيًا آليًّا شريرًا يقود من تلقاء نفسه جيوشًا من الروبوتات القاتلة، هي محض أفكار ساذجة لا أكثر. إنما ترتبط المشكلة الحقيقية باحتمال أن يصبح الذكاء الاصطناعي ماهرًا بشكل لا يُصدَّق في تحقيق شيء آخر يختلف عما نريده بالفعل.

وكانت دراسة سابقة أجرتها أيمي ويب Amy Webb– الرئيس التنفيذي لوكالة ويبميديا جروب المتخصصة في دراسة الاستراتيجيات الرقمية– قد حذرت من أن "نحو ٤ من بين كل ١٠ أمريكيين ستحل محلهم في العمل أجهزة ذكاء صناعي في ثلاثينيات القرن الحالي، وأن تلك الأجهزة ستقوم بدور أكبر في حياتنا على نحو بات يهدد وظائف العاملين في بعض المجالات والاستعاضة عنهم بآلات وتقنيات جديدة، ومنها خدمة العملاء".

تشير ويب في تصريح نُشر على شبكة موقع "سي إن إن" الأمريكية على الإنترنت إلى أن "كثيرًا من الشركات الكبرى نقلت خدماتها للزبائن إلى دول مثل الهند وغيرها من الدول ذات المستوى المنخفض للأجور، وكذلك قطاع السمسرة، إذ يتم الاعتماد على برنامج "بلوكشين Block Chain ".

وبلوكشين هو برنامج قادر على معالجة المعاملات تلقائيًّا بشكل دقيق وموثوق به، ما يؤهله لأخذ مكان الوسطاء في قطاعات البنوك والضمان والتأمين والرهن العقاري. وهو الأمر الذي دفع مؤشر ناسداك إلى الإعلان عن عزمه استخدامه، ما يمكن وصفه بأنه خطوة أولى على طريق تحجيم العمالة.

والأمر نفسه بالنسبة لمهنة الصحافة، فبعد أن قضى الإنترنت على عدد كبير من الصحف، باتت وظائف العاملين في مهنة الصحافة مهددة هي الأخرى، وهناك خوارزميات تسمح لمنافذ الأنباء بإنشاء قصص إخبارية تلقائيًّا ووضعها على مواقع الويب دون تفاعل بشري، وجرت تجربة ذلك بالفعل بوكالة أسوشيتد برس الإخبارية الأمريكية.

كما أنه من الممكن أن نشهد قريبًا الاستعاضة عن المحامين في بعض المجالات من خلال تطبيقات مستقبلية، فكتابة الوصية أو حتى الطلاق، ستكون من الأمور التي تتولاها هذه البرامج للأشخاص بشكل أسرع وأقل ثمنًا بالتأكيد.

إن الذكاء الاصطناعي يحسِّن قدراته بسرعة، ويثبت ذاته على نحو متزايد في المجالات التي يسيطر عليها الإنسان تاريخيًّا، وعلى سبيل المثال، فإن برنامج "ألفا جو"، المملوك لشركة جوجل، هزم مؤخرًا أكبر لاعب في العالم في اللعبة الصينية القديمة المعروفة باسم "جو". وفي الإطار ذاته، تتوقع الدراسة أيضًا أن تحل تكنولوجيا القيادة الذاتية محل الملايين من سائقي سيارات الأجرة.

وتُعَدُّ لعبة ألفا جو أحد التحديات الكبيرة بالنسبة للكمبيوتر، ويرى خبراء أنها تفوق تحدي لعبة الشطرنج.

استطلعت الدراسة آراء ٣٥٢ من خبراء التعلم الآلي والذكاء الاصطناعي للتنبؤ بمدى التقدم الذي يمكن إنجازه في هذا المجال خلال العقود القليلة المقبلة، وكذلك معرفة التوقيت المحدد لنمو قدرات الذكاء الاصطناعي وتفوُّقه في مهن محددة، فضلًا عن رصد توقعاتهم بشأن متى يصبح متفوقًا على البشر في جميع المهام؟ وما الآثار الاجتماعية والنفسية التي يمكن أن تترتب على ذلك التقدم؟

ووفق الدراسة، يتوقع كثير من الخبراء أنه في غضون قرن من الزمان سيكون الذكاء الاصطناعي قادرًا على فعل أي شيء يمكن للإنسان القيام به.

تقول كاتيا جريس Grace–الباحثة بمعهد مستقبل البشرية في جامعة أوكسفورد، ورئيسة فريق البحث– لـ "للعلم": "نعمل حاليًّا على مقارنة قوة الدماغ بالنسبة لقوة الحواسيب الفائقة؛ للمساعدة في معرفة ما يكفي من الأجهزة لتشغيل شيء معقد مثل الدماغ". وتضيف: لقد انتهى الملخص التقني الذي توصلنا إليه في دراستنا إلى أن الذكاء الاصطناعي على المستوى البشري سيكون له آثار بعيدة المدى على المجتمع، وتحديدًا خلال القرن المقبل"، موضحةً أن معظم فوائد الحضارة تنبع من الذكاء، ومن المهم جدًّا البحث عن وسائل تمكِّننا من تعزيز فوائد الذكاء الاصطناعي دون استبدالها في سوق العمل.

إن "الذكاء الاصطناعي يُعَدُّ من أقوى الأدوات التي ستزاحم البشر في أعمالهم، لكونها تشمل كل العمليات والإجراءات، وكذلك إمكانية دمجها بالقرارات الذكية وبسرعة"، مشددًا على أن هناك شركات كبرى تخلت عن معظم موظفيها بعد تفعيل هذه الأدوات.

ونضرب مثلًا بالخطوط الجوية البريطانية التي تسعى للاستبدال بجميع موظفيها في خدمة العملاء بالهاتف من خلال نظام اتصال ذكي يعتمد على تقنية التعرُّف على الكلام.

وتمكِّن هذه التقنية من فهم خطاب العميل أوتوماتيكيًّا. وأمثلة هذا الأمر كثيرة خاصة في الأعمال الإدارية الروتينية، ولاحقًا من المتوقع أن تسيطر على الأعمال التي تحتاج إلى قرار من خلال "أنظمة دعم اتخاذ القرار Decision–Support Systems".

كيف تعمل برمجيات تمييز الكلام المستخدمة في "سيري Siri" و"كورتانا Cortana" و"إيكو Echo" وغيرها من المنتجات؟

ثمة جانبان لطريقة عملها. يشمل الأول تمييز الحديث وعملية تركيب الجمل، وهو في الأصل يتجذر أكثر في عمليات معالجة الإشارات. أما الجانب الثاني فيتعلق بالمعالجة الطبيعية للغة، التي تعتمد أكثر على المعلومات النصية وتفسيرها. وفقًا لطبيعة الصوت، تستهدف الإشارات المنطوقة الكلمات أو معانيها. على سبيل المثال، تجمع كورتانا وأمازون إيكو بين الاثنين؛ وهما في الأساس منظومتا حوار منطوق، يمكنهما التحكم في الإشارة الصوتية المصاحبة للنص؛ إذ تحاولان فهم الفكرة من الكلمات ثم توليد سلسلة من الكلمات لترد بشيء له معنى.

استخدمت الشرطة روبوتًا يحمل عبوة ناسفة لقتل أحد مطلقي النار في أثناء حادث العنف المروّع الذي وقع ليلة الجمعة [الثامن من يوليو ٢٠١٦م] في دالاس بولاية تكساس، ما يعتبره العديد من خبراء إنفاذ القانون وغيرهم أول استخدام لمثل

هذه التقنية من تقنيات الروبوت من قِبَل شرطة الولايات المتحدة. وقُتِل خمسة من رجال الشرطة وأصيب سبعة آخرون بالإضافة إلى اثنين من المدنيين خلال مظاهرة احتجاج على مقتل رجلين من أصل أفريقي مؤخرًا على أيدي الشرطة في مدن أخرى. وقُتل ميكاه جونسون – الرجل المشتبه بإطلاقه النار على الضباط – بمتفجرات تم تفجيرها عن بعد بواسطة روبوت، على إثر مواجهة وفشل للمفاوضات مع الشرطة.

وفي مطار انتشون الدولي بكوريا الجنوبية، والذي يعد واحدا من أضخم وأرقى مطارات العالم، ظهر الروبوت "إير ستار" والذي ابتكره وصممه وتقوم بتشغيله إحدى شركات الإلكترونيات الكورية الشهيرة.

"إير ستار" روبوت صغير الحجم أبيض اللون، يكاد يكون في حجمه وحركته شبيها بالطفل الصغير، وربما كان هذا هو السبب الذي جعله يكتسب اهتمام السائحين والطفال الزائرين للمطار بالذات. ولكن الأهم أن هذا الروبوت ليس موجودا في المطار للتفاخر بما وصلت إليه كوريا أو هذه الشركة من تكنولوجيا حديثة، وإنما هو فعليا عبارة عن "مكتب استعلامات متحرك"، يمكن من خلال الحديث معه صوتيا بأربع لغات، أو باللمس على شاشة، للتعرف على مواعيد الرحلات الجوية في المطار، واماكن الخدمات المختلفة في المكان، بالضبط وكأنك تتعامل مع موظف الاستعلامات. والأجمل من ذلك أنه ليس ثابتا، فهو ينطلق ويتحرك ويمشي في أنحاء المطار بلا كلل للتعامل مع المسافرين في مختلف صالات السفر، ولا يتوقف إلا إذا تلقى سؤلا من أحد الركاب.

بقي أن نقول إن الروبوت "إير ستار" أتم الآن عاما من العمر، فقد بدأ استخدامه في مطار انتشون في يوليو ٢٠١٨م، وهو الآن أحد أبرز معالم المطار، ويوصف بأنه صديق المسافرين، ولكنه مع ذلك، لا يستطيع العمل لمدى ٢٤ ساعة متواصلة، إذ إنه يخلد للراحة بعد منتصف الليل، ويمكنك أن تجده مطفأ

الأنوار، في وضع إيقاف التشغيل، في إحدى صالات المطار الهادئة كأي إنسان طبيعي.

ما حدود هذه التقنيات؟

مع أن حالة المنظومات من قبيل "كورتانا" و"سيري" و"أمازون إيكو" الراهنة جيدة فعلًا، إلا أنها برأيي لا تزال تفتقر إلى الكثير حتى تتمكن من الذهاب إلى ما هو أبعد من الكلمات المنطوقة. أحد مجالات خبرتي الرئيسية هو الجانب غير اللغوي للكلام – وهو أي شيء متعلق بالصوت أو الكلمات يعطينا معلومات عن حالة المتحدث وسماته، مثل عواطفه وشخصيته وعمره وجنسه، وحتى طوله. حين نتحدث، نحن لا نستمع فقط إلى نوايا بعضنا، بل ربما تسمع في نفس الوقت سنّي ولهجتي.

ومن المتوقع أن يُسهم التقدم المتسارع في تقنيات الذكاء الاصطناعي (AI) في إحداث تحوُّل كبير في نمط الحياة الحديثة عن طريق إعادة تشكيل وسائل النقل، والصحة، والعلوم، وسوق المال، وأيضًا إعدادات الجيوش. ومن أجل التكيُّف والتوافق مع هذا التغيير، ستكون هناك حاجة ماسة إلى إحداث تغيير في السياسات العامة بما يتوافق مع هذه التطورات المنتظرة.

ترى جريس أن "هناك العديد من البدائل المختلفة المتاحة للتعامل مع تداعيات الأزمات التي ستنجم عن تطور الذكاء الاصطناعي، مثل احتمال حدوث بطالة واسعة". وتوضح: "على صعيد المجتمع، يجب وضع خطط متنوعة لإعادة توزيع العمالة، وبالنسبة للأفراد، يمكن أن يتجهوا إلى الاستثمار في مجالات أخرى، مثل الحوسبة على سبيل المثال".

لا تظهر بدائل قوية متاحة للبشر للتعامل مع تلك التأثيرات، وتحديدًا فيما يتعلق بمواجهة تزايد معدلات البطالة، مضيفًا أن "القيمة التي تقدمها هذه الأدوات تسير في اتجاه معاكس لتوظيف البشر، والاستثناء سيكون لقليل من المختصين

المؤهلين في التعامل مع تقنيات الذكاء الاصطناعي، ولنا أن نتصور شركة تقدم خدماتها لملايين العملاء من خلال عدد لا يتجاوز العشرين من الكفاءات المختصة".

تداعيات خطيرة ... أم مساعدات جليلة

إن تقدُّم الذكاء الاصطناعي سيكون له تأثيرات اجتماعية واقتصادية، فمن المتوقع أن يكون هناك مزيد من الفروقات الهائلة في مستويات الدخل بين الأفراد وما قد يتبعها من اهتزازات أمنية وسياسية واقتصادية، وما نراه اليوم من احتجاجات عالمية من سائقي سيارات الأجرة على تطبيقات توجيه القيادة لسيارات الأجرة يعطي لمحة واضحة عن هذا الأثر.

وإذا كان هذا التطور سيسهم في تخفيض تكاليف المنتجات بعد خفض تكاليف الموارد البشرية، فإنه في المقابل سيؤدي إلى انهيار قطاعات وشركات تأخرت في اعتماد هذا التوجه ولو كانت كبيرة، وذلك بسبب تغيُّر عوامل التكلفة المؤثرة إلى حد كبير.

ويحذّر توبي والش – أستاذ الذكاء الاصطناعي في جامعة نيو ساوث ويلز – من اعتبار هذا الاستخدام للروبوت بمنزلة سيناريو لكابوس خيال علمي، ذلك أن الروبوت كان يجري تشغيله من قِبَل بشري يتحكم فيه عن بعد. "من هذا المنظور، لا يمثّل ذلك خطوة جديدة باتجاه الروبوتات كالطائرات بدون طيار من طراز بريداتور التي تحلق في سماء العراق وباكستان وغيرهما"، وفقًا لرسالة أرسلها والش بالبريد الإلكتروني إلى مجلة ساينتفك أمريكان. "لا يزال الإنسان حاضرًا بقوة في حلقة التحكم، وهذا أمر جيد"، وفق رسالة والش الإلكترونية.

ويتفق آخرون مع ذلك، إذ يقول ريد ويتاكر – أستاذ الروبوتات بجامعة كارنيجي ميلون: "حقيقة الأمر هي أن الروبوت أداة. ولقد مُنح الروبوت هذه القدرات لسنوات عديدة"، "إنه يتم التحكم به عن بعد، ولا يختلف على الإطلاق عن

سحب الزناد، أو رمي قنبلة يدوية، أو أيٍّ من الخيارات الأخرى. إن خاصية التحكم عن بعد هي من الأشياء التي يمكنك شراؤها من أي متجر هوايات".

يقول ديفيد كلينجر - خبير علم الإجرام بجامعة ميسوري بسانت لويس: "استخدمت سلطات إنفاذ القانون الروبوتات من هذا النوع للتخلص من المتفجرات؛ كما أن فرق تفكيك المتفجرات لديها تلك الروبوتات منذ عشرات السنين". ويضيف أن الروبوتات هي أدوات متعددة الأغراض، ولا يقتصر استخدامها فقط على التخلص من القنابل، بل يتضمن ذلك أيضًا مجموعة متنوعة من الحالات التي تكون فيها حياة الضباط عرضةً للخطر. ويحتمل أن تكون الآلات التي استُخدمت في دالاس، بناءً على التقارير الأولية، من طراز F6A أو F6B من تصميم نورثروب جرومان أندروس، وهي تبدو كالدبابة، وتأتي بأسلحة قابلة للتبديل، بما في ذلك البنادق المحمولة، مما يمنحها قدرات مختلفة، وفق قوله.

وعلى حد علم كلينجر، فإن تلك هي الحالة الأولى التي استخدمت فيها شرطة الولايات المتحدة متفجرات محمولة على روبوت، ويضيف أنه لا يرى بذلك بأسًا؛ إذ القانون –وفق قوله– "لا يفرق بين أنواع النظم المختلفة التي تُستخدم لتوفير قوة مميتة". "إذا كان بإمكان ضابط الشرطة قتل هذا الشخص، فمن المنطقي أنه يمكنه استخدام أي آلية تحقق له ذلك. لدينا حالات في الولايات المتحدة قام فيها ضباط الشرطة بدهس أفراد. فإذا كان بإمكانك إطلاق النار على شخص ما، وإذا كان بوسعك دهسه –وهناك عدد قليل من الحالات التي أنا على علم بها استخدم فيها ضباط الشرطة عُبوات حارقة– فلماذا لا نستطيع قانونًا استخدام عبوة ناسفة؟".

يتفق مع هذا الرأي رون مكارثي، وهو ضابط شرطة متقاعد، شغل منصب مساعد قائد القوات الخاصة بشرطة لوس أنجلوس لمدة ١٣ عامًا. يقول مكارثي: "إن هذه الأجهزة مفيدة جدًّا وسهلة الاستخدام، وهناك الكثير منها لدى الشرطة. إن

استخدام أحدها في هذه الحالة شيء ممتاز؛ فعندما يكون لدينا شخص يمثِّل تهديدًا لحياة المواطنين أو ضباط الشرطة، فإننا لا نجازف بحياتهم".

غير أن والش يُبدي نوعًا من الحذر بشأن السرعة التي يجري بها تطوير مثل تلك التقنيات، ويُعرب عن قلقه من أنه قد يأتي يوم تعمل فيه تلك الروبوتات بشكل آلي، وهو ما يراه معضلة أخلاقية. "إنها مجرد خطوة صغيرة باتجاه إخراج الإنسان من حلقة التحكم وإحلال كُمبيوتر محله"، وفق ما كتبه في رسالته الإلكترونية، مضيفًا: "في الأشهر القليلة الماضية، شهدنا البحرية الأمريكية تجرّب أول سفينة مستقلة ذاتيًّا، وكان لدينا أول حالة وفاة ناجمة عن سيارة ذاتية التحكم. تلك التقنيات أصبحت قريبةً جدًّا".

المسئولية الأخلاقية ومبادئ جوهرية في تصميم أنظمة الذكاء

"إن مسئوليتنا الأخلاقية لا تتمثل في إيقاف المستقبل، ولكن في تشكيله، لتوجيه مصيرنا في اتجاهات إنسانية وتخفيف صدمة الانتقال" ... هكذا حذر الفين توفلر، المفكر الراحل وعالم دراسات المستقبل، فعالمنا تحول بسبب الإمكانات المضاعفة للتكنولوجيا التي أفرزت إنترنت الأشياء، وثورة البيانات الكبيرة، والذكاء الاصطناعي ... الخ. توشك التكنولوجيا حرفيا على دخول أجسامنا وأنظمتنا البيولوجية، ولكن ما يتوافر من فرص واعدة هناك مسئوليات جديدة هائلة، ومخاوف أكبر في ظل مستقبل مازال يبدو بعيدا عن الفهم، قد يدفعنا لمقايضة إنسانيتنا بالتكنولوجيا، الأمر الذي يعظم من أهمية الاستثمار في الإنسانية وتأسيس عصر تنويري جديد للتوعية بعلوم وتأثيرات تكنولوجيا المستقبل.

إن احتمال دخول البشر مباراة كهذه وخسارتها، يجب أن يحفز عقول علماء الكمبيوتر للتركيز على علاج تلك المشكلة. يعتقد بعض الباحثين أنه من الممكن حصار الآلات داخل نوع من جدران الحماية، واستخدامها في الإجابة عن الأسئلة الصعبة، دون السماح لها بالتأثير على عالمنا الحقيقي. (وبطبيعة الحال، فإن هذا

يعني التخلي عن تطوير الروبوتات فائقة الذكاء من الأصل!). لسوء الحظ، من غير المرجح أن تنجح تلك الخطة؛ إذ إننا لم ننجح بعدُ في ابتكار جدار حماية آمن ضد اختراق البشر العاديين، ناهيك عن الآلات فائقة الذكاء.

هل يمكننا – عوضًا عن كل ذلك – أن نتعامل مع تحذير وينر من البداية؟ هل يمكننا تصميم أنظمة ذكاء اصطناعي، لا تتعارض أهدافها مع أهدافنا الخاصة، حتى نكون على يقين وفى أمان من طريقة تصرفها فيما بعد؟ هذا الأمر أبعد ما يكون عن السهولة، فعادة ما تنتهي قصص الجني والأمنيات الثلاث بالرغبة الثالثة، التي يطالب صاحبها بالتراجع عن الرغبتين الأولى والثانية – ولكنني أعتقد أن الأمر قد يكون ممكنًا إذا ما اتبعنا ثلاثة مبادئ أساسية في تصميم الأنظمة الذكية:

أولًا: يجب *أن يكون الغرض من الآلة هو الالتزام بأقصى قدر ممكن من القيم الإنسانية*. على وجه التحديد، ألا تمتلك الآلة هدفًا ذاتيًّا أو رغبة غريزية في حماية نفسها.

ثانيًا: يجب *ألا تكون الآلة على يقين من القيم الإنسانية التي عليها أن تتبعها*. وقد اتضح أن ذلك الأمر مصيري، إذ إن اتباع ذلك المبدأ يمكن أن يجنِّبنا المشكلة التي طرحها وينر. فإذا كان من الممكن للآلة أن تتعلم المزيد عن القيم البشرية مع استمرار عملها، فلا بد ألا تبلغ اليقين الكامل من ماهية تلك القيم.

ثالثًا: يجب *على الآلة أن تكون قادرة على تعرُّف القيم الإنسانية*، عن طريق ملاحظة الخيارات التي نتخذها نحن البشر.

قد يبدو المبدأ الأول والثاني مناقضان للبديهة، ولكنهما معًا يمكنهما تفادي مشكلة أن يكون للروبوت حافز قوي لتعطيل مفتاح الإيقاف الخاص به. باتباع هذين المبدأين، سيكون الروبوت متأكدًا من رغبته في تحقيق أقصى قدر من القيم الإنسانية، لكنه لن يعرف تحديدًا ماهية تلك القيم. وبذلك يحقق الروبوت نفعًا من

إيقافه بالفعل، لأنه الآن يدرك أن الإنسان سيضغط على مفتاح الإيقاف لمنعه من فعل شيء يتعارض مع القيم الإنسانية. وهكذا سيكون لدى الروبوت حافز إيجابي للحفاظ على مفتاح الإيقاف سليمًا، مستمدًّا هذا الحافز مباشرة من عدم يقينه تجاه القيم الإنسانية.

أما المبدأ الثالث فهو مستقى من مجال متفرع عن الذكاء الاصطناعي يُدعى "التعلُّم المعزَّز المنعكِس inverse reinforcement learning"، أو IRL اختصارًا، والذي يهتم تحديدًا بأمر تعلُّم القيم الخاصة بكيان ما، سواءٌ أكان هذا الكيان إنسانًا أو كلبًا أو صرصورًا، وذلك من خلال مراقبة سلوكه. على سبيل المثال، عن طريق مراقبة الروتين الصباحي للإنسان، يتم تعليم الروبوتات قيمة القهوة بالنسبة للبشر. ولا يزال هذا المجال في مراحله الأولى، وإن كان يوجد الآن بعض من خوارزمياته العملية، التي أثبتت قدرتها على تصميم آلات ذكية.

مع تطور مجال التعلم المعزز المنعكس IRL، فإن عليه أن يجد طرقًا للتأقلُم مع حقيقة أن البشر غير عقلانيين، وليس في أفعالهم اتساق، وضعيفو الإرادة، ولديهم قدرات حاسوبية محدودة، ومن ثم فإن تصرفاتهم لا تعكس دائمًا قيمهم. كما أن البشر لديهم مجموعات متنوعة من القيم، وهو ما يعني أن الروبوتات لا بد أن تتمتع بالحساسية اللازمة أمام الصراعات المحتملة والتنازلات التي قد تحدث بين البشر. بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يتعلم الروبوت أن بعض البشر هم الشر في أوضح صوره، ومن ثَم لا يجب أن يساعد هؤلاء أو يحتذي تصرفاتهم.

بالرغم من هذه الصعوبات، فإنني أعتقد أنه سيمكن للآلات أن تتعلم ما يكفي عن القيم الإنسانية، بحيث لا تشكل تهديدًا للجنس البشري. وإلى جانب المراقبة المباشرة للسلوك البشري، سيساعد الآلات في مهمتها حصولها على كميات هائلة من المعلومات المكتوبة والمرئية حول أناس يقومون بفعل أشياء معينة (وردود أفعال الآخرين تجاهها). إن تصميم الخوارزميات، التي يمكنها استيعاب تلك

المعلومات، أسهل بكثير من تصميم آلات فائقة الذكاء. كما أن هنالك أيضًا حوافز اقتصادية قوية للروبوتات – وصانعيها- تدفعهم لفهم القيم الإنسانية وقبولها: فمثلًا، عند تصميم أحدهم روبوتًا منزليًا على نحو خطأ، إلى الدرجة التي تجعله يطهو، مثلًا، قطة على العشاء، دون أن يدرك أن قيمتها العاطفية لدى أصحابها تفوق تمامًا قيمتها الغذائية، عندئذ ستجبَر المصانع على التوقف عن صناعة الروبوتات المنزلية بالكامل.

إن إيجاد حل لمشكلة الأمان سيكون أمرًا واعدًا بما فيه الكفاية للمضي قدمًا في مجال الذكاء الاصطناعيAI ، وإن كان ليس بالسهولة المتوقعة. ربما يكون أمامنا عقود من الزمن يمكننا خلالها التخطيط لوصول الآلات فائقة الذكاء، لكن هذا لا يعني أن نتغافل عن تلك المشكلة، كما فعل بعض الباحثين في مجال الذكاء الاصطناعي.

في هذا الصدد، يعتقد البعض أن البشر والآلات يمكنهم التعايش معًا، طالما أنهم يشكلون معًا فريق عمل – لن يكون ذلك ممكنًا إلا إذا أصبحت للآلات والبشر أهداف مشتركة، ومن ثم تكون الحاجة إلى علم نفس نانو. بينما يقول آخرون: "يمكننا فقط أن نوقف تلك الآلات عن العمل"، كما لو أن الآلات فائقة الذكاء من الغباء إلى درجة عدم التفكير في تلك الاحتمالية، وبالتالي تكون الحاجة إلى نانو سيكولوجي، في حين لا يزال غيرهم يعتقد أن الذكاء الاصطناعي الفائق لن يكون له وجود أبدًا.

بالرغم من عدم وجود إجماع بشأن كيفية الاستعداد للنانو سيكولوجي للذكاء الاصطناعي حول العالم، إلا أنه لا مجال للشك بأن الوقت حان للاستعداد له، ما يستوجب وضع خطط مستقبلية تقوم على الاستثمار في التدريب والتعليم وتأهيل العمالة لخوض مجالات عمل جديدة.

إن الإنجازات الحديثة في علم الأحياء النانوي وإدخال التكنولوجيا النانوية تسمح لنا أن نعتقد أن الحالة النفسية سوف تتطور في ظروف جديدة بشكل أساسي، كما يذكر الشربيني (2012) Alsherpeny ، مما سيجعلنا نراجع المشكلات الوجودية والإبستمولوجية للفلسفة. سيتحول الرجل قريبا إلى عنكبوت حقيقي على شبكة الإنترنت في جميع أنحاء العالم، نظرا لأن كل خلية من خلاياها العصبية وخلاياها وجيناتها ستكون مربوطة. كل جسيم من إنسان سيشارك في بعض التفاعلات. سيكون الشخص على دراية به وسيضطر إلى التحكم فيه، في الوقت نفسه يتم التحكم فيه بواسطة هذه الأنظمة. ليس الوقت بعيدا عند إرسال إشارات الدماغ مباشرة عبر شبكات الإلكترون. يمكن للمجتمع المفتوح دماغيا المركز في المجال النفسي أن يطلب من اعضائه موقفا مختلفا تجاه نفسه والعالم والبشرية. من المحتمل أن تختفي ذكرى الفرد النفسي والوجود تدريجيا تاركين فقط الجوهر، والذي لن يكون بالفعل كافيا لوجود ظاهرة الإنسان. إنه لأمر مؤسف أننا لم يكن لدينا الوقت لفهم ما هو الرجل وما هي المرأة وما هو الطفل، ونحن نفقدهم. لكن لسوء الحظ، من المستحيل بالفعل إيقاف هذه العملية بسبب ضرورة تشديد السيطرة على الناس غير العاديين وضمان سلامة الكوكب بسبب التهديد المتزايد للأعمال المدمرة والإرهاب في ظروف العولمة وتكنولوجيا الإنترنت.

إن ملايين الدولارات تنفق على تطوير الروبوت القاتل Killer Robot في كوريا والصين وأمريكا وبريطانيا، ربما تفتك بالبشرية، ليس في حالات الحروب فقط، بل وأوقات السلم، حيث نتمكن من اتخاذ قرارات في حالات الاشتباه في أمور عدوانية مع العلم بأنها تتكاثر ذاتيا، فيمكن أن يهجم جيش روبوتات من دولة على جيش دولة أخرى. يبدو أن ما لاحظناه في الفيلم العالمي الذي يسمى "المدمر" سوف يتحقق قريبا (Terminator).

وسينتج لنا غزو القمر والمريخ وإقامة مستعمرات هناك في غضون هذا القرن، حيث ستقوم الروبوتات بالتكاثر الذاتي (إنشاء مصنع بإدارة روبوتات تنتج فيه المزيد من الروبوتات) على سطح المريخ، وتقوم ببناء مدن ومستعمرات سكنية بمواد غاية في الصلابة وخفة الوزن مخلقة من النانو، وسيتم إيجاد محاصيل جديدة بالهندسة البيولوجية. وفي النهاية سيكون القمر والمريخ صالحين للاستيطان البشري وكمحطة لكواكب أخرى.

ويكشف "كاكو (2018) Michio Kaku" في كتابه " The Future Humanity" كيف يمكن أن يوفر الانتقال بالليزر فرصة لاستكشاف الكون، فمن خلال خريطة كاملة للعقل البشري، قد يكون من الممكن نقل البشر بسرعة إلى الصور الرمزية الآلية التي نتوقعها أو يتوقعها العقل أو يطلبها.

ويعول العلماء على إيجاد روبوتات ذات استقلال ذاتي وقادرة على التكاثر الذاتي. في خمسينيات القرن الماضي تفاءل العلماء كثيرا بمستقبل الذكاء الاصطناعي، لكن كثيرا من توقعاتهم لم تتحقق حتى الآن. فقد أثبت هذا الفرع من العلوم أنه أكثر تعقيدا مما نتصور. فالإنسان الآلي حتى يومنا هذا يمكنه القيام بكثير من العمليات الحسابية فائقة التعقيد، ولكنه لا يزال يفقد مهارات أساسية يدركها أي طفل صغير، مثل: الحس السليم، الإدراك النمطي، التعلم من التجربة، وأخيرا الوعي بالذات. فمثلا لا يدرك أي "روبوت" ما يدركه أي طفل صغير أن الأم لابد أن تكون أكبر عمرا من الطفل أو أن الماء سائل والحديد صلب، لا بد أن توضع له تلك الحقائق المنطقية في صورة خوارزمية حتى يدركها. أدرك علماء الذكاء الصناعي أنه لكي يمكن تطوير أجهزة قادرة على التعلم والحس السليم والإدراك النمطي وتقارب الذكاء البشري، فلا بد من إيجاد شبكة عصبية معقدة داخل الروبوت تضاهي ما لدى البشر. وهذا هو سباق الذكاء الصناعي الآن، متى

حدث ذلك بنجاح، فسيكون لدينا آلات قادرة على العمل المستقل والاستفادة من التجربة، عندئذ يمكننا وضع أهداف لهم وتركهم ينفذوها باستقلالية عالية.

وبالطبع لا يمكن الاتفاق مع رأي البعض، فمثلا لا أعتقد بإمكانية تصنيع روبوت (فرانكشتاين) قادر على الوعي الذاتي والسيطرة على البشر والتخلص منهم. فالمشاعر هي أعمق خصوصيات البشر وسر من أسرار الروح. هل يمكن تصنيع آلة تحب وتكره وتغضب وتحزن، وتطرب لسماع الموسيقى، وتفكر فيما بعد الحياة؟ إن تلك سمات شديدة الخصوصية يتفرد بها الإنسان، ولن تستطيع أية آلة من صنع البشر مهما أوتيت من ذكاء ... لا الآن ولا في المستقبل البعيد أن تمتلكها.

وأين علم النفس؟ يمكننا الاتصال بالتكنولوجيا النانوية بطريقتين متميزتين للغاية. الأول يتصارع مع الأبعاد المجتمعية والآثار المترتبة على التكنولوجيا الجديدة. لدى الناس سبب وجيه للقلق بشأن هذه التكنولوجيا، ومع ذلك فإن معظمنا غير قادر على فهمها حقا. ينبغي على علماء النفس الذين يدرسون نشر الابتكار وصنع القرار والتأثير الاجتماعي أن يغمروا أنفسهم في تقنية النانو. على الرغم من أن العلوم صغيرة، إلا أن تمويل هذا النوع من الأبحاث هائل.

لقد فاجأني، أو كانت المفاجأة، أنه لم تحدد وكالات التمويل والاستثمار، ولا المجتمع العلمي لعلم النفس التكنولوجيا النانوية كأداة قوية للإجابة على الأسئلة حول الإدراك البشري والإدراك والعاطفة والعمل وخصائص البناء النفسي للإنسان.

فلنفكر في التقنيات القوية التي يعتمد عليها علم النفس اليوم، مثل التسجيل في الفيزياء الفسيولوجية، والتقديم الدقيق للتحفيز البصري والسمعي، أو قياس زمن الاستجابة. تقنيات اليوم كبيرة الحجم، وثقيلة، ومرهقة، وثابتة، وسلكية. يمكن استخدام هندسة النانو لإنشاء الأدوات نفسها، ولكن جعلها صغيرة للغاية وخفيفة

الوزن، ويمكن التحكم فيها، ومتحركة، ولا سلكية. والفكرة هي جلب التكنولوجيا الجديدة للتأثير والتيسير والسيطرة على مشاكل علم النفس.

المراجع:

أولا: المراجع العربية

جريدة الأهرام (٢٠١٩): أي مستقبل ينتظر البشرية. القاهرة: مؤسسة الأهرام. عدد ٢٧ أغسطس ٢٠١٩.

خليفة، إيهاب (٢٠١٩): مجتمع ما بعد المعلومات. القاهرة: مركز المستقبل.

الشربيني، زكريا (٢٠٠٣): صناعة الأطفال. الطفل بين الجينوم والبيئة. القاهرة: دار الفكر العربي.

الشربيني، زكريا (٢٠٠٩): نانو سيكولوجي "عبقرية منذ الطفولة وشخصية متميزة.. إزاحة الجليد عن علم نفس جديد". القاهرة: دار الفكر العربي.

الشربيني، زكريا، وصادق، منى، وصادق، يسرية، ودمنهوري، رشاد (٢٠٠٨): النانو سيكولوجي نظرة مستقبلية للمساهمة في التنمية البشرية. شرم الشيخ: المؤتمر الدولي الثاني حول الآفاق المستقبلية للتنمية المستدامة.

ثانيا: المراجع الأجنبية

AlSherpeny، Zakaria (2012): Towards Nano Psychology. Agenda: APA.

Breckler، Steven (2008): Small Science is Big As a scientific discipline، psychology is embedded within a rich nexus of other scientific traditions، psychological science agenda. APA.

Breckler، Steven (2011): Nanopsychology in the Extreme Future. International Conference، Romania 2011، Air Force Academy.

Bridle، James (2018): New Dark Age by James Bridle review – technology and the end of the future. London: Verso.

Ferrando، Francesca and Braidotti، Rosi (2019): Philosophical Post humanism. London: Bloomsbury Publishing.

Garifullin، R. (2006): Nanopsychology as a New Science. Nanophilosophy as a New World-View، in Man in the Face of Global Challenge، Philosophical

Garifullin، Ramil (2013): Nanopsychology as a New Science.

Kaku، Michio (2018): The Future of Humanity: Terraforming Mars، Interstellar Travel، Immortality and Our Destiny Beyond Earth. New York: Allen Lane.

Kurzweil، Raymond (2006): The Singularity is Near. uk Amazon: Duckworth.

Rees، Martin (2018): On the Future: Prospects for Humanity. New Jersey: Princeton University Press.

Shanahan، Murray (2015): The Technological Singularity. New York: The MIT Press.

Tegmark، Max (2017): Life 3.0: Being Human in the Age of Artificial Intelligence. New York: Knopf.

الأثار النفسية والاجتماعية لتطبيقات الاعلام الجديد على الشباب السعودي دراسة ميدانية

د. نهى السيد ناصر

مستخلص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى معرفة الأثار النفسية والاجتماعية للألعاب الالكترونية على الشباب الجامعي من خلال دراسة عينة من طلاب وطالبات جامعة الملك عبد العزيز ، وتحددت مشكلة الدراسة في معرفة الاثار النفسية والاجتماعية للألعاب الالكترونية، حيث تم اجراء البحث على عين من ٦٠٠ مفردة ١٥٠ من الذكور و ٤٥٠ من الإناث, وتعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية وتعتمد الدراسة على منهج المسح بالعينة ، وتم جمع بيانات الدراسة عن طريقة استمارة استبيان متضمنة جميع الفئات التي تشتمل علىها تساؤلات الدراسة وعرضها على مجموعة من المحكمين، وأضهرت نتائج الدراسة مايأتي: ان الأثر النفسي للألعاب الالكترونية على الشباب الجامعي متوسط بنسبة ٥٣.٥٪، وان الأثر الاجتماعي للألعاب الالكترونية على الشباب الجامعي متوسط بنسبة ٦٥.٣٪.

المقدمة:

إنتشرت الألعاب الإلكترونية في كثير من المجتمعات العربية والأجنبية إذ لا يكاد يخلو منها بيت ولا متجر، تجذب الأطفال بالرسوم والألوان والخيال والمغامرة، حيث انتشرت انتشارا واسعاً وكبيراً ونمت نمواً ملحوظاً وأغرقت الأسواق بأنواع مختلفة منها ودخلت إلى معظم المنازل وأصبحت الشغل الشاغل لأطفال اليوم حيث أنها استحوذت على عقولهم واهتماماتهم. كما أن ألعاب الألعاب الإلكترونية لم تعد حكرًا على الصغار بل صارت هوس الكثير من الشباب وتعدى ذلك للكبار, هذا وقد انتشرت هذه الألعاب الإلكترونية بسرعة هائلة في المجتمعات العربية بوجه عام والخليجية بوجه خاص، فلا يكاد يخلو بيت في الخليج منها حتى أصبحت جزء من غرفة الطفل، بل أصبح الآباء والأمهات يصطحبونها معهم أينما ذهبوا ليزيدوا الأطفال إدمانًا على ممارستها. وفي العطلة الصيفية يحتار الأهل،

حول كيفية تمضية أطفالهم لهذه العطلة، وإذا طرح السؤال عما يسعد الأولاد خلال إجازتهم، فإجابة نسبة كبيرة منهم، تأتي لصالح أحدث ألعاب الحاسب والفيديو.[١]

واقترن تاريخ هذه الألعاب بالتطورات الكبيرة التي عرفتها صناعة الحواسيب منذ الأجيال الأولى لهذه الوسائط، حيث اعتمدت هذه الألعاب على الإمكانات البرمجية المتطورة في محاكاة الواقع الحقيقي والافتراضي بعناصره و مؤثراته المختلفة, مما فتح مجالات تفاعلية واسعة أمام انسان هذا العصر للتعلم والترفيه والتسلية، وهو مادفع الشركات المختصة الى تطوير أجهزة وبرمجيات هذه الألعاب، من اجل الرقي بالوعي الثقافي والاجتماعي للمستخدمين ولكن هذا التطور في وسائل الاستخدام وتقنيات التحكم الملحقة بها أدى في الوقت نفسه الى نشأة عالم جديد خيالي يقوم على العنف والعدوانية.

ولهذه الألعاب مزايا عديدة على تفكير الشباب وقدرته على التخيل، تتمثل في رفع درجات الادراك والانتباه لديه واكسابه مهارات التذكر والتوقع، وهي إيجابيات لا يمكنها ان تحجب عنا ما في هذه الألعاب من سلبيات، قد تغطي على كل ماهو جيد ومفيد فيها، مثل ازدياد حجم التوتر الانفعالى الذي يتزامن ويعقب أنشطة اللعب من جراء ارتفاع منسوب العنف في محتوياتها الترفيهية ومضامينها الثقافية والاجتماعية.

فعلى الرغم من الاتفاق السائد من مختلف الثقافات والمجتماعات البشرية على اعتبار اللعب رمزًا لحضارة الانسان، ودلالة على تميزه الثقافي والفكري، فأن الفنون الحديثة للعب وممارسته عبر أجهزة الكمبيوتر قد ساهمت في بروز جدال فكري واسع محوره ذلك الأثر الذي تتركه الألعاب الالكترونية في زمننا الحاضر على النمو النفسي والاجتماعي لجمهور اللاعبين،[٢] ومن هذا المنطلق كان لابد من

---

١ (أبو العينين، ٢٠١٠)، كتاب الألعاب الالكترونية.
٢ اللعبة الالكترونية، والممارسة الشبابية وعلاقتها بالعنف.، مجلة الجفلة، ع١١ ,فريد الصغيري, ٢٠١٣

القيام بدراسة تعرف بالاثار النفسية والاجتماعية المترتبة على استخدام الشباب الجامعي للألعاب الالكترونية حيث أن اغلب الدراسات ركزت على أثر الألعاب الالكترونية على الأطفال او تأثيرها على التحصيل الدراسي وهذا مايزيد من أهمية الدراسة الحالية لقلة عدد الدراسات التي تناولت موضوع البحث الحالي.

اولًا: مدخل الدراسة

مشكلة الدراسة:

مع التطور التقني الهائل الذي تشهده البشرية في العصر الراهن تطور كل شيء في الحياة ومن المجالات التي نالها هذه التطور بشكل كبير هو مجال اللعب والترفيه الذي تغير بشكل كبير بفضل التطور التقني حيث كان اللعب والترفيه في الماضي يعتمد على الجهد البدني والحركة وممارسة الرياضة ، اما في الوقت الراهن اصبح اللعب من خلال أزرار الكمبيوتر أو أدوات الجوالات دون بذل أي مجهود يذكر ، فهل غيرت التكنولوجيا مفهوم اللعب والترفيه ، وهل غيرت الفئات المستهدفة من اللعب وما الأثار النفسية والاجتماعية المترتبة على استخدام الشباب للألعاب الالكترونية وهو ما ستحاول أن تجيب عنه هذه الدراسة.

التقسيم المقترح للدراسة:

- الإطار المنهجي للدراسة.
- الإطار النظري للدراسة [مفهوم الألعاب الالكترونية- أشكال الألعاب الالكترونية – فوائد الألعاب الالكترونية – أضرار الألعاب الالكترونية – دوافع استخدام الشباب لهذه الألعاب].
- الدراسة التحليلية ونتائجها.

تساؤلات الدراسة:

تنطلق هذه الدراسة من تساؤل رئيس هو: ما الأثار النفسية والاجتماعية المترتبة على استخدم الشباب الجامعي للألعاب الالكترونية، ويتفرع من هذا التساؤل الرئيس عدة تساؤلات فرعية أهمها:

١-ما أهم الألعاب الالكترونية التي يقبل عليها الشباب الجامعي ؟

٢-ما معدل تعرض الشباب الجامعي لهذه الألعاب ؟

٣-ما عناصر الجذب التي اعتمدت عليها هذه الالعاب في جذب فئات الشباب لها ؟

٤-ما أسباب اقبال الشباب الجامعي على هذه الألعاب ؟

٥-ما الأثار النفسية المترتبة على استخدام الشباب الجامعي لهذه الألعاب ؟

٦-ما الأثار الاجتماعية المترتبة على استخدام الشباب الجامعي لهذه الألعاب ؟

أهمية الدراسة:

١-أهمية رصد العلاقة بين الألعاب الالكترونية والاثار النفسية والاجتماعية.

٢-تعد هذه الدراسة من الدراسات الرائدة في هذا المجال ، حيث أن معظم الدراسات التي تناولت الأثار النفسية والاجتماعية للألعاب الالكترونية ركزت على الأطفال والمراهقين في المرحلة المتوسطة والثانوية.

٣-تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الموضوع الذي تتناوله وهو أحد تطبيقات الاعلام الجديد والمتمثلة في الألعاب الالكترونية التي تستغرق وقتا طويلا من أوقات شباب الجامعات.

٤-أهمية الشباب الجامعي خاصة داخل المجتمع السعودي الذي يستحوذ على النصيب الأكبر من سكان هذا المجتمع ، ويعول عليه تحقيق التنمية في ظل التغيرات التي تشهدها المملكة في الوقت الراهن.

أهداف الدراسة:

١- التعرف على أهم الألعاب الالكترونية التي يقبل علىها الشباب الجامعي.

٢- التعرف على معدل تعرض الشباب الجامعي لهذه الألعاب.

٣- تحديد عناصر الجذب التي اعتمدت علىها هذه الالعاب في جذب فئات الشباب لها.

٤- التعرف على أسباب اقبال الشباب الجامعي على هذه الألعاب.

٥- التعرف على الأثار النفسية المترتبة على استخدام الشباب الجامعي لهذه الألعاب.

٦- التعرف على الأثار الاجتماعية المترتبة على استخدام الشباب الجامعي لهذه الألعاب.

نوع الدراسة والمنهج المستخدم:

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية وتعتمد الدراسة على منهج المسح بالعينة وهو ما يعرف بالجهد العلمي المنظم للحصول على معلومات أو أوصاف عن الظاهرة محل الدراسة. [١] وهو المنهج الرئيسي لدراسة الجمهور ووسائل الإعلام في إطارها الوصفي أو التحليلي [٢].

عينة الدراسة الميدانية:

تم سحب عينة عشوائية تكونت من (٦٠٠) مفردة من طلاب وطالبات جامعة الملك عبد العزيز (١٥٠) من الذكور و(٤٥٠) الإناث من مختلف الكليات العملية والنظرية في مختلف المستويات الدراسية بالجامعة.

(١) عاطف عدلي العبد: "المنهج العلمي في البحوث الإعلامية"، القاهرة، دار الهانئ للطباعة والنشر، ٢٠٠٢، ص ١١.
(٢) محمد عبد الحميد: "البحث العلمي في الدراسات الإعلامية"، ط١، عالم الكتب، ٢٠٠٠، ص ١٥٨.

أدوات جمع البيانات:

سيتم تصميم استمارة استبيان متضمنة جميع الفئات التي تشتمل علىها تساؤلات الدراسة وعرضها على مجموعة من المحكمين في مجالات علم النفس، الاجتماع، الاعلام والاحصاء للتأكد من صلاحيتها لجمع بيانات الدراسة.

ثانيًا:الدراسات السابقة:

١- دراسة على فرح سمارة (٢٠١٧) [١]

هدفت هذه الدراسة إلى تقصي إثر الألعاب التعليمية الإلكترونية وتكونت عينة الدراسة من (١١٨) طالب وطالبة وأظهرت نتائج كالتالي:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستويات الاستيعاب القرائي مع عوامل المتعة والتشويق التي وفرتها الألعاب أدى إلى اثارة دافعية الطلبة لتعلم القراءة.
- تفوق الإناث على الذكور في مستوى الاستيعاب الحرفي حيث يظهرن الإناث اهتمام وحماس للاستراتيجيات الجديدة.
- مع حداثة التجربة يتاح للفتيات فرص للعب كالذكور فأبدت الطالبات اهتمام ملحوظ.

٢- أماني عبد التواب صالح حسن (٢٠١٦-٢٠١٧) [2]

هدفت الدراسة الى دراسة أثر ممارسة الألعاب الالكترونية على الذكاء اللغوي والاجتماعي لدى أطفال مرحلة الطفولة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، وتكونت عينة الدراسة من (٢٣٣) تلميذًا وتلميذة من تلاميذ المرحلة الابتدائية بست مدارس بمحافظات (الرياض، المدينة المنورة، الخرج)، وتم تطبيق أدوات الدراسة

١ أثر الألعاب التعليمية الإلكترونية في الاستيعاب القرائي لدى طلبة الصف السابع في مدارس وكالة الغوث الدولية في جامعة اليرموك، الأردن, ٢٠١٧.

2 تأثير ممارسة الألعاب الإلكترونية على الذكاء اللغوي والاجتماعي لدى الأطفال "دراسة وصفية تحليلية على أطفال مرحلة الطفولة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، قسم علم النفس، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، الخرج، المملكة العربية السعودية, ٢٠١٦/٢٠١٧.

التي تمثلت في استبانة ممارسة الألعاب الالكترونية، ومقياس الذكاء اللغوي ومقياس الذكاء الاجتماعي على أفراد العينة، وقد توصلت النتائج الى:

- عدم وجود فروق دالة احصائياً بين افراد العينة الذين يمارسون الألعاب الالكترونية والذين لا يمارسون على مقياس الذكاء الاجتماعي لصالح الذين يمارسون.
- كما أوضحت النتائج عدم وجود فروق دالة احصائياً تعزي لمتغير الجنس بين متوسطات درجات افراد العينة الذين يمارسون الألعاب الالكترونية على مقياس الذكاء اللغوي، بينما وجدت فروق دالة احصائيًا تعزي لمتغير الجنس بين متوسطات درجات افراد العينة الذين يمارسون الألعاب الإلكترونية على مقياس الذكاء الاجتماعي.
- واخيراً أظهرت النتائج عدم وجود فروق دالة احصائياً تعزي لمتغير المدينة بين متوسطات درجات افراد العينة الذين يمارسون الألعاب الالكترونية على كلا من مقياس الذكاء اللغوي ومقياس الذكاء الاجتماعي، وخرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات والمقترحات.

٣- <u>دراسة أ.سارة محمود الموسوي (٢٠١٦)</u>[1]

هدفت الدراسة الى التحقق من فعالية استخدام الألعاب الالكترونية في تنمية الذاكرة العاملة لدى المتفوقين عقليًا. شملت عينة الدراية (٢٧) طالبة من مرحلة المتوسطة، مقسمين لمجموعتين (١٣) طالبة مجموعة تجريبية و (١٤) طالبة مجموعة ضابطة. وقد تم استخدام المنهج شبه التجريبي. تكونت أدوات الدراسة من اختبار مصفوفات رافن للكشف عن الفائقين، واختباري الأرقام والاشكال الهندسية للذاكرة العاملة كتطبيق قبلي وبعدي، وبعد المعالجة الإحصائية باستخدام (الأوساط

1 أثر برنامج تدريبي لتنمية الذاكرة العاملة باستخدام الألعاب الالكترونية لدى المتفوقات عقليًا، جامعة الخليج العربي، المنامة، البحرين, ٢٠١٦.

الحسابية والانحرافات المعيارية، واختبار التباين الأحادي للعينات المترابطة)، جاءت النتائج لتبين:

- فروق دالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية.
- وكانت الفروق واضحة في اختبار سعة الذاكرة العاملة (الاشكال الهندسية).
- ولم يكن هناك فروق في نتائج اختبار سرعة الذاكرة العاملة (حفظ الأرقام)، مما يشير لأثر استخدام الألعاب الالكترونية في تنمية الذاكرة العاملة لدى المتفوقات عقلياً في الصف السابع بدولة الكويت.

٤- **دراسة على سليمان الصوالحة (٢٠١٥)**[١]

لتحقيق أهداف الدراسة أعدت استبانة من قبل الباحثين مكونة من محورين السلوك العدواني والسلوك الاجتماعي وزعت على عينة مسحية مكونة من (١٠٠) ولي امر أظهرت النتائج كالتالي:

- وجود فروق دالة إحصائية لعلاقة الألعاب الالكترونية العنيفة ولصالح السلوك العدواني لدى أطفال الروضة من وجهة نظر أولياء الأمور.
- عدم وجود فروق دالة إحصائيا لعلاقة الألعاب الالكترونية العنيفة على السلوك الاجتماعي لدى أطفال الروضة من وجهة نظر أولياء الأمور.

٥- **دراسة مريم بن حافظ التركستاني (٢٠١٥)** [٢]

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر الألعاب الالكترونية على مهارات حل المشكلات لدى عينة من الأطفال ضعاف السمع، شملت عينة الدراسة (١٦) طفل ضعيف السمع من الأطفال الملتحيين في الروضة في مدينة الرياض وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى:

---

١ علاقة الألعاب الإلكترونية العنيفة بالسلوك العدواني والسلوك الاجتماعي لدى أطفال الروضة هدفت الدراسة إلى الكشف عن علاقة الألعاب الالكترونية العنيفة بالسلوك العدواني والسلوك الاجتماعي لدى أطفال الروضة من وجهة نظر أولياء الأمور في العاصمة عمان، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن,٢٠١٥.

٢ أثر الألعاب الإلكترونية على مهارات حل المشكلات لدى عينة من الأطفال ضعاف السمع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية, ٢٠١٥.

- توجد فروقات دلالة إحصائية بين متوسط مهارات حل المشكلات.
- تحسن الأطفال في المجموعة الضابطة في مهارات حل المشكلات.
- تفوقت المجموعة التجريبية في القياس البعدي مما يعني ان كان للألعاب تأثير فعال في تنمية مهارات حل المشكلات.

مما يعني ان الألعاب كان لها تأثير فعال في تنمية مهارات حل المشكلات.

٦- **دراسة محمد فوزي رياض والى (٢٠١٤/٢٠١٥)** [١]

استهدف البحث الحالي أقصي أثر استخدام برامج الألعاب التعليمية الالكترونية (غير المباشرة) و (المباشرة) في تنمية مهارات التعلم الذاتي والتحصيل في العلوم لدى طلاب الصف الإعدادي واستخدم البحث الحالي المنهج شبه تجريبي وتكونت عينة البحث من (١٢٥) طالب وطالبة من مدرسة وجيه اباظة الإعدادية بدمنهور تم تقسيمهم بشكل عشوائي واشارت النتائج إلى:

- فعالية برامج الألعاب التعليمية الالكترونية غير المباشرة في تنمية مهارات التعلم الذاتي.
- فعالية برامج الألعاب التعليمية الالكترونية المباشرة في تنمية التحصيل المعرفي في مادة العلوم.

٧- **أ.فتحية بلمهدي و أ. مليكة بكير (٢٠١٤)**[2]

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على العلاقة بين التحصيل الدراسي واستعمال الألعاب الإلكترونية، كما هدفت الى التعرف على الاختلاف في استخدام الألعاب الالكترونية بين الذكور والإناث، وتكونت عينة الدراسة من (١٩٦) تلميذًا وتلميذة من ابتدائية حفصة أم المؤمنين من" بلدية بوزريعة" الجزائر ومدرسة الطالب محمد

---

١ استخدام برامج ومواقع الألعاب التعليمية الالكترونية لتنمية مهارات التعلم الذاتي والتحصيل في مادة العلوم لدى طلاب المرحلة الإعدادية، جامعة دمنهور، مصر, ٢٠١٤/٢٠١٥.
2 علاقة التحصيل الدراسي واستعمال الألعاب الالكترونية لدى عينة الأطفال، الجزائر, ٢٠١٤.

خنقاني من "بلدية ورقلة" الجزائر يتراوح سنهم بين (٨–١٣) عامًا، وتوصلت نتائج هذا البحث الى:

- عدم وجود علاقة بين التحصيل الدراسي واستعمال الألعاب الالكترونية وهو عكس ما افترضته الدراسة وتمت محاولة تفسير هذه النتيجة ببعض النظريات.
- عدم افراط افراد العينة غي استعمال الالعاب الالكترونية.
- نسبة استعمال الذكور للألعاب الالكترونية أكبر من نسبة استعمال الإناث لها.
- ويجدر الإشارة الى ان هذه الدراسة عملت على استطلاع الموضوع وتعتبر كنقطة انطلاقة لتبني دراسات أخرى تبحث أكثر في مختلف جوانبه.

٨– **دراسة محمودي رقية (٢٠١٢)** [١]

العنف المدرسي ظاهرة اجتماعية غزت مدارسنا وأحدثت حالة من اللامعيارية تمثلت في الخلل الذي يتجلى في عجز المدرسة في أداء وظيفتها كمؤسسة تمثيلية تسهم في بناء المجتمع من خلال منتجها المتمثل في تكوين عناصر إيجابية فعالة في المجتمع والتي انعكست على الفرد, و كان لتأثير وسائل الإعلام والاتصال دورًا في تأجيج ظاهرة العنف المدرسي لا سيما الألعاب الإلكترونية العنيفة وهذا ما تم تسليط الضوء عليه من خلال احداث مقاربة مما تم التوصل اليه من سرد حوادث العنف المدرسي المتعلقة بتكنولوجيا الإعلام و الاتصال حيث ترجمت هذه الحوادث مشاهد عنف افتراضية حيث أخذ العنف صيغة إجرامية, وتم استعراض آراء خبراء ومختصين شددوا على خطر تكنولوجيا الإعلام والاتصال لا سيما من

(١) هل تغذي العنف المدرسي من حيث السلوكيات والتصرفات من رموز العنف الافتراضي المتضمن للألعاب الإلكترونية - قراءة تحليلية-, جامعة د/يحيى فارس, المدية, الجزائر, ٢٠١٢.

خلال الاستهلاك المطرف للألعاب الإلكترونية العنيفة من خلال تحليلهم لحوادث لا سيما حمل السلاح في المحيط المدرسي ، دون التغاضي على العوامل الأخرى المتسببة في الظاهرة من منظور تكاملي وبغض النظر عن عرض الاتجاه المعاكس الذي يتجه منحى نظرية التطهير والذي يدين الاسرة "عنف اسري" والمجتمع "عنف اجتماعي" بالدرجة الأولى واعتبار العنف الافتراضي كعامل ثانوي.

٩- **دراسة مريم قويدر (٢٠١١-٢٠١٢)**[1]

تكشف هذه الدراسة خبايا الفكر الغربي وهدفه من توسيه هذه الألعاب، ومضمون هذه الألعاب الإلكترونية. تدخل هذه الدراسة ضمن البحوث الوصفية التحليلية مستخدمة في ذلك أسلوب المسح مثل الاستبيان.

وتكونت عينة الدراسة من ٢٠٠ مفردة من الأطفال الجزائريين الذين يتراوح سنهم من ٧ و١٢ عامًا والذين يمارسون الألعاب الالكترونية ويقطنون بالجزائر العاصمة.

وتوصل بالباحث في نهاية الدراسة الى جملة من الاستنتاجات:

- كانت الألعاب الالكترونية في مقدمة النشاطات الترفيهية التي يحبها الأطفال المدروسين ويميلون لشرائها واقتناءها.
- يمارس أغلبية الأطفال الألعاب الالكترونية في العطل والمناسبات وهذا يعود للرقابة والتوجيه الذي يفرضه الاولياء على الأطفال مما يقل اضرار تأثير الألعاب على التحصيل الدراسي لهم.
- كما انهم يمارسونها لأكثر من خمس ساعات مما يؤثر على صحتهم وتركيزهم في الدراسة.

1 أثر الألعاب الالكترونية على السلوكيات لدى الأطفال دراسة وصفية تحليلية على عينة من الأطفال المتمدرسين بالجزائر العاصمة، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر, ٢٠١١/٢٠١٢.

- من جهة أخرى هم يفضلون ممارستها في البيت بدلا من قاعات الألعاب ومقاهي الانترنت.
- أما من ناحية نوعيه الألعاب فأغلبية الأطفال يفضلون الألعاب الرياضية والحربية القتالية، وهذا ما يجعلهم عرضة للسلوكيات العدوانية نظرًا لممارستهم المتكررة لهذا النوع من الألعاب.
- للألعاب الالكترونية تأثر على سلوك الأطفال فهي تعمل على زرع السلوك العدواني في شخصية الطفل.
- أغلبية الأطفال يقلدون أبطالهم المفضلين في الألعاب الالكترونية، وهذا ما يجعلهم يتقمصون شخصيات غير شخصياتهم.

١٠- دراسة د. عبد الله بن عبد العزيز الهدلق (٢٠١٠)[1]

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على إيجابيات وسلبيات الألعاب الإلكترونية ودوافع ممارستها من وجهة نظر طلاب التعليم العام بمدينة الرياض. هذه الدراسة شبه التجريبية طبقت على ٣٥٩ طالبا، ولهذا الغرض تم إعداد استبانة مكونة من ٧١ فقرة موزعة على محاور الدراسة الثلاثة. هذا وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:

١- أن هناك عدد من العوامل التي تدفع طلاب التعليم العام لممارسة الألعاب الإلكترونية مثل السعي للفوز، المنافسة، التحدي، حب الاستطلاع، التخيل والتصور وغيرها من عناصر الجذب والتشويق والإثارة.

٢- كما يرى طلاب التعليم العام أن لممارسة الألعاب الإلكترونية أثارا إيجابية، وأخرى سلبية. فمن الأثار الايجابية أن الألعاب الإلكترونية

1 إيجابيات وسلبيات الألعاب الإلكترونية ودوافع ممارستها من وجهة نظر طلاب التعليم العام بمدينة الرياض، الحاسب التربوي كلية التربية جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية,٢٠١٠.

التي تمارس عبر الإنترنت Online games تسهم في تحسين بعض المهارات الاجتماعية والاكاديمية لدى اللاعبين مثل: مهارة البحث عن المعلومات، مهارة الطباعة، مهارة الكتابة، مهارة اكتساب اللغات الأجنبية، مهارات التفكير الناقد، ومهارات حل المشكلات. أما فيما يتعلق بالآثار السلبية المترتبة على ممارسة الألعاب الإلكترونية فهي عديدة وتم تصنيفها إلى ست فئات: أضرار دينية، أضرار سلوكية وأمنية، أضرار صحية، أضرار اجتماعية، وأضرار أكاديمية، وأضرار عامة، ويندرج تحت كل فئة عدد من الاثار السلبية.

وأخيرا قدمت الدراسة عددا من التوصيات ذات صلة بالنتائج أهمها: أنه ينبغي على التربويين وأولياء الأمور الاحاطة بأهم الجوانب الايجابية والجوانب السلبية للألعاب الإلكترونية وذلك بهدف العمل على تعزيز الجوانب الايجابية والحد من أثار الجوانب السلبية.

التعقيب على الدراسات السابقة:

١- معظم الدراسات ركزت على الأطفال والمراهقين.

٢- معظم الدراسات اعتمدت على منهج المسح بالعين اما دراسة د. عبد الله بن عبد العزيز الهدلق اعتمدت على المنهج التجريبي ودراسة محمودي رقية اعتمدت منهج تحليل المحتوى.

٣- اتجهت معظم الدراسات الى معرفة علاقة الألعاب الالكترونية بالتحصيل الدراسي او السلوك الخاص بالطفل ولم تتناول الاثار النفسية والاجتماعية لاستخدام الألعاب الالكترونية.

ومن كل ما سبق يتضح ان هناك نقص في الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة الحالية، وهذا ما يزيد من أهمية موضوع البحث.

ثالثًا: الإطار النظري للدراسة

مصطلحات الدراسة:

١-الشباب الجامعي السعودي:

يقصد به في إطار الدارسة الحالية الذكور والاناث من الجنسية السعودية في المرحلة الجامعية.

٢-الألعاب الالكترونية:

هي نشاط ينخرط فيها اللاعبون في نزاع مفتعل، محكوم بقواعد معينة، بشكل يؤدي الى نتائج قابلة للقياس الكمي. ويطلق على لعبة ما بأنها الكترونية في حال توفرها على هيئة رقمية، ويتم تشغيلها عادة على الحاسب الآلي والانترنت والتلفاز والبلاي ستيشن والهواتف النقالة. [١]

٣-الاثار النفسية والاجتماعية:

ويقصد به مدى تأثر الشباب الجامعي السعودي بالألعاب الالكترونية على الابعاد التالية: اقتصادية، نفسية، أسرية، اجتماعية، صحية، اكاديمية.

أنواع الألعاب الالكترونية:

يمكن أن تقسم الألعاب الالكترونية من حيث مضمونها ومن حيث الوسيلة التي يحصل بها اللعب الى أنواع متعددة، فمن حيث المضمون هناك:

- العاب العنف والحروب والقتال.
- العاب المغامرات والرعب
- العاب البناء والإدارة
- العاب السيارات والدبابات ونحوها.
- العاب التعلم والثقافة

١ أبو هاني' تعريف الألعاب الالكترونية، صحيفة سدوان الالكترونية
http://www.sadawan.com/showthread.php?t=12711

- العاب الرياضة والتفكير.[1]

ويرى بعض الباحثين أن جميع الألعاب الالكترونية مع كثرتها وتنوعها تعود الى ثلاثة أقسام رئيسية يتطلب كل واحد منها خصائص معينة لدى اللاعب، وهي:

- العاب الحركة.
- العاب المحاكاة.
- الألعاب الاستراتيجية.

اما من حيث وسيلة اللعب فتتنوع الالعاب الالكترونية الى أنواع عدة، أشهرها: العاب جهاز الكمبيوتر والعاب الهواتف المحمولة والأجهزة اللوحية، والعاب الانترنت، والعاب جهاز البلاي ستيشن، والعاب جهاز الاكس بوكس، والعاب جهاز نينتندو.[٢]

إيجابيات الألعاب الالكترونية:

- تقوم بعضُ الألعاب الإلكترونيّة برفع مستوى التّركيز لدى من يلعبها، بالإضافة إلى رفع كفاءة الذاكرة والملاحظة[3].
- ترفع الألعاب الإلكترونيّة من مستوى بعض المهارات الأكاديمية والاجتماعية لدى الأطفال؛ كمهارة الطّباعة، والكتابة، والبحث عن المعلومات، ومهارة اكتساب لغات أجنبية جديدة، بالإضافة إلى مهارات حلّ المشكلات التي تواجههم، ومهارات التّفكير الناقد.[٤]
- تساعدُ على التّخطيط والابتكار؛ إذ إنّ معظم هذه الألعاب تعتمدُ على خطوات واستراتيجيات معيّنة للوصول للهدف[5].

---

1 الألعاب الالكترونية المعاصرة .. دراسة فقهية, ص ٣٣-٣٦.
٢ اثر الألعاب الالكترونية على السلوكيات لدى الأطفال, ١٢٢.
3 دراسة حديثة: فوائد الألعاب الإلكترونية أكثر من ضررها"، MBC، 25-5-2014
٤ الألعاب الإلكترونية! الإيجابيات والسلبيات"، صحيفة السوسنة
5 رنا ياسين غانم (١١-٨-٢٠١٦)، "من فوائد الالعاب الالكترونية الابتكار وقوة الملاحظة عند الاطفال"، الوحدة

سلبيات الألعاب الالكترونية:

- فقد الإحساس بالوقت.
- التحول إلى الانطوائية والانعزال الاجتماعي.
- ابتزاز اللاعب ماديا للارتقاء لمستوى اعلى في اللعبة.
- بعض الألعاب تقوم بزرع الأفكار المتطرفة في دماغ اللاعب.
- أن بعض الألعاب الإلكترونية التفاعلية مشبعة بمشاهد العنف والدمار، ما يؤدي إلى اعتياد الأطفال والمراهقين، وحتى الشباب، على تلك المشاهد الحربية، ويغدو العنف أمراً مستسهلاً وردة فعل طبيعية إزاء مواقف حياتهم اليومية.[١]
- أضرارها على الصحة كالسمنة، والكسل، كما انها يمكن أن تسبب الام في مفاصل اللاعب نظراً لفترات اللعبة المتواصلة التي يمضيها اللعاب دون استراحة، وقد تكون هذه الالام في مفاصل الرقبة، او مفاصل اليد، او مفاصل الرسغ، او مفاصل الساعد.[٢]
- تأثيرها على النوم تُشير الدراسات الحديثة إلى أنَّ الألعاب الإلكترونية قد تؤدي إلى جَعل الجسم في حالة توتر، مما يزيد من ضغط الدم وعدد نبضات القلب، إذ إنَّ الألعاب الإلكترونية حتى إن لم تَكُن ألعاب عنيفة أو ألعاب حركة تؤدي إلى زيادة مُستوى التحفيز البصري

---

١ ألعاب إلكترونية تستدرج الشباب نفسياً وسلوكياً , دبي – لينا الحوراني, مجلة سيدتي https://www.sayidaty.net/node/750331/أسرة-ومجتمع/أخبار-أسرة-ومجتمع/ألعاب-إلكترونية-تستدرج-الشباب-نفسياً-وسلوكياً#photo/1

٢ Jerry Kennard (31-7-2018), "Are Video Games Bad for Your Health?"، www.healthcentral.com/,

والمعرفي مما يضع الدماغ والجسم في حالة التوتر هذه، وبالتالي حصول مشاكل في النوم.[١]

- ان الأشخاص الذين يعانون من إدمان للألعاب الإلكترونية يُعانون من مشاكل نفسيَّة مثل الاكتئاب، والقلق، والرهاب الاجتماعي.[٢]

رابعًا: نتائج الدراسة

جدول يوضح خصائص عينة الدراسة

المتغير		العدد	%	المجموع	%
النوع	ذكر	150	25.0	600	%100
	أنثي	450	75.0		
العمر	من ١٨ إلى ٢٣ عاما	512	85.3	600	%100
	من ٢٤ إلى ٢٩ عاما	72	12.0		
	من ٣٠ إلى ٣٥ عاما	16	2.7		
المستوى التعليمي	ثانوي	201	33.5	600	%100
	مؤهل جامعي	373	62.2		
	مؤهل فوق جامعي	26	4.3		
العمل	طالب	485	80.8	600	%100
	حكومي	10	1.7		
	خاص	36	6.0		
	أعمال حرة	18	3.0		
	لا يعمل	51	8.5		
الدخل	من ١٠٠٠ إلى أقل من ٣٠٠٠ريال	483	80.5	600	%100

[١] Victoria Dunckley (12-3-2011), "Wired and Tired: Electronics and Sleep Disturbance in Children"، www.psychologytoday.com/.

[٢] Catharine Paddock (17-1-2011), "Video Game Addiction Tied To Depression, Social Problems And Poorer Grades In School"، www.medicalnewstoday.com/,

	من ٣٠٠٠إلى أقل من ٦٠٠٠ريال	56	9.3		
	٦٠٠٠ريال فأكثر	61	10.2		
الحالة الاجتماعية	أعزب	580	96.7	600	%100
	متزوج	20	3.3		
المنطقة السكنية	شعبية	44	7.3	600	%100
	متوسطة	440	73.3		
	راقية	116	19.3		
المستوى الاقتصادي الاجتماعي	منخفض	158	26.3	600	%100
	متوسط	384	64.0		
	مرتفع	58	9.7		

يوضح الجدول السابق ما يلي:

- جاءت عينة الدراسة ممثلة للذكور والإناث من طلاب جامعة الملك عبد العزيز حيث بلغت نسبة الذكور ٧٥ %، بينما بلغت نسبة الإناث ٢٥.٠٪.

- جاءت عينة الدراسة ممثلة لكافة الفئات العمرية كالتالي: فالفئة العمرية (من ١٨ إلى ٢٣ عاما) جاءت في المرتبة الأولى بنسبة ٨٥.٣٪ ، تلاها في المرتبة الثانية فئة (من ٢٤ إلى ٢٩ عاما) بنسبة مئوية بلغت ١٢.٠٪ ، في حين جاء في المرتبة الثالثة الفئة العمرية (من ٣٠ إلى ٣٥ عاما) بنسبة مئوية بلغت ٢.٧٪ .

- جاءت عينة الدراسة ممثلة لكافة فئات المجتمع حسب متغير العمل للمبحوثين: فقد جاءت فئة (طالب) في المرتبة الأولى بنسبة بلغت ٨٠.٨٪ من اجمالي عينة الدراسة، تلاها في المرتبة الثانية فئة (لا يعمل)

في المرتبة الثانية بنسبة بلغت ٨.٥٪، في حين بلغت فئة (خاص) ٦.٠٪ في المرتبة الثالثة، بينما جاء في المرتبة الرابعة فئة (أعمال حرة) بنسبة بلغت ٣.٠٪، يليه في المرتبة الأخيرة فئة (حكومي) بنسبة بلغت ١.٧٪.

– عكست عينة الدراسة مختلف المستويات التعليمية كالتالي: ففئة المؤهل الجامعي جاءت في المرتبة الأولى بنسبة ٦٢.٢٪، تلاها فئة المؤهل الثانوي في المرتبة الثانية بنسبة ٣٣.٥٪، ثم فئة المؤهل فوق الجامعي في المرتبة الثالثة بنسبة ٤.٣٪.

– تضمنت العينة مختلف مستويات الدخل: فقد جاءت فئة الدخل (من ١٠٠٠ إلى أقل من ٣٠٠٠ريال) جاءت في المرتبة الأولى بنسبة ٨٠.٥٪، تلاها فئة الدخل (٦٠٠٠ريال فأكثر) في المرتبة الثانية بنسبة ١٠.٢٪، ثم فئة الدخل (من ٣٠٠٠إلى أقل من ٦٠٠٠ريال) في المرتبة الثالثة بنسبة ٩.٣٪.

– عكست عينة الدراسة مختلف الحالات الاجتماعية كالتالي: ففئة أعزب جاءت في المرتبة الأولى بنسبة ٩٦.٧٪، تلاها فئة متزوج في المرتبة الثانية بنسبة ٣.٣٪.

– تضمنت عينة الدراسة مختلف المناطق السكنية كالتالي: ففئة المنطقة المتوسطة جاءت في المرتبة الأولى بنسبة ٧٣.٣٪، تلاها فئة المنطقة الراقية في المرتبة الثانية بنسبة ١٩.٣٪، ثم فئة المنطقة الشعبية في المرتبة الثالثة بنسبة ٧.٣٪.

– عكست عينة الدراسة مختلف المستويات الاقتصادية الاجتماعية كالتالي: ففئة المستوى متوسط جاءت في المرتبة الأولى بنسبة ٦٤.٠٪، تلاها فئة المستوى منخفض في المرتبة الثانية بنسبة ٢٦.٣٪، ثم فئة المستوى مرتفع في المرتبة الثالثة بنسبة ٩.٧٪.

جدول معدل الحرص على لعب الألعاب الإلكترونية

لعب الألعاب الإلكترونية	ك	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
نادرا	142	23.7	2.1183	.76068
أحيانا	245	40.8		
دائما	213	35.5		
الاجمالي	600	100.0		

يتضح من الجدول السابق:

- أن غالبية عينة الدراسة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز يمارسون الألعاب الإلكترونية بصفة غير منتظمة (أحياناً) حيث بلغت نسبتهم ٤٠.٨٪، بينما كانت نسبة ٣٥.٥٪ من عينة الدراسة يمارسون الألعاب الإلكترونية دائماً، وأن نسبة ٢٣.٧٪ يمارسون الألعاب الإلكترونية نادراً.
- تشير نتائج الجدول السابق إلى ارتفاع معدل الحرص على ممارسة الألعاب الإلكترونية من قبل عينة الدراسة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز وذلك بمتوسط حسابي بلغ ٢.١١٨٣، وانحراف معياري بلغ ٠.٧٦٠٦٨.

جدول عدد أيام ممارسة الألعاب الإلكترونية

س٢	ك	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
يوم واحد في الاسبوع	202	33.7	1.9400	.78151
من ٢ الى ٣ ايام في الأسبوع	232	38.7		
يوميا	166	27.7		
الاجمالي	600	100.0		

<u>يتضح من الجدول السابق:</u>

- أنه فيما يتعلق بعدد الأيام التي يمارس فيها طلاب جامعة الملك عبد العزيز عينة الدراسة الألعاب الإلكترونية نجد أنه جاء في المرتبة الأولى (من ٢ الى ٣ ايام في الأسبوع) بنسبة بلغت ٣٨.٧٪، بينما جاء في المرتبة الثانية (يوم واحد في الاسبوع) بنسبة بلغت ٣٣.٧٪، بينما جاء في المرتبة الثالثة (يومياً) بنسبة بلغت ٢٧.٧٪.
- تشير نتائج الجدول السابق إلى تراجع عدد الأيام التي يحرص فيها طلاب جامعة الملك عبد العزيز عينة الدراسة على ممارسة الألعاب الإلكترونية وذلك بمتوسط حسابي بلغ ١.٩٤٠٠، وانحراف معياري بلغ ٠.٠٧٨١٥١.

جدول عدد الجلسات في اليوم المخصصة لممارسة الألعاب الإلكترونية

عدد الجلسات في اليوم	ك	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
جلسة واحدة	291	48.5	1.9083	1.07169
جلستان	156	26.0		
ثلاث جلسات	70	11.7		
أكثر من ثلاث جلسات	83	13.8		
الاجمالي	600	100.0		

<u>**يتضح من الجدول السابق:**</u>

- أنه فيما يتعلق بعدد الجلسات في اليوم التي يمارس فيها طلاب جامعة الملك عبد العزيز عينة الدراسة الألعاب الإلكترونية نجد أنه جاء في المرتبة الأولى (جلسة واحدة) بنسبة بلغت ٤٨.٥٪، بينما جاء في المرتبة الثانية (جلستان) بنسبة بلغت ٢٦.٠٪، بينما جاء في المرتبة الثالثة (أكثر من ثلاث جلسات) بنسبة بلغت ١٣.٨٪، بينا جاء في المرتبة الرابعة والأخيرة (ثلاث جلسات) بنسبة بلغت ١١.٧٪.
- تشير نتائج الجدول السابق إلى تراجع عدد الجلسات في اليوم التي يحرص فيها طلاب جامعة الملك عبد العزيز عينة الدراسة على ممارسة الألعاب الإلكترونية وذلك بمتوسط حسابي بلغ ١.٩٠٨٣، وانحراف معياري بلغ ١.٠٧١٦٩.

جدول عدد الساعات في الجلسة المخصصة لممارسة الألعاب الإلكترونية

عدد الساعات في الجلسة	ك	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
أقل من ساعة	175	29.2	1.9533	.73170
من ساعة إلى٣ ساعات	278	46.3		
أكثر من ٣ ساعات	147	24.5		
الاجمالي	600	100.0		

<u>يتضح من الجدول السابق:</u>

- أنه فيما يتعلق بعدد الساعات في الجلسة الواحدة التي يمارس فيها طلاب جامعة الملك عبد العزيز عينة الدراسة الألعاب الإلكترونية نجد أنه جاء في المرتبة الأولى (من ساعة إلى ٣ ساعات) بنسبة بلغت ٤٦.٣٪، بينما جاء في المرتبة الثانية (أقل من ساعة) بنسبة بلغت ٢٩.٢٪، بينما جاء في المرتبة الثالثة (أكثر من ٣ ساعات) بنسبة بلغت ٢٤.٥٪.
- تشير نتائج الجدول السابق إلى ارتفاع عدد الساعات في الجلسة الواحدة التي يحرص فيها طلاب جامعة الملك عبد العزيز عينة الدراسة على ممارسة الألعاب الإلكترونية وذلك بمتوسط حسابي بلغ ١.٩٥٣٣، وانحراف معياري بلغ ٠.٠٠٧١٦٩.

جدول طريقة اللعب عند ممارسة الألعاب الإلكترونية

طريقة اللعب عند ممارسة الألعاب الإلكترونية	ك	%
العب بشكل متواصل حتى انتهى من اللعب	288	48.0
العب بشكل متقطع وأخذ قسطاً من الراحة بين كل جولة	312	52.0
الإجمالي	600	100.0

<u>يتضح من الجدول السابق:</u>

- أنه فيما يتعلق بطريقة اللعب عند ممارسة الألعاب الإلكترونية من قبل طلاب جامعة الملك عبد العزيز عينة الدراسة نجد أنه جاء في المرتبة الأولى (العب بشكل متقطع وأخذ قسطاً من الراحة بين كل جولة) بنسبة بلغت ٥٢.٠٪، بينما جاء في المرتبة الثانية (العب بشكل متواصل حتى انتهى من اللعب) بنسبة بلغت ٤٨.٠٪.

جدول فترة بداية ممارسة الألعاب الإلكترونية

فترة بداية ممارسة الألعاب الإلكترونية	ك	%
من سن الطفولة اقل من ٨ سنوات	261	43.5
منذ سن المراهقة ١١-١٧	253	42.2
منذ سن الشباب ١٨ وما فوق	86	14.3
الإجمالي	600	100.0

يتضح من الجدول السابق:

- أنه فيما يتعلق بفترة بداية ممارسة الألعاب الإلكترونية من قبل طلاب جامعة الملك عبد العزيز عينة الدراسة نجد أنه جاء في المرتبة الأولى (من سن الطفولة اقل من ٨ سنوات) بنسبة بلغت ٤٣.٥٪، بينما جاء في المرتبة الثانية (منذ سن المراهقة ١١-١٧) بنسبة بلغت ٤٢.٢٪. بينما جاء في المرتبة الثالثة (منذ سن الشباب ١٨ وما فوق) بنسبة بلغت ١٤.٣٪.

جدول قياس كثافة التعرض لممارسة الألعاب الإلكترونية

مقياس كثافة التعرض	ك	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
منخفض	211	35.2	1.8067	.68805
متوسط	294	49.0		
مرتفع	95	15.8		
الاجمالي	600	100.0		

يتضح من الجدول السابق:

- أنه فيما يتعلق بقياس كثافة التعرض لممارسة الألعاب الإلكترونية، نجد أنه جاء المستوى " متوسط " في المرتبة الأولى بنسبة بلغت ٤٩.٠٪، يليه في المرتبة الثانية المستوى " منخفض " بنسبة بلغت ٣٥.٥٪، بينما جاء في المرتبة الثالثة والأخيرة المستوى " مرتفع " بنسبة بلغت ١٥.٨٪.
- يتبين من نتائج الجدول السابق ارتفاع كثافة التعرض لممارسة الألعاب الإلكترونية، وذلك بمتوسط حسابي بلغ ١.٨٠٦٧، وانحراف معياري بلغ ٠.٦٨٨٠٥.

جدول أسباب ممارسة الألعاب الالكترونية

أسباب ممارسة الألعاب الالكترونية	درجة الموافقة						الاجمالي		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
	موافق		محايد		معارض					
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
التسلية والترفيه	591	98.5	9	1.5	0	0	600	100.0	.9850	.12165
حب الخيال والاثارة	434	72.3	130	21.7	36	6.0	600	100.0	.6633	.58643
حب الاستطلاع	374	62.3	175	29.2	51	8.5	600	100.0	.5383	.64748
تنمية الذكاء	305	50.8	206	34.3	89	14.8	600	100.0	.3600	.72660
تطوير الموهبة	279	46.5	227	37.8	94	15.7	600	100.0	.3083	.72628

- **يتضح من الجدول السابق:**

- أنه فيما يتعلق بأسباب ممارسة الألعاب الالكترونية من قبل طلاب جامعة الملك عبد العزيز عينة الدراسة نجد أنه جاء في مقدمة تلك الأسباب " التسلية والترفية " حيث جاء في المقدمة وذلك بمتوسط حسابي بلغ ٠.٩٨٥٠، حيث بلغت نسبة "موافق " ٩٥.٥٪، ونسبة "محايد " ١.٥٪، بينما بلغت نسبة " معارض " ٠.٠٪ بدون نسبة.

- يليه في المرتبة الثانية سبب " حب الخيال والاثارة "وذلك بمتوسط حسابي بلغ ٠.٦٦٣٣، حيث بلغت نسبة "موافق " ٧٢.٣٪، ونسبة "محايد " ٢١.٧٪، بينما بلغت نسبة " معارض " ٦.٠٪.
- يليه في المرتبة الثالثة سبب " حب الاستطلاع " وذلك بمتوسط حسابي بلغ ٠.٥٣٨٣، حيث بلغت نسبة "موافق " ٦٢.٣٪، ونسبة "محايد " ٢٩.٢٪، بينما بلغت نسبة " معارض " ٨.٥٪.
- يليه في المرتبة الرابعة سبب " تنمية الذكاء " وذلك بمتوسط حسابي بلغ ٠.٣٦٠٠، حيث بلغت نسبة "موافق " ٥٠.٨٪، ونسبة "محايد " ٣٤.٣٪، بينما بلغت نسبة " معارض " ١٤.٨٪.
- بينما جاء في المرتبة الخامسة سبب " تطوير الموهبة" وذلك بمتوسط حسابي بلغ ٠.٣٠٨٣، حيث بلغت نسبة "موافق " ٤٦.٥٪، ونسبة "محايد " ٣٧.٨٪، بينما بلغت نسبة " معارض " ١٥.٧٪.

جدول قياس أسباب ممارسة الألعاب الالكترونية

قياس أسباب ممارسة الألعاب الالكترونية	ك	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
منخفض	21	3.5	2.7433	.51110
متوسط	112	18.7		
مرتفع	467	77.8		
الاجمالي	600	100.0		

يتضح من الجدول السابق:

- أنه فيما يتعلق بقياس أسباب ممارسة الألعاب الإلكترونية من قبل طلاب جامعة الملك عبد العزيز عينة الدراسة، نجد أنه جاء المستوى " مرتفع " في المرتبة الأولى بنسبة بلغت ٧٧.٨٪، يليه في المرتبة الثانية المستوى " متوسط " بنسبة بلغت ١٨.٧٪، بينما جاء في المرتبة الثالثة والأخيرة المستوى " منخفض " بنسبة بلغت ٣.٥٪.
- يتبين من نتائج الجدول السابق ارتفاع أسباب ممارسة الألعاب الإلكترونية من قبل طلاب جامعة الملك عبد العزيز عينة الدراسة، وذلك بمتوسط حسابي بلغ ٢.٧٤٣٣، وانحراف معياري بلغ ٠.٥١١١٠.

جدول مصدر الإعجاب في الألعاب الإلكترونية

مصدر الإعجاب في الألعاب الإلكترونية	ك	%
الأحداث الموجودة في قصة اللعب	484	80.7
متعة الفوز	447	74.5
الصور والالوان	374	62.3
الجرافيك	354	59.0
الموسيقى	306	51.0
بطل القصة	201	33.5
فيدوهات شرح اللعبة	55	9.2
أخري	19	3.2
الإجمالي	600	

<u>يوضح الجدول السابق ما يلي:</u>

- أنه فيما يتعلق بمصدر الإعجاب في الألعاب الإلكترونية من قبل طلاب جامعة الملك عبدالعزيز عينة الدراسة نجد أنه جاء في المرتبة الأولى " الأحداث الموجودة في قصة اللعب " بنسبة بلغت ٨٠.٧٪ ، بينما جاء في المرتبة الثانية " متعة الفوز " بنسبة بلغت ٧٤.٥٪ ، ثم جاء في المرتبة الثالثة " الصور والألوان " بنسبة بلغت ٦٢.٣٪ ، ثم جاء في المرتبة الرابعة " الجرافيك " بنسبة بلغت ٥٩.٠٪ ، يليه في المرتبة الخامسة " الموسيقى " بنسبة بلغت ٥١.٠٪ ، يليه في المرتبة السادسة " بطل القصة " بنسبة بلغت ٣٣.٥٪ ، يليه في المرتبة السابعة " فيديوهات شرح اللعبة " بنسبة بلغت ٩.٢٪ ، بينا جاءت " أخرى " في المرتبة الأخيرة بنسبة بلغت ٣.٢٪ .

جدول نوعية الألعاب المفضلة لدي عينة الدراسة

نوعية الألعاب المفضلة	ك	%
ألعاب قتالية وحربية	481	80.2
ألعاب الخيال	388	64.7
ألعاب الألغاز	302	50.3
الألعاب التعليمية	74	12.3
أخري	11	1.8
الإجمالي	600	

يوضح الجدول السابق ما يلي:

- أنه فيما يتعلق بنوعية الألعاب المفضلة لدى طلاب جامعة الملك عبد العزيز عينة الدراسة نجد أنه جاء في المرتبة الأولى " ألعاب قتالية وحربية" بنسبة بلغت ٨٠.٢٪، بينما جاء في المرتبة الثانية " ألعاب الخيال" بنسبة بلغت ٦٤.٧٪، ثم جاء في المرتبة الثالثة " ألعاب الألغاز" بنسبة بلغت ٥٠.٣٪، بينما جاء في المرتبة الرابعة " الألعاب التعليمية" بنسبة بلغت ١٢.٣٪، ثم جاء في المرتبة الخامسة " أخرى" بنسبة بلغت ١.٨٪.

جدول أسماء الألعاب المفضلة لدي عينة الدراسة

الألعاب	ك	%
ببجي	193	32.2
Call of duty	106	17.7
أخري	39	6.5
Overwatch	29	4.8
كراش	27	4.5
اوفرواتش	26	4.3
كود	22	3.7
The last of us	21	3.5
فورت نايت	19	3.2
انشارتد	19	3.2
فيفا	17	2.8
Fifa	15	2.5
league of legends	11	1.8
فورتنايت	11	1.8
ماريو	10	1.7
Persona	7	1.2
ريد ديد	7	1.2
Detroit	6	1.0
Rainbow six siege	6	1.0
Uncharted	6	1.0
دارك سولز	6	1.0
رزدنت ايفل	6	1.0
اوفر واتش	6	1.0

ارك سرفيفل	5	0.8
bloodborne	5	0.8
ليق اوف ليجيند	5	0.8
grand	5	0.8
Zelda	5	0.8
تومب رايدر	5	0.8
Cyber hunter	3	0.5
داركنيس	3	0.5
Borderlands	2	0.3
بلاتو	2	0.3
Among us	2	0.3
الاجمالي	600	

يوضح الجدول السابق ما يلي:

- أنه فيما يتعلق بأسماء الألعاب المفضلة لدى عينة الدراسة من طلاب جامعة الملك عبدالعزيز نجد أنه جاء في المرتبة الأولى " ببجي" بنسبة بلغت ٣٢.٣٪ ، بينما جاء في المرتبة الثانية " Call of duty" بنسبة بلغت ١٧.٧٪ ، ثم جاء في المرتبة الثالثة " أخري " بنسبة بلغت ٦.٥٪ ، بينما جاء في المرتبة الرابعة " Overwatch" بنسبة بلغت ٤.٨٪ ، ثم جاء في المرتبة الخامسة " كراش" بنسبة بلغت ٤.٥٪ ، ثم جاء في المرتبة السادسة " اوفرواتش" بنسبة بلغت ٤.٣٪، ثم جاء في المرتبة السابعة " كود " بنسبة بلغت ٣.٧٪، ثم جاء في المرتبة الثامنة " The last of us" بنسبة بلغت ٣.٥٪، ثم جاء في المرتبة التاسعة " فورت نايت" و " انشارتد " بنسبة بلغت ٣.٢٪، ثم جاء في المرتبة العاشرة " فيفا" بنسبة بلغت ٢.٨٪، ثم جاء في المرتبة الحادية عشر" Fifa " بنسبة بلغت ٢.٥٪، ثم جاء في المرتبة

الثانية عشر " league of legends" و " فورتنايت " بنسبة بلغت ١.٨٪، ثم جاء في المرتبة الثالثة عشر" ماريو " بنسبة بلغت ١.٧٪، ثم جاء في المرتبة الرابعة عشر " Persona " و " ريد ديد " بنسبة ١.٢٪ ، ثم جاء في المرتبة الخامسة عشر"Detroit و Rainbow six siege و Uncharted و دارك سولز و رزدنت ايفل و اوفر واتش " بنسبة ١.٠٪ ، ثم جاء في المرتبة السادسة عشر (ارك سرفيفل و bloodborne و ليق اوف ليجيند و grand و Zelda و تومب رايدر) بنسبة ٠.٨٪ ثم جاء في المرتبة السابعة عشر (Cyber hunter و داركنيس) بنسبة ٠.٥٪ ، ثم جاء في المرتبة الثامنة عشر والأخيرة (Borderlands و بلاتو و Among us) بنسبة ٠.٣٪.

جدول عدد الأجهزة الالكترونية التى تملكها عينة الدراسة

عدد الأجهزة الالكترونية التى تملكها عينة الدراسة	ك	%
بلاى ستيشن	442	73.7
لابتوب	412	68.7
أيباد	264	44.0
ايبود	26	4.3
أخري	24	4.0
الاجمالي	600	

<u>يوضح الجدول السابق ما يلي:</u>

- أنه فيما يتعلق بعدد الأجهزة الالكترونية التى تملكها عينة الدراسة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز نجد أنه جاء في المرتبة الأولى " بلاى ستيشن" بنسبة بلغت ٧٣.٧٪، بينما جاء في المرتبة الثانية " لابتوب" بنسبة بلغت ٦٨.٧٪، ثم جاء في المرتبة الثالثة " أيباد " بنسبة بلغت ٤٤.٠٪، بينما جاء في المرتبة الرابعة " ايبود " بنسبة بلغت ٤.٣٪، ثم جاء في المرتبة الخامسة " أخرى" بنسبة بلغت ٤.٠٪.

جدول اللغة المفضلة لممارسة الألعاب الإلكترونية

اللغة المفضلة لممارسة الألعاب الإلكترونية	ك	%
الانجليزية	394	65.7
العربية	206	34.3
الاجمالي	600	100.0

يوضح الجدول السابق ما يلي:

- أنه فيما يتعلق باللغة المفضلة لممارسة الألعاب الإلكترونية من قبل طلاب جامعة الملك عبد العزيز عينة الدراسة نجد أنه جاء في المرتبة الأولى " اللغة الانجليزية "بنسبة بلغت ٦٥.٧٪، بينما جاء في المرتبة الثانية " اللغة العربية " بنسبة بلغت ٣٤.٣٪.

جدول مصدر المعرفة بهذه الألعاب

مصدر المعرفة بهذه الألعاب	ك	%
أصدقاء	511	85.2
محركات بحث	364	60.7
إعلان	254	42.3
عائلة	218	36.3
مدونات	67	11.2
أخري	13	2.2
الاجمالي	600	

يوضح الجدول السابق ما يلي:

- أنه فيما يتعلق بمصدر المعرفة بهذه الألعاب من قبل عينة الدراسة من طلاب جامعة الملك عبدالعزيز نجد أنه جاء في المرتبة الأولى " الأصدقاء" بنسبة بلغت ٨٢.٢٪، بينما جاء في المرتبة الثانية "محركات بحث " بنسبة بلغت ٦٠.٧٪، ثم جاء في المرتبة الثالثة " إعلان " بنسبة بلغت

٤٢.٣٪ ، بينما جاء في المرتبة الرابعة " عائلة " بنسبة بلغت ٣٦.٣٪ ، ثم جاء في المرتبة الخامسة " مدونات" بنسبة بلغت ١١.٢٪، بينما جاء في المرتبة السادسة والأخيرة " اخرى " بنسبة بلغت ٢.٢٪ .

جدول كيفية الحصول على هذه الألعاب

كيفية الحصول على هذه الألعاب	ك	%
التحميل من الانترنت	519	86.5
الشراء	452	75.3
الاستعارة	98	16.3
الاستنساخ	56	9.3
أخري	5	0.8
الاجمالي	600	

يوضح الجدول السابق ما يلي:

- أنه فيما يتعلق بكيفية الحصول على هذه الألعاب من قبل عينة الدراسة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز نجد أنه جاء في المرتبة الأولى " التحميل من الانترنت" بنسبة بلغت ٨٦.٥٪، بينما جاء في المرتبة الثانية "الشراء " بنسبة بلغت ٧٥.٣٪، ثم جاء في المرتبة الثالثة " الاستعارة " بنسبة بلغت ١٦.٣٪، بينما جاء في المرتبة الرابعة " الاستنساخ " بنسبة بلغت ٩.٣٪، ثم جاء في المرتبة الخامسة " أخرى" بنسبة بلغت ٠.٨٪.

جدول الطريقة المفضلة لممارسة الألعاب

طريقة ممارسة الألعاب	ك	%
مع الاصدقاء	325	54.17
منفرداً	214	35.67
مع العائلة	61	10.17
الاجمالي	600	100.0

يوضح الجدول السابق ما يلي:

- أنه فيما يتعلق بالطريقة المفضلة لممارسة الألعاب الإلكترونية من قبل عينة الدراسة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز نجد أنه جاء في المرتبة الأولى " مع الأصدقاء" بنسبة بلغت ٥٤.١٧٪، بينما جاء في المرتبة الثانية "منفرداً " بنسبة بلغت ٣٥.٦٧٪، ثم جاء في المرتبة الثالثة " مع العائلة " بنسبة بلغت ١٠.١٧٪.

جدول القدرات التى تسمح للاعب بالفوز في الالعاب الالكترونية

القدرات التى تسمح للاعب بالفوز في الالعاب الالكترونية	الترتيب الأول	الترتيب الثاني	الترتيب الثالث	الترتيب الرابع	الترتيب الخامس	الترتيب السادس	الترتيب السابع	الوزن المرجح	الرتبة
المهارة	175	177	75	49	38	44	42	5.1700	1
الذكاء	180	77	93	82	62	46	60	4.7550	2
السرعة	38	112	189	100	82	48	31	4.4267	3
الانتباه	34	76	119	218	83	49	21	4.2150	4
فهم التعليمات	95	66	34	55	85	187	78	3.5967	5
عدم التردد	18	33	51	65	187	112	134	2.9300	6
الصبر	60	59	39	31	63	114	234	2.9067	7

يوضح الجدول السابق ما يلي:

- أنه فيما يتعلق بالقدرات التى تسمح للاعب بالفوز في الالعاب الالكترونية من وجهة نظر عينة الدراسة من طلاب جامعة الملك عبدالعزيز نجد أنه جاء في المرتبة الأولى " المهارة" بوزن مرجح بلغ ٥.١٧٠٠ ، بينما جاء في المرتبة الثانية " الذكاء " بوزن مرجح بلغ ٤.٧٥٥٠ ، ثم جاء في المرتبة الثالثة " السرعة " بوزن مرجح بلغ ٤.٤٢٦٧، ثم جاء في المرتبة الرابعة " الانتباه " بوزن مرجح بلغ ٤.٢١٥٠، يليه في المرتبة الخامسة " فهم التعليمات " بوزن مرجح بلغ ٣.٥٩٦٧ ، ثم جاء " عدم التردد " في المرتبة السادسة بوزن مرجح بلغ ٢.٩٣٠٠ ، بينما جاء في المرتبة السابعة والاخيرة " الصبر" بوزن مرجح بلغ ٢.٩٠٦٧ .

جدول الشعور أثناء ممارسة هذه الألعاب

الشعور أثناء ممارسة هذه الألعاب	ك	%
الحماس والحيوية	561	93.5
الفرحة والسرور	395	65.8
الغضب والنرفزة	233	38.8
القوة والشجاعة	169	28.2
القلق والتوتر	166	27.7
الراحة والاطمئنان	104	17.3
لا أشعر بشئ	65	10.8
الاجمالي	600	

يوضح الجدول السابق ما يلي:

- أنه فيما يتعلق بالشعور أثناء ممارسة الألعاب الإلكترونية من قبل عينة الدراسة من طلاب جامعة الملك عبدالعزيز نجد أنه جاء في المرتبة الأولى " الحماس والحيوية " بنسبة بلغت ٩٣.٥٪ ، بينما جاء في المرتبة الثانية " الفرحة والسرور " بنسبة بلغت ٦٥.٨٪ ، ثم جاء في المرتبة الثالثة " الغضب والنرفزة" بنسبة بلغت ٣٨.٨٪ ، بينما جاء في المرتبة الرابعة " القوة والشجاعة" بنسبة بلغت ٢٨.٢٪ ، ثم جاء في المرتبة الخامسة " القلق والتوتر" بنسبة بلغت ٢٧.٧٪ ، يليه في المرتبة السادسة " الراحة والاطمئنان" بنسبة بلغت ١٧.٣٪ ، ثم جاء في المرتبة السابعة والاخيرة" لا أشعر بشئ" بنسبة بلغت ١٠.٨٪ .

جدول موقف عينة الدراسة عند الخسارة في الألعاب

موقف عينة الدراسة عند الخسارة في الألعاب	ك	%
تكرر اللعب لبعض الوقت	399	66.5
تكرر اللعب دون توقف حتى الفوز	135	22.5
تتوقف عن اللعب	47	7.8
تلعب ألعاب أخرى مماثلة	19	3.2
الاجمالي	600	100.0

يوضح الجدول السابق ما يلي:

- أنه فيما يتعلق بموقف عينة الدراسة من طلاب جامعة الملك عبدالعزيز عند الخسارة في الألعاب الإلكترونية نجد أنه جاء في المرتبة الأولى " تكرر اللعب لبعض الوقت " بنسبة بلغت ٦٦.٥٪ ، بينما جاء في المرتبة الثانية " تكرر اللعب دون توقف حتى الفوز " بنسبة بلغت ٢٢.٥٪ ، ثم جاء في المرتبة الثالثة " تتوقف عن اللعب " بنسبة بلغت ٧.٨٪ ، بينما جاء في المرتبة الرابعة " تلعب ألعاب أخرى مماثلة " بنسبة بلغت ٣.٢٪ .

جدول الشعور الناتج عند التوقف عن ممارسة الألعاب الإلكترونية

التوقف عن ممارسة الألعاب الإلكترونية	ك	%
شعور عادى	557	92.8
راحة نفسية	75	12.5
اضطراب وانزعاج	73	12.2
القلق والتوتر	33	5.5
خوف شديد	6	1.0
الاجمالي	600	

يوضح الجدول السابق ما يلي:

- أنه فيما يتعلق بشعور عينة الدراسة من طلاب جامعة الملك عبدالعزيز عند التوقف عن ممارسة الألعاب الإلكترونية نجد أنه جاء في المرتبة الأولى " شعور عادى" بنسبة بلغت ٩٢.٨٪ ، بينما جاء في المرتبة الثانية " راحة نفسية " بنسبة بلغت ١٢.٥٪ ، ثم جاء في المرتبة الثالثة " اضطراب وانزعاج " بنسبة بلغت ١٢.٢٪ ، بينما جاء

- في المرتبة الرابعة " القلق والتوتر " بنسبة بلغت ٥.٥٪ ، بينما جاء في المرتبة الرابعة " خوف شديد " بنسبة بلغت ١.٠٪ .

جدول تقليد بطل اللعبة

تقليد بطل اللعبة	ك	%
نعم	116	19.3
لا	484	80.7
الاجمالي	600	100.0

يوضح الجدول السابق ما يلي:

- أنه فيما يتعلق بمدى تقليد عينة الدراسة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز البطل في الألعاب الإلكترونية نجد أنه جاء في المرتبة الأولى " لا" بنسبة بلغت ٨٠.٧٪، بينما جاء في المرتبة الثانية "نعم "بنسبة بلغت ١٩.٣٪.

جدول نوع تقليد بطل اللعبة

نوع تقليد بطل اللعبة	ك	%
الحركات والطبائع	111	95.7
اللباس	78	67.2
المظهر والشكل	57	49.1
الخصال والخلق	43	37.1
الاجمالي	116	

يوضح الجدول السابق ما يلي:

- أنه فيما يتعلق بشعور بنوع التقليد الذي يقوم به عينة الدراسة من طلاب جامعة الملك عبدالعزيز نتيجة ممارسة الألعاب الإلكترونية نجد أنه جاء في المرتبة الأولى " الحركات والطبائع" بنسبة بلغت ٩٥.٧٪، بينما جاء في المرتبة الثانية "اللباس "بنسبة بلغت ٦٧.٢٪، ثم جاء في المرتبة الثالثة " المظهر والشكل" بنسبة بلغت ٤٩.١٪، بينما جاء في المرتبة الرابعة " الخصال والخلق" بنسبة بلغت ٣٧.١٪.

جدول قياس الأثار النفسية الناتجة عن الألعاب الالكترونية

قياس الأثار النفسية الناتجة عن الألعاب الالكترونية	ك	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
منخفض	184	30.7	1.8517	.66614
متوسط	321	53.5		
مرتفع	95	15.8		
الاجمالي	600	100.0		

يوضح الجدول السابق ما يلي:

- أنه فيما يتعلق بقياس الأثار النفسية الناتجة عن ممارسة الألعاب الإلكترونية من وجهة نظر طلاب جامعة الملك عبدالعزيز عينة الدراسة ، نجد أنه جاء في المرتبة الأولى المستوى " متوسط" بنسبة بلغت ٥٣.٥٪ ، بينما جاء في المرتبة الثانية " منخفض " بنسبة بلغت ٣٠.٧٪ ، ثم جاء في المرتبة الثالثة " مرتفع " بنسبة بلغت ١٥.٨٪.

- يتبين من نتائج الجدول السابق إلى تراجع الأثار النفسية الناتجة عن ممارسة الألعاب الإلكترونية من وجهة نظر طلاب جامعة الملك عبد العزيز عينة الدراسة، وذلك بمتوسط حسابي بلغ ١.٨٥١٧، وانحراف معياري بلغ ٠.٦٦٦١٤.
- ويمكن بيان تلك النتائج من خلال الجدول التالي الذي يوضح الآثار النفسية الناتجة عن ممارسة الألعاب الإلكترونية من وجهة نظر طلاب جامعة الملك عبد العزيز عينة الدراسة.

جدول الأثار النفسية الناتجة عن الألعاب الالكترونية

العبارة	درجة الموافقة						الاجمالي		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
	موافق		محايد		معارض					
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
أفضل اللعب بهذه الألعاب أثناء فترات الراحة بين المحاضرات عن	467	77.8	108	18.0	25	4.2	600	100.0	.7367	.52705

الجلوس مع زملائي										
أمارس هذه الألعاب في جميع أوقات اليوم	294	49.0	159	26.5	147	24.5	600	100.0	.2450	.82225
أشعر بالندم حين أجلس لفترات طويلة في اليوم لممارسة هذه الألعاب	211	35.2	216	36.0	173	28.8	600	100.0	.0633	.79815
أفضل الألعاب ذات اللاعب	205	34.2	216	36.0	179	29.8	600	100.0	.0433	.79949

الواحد عن الألعاب متعددة اللاعبين										
ممارسة الألعاب الالكترونية جزء من نشاطي اليومي	164	27.3	173	28.8	263	43.8	600	100.0	–.1650	.82800
أفضل اللعب بهذه الألعاب في غرفة مغلقة للتركيز	129	21.5	224	37.3	247	41.2	600	100.0	–.1967	.76744
أشعر أن علاقاتي مع أصحابي	155	25.8	146	24.3	299	49.8	600	100.0	–.2400	.83680

ومعارفي أصبحت ضعيفة										
أمارس هذه الألعاب مع أشخاص لا أعرفهم	107	17.88	158	26.33	335	55.88	600	100.00	-.3800	.77023
انقطعت عن ممارسة رياضة بدنية بسبب هذه الألعاب	107	17.88	101	16.88	392	65.33	600	100.00	-.4750	.77914
أشعر أثناء ممارستي للألعاب الالكترونية أني	81	13.55	118	19.77	401	66.88	600	100.00	-.5333	.72094

أفرغ طاقات مشحونة بداخلي										

- يوضح الجدول السابق الآثار النفسية الناتجة عن ممارسة الألعاب الإلكترونية من وجهة نظر طلاب جامعة الملك عبدالعزيز عينة الدراسة من خلال مجموعة من العبارات نجد أنه جاء في المرتبة الأولى " أفضل اللعب بهذه الألعاب أثناء فترات الراحة بين المحاضرات عن الجلوس مع زملائي " حيث بلغت نسبة موافق ٧٧.٨٪ ، ومحايد ١٨.٠٪ ، ومعارض ٤.٢٪ .
- يليها في المرتبة الثانية " أمارس هذه الألعاب في جميع أوقات اليوم " حيث بلغت نسبة موافق ٤٩.٠٪ ، ومحايد ٢٦.٥٪ ، ومعارض ٢٤.٥٪ .
- يليها في المرتبة الثالثة " أشعر بالندم حين أجلس لفترات طويلة في اليوم لممارسة هذه الألعاب " حيث بلغت نسبة موافق ٣٥.٢٪ ، ومحايد ٣٦.٠٪ ، ومعارض ٢٨.٨٪ .
- يليها في المرتبة الرابعة " أفضل الألعاب ذات اللاعب الواحد عن الألعاب متعددة اللاعبين " حيث بلغت نسبة موافق ٣٤.٢٪ ، ومحايد ٣٦.٠٪ ، ومعارض ٢٩.٨٪ .
- يليها في المرتبة الخامسة " ممارسة الألعاب الالكترونية جزء من نشاطي اليومي " حيث بلغت نسبة موافق ٢٧.٣٪ ، ومحايد ٢٨.٨٪ ، ومعارض ٤٣.٨٪ .

- بينما جاء في المرتبة قبل الأخيرة "انقطعت عن ممارسة رياضة بدنية بسبب هذه الألعاب "حيث بلغت نسبة موافق ١٧.٨٪، ومحايد ١٦.٨٪، ومعارض ٦٥.٣٪.

- يليه في المرتبة الأخيرة " أشعر أثناء ممارستي للألعاب الالكترونية أني أفرغ طاقات مشحونة بداخلي " حيث بلغت نسبة موافق ١٣.٥٪، ومحايد ١٩.٧٪، ومعارض ٦٦.٨٪.

جدول قياس الأثار الاجتماعية الناتجة عن الألعاب الالكترونية

قياس الأثار الاجتماعية الناتجة عن الألعاب الالكترونية	ك	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
منخفض	116	19.3	1.9600	.58791
متوسط	392	65.3		
مرتفع	92	15.3		
الاجمالي	600	100.0		

<u>يوضح الجدول السابق ما يلي:</u>

- أنه فيما يتعلق بقياس الأثار الاجتماعية الناتجة عن ممارسة الألعاب الإلكترونية من وجهة نظر طلاب جامعة الملك عبدالعزيز عينة الدراسة، نجد أنه جاء في المرتبة الأولى المستوى " متوسط" بنسبة بلغت ٦٥.٣٪، بينما جاء في المرتبة الثانية "منخفض "بنسبة بلغت ١٩.٣٪، ثم جاء في المرتبة الثالثة " مرتفع " بنسبة بلغت ١٥.٣٪.

- يتبين من نتائج الجدول السابق إلى تراجع الأثار الاجتماعية الناتجة عن ممارسة الألعاب الإلكترونية من وجهة نظر طلاب جامعة الملك عبدالعزيز عينة الدراسة، وذلك بمتوسط حسابي بلغ ١.٩٦٠٠، وانحراف معياري بلغ ٠.٥٨٧٩١.

- ويمكن بيان تلك النتائج من خلال الجدول التالي الذي يوضح الآثار الاجتماعية الناتجة عن ممارسة الألعاب الإلكترونية من وجهة نظر طلاب جامعة الملك عبد العزيز عينة الدراسة.

جدول الأثار الاجتماعية الناتجة عن الألعاب الالكترونية

العبارة	درجة الموافقة						الاجمالي		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
	موافق		محايد		معارض					
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
أفضل اللعب بهذه الألعاب في غرفة مغلقة للتركيز	345	57.5	180	30.0	75	12.5	600	100.0	.4500	.70593
أشعر أثناء ممارستي للألعاب الالكترونية أني أفرغ طاقات مشحونة بداخلي	341	56.8	166	27.7	93	15.5	600	100.0	.4133	.74392

أمارس هذه الألعاب مع أشخاص لا أعرفهم	285	47.5	180	30.0	135	22.5	600	100.0	.2500	.79910
أفضل اللعب بهذه الألعاب أثناء فترات الراحة بين المحاضرات عن الجلوس مع زملائي	233	38.8	217	36.2	150	25.0	600	100.0	.1383	.78755
أفضل الألعاب ذات اللاعب الواحد عن الألعاب متعددة اللاعبين	186	31.0	231	38.5	183	30.5	600	100.0	.0050	.78486

ممارسة الألعاب الالكترونية جزء من نشاطي اليومي	207	34.5	166	27.7	227	37.8	600	100.0	-.0333	.85055
أشعر بالندم حين أجلس لفترات طويلة في اليوم لممارسة هذه الألعاب	193	32.2	174	29.0	233	38.8	600	100.0	-.0667	.84067
أمارس هذه الألعاب في جميع أوقات اليوم	136	22.7	158	26.3	306	51.0	600	100.0	-.2833	.81085
انقطعت عن ممارسة رياضة بدنية	90	15.0	122	20.3	388	64.7	600	100.0	-.4967	.74223

بسبب هذه الألعاب										
أشعر أن علاقاتي مع أصحابي ومعارفي أصبحت ضعيفة	84	14.0	109	18.2	407	67.8	600	100.0	-.5383	.72761

- يوضح الجدول السابق الآثار الاجتماعية الناتجة عن ممارسة الألعاب الإلكترونية من وجهة نظر طلاب جامعة الملك عبد العزيز عينة الدراسة من خلال مجموعة من العبارات نجد أنه جاء في المرتبة الأولى" أفضل اللعب بهذه الألعاب في غرفة مغلقة للتركبز " حيث بلغت نسبة موافق ٥٧.٥٪، ومحايد ٣٠.٠٪، ومعارض ١٢.٥٪.
- يليها في المرتبة الثانية " أشعر أثناءممارستي للألعاب الالكترونية أني أفرغ طاقات مشحونة بداخلي "حيث بلغت نسبة موافق ٥٦.٨٪، ومحايد ٢٧.٧٪، ومعارض ١٥.٥٪.
- يليها في المرتبة الثالثة "أمارس هذه الألعاب مع أشخاص لا أعرفهم " حيث بلغت نسبة موافق ٤٧.٥٪، ومحايد ٣٠.٠٪، ومعارض ٢٩.٥٪.

- يليها في المرتبة الرابعة "أفضل اللعب بهذه الألعاب أثناء فترات الراحة بين المحاضرات عن الجلوس مع زملائي" حيث بلغت نسبة موافق ٣٨.٨٪، ومحايد ٣٦.٢٪، ومعارض ٢٥.٠٪.
- يليها في المرتبة الخامسة "أفضل الألعاب ذات اللاعب الواحد عن الألعاب متعددة اللاعبين " حيث بلغت نسبة موافق ٣١.٠٪، ومحايد ٣٨.٥٪، ومعارض ٣٠.٥٪.
- بينما جاء في المرتبة قبل الأخيرة "انقطعت عن ممارسة رياضة بدنية بسبب هذه الألعاب "حيث بلغت نسبة موافق ١٥.٠٪، ومحايد ٢٠.٣٪، ومعارض ٦٤.٧٪.
- يليه في المرتبة الأخيرة " أشعر أن علاقاتي مع أصحابي ومعارفي أصبحت ضعيفة " حيث بلغت نسبة موافق ١٤.٠٪، ومحايد ١٨.٢٪، ومعارض ٦٧.٨٪.

جدول قياس الاتجاه نحو ممارسة الألعاب الالكترونية

قياس الاتجاه نحو ممارسة الألعاب الالكترونية	ك	النسبة المئوية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
سلبي	38	6.3	.3917	.60460
محايد	289	48.2		
إيجابي	273	45.5		
الاجمالي	600	100.0		

يوضح الجدول السابق ما يلي:

- أنه فيما يتعلق بقياس الاتجاه نحو ممارسة الألعاب الإلكترونية من وجهة نظر طلاب جامعة الملك عبدالعزيز عينة الدراسة ، نجد أنه جاء في المرتبة الأولى الاتجاه " محايد" بنسبة بلغت ٤٨.٢٪ ، بينما جاء في

المرتبة الثانية " إيجابي " بنسبة بلغت ٤٥.٥٪ ، ثم جاء في المرتبة الثالثة " سلبي " بنسبة بلغت ٦.٣٪.

- يتبين من نتائج الجدول السابق إلى أن الاتجاه نحو ممارسة الألعاب الإلكترونية من وجهة نظر طلاب جامعة الملك عبد العزيز عينة الدراسة جاء اتجاهاً إيجابياً، وذلك بمتوسط حسابي بلغ ٠.٣٩١٧، وانحراف معياري بلغ ٠.٦٠٤٦٠.

- ويمكن بيان تلك النتائج من خلال الجدول التالي الذي يوضح الاتجاه نحو ممارسة الألعاب الإلكترونية من وجهة نظر طلاب جامعة الملك عبدالعزيز عينة الدراسة.

جدول الاتجاه نحو ممارسة الألعاب الالكترونية

العبارة	درجة الموافقة						الاجمالي		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
	موافق		محايد		معارض					
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
لا أشعر بمضي الوقت وأنا ألعب	413	68.8	123	20.5	64	10.7	600	100.0	.5817	.67633
ليس كل ما هو جديد مثل الالعاب الالكترونية مفيد	318	53.0	196	32.7	86	14.3	600	100.0	.3867	.72436
الألعاب	30	50.	20	34.	92	15.	60	100.	.348	.7311

الالكترونية أفضل الوسائل الترفيهية	1	2	7	5		3	0	0	3	3
الألعاب الالكترونية أحد الوسائل التحفيزية لتحقيق الأهداف من خلال الاصرار على الفوز	300	50.0	201	33.5	99	16.5	600	100.0	.3350	.74411
الألعاب الالكترونية وسيلة هامة لتنمية مهاراتي الفكرية	274	45.7	230	38.3	96	16.0	600	100.0	.2967	.72769
تمنحني الألعاب الالكترونية فرصة السيطرة على	293	48.8	158	26.3	149	24.8	600	100.0	.2400	.82474

الأحداث التي لا أتمتع بها في الحقيقة										
الألعاب الالكترونية أحد ضرورات الحياة العصرية ولايمكن الاستغناء عنها	222	37.0	192	32.0	186	31.0	600	100.0	.0600	.82312
معظم هذه الألعاب لا يتناسب مع طبيعتنا العربية والاسلامية	211	35.2	199	33.2	190	31.7	600	100.0	.0350	.81745
تنقلني الألعاب الالكترونية الى	217	36.2	172	28.7	211	35.2	600	100.0	.0100	.84524

واقع خيالي اتمنى أن يكون الواقع الحقيقي الذي أعيش فيه										
تعتمد الألعاب الالكترونية على الاثارة بلا هدف واضح	130	21.7	234	39.0	236	39.3	600	100.0	-.1767	.76142
الألعاب الالكترونية مملة	59	9.8	162	27.0	379	63.2	600	100.0	-.5333	.66806
أصبحت عنيفا مع من حولي بعد ممارستي لهذه الالعاب	41	6.8	65	10.8	494	82.3	600	100.0	-.7550	.56761

- يوضح الجدول السابق الاتجاه نحو ممارسة الألعاب الإلكترونية من وجهة نظر طلاب جامعة الملك عبدالعزيز عينة الدراسة من خلال مجموعة من العبارات نجد أنه جاء في المرتبة الأولى " لا أشعر بمضي الوقت وأنا ألعب " حيث بلغت نسبة موافق ٦٨.٨٪ ، ومحايد ٢٠.٥٪ ، ومعارض ١٠.٧٪ .
- يليها في المرتبة الثانية " ليس كل ما هو جديد مثل الالعاب الالكترونية مفيد " حيث بلغت نسبة موافق ٥٣.٠٪ ، ومحايد ٣٢.٧٪ ، ومعارض ١٤.٣٪ .
- يليها في المرتبة الثالثة " الألعاب الالكترونية أفضل الوسائل الترفيهية " حيث بلغت نسبة موافق ٢٠.٢٪ ، ومحايد ٣٤.٥٪ ، ومعارض ١٥.٣٪ .
- يليها في المرتبة الرابعة " الألعاب الالكترونية أحد الوسائل التحفيزية لتحقيق الأهداف من خلال الاصرار على الفوز " حيث بلغت نسبة موافق ٥٠.٠٪ ، ومحايد ٣٣.٥٪ ، ومعارض ١٦.٥٪ .
- يليها في المرتبة الخامسة "الألعاب الالكترونية وسيلة هامة لتنمية مهاراتي الفكرية " حيث بلغت نسبة موافق ٤٥.٧٪، ومحايد ٣٨.٣٪، ومعارض ١٦.٠٪.
- يليها في المرتبة السادسة "تمنحني الألعاب الالكترونية فرصة السيطرة على الأحداث التي لا أتمتع بها في الحقيقة "حيث بلغت نسبة موافق ٤٨.٨٪، ومحايد ٢٦.٣٪، ومعارض ٢٤.٨٪.
- بينما جاء في المرتبة قبل الأخيرة "الألعاب الالكترونية مملة "حيث بلغت نسبة موافق ٩.٨٪، ومحايد ٢٧.٠٪، ومعارض ٦٣.٢٪.

- يليه في المرتبة الأخيرة " أصبحت عنيفا مع من حولي بعد ممارستي لهذه الالعاب "حيث بلغت نسبة موافق ٦.٨٪، ومحايد ١٠.٨٪، ومعارض ٨٢.٣٪.

مناقشة نتائج التساؤلات:

١-أظهرت النتائج ان ببجي هي اهم الألعاب الالكترونية التي يقبل عليها الشباب الجامعي بنسبة ٣٢.٢٪.

٢-أظهرت النتائج ان معدل تعرض الشباب الجامعي لهذه الألعاب متوسط بنسبة ٤٩.٠ ٪.

٣-أظهرت النتائج ان الأحداث الموجودة في قصة اللعب هي اهم عناصر الجذب في الالعاب الالكترونية بالنسبة ٤-لفئة الشباب بنسبة ٨٠.٧٪.

٥-أظهرت النتائج أن التسلية والترفيه هي اهم أسباب اقبال الشباب الجامعي على هذه الألعاب بنسبة ٩٨.٥٪.

٦-أظهرت النتائج ان الأثر النفسي للألعاب الالكترونية على الشباب الجامعي متوسط بنسبة ٥٣.٥٪.

٧-أظهرت النتائج ان الأثر الاجتماعي للألعاب الالكترونية على الشباب الجامعي متوسط بنسبة ٦٥.٣٪.

خامسًا: التوصيات

١-ضرورة اهتمام الجماعات المؤسسية كالأسرة والمدرسة والجامع ووسائل الإعلام بالأساليب القويمة للتنشئة الاجتماعية السليمة.[١]

٢-إلزام المنتجين للألعاب الإلكترونية ذات الطابع العنيف بوضع الأخطار الناجمة عنها على غلاف اللعبة مثل علب السجائر.[٢]

---

١ سليمان، مودة محمد (٢٠٠٩) الآثار السلبية للألعاب الإلكترونية على الأبناء. مجلة التربية والعلم - مجلد (٢٢) العدد (٤).
٢ سلامي، لخضر (٢٠١٥) الألعاب الإلكترونية وعلاقتها بالعنف لدى المراهقين الذكور – رسالة الماجستير جامعة اكلي محند أولحاج.

٣-إنشاء مركز وطني/قومي على مستوى الوطن العربي لإجراء بحوث ذات صلة بالألعاب الإلكترونية والعمل على إنتاجها بما يتوافق مع دين وعادات وتقاليد المجتمعات الإسلامية والعربية.[١]

٤-توظيف الألعاب الإلكترونية في المناهج الدراسية بطريقة مدروسة.[٢]

المراجع العربية:

- (أبو العينين، ٢٠١٠),كتاب الألعاب الالكترونية.
- اللعبة الالكترونية، والممارسة الشبابية وعلاقتها بالعنف. , مجلة الجفلة , ع١١ ,فريد الصغيري, ٢٠١٣.
- عاطف عدلى العبد: "المنهج العلمي في البحوث الإعلامية"، القاهرة، دار الهانئ للطباعة والنشر، ٢٠٠٢، ص ١١.
- محمد عبد الحميد: "البحث العلمي في الدراسات الإعلامية"، ط١، عالم الكتب، ٢٠٠٠، ص ١٥٨.
- أثر الألعاب التعلمية الإلكترونية في الاستيعاب القرائي لدى طلبة الصف السابع في مدارس وكالة الغوث الدولية في جامعة اليرموك، الأردن, ٢٠١٧.
- تأثير ممارسة الألعاب الإلكترونية على الذكاء اللغوي والاجتماعي لدى الأطفال "دراسة وصفية تحليلية على أطفال مرحلة الطفولة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، قسم علم النفس، جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز، الخرج، المملكة العربية السعودية, ٢٠١٦/٢٠١٧.
- أثر برنامج تدريبي لتنمية الذاكرة العاملة باستخدام الألعاب الالكترونية لدى المتفوقات عقليًا، جامعة الخليج العربي، المنامة، البحرين, ٢٠١٦.
- علاقة الألعاب الإلكترونية العنيفة بالسلوك العدواني والسلوك الاجتماعي لدى أطفال الروضة هدفت الدراسة إلى الكشف عن علاقة الألعاب الالكترونية العنيفة بالسلوك

١ الهدلق، عبد الله بن عبد العزيز (٢٠١٢) إيجابيات وسلبيات الألعاب الإلكترونية ودوافع ممارستها.
٢ الموسوي، سارة محمد (٢٠١٦) أثر برنامج تدريبي لتنمية الذاكرة العاملة باستخدام الألعاب الإلكترونية لدى المتفوقات عقلياً - رسالة ماجستير – مجلة الطفولة العربية العدد (٧١).

العدواني والسلوك الاجتماعي لدى أطفال الروضة من وجهة نظر أولياء الأمور في العاصمة عمان، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن,٢٠١٥.

- أثر الألعاب الإلكترونية على مهارات حل المشكلات لدى عينة من الأطفال ضعاف السمع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية, ٢٠١٥.
- استخدام برامج ومواقع الألعاب التعلمية الالكترونية لتنمية مهارات التعلم الذاتي والتحصيل في مادة العلوم لدى طلاب المرحلة الإعدادية، جامعة دمنهور، مصر, ٢٠١٥/٢٠١٤.
- علاقة التحصيل الدراسي واستعمال الألعاب الالكترونية لدى عينة الأطفال، الجزائر, ٢٠١٤.
- هل تغذي العنف المدرسي من حيث السلوكيات والتصرفات من رموز العنف الافتراضي المتضمن للألعاب الإلكترونية –قراءة تحليلية–, جامعة د/يحيى فارس, المدية, الجزائر, ٢٠١٢.
- أثر الألعاب الالكترونية على السلوكيات لدى الأطفال دراسة وصفية تحليلية على عينة من الأطفال المتمدرسين بالجزائر العاصمة، كلية العلوم السياسية والاعلام، جامعة الجزائر, ٢٠١٢/٢٠١١.
- إيجابيات وسلبيات الألعاب الإلكترونية ودوافع ممارستها من وجهة نظر طلاب التعلم العام بمدينة الرياض، الحاسب التربوي كلية التربية جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية,٢٠١٠.
- الألعاب الالكترونية المعاصرة .. دراسة فقهية, ص ٣٣-٣٦.
- اثر الألعاب الالكترونية على السلوكيات لدى الأطفال,ص ١٢٢.
- دراسة حديثة: فوائد الألعاب الإلكترونية أكثر من ضررها"، MBC، 25-5-2014.
- الألعاب الإلكترونية! الإيجابيات والسلبيات"، صحيفة السوسنة.
- رنا ياسين غانم (١١-٨-٢٠١٦)، "من فوائد الالعاب الالكترونية الابتكار وقوة الملاحظة عند الاطفال"، الوحدة.

- ألعاب إلكترونية تستدرج الشباب نفسياً وسلوكياً , دبي – لينا الحوراني, مجلة سيدتي https://www.sayidaty.net/node/750331/أسرة-ومجتمع/أخبار-أسرة-ومجتمع/ألعاب-إلكترونية-تستدرج-الشباب-نفسياً-وسلوكياً.
- سليمان ، مودة محمد (٢٠٠٩) الآثار السلبية للألعاب الإلكترونية على الأبناء . مجلة التربية والعلم – مجلد (٢٢) العدد (٤).
- سلامي ، لخضر (٢٠١٥) الألعاب الإلكترونية و علاقتها بالعنف لدى المراهقين الذكور – رسالة الماجستير جامعة اكلي محند أولحاج.
- الهدلق ، عبدالله بن عبدالعزيز (٢٠١٢) إيجابيات و سلبيات الألعاب الإلكترونية ودوافع ممارستها.
- الموسوي ، سارة محمد (٢٠١٦) أثر برنامج تدريبي لتنمية الذاكرة العاملة باستخدام الألعاب الإلكترونية لدى المتفوقات عقلياً – رسالة ماجستير – مجلة الطفولة العربية العدد (٧١).

المراجع الاجنبية:

-Jerry Kennard (31-7-2018), "Are Video Games Bad for Your Health?" www.healthcentral.com.

-Victoria Dunckley (12-3-2011), "Wired and Tired: Electronics and Sleep Disturbance in Children" ،www.psychologytoday.com.

-Catharine Paddock (17-1-2011), "Video Game Addiction Tied To Depression, Social Problems And Poorer Grades In School" ، www.medicalnewstoday.com.

The Perception of University Portal Translators on the Implementation of CAT Tools in the Sustainability of English Translated Content

Abrar Mujaddadi

Linguistics and Translation

Computer Assisted Translation (CAT) tools have been widely implemented in the translation of a variety of texts, and they have improved the productivity of translators and sustainability of translation projects. Therefore, CAT tools can be used in translating university web portals since those portals are of great importance, and their availability in different languages has become a valuable factor in their high ranking. King Abdulaziz University has been ranked the top عniversity in the Arab World in the past few years, and its web portal is counted as one of the contributing factors to this success. However, the sustainability and improvement of web portals must be considered to maintain the leading status among higher education institutions. This study examines the perception of university portal translators of the use of CAT tools in translating university web portals. Nineteen KAU web portal translators were approached using questionnaires and focus groups. The study shows that university web portal translators have a positive attitude towards using CAT tools in their work, and that their usage can contribute to improving the quality and speed of their translations. By suggesting a dynamic workflow and collective effort among teams of translators, the study proposes that CAT tools can contribute to the sustainability of the translation process and the English translated content.

Keywords: translation, CAT tools, university portals, translators' training, translation technology, website translation

1. Introduction:

Translation technologies, and specifically Computer Assisted Translation tools (CAT tools henceforth), have come a long way since their introduction in the last few decades of the twentieth century. Although they have been criticized for several issues (O'Brien et al., 2017, Jiménez-Crespo, 2012), they have steadily made progress as technology, automation and artificial intelligence have been introduced in several fields (Wei & Bei, 2016). They play even a more vital role in facilitating the collaboration between translators, especially when texts are continuously growing and changing, just as in the case of translating the content of university web portals.

The current paper tackles the perception of university web portal translators towards the use of CAT tools. After discussing the importance of university web portals, translation technology and CAT tools are presented along their use in translators' training. Following that, the research questions of the study are presented along with the methodology, which is followed by the analysis and discussion of the collected data. Finally, a suggestion of a workflow that incorporates the use of CAT tools is provided to ensure the sustainability of the translated content.

2. University web portals:

University web portals are of great importance in the field of higher education. They have a major role in helping students decide which university they will choose, and therefore it is considered crucial that university websites are designed smartly and with a great clarity to ensure that prospective students make informed decisions about different universities (Schimmel et al., 2010). Although it is recommended that

university websites are offered in national and minority linguistic variations, it is usually expected that most university websites would have an English version since it is the web's 'lingua franca'. One of the main factors that guarantee a wide reach of the university portals is their multilingual nature, with the national language as the main language, and English being the second language, with the possibility of translating the web content to a third language as well (Callahan and Herring, 2012).

From a local perspective, King Abdulaziz University has been ranked the top University in the Arab World for the past years as per the Times Higher Education Ranking (Best Universities in the Arab World, 2021). KAU's web page has also been ranked the highest in the Arab World according to the latest Webometrics ranking (Cybermetrics Lab, 2021). The website serves as a reflection of the high status the university, and therefore, sustainable and effective practices should be carried out in the translation of the Arabic content of the web portal. This is where CAT tools become of great assistance. However, for such implementation to take place, we need to investigate the perceptions of portal translators towards the use of CAT tools in their work. There has been a growing body of studies that explore the perception of professional translators and student translators towards the use of technology and CAT tools (Mohammed et al., 2020; Halim, 2019; Mahfouz, 2018; Alotaibi, 2014; McBride, 2009). However, the mentioned studies investigate the use of CAT tools among translators and among translation departments, while the current study investigates its use in the translation of university web portal content, which makes one of the first studies in its quest. This study also gains its importance from its focus on the use of CAT tools within the Arab translation field, which according to several studies (Alotaibi,

2020; Mohammed et al., 2020, Alotaibi, 2014), needs deeper investigation.

3. Translation technology and CAT tools:

Ttranslation technology comprises of various types of technology employed in human translation, machine translation, and computer-aided translation, and it serves as an umbrella that covers the assisting tools used in computing including word processors and the special software used by translators which include tools for corpus analysis and terminology management (Bowker 2002). Sin-Wai (2004) provides a more general definition of translation technology as a "a branch of translation studies that specializes in the issues and skills related to the computerization of translation" (p. 258).

The developments in translation technologies go back to the 1960s, which can be described as the 'germination period' that laid the foundations of the developments in the field (Sin-Wai, 2015). Those early developments were followed by several phases of slow but productive growth, and later a fast development in the latter half of the twentieth century and the first decade of the 21st century, to the extent that translation technology has become commercialized (ibid.). When mentioned nowadays, translation technology is mainly manifested in Computer Assisted Translation (CAT) Tools and machine translation, which are sometimes confused for each other. Thus, they will be identified and compared in the following section.

There are three main ways in which translation interacts with technology: Machine translation (MT), Machine-aided Human translation (MHT), and Human-aided machine translation (HMT) (Quah, 2006). Although machine translation has been defined with a degree of variation,

most definitions highlight the fact that machine translation is designed and developed to translation independently without human intervention (ibid.). Qun and Xiaojun (2015) define machine translation as "a sub-field of computational linguistics (CL) or natural language processing (NLP) that investigates the use of software to translate text or speech from one natural language to another. The core of MT itself is the automation of the full translation process" (p. 105).

Computer-aided Translation, on the other hand, refers to systems and applications which are created with the specific purpose of facilitating the speed and consistency of human translators, thus reducing the overall costs of translation projects while maintaining the earnings of the contracted translators and an acceptable level of quality (Garcia, 2015). Referring to the three main divisions mentioned in the beginning of this section, CAT tools are categorized as machine-aided human translation (MHT) (Quah, 2006). This is because even if technology plays an important role in the way they operate, it is not the producer of the translated text. To understand how CAT tools are seen as an aid to human translation, Sin-Wai (2015, pg. 32) explains the main concepts that they depend on:

Simply put, translators want to have a controllable (controllability) and customizable (customizability) system, which is compatible with file formats (compatibility) and language requirements and behaves as well as (simulativity) or even better than (emulativity) a human translator, to allow them to work together (collaborativity) to produce quality translations (productivity).

It is important to emphasize the fact that CAT tools' main purpose is to help with the speed and consistency of human translators, which will potentially reduce the costs of translation projects (Garcia, 2015).

Moreover, CAT tools resemble 'workbenches' (Kenny, 1999) which are equipped with several primary functions: Translation Memories (TMs), Terminology Management, and Project management (PM) (Alotaibi, 2020). Translation Memories (TMs) are 'memories' of bilingual segments that can be reused in future translations where texts include repetitive segments that the CAT tool system can suggest translations that were already approved. Terminology Bases (TBs henceforth) allow the storage of approved translated terms, while PM features allow the collaboration, translation, and editing by several translators at the same time (ibid.). Using TMs and TBs are fairly considered the most effective features of CAT tools.

When using CAT tools, translators work according to a series of defined stages. Texts are first segmented, or broken into smaller units, usually sentences, which are separated with the guidance of punctuation. The system then starts to search the uploaded translation memory for 'exact' or 'fuzzy' matches. The human translator then has the option to confirm the suggested match for reuse (Garcia, 2015).

CAT systems were created from the beginning of 1990s to deal with the growing need of companies and clients to create products and provide services in other languages. Big projects with restricted time frames lead translators to work simultaneously on the same source texts. In this context, it was vital to be able to find translations and terminology that were priorly reviewed. Although its use was limited to technical texts at the beginning, CAT systems have become used in a variety of context

and disciplines, even by non-professionals (Garcia, 2015). These stages and their systematic nature allow for a smooth workflow (Levitt, 2003) which make them ideal for the translation of web pages and highly technical texts (Elemam, 2007). TMs are designed to increase productivity of the translators and consistency in terminology used (ibid.)

From the discussion above, we can highlight the benefit of using CAT tools in translation projects, and especially in translation of university web page content. Thus, the current paper aspires to answer the following questions:

1- What is the perception of university portal translators towards the utilization of CAT tools in their work?

2- How will the use of CAT tools by university portals translators contribute to the sustainability of the English Translated content?

Exploring the perceptions of translators was carried out in several studies (Mohammed et al., 2020; Alotaibi, 2014; Halim, 2019; Dillon and Fraser, 2006). Highlighting the perception of translators is crucial in the case of planning the implementation of technology to detect the readiness of the environment to adapt to the new workflow. Clear information about the tendencies and preferences of translators is directly related to success in translators' training (O'Brien et al., 2016).

Translation training is a vital part of translation studies research. As Pym (2013) explains, the contribution of research to the improvement of translation training is highly needed. Moreover, using questionnaires to find the needs of translation labor market have been used in translation studies research (Kuznik et al., 2010), and specifically in finding out the attitudes of translators regarding the use of CAT tools in translation tasks and classrooms (Alotaibi, 2014). Training translators at universities would

be very beneficial since it would unify the translators' work mode and style, even if they have different backgrounds, levels, and exposure to technology. As Garcia (2015) noted, CAT tools are not designed to be used only by professional translators. Non-professionals can use them as well, which highlights the necessity of the current study.

The following section explains the methodological approach of the current study.

3. Methodology:

The methodological approach to this study is two-manifold. First, nineteen translators who work at a King Abdulaziz University were given questionnaires to explore their perceptions of the use of technology, and specifically on the use of CAT tools. The translators were chosen using purposive sampling, as the questionnaire was distributed with a note that only translators working with the university web portal could complete it. Although the questionnaire was distributed to at least sixty translators, only nineteen completed it, which required obtaining data through an additional method, which is focus groups.

Questions tackled their job domain, whether the translators are academics or administrative employees. Eleven translators clarified that they are academics in different departments and various qualifications. Eight stated that they are administrative employees. However, they all have experience in translating Arabic web content and they have a good command of English. Other questions targeted their familiarity with CAT tools and the electronic resources and tools they already use in translation. They were also asked about their willingness to use CAT tools and receive training on it.

After taking the questionnaires, the 19 translators were split to two focus groups, and they were given a workshop that provided an overview of how CAT tools function. It has shown them how Memsource, an online CAT tools platform practically works. Afterwards, a discussion with the focus groups is initiated to seek their opinions on using CAT tools and their willingness to apply the method in their future work on translating web portal content.

Discussions in focus groups were based on the answers the translators have given in the questionnaire. For example, brief answers such as ‘yes’ or ‘no’ were elaborated on. As focus groups have taken place after the CAT tools demonstration workshops, the translators were asked whether they still want to use CAT tools in their work and what are the potential benefits of using them and if they will eliminate any challenges they might face.

Focus group conversations and discussions were transcribed and coded to highlight the prominent themes that will point out to their perceptions. Words that describe emotions and thoughts were particularly useful since they were key to the qualitative analysis which is shown in the following section.

4. Analysis and discussion:

The analysis and discussion of the collected data is presented below. First, the responses to the to the questionnaires are highlighted and qualitatively analyzed to elicit their perception of the use of CAT tools. Then, their opinions were explored during the subsequent focus groups, and the discussions are presented in the following sections.

Although the findings and observations of this study are limited to the context of the university where the study was conducted, readers might

find the situation very relevant to what their experiences and relate to the descriptions and suggestions given.

4.1. Perception of university portal translators of using CAT tools:

The first question in the questionnaire, following questions on personal information and the job domain questions, asked whether they already use machine translation tools. Twelve translators said that they use them occasionally, while seven said that they always use them, and one translator said that they are never used. This shows that even if the usage is personal and based on an ad-hoc approach, it can still be seen as an indicator that translators are familiar with technological translation tools. In the subsequent focus groups, the translators were asked about the specific tools they use, and many of them stated that they use Google translate and try to edit the text before posting the translation, but they expressed that sometimes they are not very sure of the equivalent terms.

The level of IT training was also brought up in the focus groups. University portal translators clarified that they were not only chosen because of their mastery of English as a second language, but also because of their good technical background. Technical familiarity is important because translators need to upload in translated texts and manage the web pages and edit them.

The second and third questions were concerned with the familiarity of the translators with CAT tools specifically. A question asked whether they have heard of CAT tools before, twelve respondents said that they have never heard of CAT tools before, while seven have. However, when asked if they have used them before, only two translators have confirmed

that they did try using CAT tools before. These answers were further discussed in focus groups, as they were asked about their experiences.

Another question asked explicitly about their advocacy for CAT tool training. Eighteen translators chose 'yes' which confirms the general positive perception of the use of CAT tools. One translator only stated that he does not support the idea of training. However, during focus groups, and after the demonstration of how CAT tools work, the opposing translator was approached on whether he still holds the same opinion. He expressed that he changed his mind, and that he is now willing to receive that training. This indicates that some translators might have negative attitudes to the use of technology if they do not have enough information about it. Once they are introduced to them, they are more likely to change those attitudes to positive ones. Alotaibi (2014) reports a change in the attitude of translation students after training on CAT tools in a translation and technology course. Dillon and Fraser (2006) show that younger translators and translators with advanced technological backgrounds have the tendency to positively perceive the use of CAT tools and technology in translation. This is corroborated by the findings of the current study because the translators were found to have a positive perception which can be linked to their good technical background.

It is important to clarify that during CAT tools workshops which was provided to university portal translators, the translators asked a lot of questions on how Memsource works and expressed eagerness to start experimenting and using it. The positive perception the translators have shown was because CAT tools have the potential to solve issues that they face during their work on the university portal. For example, they stated that shared TMs will save time tremendously as they will not have

to translate a new text from scratch. TMs can identify the approved texts and suggest translations. Moreover, TMs can be of great assistance when translators leave their posts and are substituted by new translators. The newly appointed translators can carry out the work of their previous colleagues with ease.

Moreover, TBs were the highlight of the features they said would solve major obstacles they face, which are finding equivalent terminology and consistency in using the same term across several sectors of the university. More importantly, the translators applauded the fact that CAT tools would allow collaboration on the same project by several translators, which would allow building teams of translators and with different expertise. Collaboration also would facilitate and provide more time for post-editing, which would increase the quality of the translated web content.

During focus groups, the translators stated clearly that they needed training both in translation strategies and translation technology, namely CAT tools. Thus, training programs within the university could start with an introduction to translation strategies and techniques, followed by their implementation using CAT tools. Although translators expressed some concern about the time required for training, they were generally optimistic that using CAT tools will have a positive effect on their overall work.

4.2. CAT tools: A suggested workflow for translated content sustainability:

The earlier description of CAT tools showed that using it would allow for a smooth, and a sustainable workflow. Translating Arabic Web content can be envisioned as an assembly line, where translators work in

harmony, each with an identified role and work that build on previously approved and edited TMs.

In the case of translating university web content, translators in focus groups suggested building teams that correspond in size to the content that requires translation to ensure a prompt translation of the Arabic content with no delay. First, a glossary including the approved translations of the Arabic terminology should be established. The glossary should cover names and labels of university entities such as faculties, deanships, etc. The glossary should be used as a TB and should be used by all translators to ensure consistency. Each page can be started as a new translation job where translators can work simultaneously on preparing, editing, and revising the text. Once the translation is approved, a TM is created to be used in future translations of Arabic texts. When new Arabic content is released and ready for translation, a new job is started, and the shared TM and TB are used to translate the new text, where CAT tools divide the text into segments and find the terms and phrases thar were approved earlier, and several translation team members can work on the same job simultaneously.

Conclusion:

The positive perception of university web translators encourages the implementation of technology within higher education institutions, especially in Saudi Arabia where universities are moving up the universal ranking ladder. KAU's leading position and advanced technological infrastructure paves the way for the integration of the use of technology in translating Arabic web content into English. The sustainability of the translated content on the web portal is crucial to maintain the high ranking

of the university, and more importantly, to guarantee the best experience for students, staff, and the portal's visitors from around the world.

The utilization of CAT tools in university web portal is expected to increase the productivity of translators, and more importantly, maintain a sustainable translation process of the Arabic portal content. Future studies can assess the implementation and the execution of the proposed model. They can also provide comparison between traditional web translation processes and a workflow that utilizes CAT tools.

References:

Alotaibi, H. (2014). Teaching CAT Tools to Translation Students: an Examination of Their Expectations and Attitudes Hind. Arab World English Journal, 3.

Alotaibi, H. (2020). Computer-Assisted Translation Tools: An evaluation of their usability among Arab translators. Applied Sciences, 10(18), 6295.

Best universities in the Arab World. Times Higher Education. (2021, July 28). from https://www.timeshighereducation.com/student/best-universities/best-universities-arab-world

Bowker, L. (2002). *Computer-aided Translation Technology: A Practical Introduction*. Ottawa: University of Ottawa Press.

Callahan, E., & Herring, S. (2012). Language Choice on University Websites: Longitudinal Trends. *International Journal of Communication*, *6*, 322-355.

Cybermetrics Lab. (2021). Ranking Web of Universities: Webometrics ranks 30000 institutions. Retrieved October 11, 2021, from https://www.webometrics.info/en/search/Rankings/King%20Abdulaziz%20University%20type%3Aregion.

Dillon, S. & Fraser, J. (2006). Translators and TM: An investigation of translators' perceptions of translation memory adoption. Mach Translat, 20, 67-79.

Elimam, A. (2007). The impact of translation memory tools on the translation profession. *Translation Journal*, *11*(1).

Fernandez Costales, A. (2011). Translating minor languages on university websites. *mTm: Minor Translating Major Translating*, (3): 21-40

Garcia, I. (2015). Computer-aided Translation Systems. In S. Sin-Wai (Ed.), The Routledge Encyclopedia of Translation Technology (pp. 68- 87). Routledge.

Halim, S. (2019). Translation Technology for Student Translators: A Study on Perceptions. *Journal of English Teaching as a Foreign Language*, *5*(1).

Jiménez-Crespo, M. A. (2013). The effect of Translation Memory tools in translated Web texts: Evidence from a comparative product-based study. *Linguistica Antverpiensia, New Series – Themes in Translation Studies*, (8).

Kuznik A, Albir A.H, Berenguer A.E. (2010). The Use of Social Surveys In Translation Studies. Methodological Characteristics. In MonTI 2trans

Levitt G (2003) Internet-based sharing of translation memory: New solutions that are changing translation and localization workflows. *MultiLing Comput Technol*. 14(5):38-41

Mahfouz, I. (2018). Attitudes to cat tools: Application on Egyptian translation students and professionals. *Arab World English Journal*, *4*(4), 69-83. https://doi.org/10.24093/awej/call4.6

McBride, C. (2009). *Translation memory systems: An analysis of translators' attitudes and opinions* (dissertation). Available at https://ruor.uottawa.ca/bitstream/10393/28404/1/MR61311.PDF

Mohammed, O. S., Samad, S. S., & Mahdi, H. S. (2020). The attitudes of professional translators and translation students towards computer-assisted translation tools in Yemen. *Dil Ve Dilbilimi Çalışmaları Dergisi*, 16(2), 1084-1095.

O'Brien, S., Ehrensberger-Dow, M., Connolly, M., & Hasler, M. (2017). Irritating cat tool features that matter to translators. HERMES - Journal of Language and Communication in Business, (56), 145-162.

Pym, A. (2013). Research skills in translation studies: What we need training in. *Across Languages and Cultures*, *14*(1), 1-14.

Quah, C. (2006). *Translation and Technology*. Palgrave Macmillan: Hampshire/New York.

Qun, L.; and Xiaojun, Z. (2015). Machine Translation: General. In S. Sin-Wai (Ed.), The Routledge Encyclopedia of Translation Technology (pp. 105–119). Routledge.

Schimmel, K., Motley, D., Racic, stanko, Marco, G., & amp; Eschenfelder, M. (2010). The importance of university web pages in selecting a higher education institution. *Research in Higher Education Journal*, 9.

Sin-Wai, C. (2004). *A Dictionary of Translation Technology*, Hong Kong: The Chinese University Press.

Sin-Wai , C. (2015). The development of translation technology. In S. Sin-Wai (Ed.), The Routledge Encyclopedia of Translation Technology (pp. 3–31). essay, Routledge.

Wei, Z & Bei, G. (2016). Study on the application of computer-aided translation (CAT) in translation teaching. *US-China Foreign Language*, *14*(12). https://doi.org/10.17265/1539-8080/2016.12.004

تطوير ممارسات تعلم اللغة المستدامة: ما الذي يفعله معلمو اللغة الانجليزية لتعزيز تعلم الأطفال للغة الإنجليزية؟

آلاء عبد العزيز المحمدي

قسم اللغات الأوروبية وآدابها

المستخلص:

تشجع الحكومات في جميع أنحاء العالم على تدريس اللغة الأجنبية منذ سن مبكرة. وقد تزايد عدد الأطفال الذين يتعلمون اللغة الإنجليزية دوليًا في سن أصغر في العقد الماضي (Garton et al. 2011). نظرًا لأهمية الوصول إلى الممارسات التعليمية عالية الجودة التي تعزز تطوير اللغة، فمن الضروري معالجة قضايا الجودة في التعليم المبكر للغات الأجنبية. تبحث هذ الدراسة الاستكشافية في الممارسات التي يتبناها مدرسو اللغة الإنجليزية في المدارس الابتدائية. وتشمل هذه الممارسات استخدام طرق التدريس المبنية على الأدلة العلمية واستخدام التكنولوجيا الرقمية لتعزيز المهارات اللغوية المبكرة وتدريب المعلمين. سيقيّم البحث مدى استدامة هذه الممارسات في خدمة أهداف التعلم قصيرة الأجل وطويلة الأجل. تمت مقابلة معلمي المدارس الابتدائية لاستكشاف ممارساتهم الحالية في تعزيز تنمية اللغة الإنجليزية لدى المتعلمين الصغار بالإضافة إلى معتقداتهم فيما يتعلق بممارسات تعلم اللغة المستدامة. تظهر النتائج أن المعلمين على دراية عامة بالممارسات القائمة على الأدلة المستخدمة مع المتعلمين الصغار (مثل تعزيز المدخلات اللغوية واستخدام طرق التدريس التفاعلية)، على الرغم من بعض التحديات التي قد يواجهونها لتلبية احتياجات الأطفال اللغوية.

Keywords: teaching English to young learners, sustainable learning practices, English as an additional language

1. Introduction

To ensure their competitiveness in today’s interconnected world, governments set plans to ensure their workforce is equipped with the necessary skills for economic and social prosperity. Young children now live in a globalised world. In a knowledge-based global economy, teaching a foreign language to young children in national programmes, especially an international language such as English, at an early age is crucial to produce competent global citizens. For that reason, more parents are eager to teach their children English early and more governments are introducing English in schools from an early age. Although the idea of introducing a foreign language to young learners was rejected by policy makers, parents, and educators in the early 80s to the early 90s (Johnston, 2018) with the assumption that it may negatively affect the acquisition of the first language, teaching English to young learners (TEYL) is now part of most

language policies in many countries (Garton, Copland, & Burns, 2011; Parker & Valente, 2018).

Learning a second language has practical and economic consequences on the resources of individuals and societies. The cognitive and social benefits of learning a second language in childhood have been considerably reported (Barac & Bialystok, 2011). Evidence shows that learning a foreign language at an early age does not necessarily result in negative consequences for the child's first language (Holowka, Brosseau-Lapré, & Petitto, 2002). In Saudi Arabia, the newly adopted policy of the Ministry of Education is to introduce teaching English to students in Grade 1. This policy was implemented to prepare students for the labour market, which 'requires mastery of the English language, especially now due to the openness of the labour market in the Kingdom, and the multiplicity of opportunities, as well as the entry of many global sectors that require suitably qualified individuals with the languages needed for the modern era' (Ministry of Education, 2021).

Implementing sustained teaching English practices to young learners does not often yield successful results. This outcome can be attributed to various factors, including daily exposure to English (Johnstone, 2018), teachers' instructional knowledge and skills (Kirsch et al., 2020; Zein, 2016) and curriculum design (Parker & Valente, 2018); these factors affect the long-term outcomes of teaching English. To ensure the long-term effectiveness of English language programmes in primary schools, schools must impose sustainable English language teaching practices. In other words, developing sustainable practices in language learning simply means ensuring the good use of language learning resources that is effective long term and can improve the outcome.

This exploratory research aims to assess the current teaching practices used by English language teachers in primary schools in Saudi Arabia. This study attempts to explore the opportunities and challenges that primary school teachers encounter when teaching English to children in primary schools. The primary goal is to investigate how the views of English language teachers in language policy and teaching practices align with the Ministry of Education's efforts to improve teaching English in Saudi Arabia. This paper focuses on three critical issues: early start, exposure to English, and pedogeological practices.

The following sections will be arranged as follows: A background review will cover the idea of sustainability in education, and an overview of the critical issues in TEYL will then be discussed.

2. Literature Review

2.1. Sustainability in Education

Sustainability has recently become an important issue in several domains, including environmental, economic, and social development. A classic definition of sustainable development is 'a development that meets the needs of the present without compromising the ability of future generations to meet their own need' (Bruntland, 1987, p. 43). The notion of sustainability has even reached education. Universities worldwide now invest in ensuring sustainable practices that can improve academic outcomes. In fact, sustainability in education is one of the 17 sustainable development goals in the 2030 agenda for sustainable development embraced by the member states of the United Nations in 2015, which provides 'a shared blueprint for peace and prosperity for people and the planet, now and into the future' (United Nations, 2016). Ensuring quality education is the basis to achieving sustainable development in any country. Clearly, education is important for individuals and the environment. It has a profound influence on the lives of children, adolescents, and adults.

However, what is meant by sustainability in education? One weakness of implementing sustainability in education is that the definition of sustainability or sustainability education has not been established and often has various interpretations in policy and practice (Bourn et al., 2016; Corney & Reid, 2007; McFarlane & Ogazon, 2011). Sustainability in education often refers to environmental education, that is, incorporating themes on environmental sustainability in the primary school curriculum. The goal is to focus on efforts to increase young children's awareness of global issues by implementing environmental policy and practice (Bourn et al., 2016). For example, this feature can include educating young children about the pressing environmental threats on the planet, such as climate change and carbon reduction. This strategy often not only includes access to knowledge about such issues but also embeds sustainability themes in everyday practice.

Despite the debate on how to define sustainability in education, a widespread consensus states that 'sustainable development is about bringing together social, economic, and environmental factors' (Summers et al., 2004, p. 329). Corney and Reid (2007) argued that sustainability in education must have three pillars: environment, society and culture, and economy. To ensure that the outcomes of language education are achieved, schools must establish and maintain quality teaching. To make language

teaching practices sustainable, the elements employed in teaching English to young learners must be evidence-based practices. For the sake of this research, sustainability is defined as a measure to ensure the long-term effectiveness of language teaching practices and ensure they are sustained in a way that would yield their desired effects.

2.2. Teaching English to Young Learners

To effectively function in the global market economy, the 21st-century workforce requires competences beyond cognitive capacity, such as interpersonal communication and socioemotional talents (Young, 2017), and language learning is a key skill in being a global citizen. Several education agencies in different countries worldwide now encourage foreign language teaching from an early age. The number of children who are learning English internationally at younger ages has been increasing in the last decade (Garton et al., 2011). As a result of globalisation, many people from different cultures are relocating around the world, thus creating new learning environments for children (Garton & Copland, 2018).

English for young learners is a relatively new term that has been introduced in the teaching English language literature to distinguish it from adults' learners of English (Johnstone, 2018; Parker & Valente, 2018). According to the European Framework for Language Learning, TEYL refers to seven- to 12-year-old children (Ghosn, 2018) in primary schools in whom English is not their first language.

This section addresses three critical issues related to TEYL and policy formation: onset of learning, time allocation and classroom practices. These practices often exhibit a great effect on language policy and on long-term outcomes of learning English and may thus become viable sustainable practices (Garton & Copland, 2018).

2.2.1. Age of Acquisition

The optimal age by which a child should be introduced to a second language is one of the most controversial topics in second language learning (Baumert et al., 2020; Lambelet & Berthele, 2015; Pfenninger & Singleton, 2017). Is it true that the earlier a child is exposed to English, the better their long-term language attainment? The idea that foreign language teaching must start in primary school to improve proficiency is supported by two arguments (Baumert et al., 2020). The first relates to the critical period hypothesis, which predicts that second language learning becomes difficult after puberty (Gürsoy, 2011). The other idea is associated with the fact that introducing language early on to young learners ensures increased

exposure, which then results in improved language proficiency (Baumert et al., 2020). Despite the widespread beliefs among parents, teachers, and policy makers about the educational benefits of introducing English in primary schools, several research studies indicate that early start does not necessarily improve language abilities (Muñoz, 2008; Pfenninger & Singleton, 2017).

Baumert et al. (2020) argued that evidence on better attainment of early language teaching often relies on data from immigrants, where children show faster acquisition trajectories compared with adults. According to Baumert et al. (2020), this attribute cannot be applied to children learning a second language, as the language learning environments are different (naturalistic vs. school setting). However, the age factor is a 'macrovariable' in second language acquisition and must not be in isolation from other important factors, such as classroom instructions and time allocated to teaching English (Pfenninger & Singleton, 2017, p. 35). The age of onset of learning English is not a good predictor of later language success as other factors, such as the context of learning (natural and school environments) (Pfenninger, 2017).

2.2.2. Amount of Input

Research indicates that the amount of exposure to the second language predicts language gains at the end of primary education (Muñoz, Cadierno, & Casas, 2018). Johnston (2018) described that the amount of time designated to TEYL has three types: modest time, significant time and substantial time. In the modest time approach, the exposure to English is limited and is often 1–2 hours per week, with children using English mainly with the teacher using a coursebook. During this time, children are not exposed to a wide range of real-life uses of language. In the significant time approach, English is used approximately 30% of the time during the day, with some subjects being taught in English. The substantial approach is essentially bilingual education, where children are taught most of the curriculum in English, and English is mainly used as medium of instruction.

Research shows that minimal input in language learning does not work in favour of young learners because, theoretically, children benefit more from implicit learning than explicit learning (DeKeyser, 2003) and that minimal input may 'not be enough to trigger the formation of a morphological, syntactic or phonological system' (Larson-Hall, 2008, p. 37). Jaekel et al. (2017) argued that the traditional approach of having one or two 45-minute classes per week to teach English hardly provides young

learners with the amount of input needed to reach proficiency in a foreign language. In their study of 5,130 German learners of English, Jaekel et al. (2017) compared early learners versus late learners of English to observe if early starter students (in primary schools) in early English language education outperform late starter students (in secondary schools) in reading and listening over time. Their results indicate that older students have (in the long term) an advantage in foreign language learning over students in early foreign language education with minimal input. Thus, research seems to confirm that to ensure more sustained results in language learning, the amount of exposure to the foreign language is more crucial than an early start of learning.

2.2.3. Curriculum and the Use of Digital Technology

The use of digital technology can enhance learning in a sustainable way, especially when young learners use technology (e.g., computers, tablets, videos and mobile phones) from an early age. Technology provides resources and tools that reinforce and diversify the quality and quantity of language input (Gonzalez-Acevedo, 2016), which contributes to ensuring long-term outcomes. While research on the effectiveness of using digital technology in education is well-established, the use of technology-enhanced language learning for young learners is an understudied area of research, as current research mainly targets older learners (i.e., teens and adults) (Butler, 2018). Research indicates that the use of digital technology in the classroom is more effective when it is used to supplement teachers' instructions (Reinhardt & Sykes, 2012) and when it is cognitively suitable for young learners (Majoral, 2018; Sun et al., 2017).

Technology use in English language teaching to young children covers the use of different types of digital tools inside and outside the classroom to enhance learning. Theoretically, this strategy provides children with increased exposure to the language. Whyte and Schmid (2018) listed a broad range of technological tools that are often used in young children's classrooms, such as interactive whiteboards, tablets, and language learning software. Language learning software can be used for digital storytelling and digital games as interactive exercises that focus on language skills, such as reading, listening, and speaking (Whyte & Schmid, 2018).

Assessing how sustainable digital tools are in fostering language learning for young children and providing more language input is more important than simply implementing them in the classroom. However, research that investigates the effectiveness of digital tools on language

learning in young children is lacking. Research on the use of digital technology in language learning must provide explicit evidence of learning outcomes and long-lasting impacts, such as how the use of technology helps young learners develop language and digital skills (Majoral, 2018). Teachers' knowledge and attitudes towards the use and implementation of digital tools in language learning are also crucial to ensure sustained learning. Butler (2018) indicated that teachers' digital literacy and gaming experiences can affect the implementation of digital games. Butler (2018) argued that additional research is needed to determine the challenges of technology implementation in young language learners' classrooms.

3. The Present Study

Based on the aforementioned review of the practices that can potentially foster English language learning, three findings have determined the key elements in the current study. First, given the importance of the quality and quantity of foreign language input in language learning, how teacher practices in the young learner English class in Saudi Arabia align with the recommended practices related to the type and amount of language input must be investigated. Second, digital tools, if implemented properly, can optimise language learning for young learners. Additionally,

Despite the challenging nature of TEYL, teachers who are involved with children have often been unstudied (Nguyen, 2016). Research on English language teachers' practices with young learners in Saudi Arabia is scarce. Most studies that investigate teaching practices or teachers' perceptions often target adult learners. Additional studies that examine young learners in Saudi Arabia are needed to support the national effort to promote English language teaching. Research indicates that children learn languages in strikingly different ways than adults, and English language programmes must be designed to meet the needs of young learners (Parker & Valente, 2018).

Given the current focus on young learners in educational policy, research must provide special attention to English language teachers of young children and in their own context (Zein, 2016). This exploratory case study is guided by the following research question: Are language teaching practices implemented in TEYL in Saudi Arabia evidence-based enough to ensure long-term effectiveness in teaching English? The primary goal is to investigate how the views of English language teachers of teaching practices align with the national plans to increase teaching

English in Saudi Arabia after introducing teaching English from the first grade of primary school starting in 2021.

4. Methods

The study was conducted within the qualitative research paradigm by analysing some teaching practices of teachers of young language learners of English using semi-structured interviews.

4.1. Research Context

Although TEYL may differ drastically depending on social and cultural factors on where English is used, the learning contexts may share enormous similarities (Johnston, 2018). The English subject was introduced in secondary schools in Saudi Arabia in the late 1930s and was later included as a core subject in intermediate schools in both public and private schools in the 1950s (Elyas & Picard, 2018). Elyas and Picard (2018) argued that the Saudi government has national economic plans to reform to upskill students' new-century skills, including teaching English. In 2010, English was introduced as a core subject in primary schools in Grades 4, 5 and 6 but not in Grades 1, 2 and 3. Recently, the Saudi education system has undergone major transformational plans. In early 2021, English was introduced to children in years 1, 2 and 3 in public primary schools. According to the Ministry of Education (2021), the goal of TEYL is to 'enhance their skills for the 21st century and to meet the requirements of the Fourth Industrial Revolution'. This policy was motivated is partially based on the perspective that in language learning, 'the earlier the better'.

English teachers are at the heart of the learning process. No English language teaching policy can be successful without considering teacher training. English teachers in Saudi public schools speak Arabic as a first language, and most learned English after obtaining a degree in English in local universities (Moskovsky, 2018). One of the recent changes that the Ministry of Education has implemented is the development of teacher training programmes. The ministry has recently initiated the Professional Development for Teachers Project, which 'ties in with the sustainable development goals through the realisation of high quality, equitable and inclusive education for all segments of the society to build the human capital that is necessary for achieving sustainable development' (Ministry of Education, 2021).

4.2. Participants

The participants of this study were 12 female English language teachers teaching English in primary schools in Saudi Arabia. All the

teachers teach in public government-funded schools. Teachers were recruited using social media posts and telegram groups of primary school teachers. To be included in the study, all teachers had to be working in a public school in Jeddah, Saudi Arabia. This research only included teachers in state-owned schools because private schools in Saudi Arabia are allowed to increase the number of hours of teaching English. Additionally, English was introduced to young learners in privately funded primary schools from Grade 1 long before English was included as a subject in public schools. Participants were all Saudi citizens, but their ages and teaching experiences varied. Their age range was 30–45 years old, and their experience varied from 5 years to 15 years of teaching English. They taught Grades 4, 5 and 6, since the plan to teach English to Grade 1 students was not yet implemented.

4.3. Procedure

The participants were first asked to complete an online survey that collected demographics, including age, school, years of teaching and classroom characteristics (e.g., class size and level of students). The teachers were then contacted to arrange for the interviews. All the interviews were conducted via Zoom due to COVID-19 restrictions in 2020. The interviews were semi-structured, which allowed the researcher to collect complex data. Interviews are a suitable tool to collect data for the current study since they help the researcher learn more in-depth information about the experiences of the participants (Rademaker, 2011). In addition, Gonzalez-Acevedo (2016) argued that teachers are a reliable source of data for authentic information on teaching beliefs and practices.

The participating English teachers were mainly asked about their views on the quality and quantity of input to English in young language learners' settings, their views on teacher training, and lastly, their views on the use of materials and digital technology to enhance young learners' language skills. All the interviews were conducted in Arabic. Excerpts used in this study were translated into English.

5. Data Analysis

All the interviews were recorded via Zoom and transcribed verbatim 24 hours after the interview. The transcription was double-checked by an independent researcher for accuracy. Coding was developed based on the research objectives. The following stages were carried out using Burnard's (1996) principles for data analysis. Based on the study's goals and interview topics, the transcripts were then categorised into general themes. Each theme was then assigned data categories.

6. Findings and Discussion

6.1. Views about Exposure to English

All the teachers interviewed for this research believe that the step of introducing English to children in Grade 1 is a positive step in enhancing the language skills of students. However, they reported that creating a sense of continuity and smooth transition from primary school into intermediate and high school is essential. One teacher remarked:

'Now we will start teaching English from Grade 1. It is good, very good. I believe that students will finish primary schools with good language skills.' (ET10)

All the teachers interviewed for this study reported that the hours assigned to teaching English in public primary schools are not sufficient to help a young learner achieve long-term proficiency in English. Young children learning English in primary schools study 2 hours per week of English lessons. As participants ET7 and ET2 stated:

'I wish they had more English classes, at least 4 hours a week, just like students in intermediate school and high school.' (ET7)

'There is a great and continuous effort in changing the curriculum, but teaching two hours of English a week sometimes is not even enough to cover the lesson thoroughly.' (ET2)

One subtheme that surfaced when discussing language input was the role of families in supporting students learning English. A total of 4 out of the 12 teachers reported that the schools that they teach in are in areas with lower socio-economic status. This factor may influence monitoring children's progress at home, as well as providing more language input. As teacher (ET1) indicated:

'We try to talk to mothers about how important it is to assist the child at home and provide more language input, but most of them do not speak a word in English.' (ET1)

One teacher reported that not providing children with language input at home is not the only problem but also the negative attitudes of some parents towards TEYL.

'Some parents don't care if their children end up speaking English or not. I find that young learners of English care more than their parents. Maybe because they watch YouTube videos, so they want to learn English.' (ET8)

The data show that teachers believe that the young learners of English in Saudi public schools do not receive the right amount of input in English. This challenge of having 'modest input' (Johnston, 2018) is a

common concern for many English language programmes worldwide. For example, Garton (2014) investigated the challenges faced by English language teachers in South Korea after introducing English in primary school. She indicated that in teaching English to young South Korean learners, the number of hours dedicated to English in the national curriculum is almost always inadequate. She further explained that teachers in South Korea reported being ‘frustrated’ to having to rush the lesson due to the minimal contact hours of teaching.

The effects of the amount of exposure to English on long-term attainment of language for young learners is well-established in the literature. Various studies show that the more hours young children spend in learning English, the better language skills they would end up having (Myles & Mitchell, 2012, Nikolov, 2009) Research indicates that for the long-term attainment of a foreign language, the amount of exposure to the second is more important than early exposure (Pfenninger, 2017). In fact, the amount of input predicts language gains at the end of secondary education (Baumert et al., 2020).

6.2. English Language Curriculum and the Use of Digital Technology

Another theme that emerged from the interviews is the English language curriculum for the young learners. Recently, one positive change that all the teachers reported is that the books used now are books that are designed to teach young learners of English. One teacher said that the good thing about the new series of English books is written by native English speakers.

‘The book is published by an established publisher who has long experience in producing books designed to improve the young children’s language skills.’ (ETS10)

Another teacher implied that new books are better at contextualising language and add a real communicative value to language learning, which was missing in previous textbooks.

‘These new textbooks are really good at teaching the four language skills: listening, speaking, reading, and writing. I like them a lot, and I enjoy using them in class.’ (ET8)

One teacher said that the good thing about the new series of English books is accompanied by digital tools and multimedia packages. What all teachers interviewed found profoundly useful to the young learners was that they could access the coursebook martials independently. This feature has several benefits for the learners, including receiving immediate

feedback on their work and having access to supplementary materials (e.g. video links). As one teacher mentioned:

'The coursebook is amazing. What I think is so good about the book is that it provides more opportunities to practice the language. The young learners can access the course material at their own pace using a tablet or a PC, and the teacher can monitor the students' progress.' (ET4)

One teacher points out that access to these digital tools can be particularly useful for students who are eager to learn English.

'Kids now are surrounded by technology, and the use of technology to learn English just makes their life easier.' (ET4)

In addition to the coursebook and its multimedia package, all the teachers reported that they prefer the use of technology in the classroom over traditional teaching. Teachers reported that the use of YouTube videos and online language games (e.g. Kahoot) encourages the children to engage more with the language. All the teachers reported confidence in playing digital literacy games with the learners. The challenge in using technology that was reported by the participants was the availability of tablets.

'You can see how the young children's' faces light up when the lesson includes a digital game. That makes learning interactive, and language learning is all about this.' (ET9)

'As much as the students enjoy using tablets in class, there is no way that the school can provide each student with tablets. I try putting them into groups and use the resources I have.' (ET9)

Most teachers also reported that the currently used coursebook encourages the use of various communicative rather than traditional exercises.

'When I first started teaching English 15 years ago, we used to rely on traditional methods of teaching like when children repeat after the teacher. But we now know that this method (the grammar translation method) does not really work. We want to make students the centre of the learning process.' (ET1)

Teachers seems to be aware that the teaching practices and curriculum used with older children might be different than those needed for younger learners in Grade 1. They reported that they believe that young language learners should be taught spoken language more than literacy skills as they have not yet development literacy skills in their first language. This focus of teaching young learners is supported by research. For example, Graham et al. (2017) argued that teaching oral language to

young learners may mimic how children learn their first and may, therefore, involve implicit learning.

The interviews seem to indicate that teachers are generally supportive of the using digital tools to enhance language learning. These findings are in line with research in other contexts, such as that in Korea (Zein, 2016). Additionally, some practices that were reported by the teachers are recommended practices in teaching English to young learners. For example, using storytelling to teach vocabulary and using videos to engage the young learner better meet their needs more than teaching them the structure of language (Parker & Valente, 2018). Similarly, in Iran, Aghlara & Tamjid (2011) found that young language learners show better vocabulary retention in English as an effect of using digital tools to teach vocabulary.

6.3. Teacher Training

All the teachers interviewed in this study generally felt positive about the amount of professional development they received as part of the ministry's plan. The teachers explained that their training targets both knowledge and skills. Knowledge includes workshops on evidence-based teaching practices. Skills training includes equipping teachers with the necessary teaching values that are key in teaching young learners. When asked about how these training programmes help them develop as teachers, one teacher pointed out that:

'The best thing about these training programmes is that I stay up-to-date with the latest research in teaching English to young learners.' (ET3)

Most teachers have also described how these training sessions have been implemented in the classroom. One teacher explained:

'I started implementing flipped classrooms after a workshop I attended, and this helped me in making my classes more student-centred.' (ET1)

When asked about whether the training they received provides teachers with the essential knowledge of how to teach young learners English, four teachers pointed out that the training programmes cover teaching the four language skills. Most of the teachers also stressed the importance of being trained on how to use the new coursebook by the publisher of the textbook.

However, one teacher expressed a concern that if she moves to teaching Grade 1 students, a different set of skills may probably be needed,

as these young children have not yet developed their reading skills in Arabic (children's first language).

'I do not know what would happen if I were assigned to teach students in Grade 1. Is it going to be different than those I teach in Grades 4 and 5? Some of them might be able to hold a pen, so I think they would need more help. But they are younger so they might learn faster.' (ET6)

The participants' responses imply that they are positive regarding the newly implemented profession development programmes to train teachers. In Saudi, the Standards for English Language Teachers was introduced in 2020 within the overall framework of the Professional Standards for Teachers (Education & Training Evaluation Commission, 2020). These standards include theoretical and practical knowledge of language learning and teaching, as well as enhancing instructional and pedagogical skills. Research shows that English language teacher professional development programmes are considered central to educational policies for the introduction of English to primary school learners, and governments use significant financial resources to create rigorous and effective professional development programmes (Zein, 2016). In Turkey, Kirkgöz (2008) reported that the number of teacher training programs had an impact on the extent by which English language teachers used innovative teaching practices to enhance learning.

7. Limitations and Future Directions

This research is a small-scale exploratory qualitative case study that aimed at evaluating teaching practices from the perspective of the teachers of English immediately after English was introduced to young learners in Grades 1, 2 and 3 in Saudi Arabia. In order to investigate the teaching practices of English language teachers, a quantitative approach in the form of a survey of practices would provide more of a detailed picture of the teaching practices of a large number of teachers. Thus, a follow-up project that will qualitatively and quantitatively investigate the various themes that emerged in this study is necessary. For example, the teaching practices and classroom activities used with young children, the effectiveness of professional development programmes, and the nature of the content and materials presented to children learning English in primary schools must be examined.

The conclusion drawn from this study shows that the current national plan of English language teaching in Saudi Arabia is in the right direction of meeting the specific needs of children learning English. Some of the challenges that may affect long-term effectiveness of teaching

English to young learners include hours allocated to teaching English as well as training sessions that are specifically designed to teach young learners of English. However, more research is needed on age-based practices used with young language learners.

References

Aghlara, L., & Tamjid, N. H. (2011). The effect of digital games on Iranian children's vocabulary retention in foreign language acquisition. *Procedia-social and behavioral sciences*, *29*, 552-560.

Barac, R., & Bialystok, E. (2011). Cognitive development of bilingual children. *Language Teaching*, *44*(1), 36-54.

Baumert, J., Fleckenstein, J., Leucht, M., Köller, O., & Möller, J. (2020). The long-term proficiency of early, middle, and late starters learning English as a foreign language at school: A narrative review and empirical study. *Language Learning*, *70*(4), 1091–1135.

Bourn, D., Hunt, F., Blum, N., & Lawson, H. (2016). *Primary education for global learning and sustainability*. *(Cambridge Primary Review Trust Research Survey 5 [new series])*. Cambridge Primary Review Trust: York, UK.

Bruntland, G. (1987). Our common future our common future: Report of the 1987 World Commission on Environment and Development. Oxford: Oxford University Press

Burnard, P. (1996). Teaching the analysis of textual data: An experimental approach. *Nurse Education Today*, *16*(4), 278–281.

Butler, Y. G. (2018). Gaming and young learners. *In the Routledge handbook of teaching English to young learners* (pp. 305–319). Routledge.

Corney, G., & Reid, A. (2007). Student teachers' learning about subject matter and pedagogy in education for sustainable development. *Environmental Education Research*, *13*(1), 33–54.

DeKeyser, R. (2003). Implicit and explicit learning. *The handbook of second language acquisition* (pp. 312–348).

Education & Training Evaluation Commission (2020). https://bit.ly/3iB22Wy

Elyas, T., & Picard, M. (2018). A brief history of English and English teaching in Saudi Arabia. *In English as a foreign language in Saudi Arabia* (pp. 70–84). Routledge.

Garton, S. (2014). Unresolved issues and new challenges in teaching English to young learners: The case of South Korea. *Current issues in language planning*, *15*(2), 201–219.

Garton, S., & Copland, F. (Eds.). (2018). *The Routledge handbook of teaching English to young learners*. Routledge.

Garton, S., Copland, F., & Burns, A. (2011). Investigating global practices in teaching English to young learners. *ELT Research papers*, *11*(1), 1–24.

Ghosn, I. K. (2018). Materials for early language learning. *The Routledge Handbook of Teaching English to Young Learners* (pp. 374–388). Routledge.

Gonzalez-Acevedo, N. (2016). Technology-enhanced gadgets in the teaching of English as a foreign language to very young learners. Ideas on implementation. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, *232*, 507–513.

Gürsoy, E. (2011). The critical period hypothesis revisited: The implications for current foreign language teaching to young learners. *Journal of Language Teaching & Research*, *2*(4).

Graham, S., Courtney, L., Marinis, T., & Tonkyn, A. (2017). Early language learning: The impact of teaching and teacher factors. *Language Learning*, *67*(4), 922-958.

Holowka, S., Brosseau-Lapré, F., & Petitto, L. A. (2002). Semantic and conceptual knowledge underlying bilingual babies' first signs and words. *Language learning*, *52*(2), 205-262.

Jaekel, N., Schurig, M., Florian, M., & Ritter, M. (2017). From early starters to late finishers? A longitudinal study of early foreign language learning in school. *Language Learning*, *67*(3), 631–664.

Johnstone, R. (2018). Languages policy and English for young learners in early education. *The Routledge handbook of teaching English to young learners* (pp. 13–29). Routledge

Kirsch, C., Duarte, J., & Palviainen, Å. (2020). Effective professional development and sustainability of multilingual approaches. *Multilingual approaches for teaching and learning. From acknowledging to capitalising on multilingualism in European mainstream education*, 186-203.

Kırkgöz, Y. (2008). A case study of teachers' implementation of curriculum innovation in English language teaching in Turkish primary education. *Teaching and teacher education*, *24*(7), 1859-1875.

Lambelet, A., & Berthele, R. (2015). *Age and foreign language learning in school*. Springer.

Larson-Hall, J. (2008). Weighing the benefits of studying a foreign language at a younger starting age in a minimal input situation. *Second language research*, *24*(1), 35–63.

Majoral, F. B. (2018). Mobile learning for young English learners. *The Routledge handbook of teaching English to young learners* (pp. 320–337). Routledge.

McFarlane, D. A., & Ogazon, A. G. (2011). The challenges of sustainability education. *Journal of Multidisciplinary Research*, *3*(3), 1947–2900.

Ministry of Education, Saudi Arabia (2021). https://www.moe.gov.sa/en/knowledgecenter/projectsinitiatives/Pages/projectsinprogress.aspx

Moskovsky, C. (2018). EFL teaching and learning in Saudi Arabia: 25 years of research. *English as a Foreign Language in Saudi Arabia*, 4–69.

Muñoz, C. (2008). Symmetries and asymmetries of age effects in naturalistic and instructed L2 learning. *Applied linguistics*, *29*(4), 578–596.

Myles, F., & Mitchell, R. (2012). Learning French From Ages 5, 7, and 11: An investigation into starting ages, rates and routes of learning amongst early foreign language learners–ESRC End of Award Report. *ESRC End of Award Report*.

Nguyen, C. D. (2016). Metaphors as a window into identity: A study of teachers of English to young learners in Vietnam. *System*, *60*, 66–78.

Nikolov, M. (2009). 7. Early Modern Foreign Language Programmes and Outcomes: Factors Contributing to Hungarian Learners' Profi ciency. In *Early learning of modern foreign languages* (pp. 90-107). Multilingual Matters.

Parker, V., & Valente, D. (2018). Syllabus development in early English language teaching. *The Routledge Handbook of Teaching English to Young Learners* (pp. 356–373). Routledge.

Pfenninger, S. E. (2017). Not so individual after all: An ecological approach to age as an individual difference variable in a classroom. *Studies in Second Language Learning and Teaching*, *7*(1), 19–46.

Pfenninger, S. E., & Singleton, D. (2017). *Beyond age effects in instructional L2 learning*. Multilingual Matters

Rademaker, L. L. (2011). Qualitative research from start to finish: A book review. *The Qualitative Report*, *16*(5), 1425.

Reinhardt, J., & Sykes, J. M. (2012). Conceptualizing digital game-mediated L2 learning and pedagogy: Game-enhanced and game-based research and practice. *Digital games in language learning and teaching* (pp. 32–49). London: Palgrave Macmillan.

Summers, M., Corney, G., & Childs, A. (2003). Teaching sustainable development in primary schools: An empirical study of issues for teachers. *Environmental education research*, *9*(3), 327–346. DOI: 10.1080/13504620303458

Summers, M., Corney, G., & Childs, A. (2004). Student teachers' conceptions of sustainable development: The starting-points of geographers and scientists. *Educational research*, *46*(2), 163–182.

Sun, Z., Lin, C. H., You, J., Shen, H. J., Qi, S., & Luo, L. (2017). Improving the English-speaking skills of young learners through mobile social networking. *Computer assisted language learning*, *30*(3–4), 304–324.

United Nations (2016), "*The Sustainable Development Goals Report*", United Nations, New York, NY.

United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO). (2016). Global education monitoring report summary 2016: Education for people and planet: Creating sustainable futures for all.

Whyte, S., & Schmid, E. C. (2018). Classroom technology for young learners. *The Routledge Handbook of Teaching English to Young Learners* (pp. 338–355). Routledge.

Young, M. E. (2017). State of early child development research, practice, and policy for most vulnerable children: A global perspective. In Kenneth R. Pugh, Peggy McCardle, & Annie Stutzman (Eds.), Global Approaches to Early Learning Research and Practice. New Directions for Child and Adolescent Development. 158, 11–23.

Zein, M. S. (2016). Government-based training agencies and the professional development of Indonesian teachers of English for young learners: Perspectives from complexity theory. *Journal of Education for teaching*, *42*(2), 205–223.

Baghdad Burning: Representations of Conflict in Arab Women`s Sustainable Writings in the Blogsphere

Prof. Sareen Abdullah Mohammed Al-Harbi

Department of European Languages and Literatures

Abstract

This paper explores Riverbend's Baghdad Burning: Girl Blog from Iraq (2005) and Baghdad Burning II: More Girl Blog from Iraq (Women Writing the Middle East) (2006) as texts that signify Arab women's engagement in blogging and participation in the cybersphere. The research focuses on women's writings in the blogsphere. The researcher investigates the concept of contradiction as a significant element in the two texts. The work argues that conflict can be explored in different areas in the books – such as locality and globalism, the safety of cyberspace and danger of real space, concealment and visibility, and conformity and subversion. The study examines the outcomes of the employment of the blogsphere. It further investigates qualities of Arab women's writings on the internet and its ability to undo stereotypical images of these women as passively oppressed and silenced. This research declares that blog writing enables women to participate in global dialogues to express different ideologies on a global scale. Finally, this paper asserts that indigenous people's personal accounts are more influential than traditional media, such as newspapers and news agencies. This paper contributes to scholarly discussions investigating representations of Arab/Muslim women and debates about illustrations of women in the cybersphere and blogsphere.

Keywords: blogging, blogsphere, Arab women, narrative, war, invasion, cyberfeminism

1. Introduction

Riverbend's two books, *Baghdad Burning: A Girl's Blog from Iraq* (2005) and *Baghdad Burning II: More Girl Blog from Iraq* (2006), constitute a personal illustration of life in Baghdad during Gulf War II and provide documentation of the U.S. invasion from an indigenous perspective. The blog depicts the horrors of the war in post-9/11 Iraq and exposes the ideological shift in different areas of Iraqi society. Since Riverbend writes in the blogsphere and because of her position "inside the realities of the war," Jarmakan (2007) highlights that "her readers have the sense that they are receiving the real picture of the Iraq war 'live' from Baghdad" which underlines the writer's "unique position as a subject in/of the war" (p. 34). McCauliff (2011) stresses that the young blogger's "collage of stories created out of her experience as an Iraqi citizen" enhances people's understanding of the "human aspect of war" (p. 59). Riverbend was described as a "'gifted writer' as well as a 'natural storyteller' who developed a consummate appreciation of the 'absurdities of war' from firsthand experience" (McCauliff, 2011, p. 59). The writer's attempt to express her anger and worry about her country's social and political deterioration was considered creative and influential. Her achievement caused her to win many awards – such as Lettre Ulysses Award for Literary Reportage – to be "on the shortlist for the Freedom of Expression Award," to be on the "long list for the Samuel Johnson nonfiction award," to be "brought to life on stage in New York City" and to become a "BBC radio dramatization as part of a series presented during Woman's Hour" (McCauliff, 2011, p. 59).

In the Foreword of Riverbend's (2005) first book, Soueif emphasizes the great value of the Anglophone blog and its ability to transcend locality: "English-speaking readers are incredibly lucky that this young Iraqi woman has written her narrative straight into English, that they can hear and relate to her directly without the meditation of a translator" (ix). In the introduction of the first book, Ridgeway further emphasizes the significance of the transformation of the blog from a politically charged account to a human relationship between transnational readers and the narrator: "her war becomes your war. You begin to see things through her eyes and those of her family" (xi). Commenting on the blog in the forward of Riverbend's (2005) first book, Afzal-Khan describes the effect of Riverbend's blog on educating readers about social changes in Iraq after the American occupation in 2003 (p. ii). Cooke (2007) highlights that the blogger "provides a powerful multiple critique that targets several foes simultaneously" (p. 25). Finally, Cook (2007) emphasizes that "With time and a growing readership, her blog became a lifeline." (p. 241). The comments of such radical critics and thinkers underline the significant impact of the blog as popular non-fiction and as an indigenous and internal source of knowledge about Iraqi society during the war.

Riverbend portrays her experience in a declining society that suffers from a political and ideological dispute. She sheds light on the deterioration of women's social status due to the growing patriarchy in Iraq during that era, which leads many women, like the writer herself, to lose their jobs and become restricted to the domestic sphere. Riverbend's collage of authentic stories offers a human aspect that transcends the

international media of that war. However, according to Nash (2006), Riverbend's blog "is not intended to be journalism" as much as it is meant to be a human narration of suffering under the effect of the atrocities of war. In the introduction of *Riverbend's* first book (2005), Ridgeway and Casella (2006) describe how the blog "provides a human perspective not only to the war and the occupation in general, but on the specific events and developments in Iraq" (x). Due to its eloquence, humor, and wittiness, Riverbend's blog has been held in high regard and has managed to attract Western readership. The author was described as a "savvy Iraqi author" who has displayed "political immediacy, personal candor and feminist insight" (Riverbend, 2006, p. ii). Nash (2006) reveals that Riverbend's blogs give "Americans and Westerners "insight into the lives of individuals caught in the war" (p. 4). Thus, the two radical texts attract readers, writers, and critics on a global level.

This research argues that *Baghdad Burning: A Girl's Blog from Iraq* and *Baghdad Burning II: More Girl Blog from Iraq* illustrate contradiction between different perceptions – concealment vs. visibility, the safety of cyberspace vs. dangers of real space, conformity vs. rebellion, and locality vs. transnationalism and globalism. The researcher debates that the blog shows a conflict between technological advancement – represented in the employment of a cyber blog – and social backwardness that can be illustrated in gender segregation and restriction of women to the domestic sphere. Moreover, this paper highlights Riverbend's fluctuation between cultural conformity and adaptation of Western cultural features – such as the employment of Anglophone discourse and utilizing a cyber blog to depict the original

features of Arab society. The work contends that the blog illustrates dissimilarity between the blogger's endeavor to obscure her identity – a sign of respect for cultural rules – and her simultaneous attempts to resist the social restrictions of women. Thus, the scholar examines the writer's paradoxical instability between conformity and subversion. Finally, this paper contends that the blog reverses Orientalist discourse in two ways. The first is through narrating the Middle East to its European audiences from an indigenous Arab/Muslim viewpoint instead of being described by a Western voice. The second is the defying common Orientalist depictions of Arab women as silent, concealed, passively oppressed, silenced, and subordinated.

This research questions concepts of contradiction and dissimilarities between the cybersphere and the real sphere. It additionally investigates features of the blog sphere. This study inquires about the outcomes of employing the internet to articulate social critique. It investigates qualities of local discourse produced by indigenous women and how it reverses Orientalist discourse. Therefore, this work declares that women seek the safety of the cybersphere to obtain a voice and agency. It affirms that employing a weblog empowers the Middle Eastern blogger and articulates different perceptions and ideologies globally. Finally, this work announces that indigenous blog writing is more influential than the media and news agencies in depicting people's personal experiences undergoing social or political turbulence.

2. Literature Review: Studies on Cyberblogs

A *blog*, according to McCauliff (2011), refers to "a shortened term for ''weblog" (p. 60). It is "typically self-produced, low budget,

noncommercial, alternative media that provide commentary, descriptions of events, or other material such as graphics or video" (McCauliff, 2011, p. 60). Tremayne (2012) has argued that the "blogsphere is a classic social network with special qualities' through which the communication is "carried on" mainly "in text form," unlike "most social networks" whose system of "communication is verbal and unrecorded" (p. xi). In her historical survey about the development of blogs, Blood (2000) certified that the first blog appeared in "December 1997" (p. 28). Thus, the growth of blog writing at the beginning of the 21st century increased immensely. Kaye (2012) argued that after the 9/11 attacks, many Americans employed blogs as an outlet to express their grief and melancholy (p. 128). This engagement reveals that blogging is utilized to express discontent and misery concerning the social or the economic structure. By 2009, McCauliff (2011) has revealed that "the blog search engine *Technorati* tracked "more than 70 million blogs" and that blogs constituted "one quarter of the Web's 100 most popular sites" (p. 60). Blogs can be divided into two categories: the first is the "personal" blogs that focus on bloggers' private lives and, therefore, attract "little attention" and are often neglected and "mostly unread" (Tremayne, 2012, p. x). The second type is blogs that are "outwardly focused" and tackle concepts and ideologies rather than events in a writer's personal life (Tremayne, 2012, p. x). Despite initial severe attacks of "mainstream media" on weblogs, they have remained influential on the social, political, and economic levels (Tremayne, 2012, p. x–xvi).

Weblogs are usually popular because the cybersphere has frequently provided people with different abilities and potentials that the

real sphere has not similarly permitted. Accordingly, many have utilized blogs as a “free space” where they manage to “challenge existing discourse,” be secure from the threatening “mainstream societal views,” develop an independent voice, and practice democracy freely (McCauliff, 2011, p. 60). Kaid and Postelnicu (2012) have debated that people formulate social, cultural, and political rules in their communities through communicating with others on the internet (153). Shapiro (2009) has claimed that since the beginning of the 21st century, young people worldwide, particularly women, sought agency and free expression through blogging (p. 3). Hence, weblogs became a powerful and successful medium that bloggers employ to challenge different kinds of injustices, economic disadvantages, and lack of agency. Further, Tremayne (2012) has claimed that, unlike “traditional media,” blogs offer the educated and the scholarly chances to indulge in intellectual debates with “online counterparts” (p. 130). Blood (2000) has disclosed that blogs have had no restrictions or censorship over their frequency or content, which has given many bloggers the flexibility to write at any time, as frequently as they wished, and absolutely about any topic that interested or concerned them (p. 29).

Since the integration of the internet in the daily events of societies, Arab bloggers started to participate intellectually in cyber activities, and they became functional and visible in what can be called the “blogsphere” (Hunt, 2008, p. 2). Their practices on the internet cannot be described as monolithic, and they are divided into two phases. The first stage Arab blogs were primarily anglophone, and they were not political, while the second evolved into platforms of social and political critique that sought

"transformative changes," and in many instances, they adopted Arabic as their authentic language (Hunt, 2008, p. 3). Benkler (2006) has clarified that many people have regularly chosen to engage in cyberspace activities because the internet provides "open source movement" that is easy to function and manage, yet complex in features and "scale" (p. 6). He has further stressed that "computer communication networks" are the "most visible," and they can create a "dramatic change" in the "cultural production system" (Benkler, 2006, p7). Arab bloggers of the second phase have frequently provided transnational "hungry readership" a personal and local point of view about their native societies and cultures (Hunt, 2008, p. 3). These blogs have frequently marked a difference between the stream of news that international agencies provide for global readers and the private account of daily happenings narrated individually, personally, and privately.

Like many bloggers in the West, several Arab bloggers employed the cybersphere to make up for their lack of agency and voice and improve their social status and disadvantages. McCauliff (2011) has asserted that according to experts, "blogs are often places where marginalized peoples will turn when they feel shut out of other more mainstream mediums of public discourse" (p. 61). She additionally noted that being allowed to participate in different discussions in the cybersphere has proven that "the media" has become "available to ordinary citizens" who have become active participants in "public communication" (p. 61). Further, Mitra (2004) has clarified that one of the primary outcomes of "oppressive invisibility in the real-life public sphere" is the transformation to "new digital technologies" to improve the

voice and visibility of marginalized races and classes in many developing countries (pp. 492-493). This reveals that the internet has granted a space for minorities that have repeatedly been denied any type of presence in real space. Mitra (2004) has indicated, as well, that there is a direct relationship between voice and empowerment, which means that obtaining the ability to speak can influence "establishing the self" and the relationship between an individual and his/her society (493). This ideology draws on Foucault's (1972) theory that connects discourse and voice with power (p. 169). Therefore, when the expression of thoughts becomes denied in a specific space, the craving to find a new controversial, subtle and more flexible space is created to develop authority. In this case, the cybersphere becomes the space where the marginalized attempt to articulate perceptions that contribute to form and structure order in their society (Mitra, 2004, p. 494).

Cyber blogs have commonly served as virtual veils that hide identities and empower women to challenge social restrictions and resist gender rules that have limited women and denied them the voice they need to articulate the injustices they faced. This indicates that women who participate in this kind of discourse practice cyberfeminism. Wilding (1998) raised questions about defining the term *cyberfeminism*. She has stressed that the term indicates "an emergent system which includes women and computers, against the world view and material reality of a patriarchy which still seeks to subdue them" (p. 6). To survey the term historically, Paasonen (2011) has declared that the term *cyber* "was floating rather freely in the discourses of the early 1990 in the plethora of references to the cyberculture and cyberspace in journalism" (p. 337).

However, since its emergence, the term has managed to associate women and feminists with computers and engendered a discourse that called for “female emancipation” and revolting against patriarchal domination (Paasonen, 2011, 338). Accordingly, Paasonen (2011) further announced that cyberfeminism “took place at the crossroads of feminist theory, media art and online networking” (p. 336). Puente (2008) defined cyberfeminism as well by stating that it stands for “virtual networks that embody freedom and represent communities of voluntary choice and association … thus ignoring the problematic exclusion of women from the world of technology” (p. 436). Daniels (2009) has added that cyberfeminism is the tool that empowers women to challenge patriarchal social rules (p. 101). Paasonen (2011) has asserted that “cyberfeminism signifies feminist appropriation of information and computer technology (ICT) on both practical and theoretical level” (p. 335).

3. Textual Analysis: Contradiction between the Cyberspace and the Real Space

Contradiction is a major element in Riverbend’s war narratives, and it can be detected through examining differences between representations in the cybersphere and the real space. The books elaborate on features of the two spaces and stress that the variation between them enables the writer to document her experiences as a woman in a war zone. The first advantage the internet provides for Riverbend is the obscurity of identity that guarantees her an ambiguous digital presence which she cannot achieve in the real space. Nash (2006) describes the process of writing on the blog sphere by declaring that “there is a profound anonymity in the very openness of it, and one can

imagine oneself performing for the world behind a veil." (p. 1). Lieber (2010) further debates that "the anonymity of the blogging genre paradoxically enables women" (p. 621). Thus, obscurity becomes essential for the blogger to overcome social and political obstacles, and it offers various and empowering advantages. Firstly, it guarantees the author's safe free expression. Secondly, it provides Riverbend with empowerment and a voice despite her country's restrictions as a woman. Thirdly, it facilitates the writer's narration of herself and her society and culture to multinational readers. Finally, it aids the young blogger to achieve transnational and transcultural visibility.

The conflict between the presence in the threatening real society and the safe virtual space highlights different paradoxical qualities in the texts. Ridgeway and Casella (2006) reveal in the foreword of the second book that Riverbend is keen to maintain anonymity and that she restricts documentation of events to blog writing to ensure her safety (p. 13). Lieber (2010) declares that women employ the blog sphere because it enables them to avoid social condemnation, and it "allows bloggers to express without consequences" (p. 629). This feeling of security underlines differences between the two mediums – the real and the cyber spheres – and enables the blogger to narrate some social, political, and cultural events in her city and country without the fear of being convicted or endangered. Riverbend describes how leaving the house distresses her because she lives in a politically turbulent society. The author insinuates that she might not have been able to share details about her family and community without the virtual platform because it would endanger her safety and her family's wellbeing. Riverbend (2005) refers

to the community's anxiety, especially about women's safety outside the guarded domestic domain: "Fathers and mothers are keeping their daughters stashed safe at home. That's why you see so few females in the streets" (p. 17). She also describes her mixed emotions whenever she is in public places by illustrating her need to go out to practice a normal lifestyle that coexists with being terrified about being outside her house: "A part of me did want to take a more thorough look around, but another part of me was both physically and mentally exhausted with the rare outing" (p. 278). After that, she depicts her relief about going back to her well-secured presence at her safe house: "I just wanted to get back to the safety of our home where I didn't have to feel like some sort of strange outcast" (p. 278). Consequently, readers become aware of the tension between the writer's limited connection with the world and her safe presence on the internet.

The concept of visibility and invisibility is a controversial and multidimensional perception in the texts. Riverbend's online availability is directly connected to identity concealment. She becomes in touch with people, speaks about her experiences, and reveals social and cultural features because she is unknown. Lieber (2010) emphasizes that rules of modesty in traditional societies require women to be "hidden from the public world" and consider women's "absence or invisibility in the public sphere" essential for their purity and honour (p. 623). Lieber (2010) adds that women's visibility in traditional cultures "could bring shame on the community as a whole" (p. 623). The paradoxical anonymity and virtual visibility, according to Lieber (2010), "conflates the public and private realms" (p. 623). Accordingly, the writer's obscurity signifies social

conformity, whereas articulating social critique on a global platform symbolizes challenging social rules, promoting contradictions in the texts. Also, Riverbend's indulgence in the resistance of social limitations and challenging gender cyberculture that confines technological activities and social critique to men can lead to the assumption that she practices cyberfeminism. Hence, Riverbend's opposing visibility and obscurity create a juxtaposition that grants her the freedom to practice cyberfeminism and the power of expression that she cannot possess in other mediums.

Tracing visibility and obscurity in the texts can make the internet and the concealment of identity it provides comparable to the actual veil. The two texts imply that identifying the author could lead her to forced conformity and make her socially homogeneous and unnoticed. Additionally, this virtual visibility contrasts with actual concealment, which, according to Jarmakan (2007), attracts Western readership to see through and know about hidden and mysterious Arab women (p. 34). Pitchford (2011) declares that "Riverbend's blogs are significant in that they provided a counternarrative to Western discourses, achieving a relatively high level of visibility in the West, in terms of both the media attention they attracted and their subsequent publication in printed volumes" (p. 696). Moreover, Pitchford (2011) indicates that many Iraqi writers "reclaim their visibility" through "frameworks" they create to "communicate their stories" (p. 702). These perceptions indicate that physical visibility in real societies leads to restrictions and limitations of women. It similarly suggests that masking identity – here by employing the virtual medium and using a pseudonym – is similar to physical veiling

that allows women who wear it to participate in the public sphere and all its activities. Accordingly, the obscurity of the internet transforms into a privilege that empowers women who utilize it to gain their lost agency, which is comparable to the veil as it permits women to trespass the domestic sphere and step into the prohibited outer world because they wear it. Thus, we can say that the texts express subtle and contradictory perceptions of concepts like concealment and visibility and like limitation and empowerment.

The contradiction between authority in cyberspace and lack of agency in the public sphere is a significant area of difference in Riverbend's blog. The writer reveals that the internet liberates her and enables her to articulate her sufferings as a woman in a turbulent society. Contrarily, real society often silences attempts to express disapproval of social features, terminates discourse that critiques local community, and threatens safety in cases of subversion against strict rules or participation in social activism. Therefore, through weblog writing, Riverbend obtains a voice that she is denied in real space. Lieber (2010) highlights that "blogging allows for the assertion of a voice that is 'heard' by readers" and at the same time, it does not disrupt rules of good behaviour (p. 629). Jarmakan (2007) stresses that one of the factors that lead Riverbend's texts to become popular non-fiction among Western readership is her ability to create "her subjectivity" and her power to construct her "agency" as "an individual" (p. 43). McCauliff (2011) adds that feminists draw attention to the fact that many women writers, "during a time of war, tend to engage in a variety of resistant yet peaceful strategies," and an example of that is participating in cyber blogging (66).

These factors amplify contradiction in the texts and demonstrate that the narrator's visibility in the real space prohibits her from having a voice while her availability in cyberspace grants her a voice, agency, and freedom of expression. This causes the speaker to be trapped between visibility and obscurity, agency and dependence, possessing a voice and being silenced, and subversion and conformity.

Riverbend's books provide a paradoxical overview of Iraqi women and society. They portray the transformation of local social ideals from progressiveness to opposite fundamentalism. They also illustrate details about the deterioration of women's social status in Iraqi private and public spheres. In so doing, the texts serve as a peep at local domestic life as much as it is an authentic overview of the catastrophic changes that occurred during the war. Conversely, the texts represent the narrator as an intelligent and revolutionary woman, which defies the previous descriptions of the declination of local women. This juxtaposition illustrates Spivak's (2003) description of third-world women as "caught between tradition and modernization" (p 71). McCauliff (2011) highlights the contradiction of Arab women's social conditions by emphasizing that they dwell "in a space that both affirms them as a subject and constructs them as an object" (p. 60). Jarmakan (2007) indicates that the internet provides a medium for Othered people, especially women in the third world (34). By illustrating an intellectual and English-speaking blogger who utilizes the safe discretion of an internet blog to illustrate social and political corruption, the texts undo dominant stereotypical images of Arab/Muslim women as intellectually inferior and passively oppressed. The texts signify Riverbend's technological advancement and

engagement in modernity as an Arab/Muslim woman. The two books portray her abilities to employs the cybersphere to securely describe women's suffering, destruction of homeland, Western interference, social backwardness, and cultural downfall. Accordingly, the two opposite illustrations of intellectuality and oppression of Iraqi women promotes paradox in the texts.

The juxtaposition of locality vs. globalization is a prominent area of difference in Riverbend's texts. Through her employment of the blogsphere, the narrator transcends geographical and national boundaries. She becomes capable of informing local and transnational audiences about the invasion of her country, corruption, and cultural deterioration without being endangered or punished. Cooke (2007) has declared that Iraqi writers were restricted by locality before the internet, and their social criticism never transcended their national boundaries (p. 26). Mojab (2001) further emphasizes that many female writers and activists get socially condemned or even murdered due to things they write or say due to their subversion (53). However, Mojab confirms that it is difficult to exercise patriarchal control over women's writings in the cybersphere (44). Consequently, Mojab suggests that cyberspace is viewed "by many optimists as an open, borderless world in which no one is able to monitor the free flow of information" (54). Dalia Al Nimr's *Cyberfeminism in the Arab World: Analysis of Gender Stereotypes in Arab Women's Web Sites* (2009) emphasizes that the internet is a significant springboard for empowerment for women (13). Like Mojab, Al Nimr believes that many women find the cybersphere a safer medium to "share knowledge, exchange ideas, and develop a future vision" (15). This leads

the writer to avoid disclosing her identity in real space. Instead, she utilizes the safe expression and anonymous identity of cyberspace.

The tension between appropriating an unlimited global medium and the restraint of a local setting is significant in the sequel texts. The narrator gains multinational recognition by initiating a transcultural discourse that grants her a broad spectrum of international readers. Moreover, she goes beyond regional limits by practicing advanced Western liberal activities that signify democracy – a concept missing in the writer's geographical locale as a war zone. To elaborate, the blogger criticizes local patriarchal practices and social decline. She also investigates social and political perceptions like misogyny and women's declining conditions in Iraqi society, which indicates that she adopts ideals of cyberfeminism. McCauliff underlines that local women's different activities – such as expressing their "fears and frustrations" – in cyberspace indicate erosion of traditional restrictions in Arab/Muslim societies (59). Cooke (2004) clarifies that "the revolution in information technology" empowered people in the Arab world and allowed women to redefine "conception of identity and community" (p. viii). Through these practices, the narrator achieves three radical objectives. The first is that she narrates her life and her society authentically to foreign readers, instead of relying on an outsider point of view to describe her people and country – such as foreign news media or writers. In so doing, she reverses Orientalist discourse that narrates the subordinated to the dominant. According to Spivak, Morton (2011) emphasizes that hegemonic Western power has always marginalized and silenced indigenous women and spoke for them (p. 74). The second objective is that by engaging in a cultural dialogue that seeks

empowerment and agency, the blogger undoes stereotypical images of Arab/Muslim women as submissively silent, passively oppressed, and practices no form of resistance to overcome oppression forced upon her. The third factor is that she illustrates Arab/Muslim women as progressive and contributing to advanced ideological debates that review human rights, freedom, and democracy. Finally, by communicating with the "virtual community," the blogger overcomes what Cooke (2004) describes as "physical isolation" (p. xvii). Consequently, she transcends seclusion and space limitations.

4. Conclusion

To conclude, this paper argues that *Baghdad Burning* sequel illustrates significant contradiction areas between the cyber and the real space. The research debates that the designated texts fluctuate between locality and globalism, safety and insecurity, conformity and subversion, submissiveness and authority, advancement and deterioration, and visibility and obscurity. The study suggests that authentic writers who depict their local conditions under the effect of war, social deterioration, or struggle to survive in a violent context provide a sincerer overview than international news agencies that follow specific regulations in their production of news. The scholar additionally indicates that employing the internet and blogging to articulate national concerns results in a direct and transnational level of communication with readers. Finally, participating in a multicultural dialogue to discuss local strains engages the public from different backgrounds on a human and personal level.

Despite her limitations and social disadvantages, *Baghdad Burning*'s blogger proves to the world that human connectedness is a

valid concept regardless of geographical boundaries and cultural variation. In her own house and behind the screen of her monitor, the author reaches out and opens unlimited windows of care and hope. This illustrates the effectiveness of the internet in transcending all kinds of limitations to gain a voice and influence the whole world. The blogger proves that writers and readers belong to the well-connected globe in the virtual space. The texts illustrate how people become capable of obtaining a voice even though they are oppressed or unfortunate. Investigating cyber activities – represented here by the blog – indicates a shift in cultural hegemony and racial superiority concepts. In other words, the virtual world demonstrates unstable and changing references of power: women gain a voice, the subaltern can speak for themselves, the reality is accurately and frankly narrated, and all kinds of Othered categories challenge the long-dominant power. Subsequently, a twenty-four-year girl manages to narrate her story to the world and to be listened to by a universal audience.

5. References

Benkler, Y. (2008). *The wealth of networks*. Yale University Press.

Blood, R. (2000). Weblogs: A history and perspective. *Rebecca's pocket*, *7*(9), 2000. http://waiyu.bjfu.edu.cn/docs/20131011134205119528.pdf

Cooke, M. (2004). *Women claim Islam: Creating Islamic feminism through literature*. Routledge.

Cooke, M. (2007). Baghdad burning: Women write war in Iraq. *World Literature Today*, *81*(6), 23. https://www.proquest.com/openview/5ef15321362044c4bdbcc8fd61412d8f/1?pq-origsite=gscholar&cbl=41319

Cook, S. A. (2005, Aug 24). What does Democracy Look Like?. *Slate*. https://slate.com/news-and-politics/2005/08/what-does-arab-democracy-look-like.html

Daniels, J. (2009). Rethinking cyberfeminism (s): Race, gender, and embodiment. *Women's Studies Quarterly*, *37*(1/2), 101-124. https://www.jstor.org/stable/pdf/27655141.pdf?casa_token=byXe5fewXsQAAAAA:qis1PNOdLFpX3Y3gyxGtfqPo2a0WwMtsUD0NiLc-b_TwV-dOQUAWcU5DMpfFeXkkMxn5N6wgJ3D4Tk0N5548qa_Vfv8hXBM0cwGrTNhc99O3pTVLJKNXZg

Foucault, M. (1972). *Archaeology of Knowledge*. Routledge.

Hunt, W. (2008). Baghdad Burning: The Blogosphere, Literature and the Art of War. *Arab Media & Society January*, 1-13. https://www.arabmediasociety.com/wp-content/uploads/2017/12/20080117091206_AMS4_Wayne_Hunt.pdf

Jarmakan, A. (2007). Narrating Baghdad: Representing the Truth of War in Popular Non-Fiction. *Critical Arts: A Journal of South-North Cultural Studies*, *21*(1), 32-46. https://doiorg.sdl.idm.oclc.org/10.1080/02560040701398756

Kaid, L. L., & Postelnicu, M. (2012). Credibility of Political Messages on the Internet: A comparison of blog sources. In M. Tremayne's (Ed.) *Blogging, Citizenship, and the Future of Media*, 149-164. Routledge.

Kaye, B. K. (2007). Blog use motivations: An exploratory study. In M. Tremayne's (Ed.) *Blogging, Citizenship, and the Future of Media*, 127-148. Routledge.

Lieber, A. (2010). A Virtual Veibershul: Blogging and the blurring of public and private among Orthodox Jewish women. *College English*, *72*(6), 621-637. https://search.proquest.com/docview/722355656?accountid=43793

McCauliff, K. L. (2011). Blogging in Baghdad: The practice of collective citizenship on the blog Baghdad Burning. *Communication Studies*, *62*(1), 58-73. https://doi.org/10.1080/10510974.2011.535242

Mitra, A. (2004). Voices of the Marginalized on the Internet: Examples from a Website for Women of South Asia. *Journal of Communication*, *54*(3), 492-510. https://doi-org.sdl.idm.oclc.org/10.1111/j.1460-2466.2004.tb02641.x

Mojab, S. (2001). The Politics of "Cyberfeminism" in the Middle East: The Case of Kurdish Women. *Race, Gender & Class*, *8*(4), 42-61. https://www.jstor.org/stable/pdf/41674994.pdf?casa_token=r6YLAoEd96kAAAAA:C1KWynyi3xLf34IHNKTkHZ4ZXXEVuqLHG1fC7p9UNEW11IHnGd7f48k0P59nmp8GM-TSYSPHmrdhPTn-KxutG4Ja95jeTwQylX6gLXr9ICEvkCXUC9ulEQ

Morton, S. (2011). Subalternity and Aesthetic Education in the Thought of Gayatri Chakravorty Spivak. *Parallax*, *17*(3), 70-83. https://doi-org.sdl.idm.oclc.org/10.1080/13534645.2011.584418

Nash, S. S. (2006). Baghdad Burning: Girl Blog from Iraq. *World Literature Today, 80*(2), 63. https://www-proquest-com.sdl.idm.oclc.org/scholarly-journals/baghdad-burning-girl-blog-iraq/docview/209353854/se-2?accountid=142908

Paasonen, S. (2011). Revisiting cyberfeminism. *Communications*, *(36)*, 335-352. doi:10.1515/COMM.2011.017

Pitchford, J. (2011). The "Global War on Terror," Identity, and Changing Perceptions: Iraqi Responses to America's War in Iraq. *Journal of American Studies*, *45*(4), 695-716. doi:10.1017/S0021875811000910

Puente, S. N. (2008). From Cyberfeminism to Technofeminism: From an Essentialist Perspective to Social Cyberfeminism in Certain Feminist Practices in Spain. *Women's Studies International Forum*, *31* (6), 434-440. https://doi.org/10.1016/j.wsif.2008.09.005

Riverbend (2005). *Baghdad Burning: Girl Blog from Iraq*. Feminist Press.

Riverbend (2006). *Baghdad Burning II: More Girl Blog from Iraq*. The Feminist Press.

Shapiro, S. M. (2009). Can Social Networking Turn Disaffected Young Egyptians into a Force for Democratic Change. *New York Times Magazine*, *25*, 34-39. https://www.nytimes.com/2009/01/25/magazine/25bloggers-t.html?searchResultPosition=1

Spivak, G. C. (2003). Can the Subaltern Speak?. *Die Philosophin*, *14*(27), 42-58. http://ghimiremanoj.com.np/wp-content/uploads/2016/11/Can_the_subaltern_speak.pdf

Tremayne, M. (Ed.). (2012). *Blogging, citizenship, and the future of media*. Routledge.

Wilding, F. (1998). Where is Feminism in Cyberfeminism?. *Cyberfeminist International*, *(2)*, 6-13. https://www.ktpress.co.uk/pdf/vol2_npara_6_13_Wilding.pdf